

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أحمد درايعة أدرار

قسم اللغة والأدب
العربي



كلية الآداب
واللغات

إعجازية المقطع الصوتي ودلالاته في القرآن الكريم

أطروحة مقدمة لنيل درجة وكتدراس العلوم في اللغة والأدب العربي
شعبة: الدراسات اللغوية

إشراف الأستاذ الدكتور:

- إدريس بن خويا

إعداد الطالبة:

- نعيمة بكوش

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة	مؤسسة العمل
أ.د/ مبارك بلالي	أستاذ	رئيسا	ج. أدرار
أ.د/ إدريس بن خويا	أستاذ	مشرفا مقرا	ج. أدرار
أ.د/ عبد الحكيم والي دادة	أستاذ	عضوا	ج. تلمسان
أ.د/ عبد الناصر بوعلي	أستاذ	عضوا	ج. تلمسان

السنة الجامعية: 1445-1446 هـ / 2024-2025 م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أحمد درايعة أدرار

قسم اللغة والأدب
العربي



كلية الآداب
واللغات

إعجازية المقطع الصوتي ودلالاته في القرآن الكريم

أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في اللغة والأدب العربي
شعبة: الدراسات اللغوية

إشراف الأستاذ الدكتور:

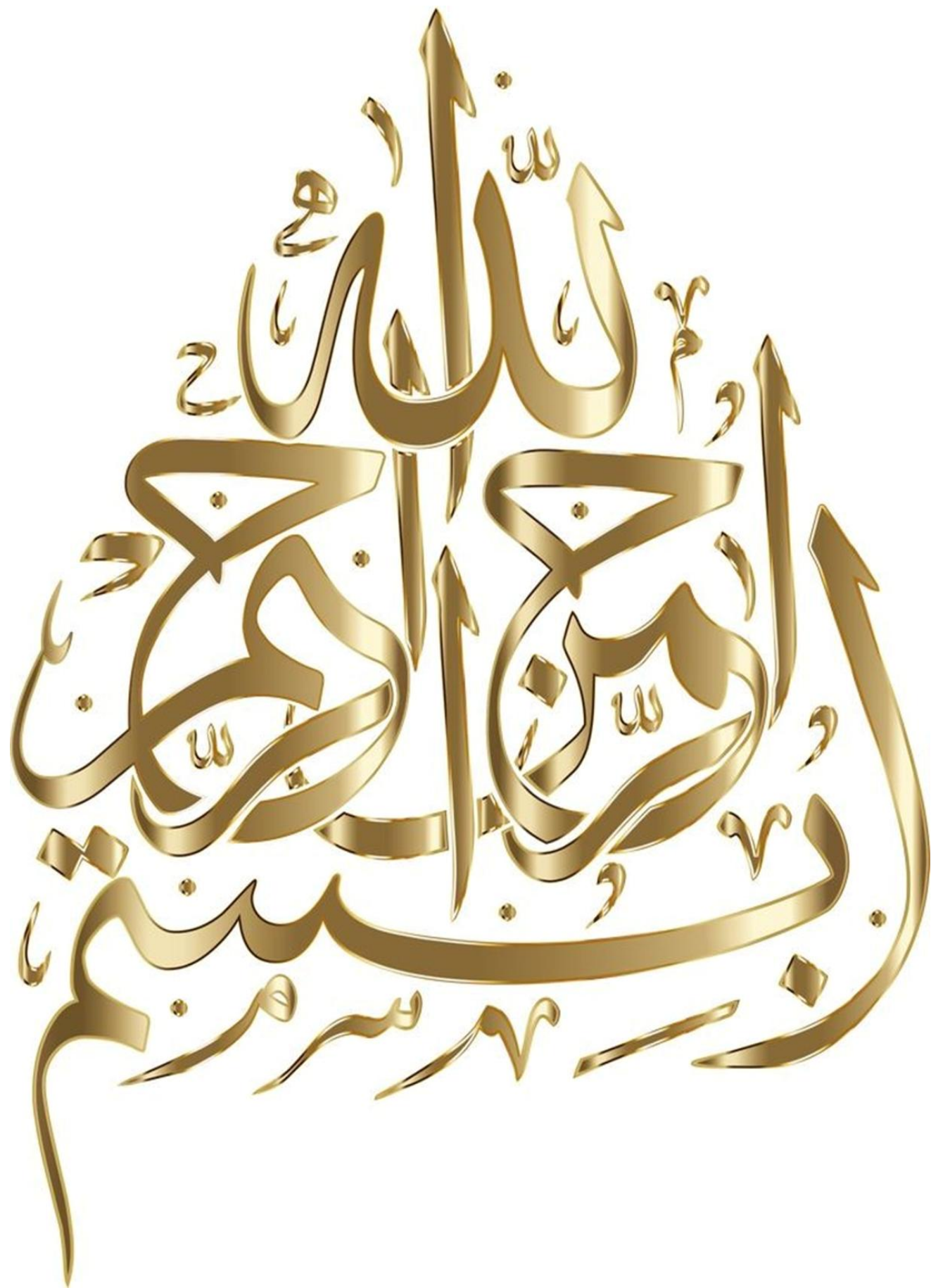
- إدريس بن خويا

إعداد الطالبة:

- نعيمة بكوش

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة	مؤسسة العمل
أ.د/ مبارك بلالي	أستاذ	رئيسا	ج. أدرار
أ.د/ إدريس بن خويا	أستاذ	مشرفا مقرر	ج. أدرار
أ.د/ عبد الحكيم والي دادة	أستاذ	عضوا	ج. تلمسان
أ.د/ عبد الناصر بوعلي	أستاذ	عضوا	ج. تلمسان

السنة الجامعية: 1445-1446 هـ / 2024-2025 م



قال تعالى:

﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ
مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾

سورة البقرة، الآية 22.

﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرِيهِ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِّنْ
دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾

سورة هود، الآية 13.

﴿ قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنَّ عَلَيَّ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ
وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾

سورة الإسراء، الآية 88.

إهداء

إلى الرسول الأعظم إلى مَنْ أَعْلَى الله ذِكْرَهُ، وجعله رحمة للعالمين سيدنا محمد ﷺ.... إيماناً، وتصديقا، وحباً.

إلى الذين كنت أَسْتَضِيءُ بنور يقينهما في الظلام فامتلاأت قوة وعزيمة، وتجاوزت كل العقبات بفضلهما، وحضوني على المُضَيِّ قَدْماً إلى طلب العلم.....إلى روح والدي الطاهرة رحمهما الله، وطيب ذكراهما، وجعل جنة الفردوس مثواهما. اللهم اجعل ثواب هذا العمل في ميزان حسناتهما.....عرفانا وإجلالا

إلى رفيق دربي الذي أخذ بيدي، وأُنَجِرَني للوصول إلى برِّ الأمان، بصبره وعونه.....زوجي الغالي. .. حبا ووفاء وإخلاصا

إلى قرة عيني، ومستودع أُملي، وثمرات الفؤاد، وزينة حياتي..... أبنائي فلذات كبدي: محمد ضياء الدين، أنس، فاطمة حبيبة، وخيرة تسنيم....أولادي الذين حملوا الأعباء معي، فغذرا إن قصرت.....

إلى الشموع المضيئة في حياتي إخواني وأخواتي، إلى المصاييح الذين شدّوا معي حزام الجِدِّ والمثابرة من بداية الرحلة إلى نهايتها أشقائي وشقيقاتي وأبنائهم وزوجاتهم وإلى كافة أفراد أسرتي...إلى جميع الأهل..... محبة وتقديرا إلى أم زوجي، آتاه الله مؤفورا الصحة والعافية، وأخت زوجي إلى اللتين أمدّتاني بعطفهما ودعواتهما....إلى كل عائلة زوجي..... مودة واحتراما

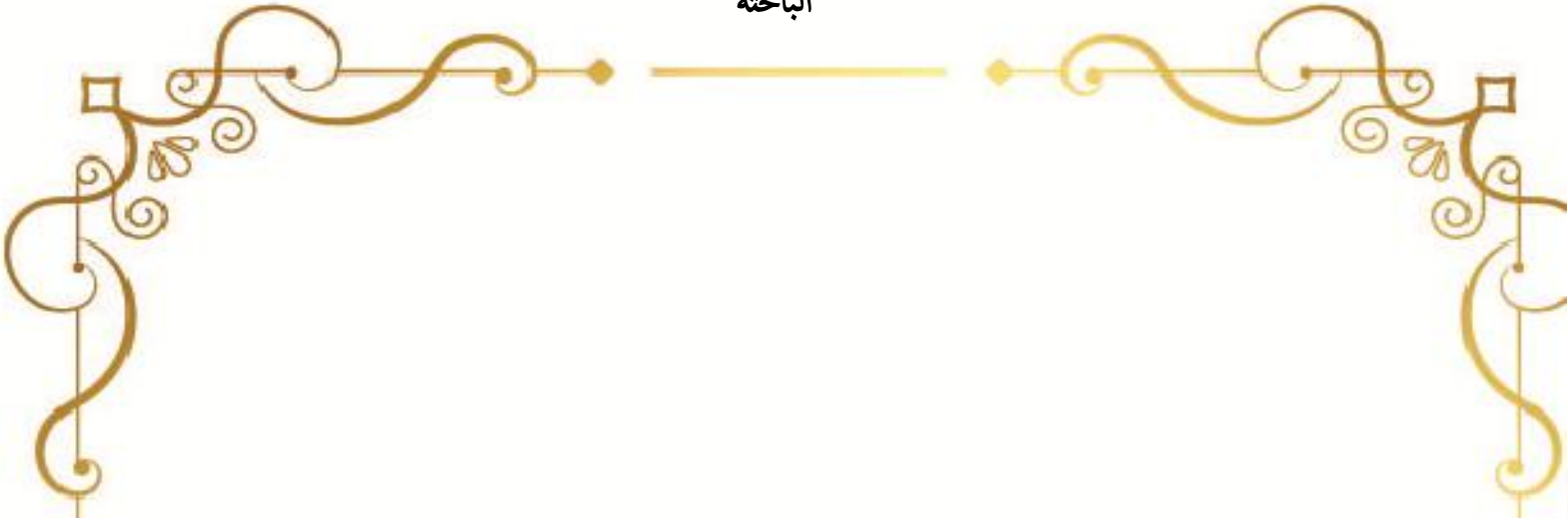
إلى رفيقات الدرب إلى اللاتي كُنَّ عوناً لي على الثبات، وتحمل المشاق....إلى أخواتي في الله

إلى كل معلّمي وأساتذتي

إلى كل من يحمل قلما في خدمة القرآن الكريم

إلى هؤلاء جميعا أهدي ثمرة جهدي حبا واعترافا

الباحثة



كلمة شكر

إذا كان الشكر قيد النعمة، وسببا في زيادة الرحمة، ودليلا على طيب العنصر، وصفاء الجوهر، فإني أشكر الله عز وجلّ على ما أولاه من كرمه وعظيم فضله وجزيل عطائه، فيسر لي طلب العلم، وأعاني على إتمام هذا البحث. قال ﷺ: رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي ۖ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ. ﴿[الأحقاف: الآية 15].

وإذا كان لا يعرف الفضل لأهل الفضل إلا ذووه، فإني أرفع خالص شكري وفائق تقديري إلى أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور إدريس بن خويا، الذي تفصّل بقبول الإشراف على هذه الرسالة، فلقد كان طوال مدة البحث يشجّعني إذا ونيت، ويرشدني إذا أخطأت، ووهبني من وقته وجهده وكتبه، ما جعلني عاجزة عن شكره ورد جميله. فجزاه الله عني الخير الوفير، وبارك له في دينه وعلمه وصحته، وجعله الله نبراس علم تستضيء به الأجيال.

كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى الأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة الذين أسندت لهم مهمة النظر في تقويم الرسالة، وإبرازها بما يليق بها، ولما تحملوه من جهد في قراءتهم البحث، طامحة الإفادة من علمهم الرفيع، وتوجيهاتهم القيمة. فشكر الله لهم ما بذلوه من جهد ووقت، ونفغي الله بعلمهم، وبارك في عملهم.

ولا أنسى في هذا المقام أن أتوجه بجزيل الشكر والعرفان إلى جامعة أدرار، إدارة وعاملين، وإلى عمادة كلية الآداب واللغات، ورئاسة قسم اللغة العربية، وإلى كافة أساتذة قسم اللغة العربية فيها وأخص بالذكر فضيلة الأستاذ محمد كنتاوي، فضيلة الأستاذ محمد رقاني، فضيلة الأستاذ علال دواوي، فضيلة الأستاذ مختار لصق، لتشجيعهم المستمر، وما ذلّوه من عقبات، ويسّروه من خدمات.

وأعمّم شكري لكلّ من قدّم لي معونة أو أسدى إليّ معروفا أو أبدى لي نصيحة أو خصّني بدعوة صاقّة، مخرّجة من قلب محبّ بظهر الغيب... أسأل الله العليّ القدير ذو الجود والنعم والفضل أن يؤيّمهم على إحسانهم وإحسانا، ويزيد في ميزان حسناتهم، إنه وليّ ذلك والقادر عليه.

حقك حق

يقول ﷺ: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ
السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾¹

الحمد لله معلّم الإنسان ما لم يعلم، مُنَزِّل القرآن الكتاب الأعظم المعجز بنظم آياته،
وتناسب سوره وفواصله، والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى أفصح العرب لسانا، وأوضحهم
بيانا، وأقواهم حجة وبرهانا، ثمّ أما بعدُ:

فإنّ القرآن الكريم معجزة الإسلام الخالدة، فأُعيت بلاغته البلغاء، وأسكتت فصاحته
الفصحاء، وأبهرت حكّمته الحكماء، وأذهلت روعته الخطباء؛ فهو الحُجّة البالغة، والدّلالة
الدّامغة، والنّعمة الباقية، والعِصمة الواقية، وهو شفاء الصّدور، والحكّم العَدْل فيما أُحكّم وتشابه
من الأمور.

والقرآن يُرَتَّل ترتيلا، ويجوّد قارئه ويترنّم في قراءته، ففي قراءته قدرة على التأمل والتطريب؛
لما في قراءته ونظمه من الإيقاع، والموازن التي تظهر للقارئ المتأمل في نظم حروفه، وتركيب
كلماته، وسبك عباراته، فهو ينبوع البلاغة، ومعدن الفصاحة، وقبلة الدارسين لكنوز العربية،
وما من شاردة ولا واردة في القرآن الكريم إلا وكانت محلّ النظر والتأمل لدى الدارسين على مرّ
العصور وتعاقبها.



ثمّ، إنّ الصوت المفرد هو الوحدة الأولى التي تتشكّل منها الألفاظ القرآنية، ولَمّا كان كذلك، كان له الدور الأكبر في بلورة دلالاتها، الأمر الذي دعا بعض الباحثين إلى القول بالقيمة التعبيرية للحرف الواحد أو الصوت الواحد، والبحث عن العلاقة بين اللفظ والمعنى، أو الصوت والدلالة.

ولعلّ من أهمّ دواعي هذا الاختيار ودوافعه، يمكن تحديدها انطلاقاً من الاعتبارات الآتية:

- إيماني بأنّ موضوع هذا البحث من أجلّ ما يَصْرِفُ فيه طالب العلم وقته وجهده؛ لأنّه مرتبط بكلام الله ﷻ.
- تعود صِلتي بالنص القرآني إلى أيام الطفولة الأولى حيث كنت أتلقّاه تلقينا على يد شيعي، وهي علاقة انطباعية لم تتجاوز حدود الإعجاب بالحفظ والقراء، ولكنها البذرة الأولى لحيرة ما انفكت تحاصرني أسئلتها المتنوعة عن كُنْه هذا السموق البياني، والسحر الإيقاعي، والكمال العلمي، وما إنْ لاحت لي فرصة البحث حتى بادرت إلى إشباع رغبتني في معايشة النص القرآني، والبحث في جوانب إعجازه.
- الرغبة في نيل شرف الإسهام في خدمة القرآن الكريم، والتقرب إلى الله بالرجوع إلى كتابه وتدبره.
- يقيني بأنّ القرآن الكريم هو خير مجال للكشف عن جمال أصوات اللغة العربية؛ إذ يعدّ القرآن أول مصادرها.
- إبراز أهمّ الجوانب الفنيّة التي تميّز كلام الله تعالى عن غيره من الكلام، والمتعلّقة بإظهار ميزة الإيقاع والتطريب في المقاطع الصوتية.
- إبراز جماليات التشكيل المقطعي للنص القرآني ودلالاته.

وانطلاقاً ممّا سبق ذكره، وإثراء لجهود العلماء والباحثين في إظهار الجوانب الإعجازية في البيان القرآني، شُرِّفت باختيار هذا البحث الموسوم "إعجازية المقطع الصوتي ودلالاته في القرآن الكريم"؛ فحاولت من خلال التطبيق على جملة من الآيات القرآنية من مختلف السور القرآنية التركيز على عدد المقاطع الصوتية ونوعها، وتوظيف دلالتها المنسجمة مع المعنى؛ فارتفاع عدد مقطع صوتي معيّن له دلالاته، كما أنّ قلّته لها دلالاتها أيضاً.

لاغرو أنّ كلّ مَنْ يقرأ كتاب الله قراءة متأنية متمعّنة سينتابه شعور بالجمال، وإحساس فيّاض بالمتعة لا يجدها في كلام البشر، ومن هنا أجد نفسي أمام تساؤل يعدّ إشكالية هذا البحث؛ هو:

هل يستطيع المقطع الصوتي أن يؤدي دوراً دلالياً في النص القرآني من خلال قيمته التعبيرية؟ وما سرّ الجمال البديع الذي يسمو بالإيقاع القرآني فيجعله إيقاعاً متميّزاً ومعجزاً ومؤثراً حتى على الذين لا يفقهونه بحيث يتغلغل في النفوس فيغمرها انشراحاً وإيماناً؟

ويمكن أن نلجّص الأهداف التي نريد الوصول إليها من خلال البحث؛ في النقاط الآتية:

- تحليل بنية المقطع الصوتي العربي؛ لبيان خصائصه، وتحديد مفهومه.
- إبراز أهم الجوانب الجمالية في الخطاب القرآني، والكشف عن ملامح إعجازه.
- محاولة التوصل إلى التناسب بين الجانب الصوتي والجانب المعنوي، حيث لا يمكن لأية كلمة أن تحلّ مكان كلمة أخرى.
- دراسة المقاطع الصوتية دراسة تكشف عن أهميتها ودلالاتها المتنوعة.
- وصف البنية المقطعية الصوتية للنص القرآني وتحليلها وتفسيرها بهدف الوصول للدلالة الصوتية من خلال النسيج المقطعي للنص القرآني.

- توضيح عناصر الإيقاع الصوتي للمقطع واللفظة.
 - الكشف عن أثر القراءات القرآنية على البناء المقطعي للفظ القرآنية.
 - بيان أنماط المقاطع الصوتية التي تتألف منها الحروف المقطعة.
 - اكتشاف التناسب بين المقاطع الصوتية المتعددة، الوقوف على جمالياتها.
- وتكتسب هذه الدراسة أهميتها من طبيعة موضوعها، والفكرة التي يعالجها، ومنهج تناولها، ويمكن القول إنّ أهمية الدراسة تكمن في أمور لعلّ أهمّها:
- تعلّق موضوعه بكتاب الله عزّ وجلّ، فالقرآن الكريم هو مجال البحث، ولأنّ التحليل الصوتي من خلال المقاطع الصوتية يساعد كثيرا في الكشف عن الجوانب الجمالية فيها، ويبرز قيمة التنوّع المقطعي ومدى انسجامه مع المعنى في النص القرآني.
 - تُطلّعنا هذه الدراسة على وجه من وجوه الإعجاز القرآني، وهو الإعجاز الصوتي في تعالقه بالإعجاز الدلالي، ذلك أنّ ظاهرة الدلالة الصوتية ومناسبة الأصوات للمعاني بارزة بشكل واضح في نصوص القرآن الكريم يشعر بها كلّ من لأمس نصوصه أو قرأ آياته.
 - مساعدة المتعلّم على تعلّم أحكام الترتيل وقواعده وتطبيقها عمليا من خلال اعتماد نظام المقاطع في القراءات القرآنية.

هناك بعض الدراسات التي تناولت المقاطع الصوتية بالدراسة والبحث؛ أذكر منها:

- ✓ النظام المقطعي ودلالته في سورة البقرة دراسة وصفية تحليلية، إعداد الطالب: عادل عبد الرحمن عبد الله إبراهيم، إشراف: فوزي إبراهيم موسى أبو فياض، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية - غزة، 2006م، رسالة ماجستير.

✓ النظام المقطعي ودلالته في سورة الأنفال دراسة وصفية تحليلية، إعداد الطالبة: إلهام حبيب دياب أبو لباد، إشراف: محمد رمضان ومحمود البع، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية-غزة، 2006م.

✓ دلالة المقطع الصوتي في سورة الناس، نجاة صالح التيسير، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 19، سبتمبر 2019م. (بحث منشور)

✓ دلالة المقطع الصوتي في سورة الفلق، سناء طاهر محمد، حازم ذنون إسماعيل، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد 20، العدد 11، 2011م. (بحث منشور)

✓ دور المقطع الصوتي وإيقاعه في إبراز معاني القرآن الكريم، محمد بولخوط، مجلة الناص، العدد 19، 20016م. (بحث منشور)

✓ المقاطع الصوتية في سورتي طه والمجادلة، عائشة عبد الله الطيب محسن، مجلة كلية الآداب، جامعة بور سعيد، العدد 11، 2018م. (بحث منشور)

✓ جماليات تشكيل المقاطع الصوتية في سورة المرسلات، دراسة وصفية تحليلية، صابر بن مهدي علي أبو الريش، 1443هـ-2021م. (بحث منشور)

فقد أفادت الدراسة من هذه الدراسات جميعها وما فيها من ومضات بلاغية وأسلوبية متفرقة، وخطّت لنفسها طريقا جديدا في ولوج عالم النص القرآني تمثّلت بانفرادها فيما يأتي: أولا: لم تقتصر الدراسة على سورة بعينها بل عمدت إلى التنوع والتعدّد وتوسيع العيّنة المدروسة لتشمل آيات كثيرة من مختلف السور القرآنية، ثانيا: تعميم دراسة المقاطع الصوتية وتتبع جماليات التشكيل المقطعي ودلالته في النص القرآني بصفة شاملة.

أما عن المنهج المتوخّى في هذه الدراسة فقد أخذ البحث في هذه الدراسة بإجراءات المنهج الوصفي من إحصاء وتصنيف وتحليل، وهو منهج يعدّ مناسباً لمثل هذه الموضوعات؛



حيث يساعد في وصف الظاهرة وتشخيصها ثم تحليلها وتفسيرها ومحاولة الخروج بنتائج تخدم الدراسة.

وقد تطلّب تعيين أنماط المقاطع الصوتية في القرآن الكريم دراسة المقاطع الصوتية؛ بتحديد أنواعها، ونسب ورودها، بُغية الوقوف على البنية الصوتية والنسيج المقطعي الذي بُيّن عليه نماذج مختارة من آي الذكر الحكيم في مواضع متعدّدة من القرآن الكريم. ولقد اعتمدت في تحليل المقاطع الصوتية على رواية ورش عن نافع من طريق الأزرق، واعتمدت على مواضع الوقف والوصل والإدغام...، وغيرها من أحكام التجويد في القراءة على صوت الشيخ محمد خليل الحصري، نظرا لِمَا للقراءة من دور هامّ في الكتابة المقطعية، والتي تعتمد على الصوت المنطوق لا على الحرف المكتوب.

تقوم الكتابة المقطعية على قواعد التلاوة والتجويد، التي وضعها الفقهاء والعلماء؛ بتفكيك رموز الكتابة بالرسم العثماني، وتعتمد على الصوت أي على النطق، وليس على ما يُكتب في آيات التنزيل الحكيم من خلال تتبّع قراءة المجوّدين والمقرئين.

وغرضنا من هذه الدراسة المقطعية إبراز التوزيع المنتظم للمقاطع الصوتية في آيات بينات من الذكر الحكيم في مواضع مختلفة من القرآن الكريم، والذي بدوره يحقّق الإيقاع والتوازن والموسيقى. وقد أخذ البحث في تناوله لتلك الظاهرة بالضوابط والمحدّدات الآتية:

➤ الاحتكام إلى ما يُنلَقَظ به في تعيين المقاطع الصوتية وتحديد خصائصها تماشيا مع كَوْن هذه الدراسة صوتية، وذلك بالاعتماد على الرسم العثماني تلك الرموز الإملائية المكتوبة التي تمثّل كيفيات النطق وأحكامه برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق من خلال تتبّع قراءة الشيخ محمود خليل الحصري.

➤ اعتماد الآية القرآنية وحدة صوتية كبرى، يوقف على نهايتها، والأخذ بما يترتب على هذا الوقف من آثار صوتية.

➤ اعتماد اللفظة القرآنية وحدة صوتية صغرى، تبدأ بمقطع صوتي مستقل عما قبله، وتنتهي بمقطع صوتي مستقل عما بعده، وربما يخالف ذلك حدود الرسم الإملائي للكلمة القرآنية؛ فقد ينضم أحد أصوات سابقة اللفظة إلى اللفظة السابقة عليها، لتتّم مقطعها الأخير.

➤ مراعاة جميع الأصوات التي تنطق أثناء التمثيل الصوتي المقطعي لللفظة القرآنية، وإهمال الرموز الإملائية التي لا تنطق؛ من ذلك:

- إثبات المنطوق لا المكتوب في عملية التقطيع؛ كالألف في (هذا)، و(ذلك).
- في حالة وجود تنوين في الكلمة، نُبقي حركة الحرف الأخير ونُضيف إليها نونا ساكنة بدل التنوين في حالة الوصل، أما في حالة الوقف فتصبح ألفا.
- إثبات المد المحذوف والذي يُعوّض عنه بألف صغيرة في الرسم القرآني.
- مراعاة النطق في كتابة الكلمات التي تحتوي على أل الشمسية وأل القمرية من حيث الحذف أو الإثبات.
- إشباع هاء الضمير في حالة الوصل دون الوقف.

➤ اعتماد السوابق واللواحق جزءا من اللفظة ويدخل مع السوابق واو العطف، وقد روعي ذلك في التمثيل المقطعي للألفاظ وتصنيفها.

➤ استعمال الرمز (ص) للإشارة إلى الصامت، والرمز (ح) للإشارة إلى الصائت، والرمز (ح ح) للدلالة على الصائت الطويل.

وقد فرضت عليّ معطيات البحث العلمي وطبيعته أن يكون البحث مؤلفا من أربعة فصول سُبقت بمقدمة وتمهيد، وخُتِمت بخاتمة فملاحق وفهارس فنية.

فأما مقدمة البحث فأشرت فيها إلى شرف الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة له، والتعريف بإشكالية البحث، والمنهج المعتمد فيه، والأهداف المرجوة، وكذا التعريف بالخطّة، وأهمّ مصادر البحث ومراجعته، وأهم الصعوبات التي واجهتني في رحلة البحث والتقصي.

وأما المدخل المعنوّ " الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم " فتناولت فيه ظاهرة الإيقاع الصوتي من خلال استعراض جملة من أقوال العلماء حول الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم وتحليلاته.

ثم كان الفصل الأول بعنوان " مفاهيم تعقيدية للمقطع الصوتي "، وفيه تعرّضت لبيان الظاهرة بتعريفها اللغوي والاصطلاحي، وتحديد أهميتها، ثمّ عمّدت إلى البحث عن أصولها في كتب الأوّلين أولاً، وعرّجت على مفهوم المقطع الصوتي في الدراسات الحديثة، بُغية الإلمام بالموضوع من شتى جوانبه.

أما الفصل الثاني فعنّونه بـ " النسيج المقطعي في اللغة العربية "، وفيه أشرت إلى مكوّنات المقطع الصوتي وخواصّه في اللغة العربية، كما أفردت الحديث لأشكال المقاطع وأنواعها في اللغة العربية التي تحدّث عنها أهل الاختصاص وأفاضوا فيها، وخلّصت في نهاية الفصل إلى بيان جملة المعايير التي أولاها أهل العلم عناية وولاية في تصنيف المقاطع الصوتية في اللغة العربية.

أما الفصل الثالث فكان إجرائياً تطبيقياً عنوانته بـ " تجلّيات المقطع الصوتي ودلالته في النص القرآني "، تمّ توزيعه على النّحو الآتي:

أولاً) البنية المقطعية للحروف المقطعة في القرآن الكريم.

ثانياً) النسيج المقطعي للمفردة القرآنية.

ثالثاً) النظام المقطعي في السور المكية والمدنية.

وعمدت في كل هذا إلى التحليل المقطعي لجملة من الآيات القرآنية وإحصاء المقاطع الصوتية المشكّلة للحروف المقطّعة، أو المفردة القرآنية، أو السورة المكية أو المدنية وأنواعها، وإظهار كيفية توزيعها وانتظامها وبيان الدلالات التي يتمظهر عليه نسيج مقطعي عن آخر ومدى اتساقه وانسجامه مع الجوّ العام للآية والسورة.

وأما الفصل الرابع والأخير الموسوم "المقطع الصوتي في القرآن الكريم-جمالية وإعجاز"، فقد حاولت من خلاله إبراز النواحي الجمالية والسر الكامن وراء العلاقة الجامعة بين توزيع المقاطع الصوتية على نحوٍ ما في موضع، وتغاير التوزيع المقطعي على نحوٍ آخر في موضع آخر وعلاقة ذلك بمعاني الآيات ومقاصد السور، وذلك من خلال العناصر الآتية:

أولاً) أثر اختلاف القراءات القرآنية على شكل المقطع الصوتي.

ثانياً) الأثر الجمالي للمقطع الصوتي ودوره في إبراز معاني القرآن الكريم.

وأما خاتمة البحث فقد حاولت إجمال ما توصّل إليه البحث والاستقراء من نتائج تبدّت للباحثة.

أما عن أهمّ المصادر والمراجع التي كانت لها صلة وثيقة بموضوع بحثي، وكان لها الفضل في إضاءة الكثير من جوانب هذا الموضوع؛ أذكر منها: كتاب "التحرير والتنوير" للطاهر بن عاشور، "روح المعاني" للألوسي، "التصوير الفني في القرآن" لسيد قطب، "روائع البيان" لتمام حسان، "التشكيل الصوتي" لحسن العاني، "دراسة الصوت اللغوي" لأحمد مختار عمر، وغيرها كثير ...

ومن أكثر الصعوبات التي واجهتني في بحثي هذا عملية الكتابة المقطعية لآي القرآن الكريم، ليس فقط الكتابة المقطعية بل -أيضا- في إحصاء عدد المقاطع في نهاية كل آية، أو في نهاية كل مجموعة من مجموعات السور الكريمات.

ومع ذلك فلست أبرئ نفسي من قصور الفهم، الذي حال في أحيان كثيرة دون إخراج هذا البحث في صورته البديعة، فلكل جواد كبوة ولكل باحث هفوة، ولكن ما يدرك جلّه لا يترك كلّ، ولقد حاولت التسديد والمقاربة ما أمكنني ذلك، فإنّ أصبت فبتوفيق من الله وحده، وإنّ أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان، والله ورسوله منهما بريئان.

وفي الأخير، أحمد الله العليّ القدير الذي وفقني إلى اختيار هذا الموضوع، وأعاني على إتمامه، كما أتقدّم بأسمى معاني الامتنان والتقدير لأستاذي الفاضل الدكتور إدريس بن خويا الذي تفضّل بالإشراف على بحثي وتحملته عناء متابعة الرسالة فله مني جزيل الشكر وأوفاه وأكمله. كما أتوجّه بالشكر الجزيل إلى لجنة المناقشة على الإثراء والتصويب، فلا يخلو بحث من الهفوات والعثرات. دون أن أنسى جميع من ساعدوني من قريب أو من بعيد في إنجاز هذا البحث، فبارك الله فيهم جميعا، وجعل ذلك في ميزان حسناتهم.

الباحثة: نعيمة بكوش

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

أورار بتاريخ 11 ربيع الأول 1447هـ 04 سبتمبر 2025م



مدخل:

الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم

لقد تحدّى الله ﷻ العرب، وهم أرباب الفصاحة، ومالكوا ناصية اللغة، تحدّاهم أن يأتيوا بمثل القرآن، فقال ﷻ في محكم التنزيل: ﴿قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾¹، أو بمثل عشر سور منه، قال ﷻ: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾²، أو حتى سورة، قال ﷻ: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾³ فعجزوا وسلّموا.

ولا شك أنّ للتعبير القرآني أسراراً وجماليات، ولمات وصوراً فنية تدلّ على أنّ هذا القرآن كلّ مقصود، وُضع بالتأكيد وضعا دقيقا، ونُسج نسجا محكما فريدا من نوعه " في كلّ سورة منه وآية، وفي كلّ مقطع منه وفقرة، وفي كلّ مشهد منه وقصة، وفي كلّ مطلع منه وختام، يمتاز بأسلوب إيقاعي غنيّ بالموسيقى، مملوء نغما؛ حتى يكون من الخطأ الشديد في هذا الباب أنّ تُفاضل فيه بين سورة وأخرى، أو تُوازن بين مقطع ومقطع." ⁴

وكما نعلم أنّ القرآن الكريم نزل نزولا صوتيا، ولم ينزل مدوّنا أو مكتوبا، وهذا وجه من وجوه الإعجاز القرآني، وهو الإعجاز الصوتي، وتمّ تبليغه تبليغا صوتيا من قِبَل جبريل عليه السلام، ويعدّ الإعجاز الصوتي من أروع مظاهر الإعجاز في كتاب الله تعالى، وجمالية الإيقاع

(1) سورة الإسراء، الآية: 88.

(2) سورة هود، الآية: 13.

(3) سورة البقرة، الآية: 22.

(4) صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، ص 334.

الصوتي هو مظهر من مظاهر الإعجاز الصوتي. فالقرآن يُرْتَلُّ ترتيلاً، ويُجَوَّدُ قارئه ويتَرَمَّمُ بقراءته، ففي قراءته قدرة على التأمل والتطريب؛ لما في قراءته ونظمه من الإيقاع، والموازن التي تظهر للقارئ المتأمل في نظم حروفه، وتركيب كلماته، وسبك عباراته...

أولاً: مفهوم الإيقاع (لغة واصطلاحاً):

الإيقاع ظاهرة حيوية عامة، فكلّ ما حولنا له إيقاعه الخاص؛ إنّ في أمواج البحر، وهبّات الرياح، وخطوات الأقدام، ونبضات القلب إيقاعاً... واللغة صورة الحياة وكلّ ما نجده في الحياة سنجد له أصداً في اللغة؛ لأنّ اللغة تعبير عن الحياة.

1. التعريف اللغوي المعجمي:

لقد ورد في لسان العرب: "الإيقاع من إيقاع اللحن والغناء، وهو يوقّع الألحان ويبيّنهما." ¹ فالإيقاع من ترتيب وتوالي اللحن والغناء وتبيينه.

2. التعريف الاصطلاحي:

ذكر جابر عصفور في كتابه قولاً لابن سينا يوضّح فيه الإيقاع "الإيقاع تقدير ما لزمّن النقرات، فإنّ اتّفق أنّ كانت النّقرات منعمّة كان الإيقاع لحناً، وإذا اتّفقت أنّ كانت النقرات محدثة للحروف المنتظم منها كلام كان الإيقاع شعرياً." ²

(1) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت-لبنان، ط1، 1997م، مادة (وقع)، ج5، ص203.

(2) جابر عصفور، مفهوم الشعر، مطبوعات فرح-قبرص، ط4، 1997م، ص247.

وجاء في تعريف رجاء عيد للإيقاع بأنه: "عنصر محدّد وإثما هو مجموعة متكاملة، أو عدد متداخل من السّمات المميّزة تتشكّل... بواسطة التناسق الصوتي بين الأحرف الساكنة والمتحرّكة، إضافة على ما يتصل بتناسق الطبقات الصوتية داخل منظومة التركيب اللغوي من حدة أو رقة، أو ارتفاع، أو انخفاض، أو من مدّات طويلة، أو قصيرة."1

ويرى عبد الرحمن ترماسين أنّ الإيقاع هو: "انسجام الصورة مع الصوت الذي يُحدّث في النّفس اهتزازا وشعورا بالمتعة، هذا الانسجام تُحدّثه العلاقة المتعدّية بين الصوت والصورة، فالجذب من قبل النظر للصورة يقابله الوقع في النّفس والإحساس بحركة الجمال التي يُحدّثها الإيقاع، فتحدث المتعة التي تمزج بين الصورة والسمع ويصيران كلّاً واحداً."2 فالإيقاع إذًا، مرده إلى ذلك الانسجام والتناسق والتآلف والتوحد بين الصورة والصوت الذين يحدثان بفعل تلك الحركة المتعدّية أثرا في النفس ويولّد المتعة والجمال والترتّم...

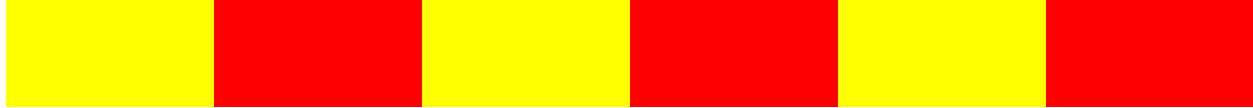
أما محمد العياشي فوصفه قائلا: "وأما الإيقاع فهو ما توحى به حركة الفرس في سيره وعدّوه، وخطوة الناقة، وما شاكل ذلك، لخضوع تلك الحركة في سيرها إلى مبادئ لا تفريط فيها، هي: النسبية في الكلمات، والتناسب في الكيفيات، والنظم، والمعاودة الدورية، وتلك هي لوازم الإيقاع."3 فقد أبان هذا النص وأفصح عن أهم الشروط التي تحدّد الإيقاع، والتي هي بمثابة المفاتيح لفهم الإيقاع؛ وهي: الحركة، والنسبية، والتناسب، والنظام، والمعاودة الدورية.

1 (رجاء عيد، التجديد في الموسيقى في الشعر العربي، منشأة المعارف - الإسكندرية، د-ط، د-ت، ص15.

2 (عبد الرحمن ترماسين، البنية الإيقاعية للقصيد المعاصرة في الجزائر، دار الفجر للنشر والتوزيع - القاهرة، ط1، 2003م، ص94.

3 (محمد العياشي، نظرية إيقاع الشعر العربي، المطبعة العصرية - تونس، د-ط، 1967م، ص42.

وقد قدّم عزّ الدين إسماعيل صورة مبسّطة للإيقاع تتمثّل في الشكل الآتي: 1



تتمثّل في هذا الشكل -ببساطته- سبعة قوانين هي:

- النظام: يوضّح الترتيب الذي سارت وفقه الخطوط الملوّنة بالأحمر والأصفر.
- التغيّر: هذا يعني أنّ اللون الواحد لا يملأ المساحة كلّها، ولكن هنا تغيّر من لون إلى آخر.
- التّساوي: يتّضح بتساوي الخطوط.
- التّوازي: يظهر في توازي الخطوط.
- التّوازن: يعني أنّ كلّ خطّ ملوّن بالأصفر يتوازن ويتعادل مع خط آخر ملوّن بالأحمر.
- التّلازم: وهو أنّ كلّ خطين متجاورين تلازما واستمرارا.
- التّكرار: يتمثّل في تكرار الوحدة المكوّنة من خطّين.

فهذه القوانين السبعة تعمل جميعا في وقت واحد، وعملها التلازم ينتج ما يسمى بالإيقاع. وقد قام عبد الرحمن ترماسين بشرح تلك الضوابط والشروط حيث قال: "فالإيقاع متصل بالحركة غير منفصل عنها، ولا ينفصل إلا إذا كانت عشوائية، وغير فنية، ومن ثمّ فهي من لوازمه، والنسبية تهدف إلى تحقيق العلاقة بين شيئين متناسبين في الحركة والزمان والأداء، والتناسب يعمل

1) محمد الصغير ميسة، جمالية الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم، إشراف: عمار شلواي، كلية الآداب واللغات-قسم الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر-بسكرة-الجزائر، 2011-2012م، 17، نقلا عن عز الدين إسماعيل، الأسس الجمالية في النقد العربي، دار الفكر العربي-القاهرة، (د-ط)، 1968م، ص101.

على التوافق بينهما، والنظام يعني الترتيب والتناسق، والمعاودة الدورية ضرورية لكي يتحقق الإيقاع، إذ لا إيقاع بلا تكرار ومعاودة.¹

نستنتج مما تقدّم، أنّ الإيقاع هو وحدة النغمة التي تتكرّر على نحوٍ ما في الكلام، أو في البيت، أي توالي الحركات والسكنات على نحوٍ منتظم في فقرتين أو أكثر من فقر الكلام، أو في أبيات القصيدة، كما أنه نظام معيّن يتوقّر في كل الفنون مع اختلاف في درجة وضوحه من فنٍّ لآخر، كما يكسب الفنون المتعة الجمالية الكافية.

ثانياً: تعريف الصوت لغة واصطلاحاً:

1. **التعريف المعجمي:** "الصوت" لغة الجرس، والجمع أصوات، قال ابن سكيت: الصوت صوت الإنسان وغيره، والصائت: الصائح، ورجل صيّت: أي شديد الصوت عالياً.²
2. **التعريف الاصطلاحي:** عرّفه ابن سينا (ت428هـ) بقوله: "أظنّ أنّ الصوت سببه القريب تموجّ الهواء دفعة بسرعة وبقوة من أي سبب كان."³ فالصوت من منظور ابن سينا ظاهرة فيزيائية تحدث نتيجة تموجّ الهواء بسبب قرع أو قلع للأجسام، شريطة أن يكون هذا الاتصال أو الانفصال الذي يحصل بين الأجسام مصحوباً بقوة وسرعة شديدين.

(1) عبد الرحمن ترماسين، مرجع سابق، ص102.

(2) (ينظر)، ابن منظور، لسان العرب، مادة (صوت)، ج7، ص302.

(3) ابن سينا، رسالة أسباب حدوث الحروف، مكتبة الكليات الأزهرية، د-ط، 1398هـ-1978م، ص50.

وأبان عنه إبراهيم أنيس بقوله: "الصوت ظاهرة طبيعية ندرك أثرها قبل ندرك كنهها، فكل صوت مسموع يستلزم وجود جسم يهتز، على أنّ تلك الهزات قد لا تدرك بالعين في بعض الحالات." ¹ أي، الصوت هو أثر سمعي تحدثه موجات صوتية ناتجة من اهتزاز جسم ما.

أما الصوت الإنساني فقد أشار إليه ابن جني (ت392هـ) في قوله: "اعلم أنّ الصوت عَرَض يخرج مع النفس مستطيلاً متصلاً حتى يعرض له في الحلق والفم والشففتين مقاطع تشنيه عن امتداده واستطالته فيسمى المقطع أينما عرض له حرفاً، وتختلف أجراس الحروف بحسب مقاطعها." ² إنّ المتدبّر لهذا القول يجده في غاية الدقة والروعة؛ لأنه يشتمل خصائص جمّة لم تجتمع لغيره من التعاريف؛ وهي على النحو الآتي:

✓ **الصوت عَرَض**: أي أنّ الصوت عارض يخرج مع النفس مصاحباً له، لكنه ليس أساسياً لحياة الفرد كالنفس، وهذا ما أقرّه العلم الحديث في كون الصوت الإنساني يُفَرَض على النفس كعَرَض يوجد ثم يزول.

✓ **الصوت مستطيل**: أي أنه يتشكّل بأشكال جهاز النطق خاصة عند خروج النفس من الرئتين.

✓ **الصوت متصل**: لأن الصوت يتصل ما اتصل النفس الإنساني.

✓ **الحلق والفم والشففتين**: وهي مواضع إنتاج الأصوات.

(1) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية-القاهرة، د-ط، 1981م، ص5.

(2) ابن جني (إبي الفتح عثمان)، سر صناعة الإعراب، ت: حسن هندراوي، دار القلم-دمشق، ط2، 1413هـ-1993م، ص11.

والصوت الإنساني-على حد قول إبراهيم أنيس-هو ككل الأصوات الأخرى تنشأ من ذبذبات مصدرها في الغالب الحنجرة لدى الإنسان؛ فعند اندفاع النفس من الرئتين يمرّ بالحنجرة فتحدث تلك الاهتزازات التي بعد صدورها من الفم والأنف، تنتقل من خلال الهواء الخارجي على شكل موجات حتى تصل إلى الأذن.¹

إذا كان ابن جني قد أبان من خلال توصيفه للصوت الإنساني من خلال بعض الصفات المميّزة للصوت الإنساني؛ وهي: اتصاله ومصاحبته للنفس أثناء صدوره، واستطالته لاستطالة الجهاز النطقي وامتداده، واعتماده على أعضاء مخصوصة في عملية التصويت أشار إليها (الحلق، الفم والشفة). فإنّ إبراهيم أنيس وضّح كيفية إنتاجه وحدوثه، وكشف عن مصدر التصويت عند الإنسان، فقد أكّد إبراهيم أنيس في قوله على أنّ الصوت الإنساني حال أي صوت مسموع آخر يحدث بسبب اهتزاز جسم ينتج ذبذبات صوتية يتكفّل الهواء بنقلها من مصدر الإنتاج والحدوث إلى مصدر الاستقبال والالتقاط، غير أنّ مصدر التصويت عند الإنسان هي الحنجرة؛ بحيث تحدث الاهتزازات على مستوى الحنجرة بسبب ملازمة الهواء المندفع من الرئتين عبر القصبة الهوائية مروراً بالحنجرة إلى أن يطرح خارج الفم على شكل موجات صوتية إلى أن تصل إلى أذن السامع بواسطة الهواء.

(1) (ينظر)، إبراهيم أنيس، مرجع سابق، ص 5-6.

ثالثاً: الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم:

ينشأ الإيقاع الصوتي من أصوات الحروف والحركات في الكلمة، ومن اختيار الكلمات، ومن تنضيد الجملة من الكلمات، ومن طول الكلمات والجمل وقصرها، ومن مقاطع الكلمات والجمل وفواصلها، كل ذلك روافد رئيسة يستجمع منها الإيقاع الصوتي. ولا يخفى أنّ للإيقاع صلة وثيقة بمسألة الجمال الصوتي، وهذا الجمال الصوتي يؤدي سرعة دخول المعنى إلى القلب، لأنّ الأذن تلذّه وترتاح إليه.¹

دُهِشَ العرب حينما سمعوا القرآن، وتحيّروا في أمر هذا الكلام الذي يستلذّ الآذان وتستخفّه الألسنة، وتقشعرّ من الجلود، وتطمئنّ به القلوب، ومبعث حيرتهم ودهشتهم يعود في جانب منه إلى هذه الخصائص الصوتية الفريدة للقرآن، وقد جسّد الوليد بن المغيرة هذه الحيرة حين قال يصف القرآن في مقولته المشهورة "الله لقد وضعته على أقرء الشعر فما هو بالشعر، وما هو بالسجع ولا الكهانة، وإنّ أعلاه لمثمر، وإنّ أسفله لمغدق، وإنّه ليغلّو ولا يُغلّى عليه".

في هذه الكلمة يتجسّد ما تملّك هذا الرجل وغيره من العرب لما سمعوا القرآن الكريم، فقد اهتزّت قلوبهم، وهيمن الصوت القرآني على مشاعرهم، وتحيّروا في شأن هذا النغم الفيّاض من أين يأتي؟! إنه ليس بشعر؛ لأنه لا يتفق مع أوزان الشعر وطرائق نظمه، وليس بسجع متوازن كسجع الكهان، ومع ذلك تنساب أنغامه انسياباً في عذوبة وسلاسة وتآلف عجيب، وكأنّه تيّار موسيقي تتفجّر فيه النغمات من أعلاه ومن أسفله على حدّ قول الوليد.²

(1) (ينظر)، حسن القرني، حركية الإيقاع في الشعر العربي المعاصر، ص 94-95.

(2) (ينظر)، محمد محمد داود، من الإعجاز القرآني في القرآن الكريم، مراجعة علمية: جمال الدين إبراهيم، د-ط، د-ت، ص 38-39.

إنّ اللغة في القرآن الكريم تؤدي دوراً كبيراً في العطاء الموسيقي؛ ذلك أنّ الموسيقى فيه لا تنبع من وزنٍ شعريٍّ كالذي نعرفه في تفعيلات الشعر العربي، ولكنها تنبع من اللغة نفسها، من ائتلاف الأصوات في اللفظة الواحدة وفي سياق الألفاظ وتناسقها وتناغمها وأدائها للمعنى ودلالاتها عليه. فألفاظ القرآن الكريم معجزة بوجه تركيبها واستعمالها وكأَنَّها فوق اللغة، وهي في بنيتها الصرفية والتركيبية تجري مجرى الأصوات أنفسها فيما له من أمر الفصاحة، فيُهيأ بعضها لبعض ولن تجدها إلا مؤتلفة مع أصواتها مساوقة لها في النظم، حتى إنّ الصوت المفرد كالمصوِّت يأتي ثقيلًا في نفسه لسبب من الأسباب فلا يعذب ولا يُستصاغ، وإذا استعمل في القرآن رأيت له شأنًا عجيبًا ورأيت الصوامت والمصوِّتات التي قبله قد مهّدت له الطريق في اللسان واكتنفته بنمط من النغم الموسيقي؛ ذلك أنّ أصوات القرآن الكريم كلّها متألّفة متناغمة لا تنافر بينها، كلٌّ منها ينسجم ويتناسق مع ما قبله وبعده، وهذا التناغم والتناسق بين الأصوات يشكّل مظهرًا من مظاهر الإيقاع الصوتي.¹

وللإيقاع القرآني جمال يستجيش المشاعر، فلا تخلو آية من آياته من هذا السحر، فكلّما قرأت آياته ازدادت عذوبة في فمك، وحلاوة في ذهنك، وليس الأمر قاصراً على آية دون أخرى، بل إنه يشمل أدقّ التفاصيل في الآية الواحدة "والإيقاع القرآني يهزّ القلوب ويأخذ بمجامعها، ولذلك كان للنبي ﷺ عند سماع القرآن أحوال، فتارة يرتجف، وتارة ينبسط وهكذا بحسب المعاني التي تتضمنها الآيات والإيقاع المصاحب لها."²

1 (ينظر) عبد القادر عبد الجليل، التشكيل الصوتي في اللغة العربية، ص 91-93.

2 (محمد محمد داود، من الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، ص 40.

هكذا هو الإيقاع القرآني وما يحمله من نعمات، يتجلى واضحا لكل من قرأ القرآن الكريم قراءة سليمة فيها تروّ وصبر وأناة، وأطلق العنان للفكر ليتأمل ويتدبّر، وأصفى روحه لتستلهم منه العبر، وأزهف السمع لنغماته، وبذلك يصل القرآن الكريم إلى مقصده ألا وهو التأثير المباشر، والعمل المحكم بتعاليمه" وعند قراءتنا للقرآن الكريم قراءة تدبّر وتمعن، ندرك أنه يمتاز بإيقاع ساحر يستولي على المشاعر والأحاسيس، فليس في القرآن الكريم ما يثقل نطقا أو سمعا، هذا إن دلّ فإنه يدلّ على خفة المفردات القرآنية، حيث أنّها تُسهّم في إيقاع كبير هو الآية، وهذه الآية تُسهّم بدورها في إيقاع أكبر هو السورة، فهي مجموعة أنغام تطرب وتعبر معاً، وهذا دليل داخلي من النص نفسه، وهناك دليل خارجي يظهر بوضوح في إعجاب الناس بإيقاع القرآن الكريم عند سماعهم تلاوته، وإن لم يكونوا عرباً، وهذا الإيقاع والانسجام الصوتي الذي نلمسه في آيات القرآن الكريم جعله سهلاً سلساً على لسان الحافظين فحفظه الكثير.¹

وهذا كلّ مظهر من مظاهر الإعجاز الصوتي، تجسّد في هذا الترتّم وهذا الإيقاع الصوتي، ولأدّل على ذلك ما أقرّه الرافعي في نصّه: "فالخرف الواحد من القرآن معجز في موضعه، لأنه يمسك الكلمة التي هو فيها ليمسك بها الآية والآيات الكثيرة، وهذا هو السرّ في إعجاز جملته أبدياً، فهو أمر فوق الطبيعة الإنسانية وفوق ما ينتسب إليه الإنسان إذ هو يشبه الخلق الحيّ تمام المشابهة، وما أنزله إلّا الذي يعلم السرّ في السماوات والأرض."²

(1) أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، مطبعة دار الفكر-دمشق، ط3، 1429هـ-2008م، ص

(2) مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مجموعة مصطفى صادق الرافعي، مكتبة رحاب-الجزائر، د-ط-د-ت، ص211.

إنّ الإقرار أو التأكيد على وجود الإيقاع في القرآن الكريم لا يعني هذا أنّه جيء به أو وُظِف من أجل المتعة واللذة واللمسة الجمالية الموقّعة عن طريق التشكيل الصوتي أو البناء الصوتي لأي القرآن الكريم، بل تناغم وتجانس وانسجم واتّسق وتناسب هذا الإيقاع مع الدلالة والسياق والجوّ النفسي الذي وُضِع له هذا التعبير عن غيره. لقد ورد الإيقاع في القرآن الكريم بأنماط مختلفة ومتنوّعة تتماشى والمعنى الذي تعبّر عنه، فالقرآن لا يعتمد التفكير وحده ليُقنع، ولكنّه يتّكئ عليه وعلى الوجدان ليستميل.¹

ومن ذلك ما ذكره محمد الغزالي عند تفسيره قوله تعالى: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ﴾²؛ إذ يقول: "وكنّت أسمع هذه الآيات من فم قارئ نديّ الصوت وقف على كلمة ﴿مَغْلُوبٌ﴾ وأطال مدّ الواو ستّ حركات مليئة بالقهر والضّراعة والاستنجاد، حُيِّلَ إِلَيَّ أَنَّهُامُ امْتَلَأَتْ بِآلامِ تسعة قرون ونصف من جهاد الدعوة وفشل الاستجابة، ونظرت حولي فرأيت الدّموع تطفر في الأعين رقّة لعبوديّة نوح واستغاثته".³

فالإيقاع الصوتي في القرآن الكريم إذاً، أثر فعّال في بيان المعنى وتجليته، فهو مظهر من مظاهر إعجاز القرآن المتمثّل في جرس ألفاظه وإيقاعه، ذلك الإيقاع الذي عني به القرآن الكريم عناية كبيرة، لما له من أثرٍ في استمالة النفوس في تقبّل المفاهيم والأغراض التي جاء بها. " إنّ

(1) إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط3، 1979م، ص199.

(2) سورة القمر، الآية:10.

(3) محمد الغزالي، نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، دار الشروق-القاهرة، ط8، 1426هـ-2005م، ص419-420، نقلا عن محمد محمد داود، مرجع سابق، ص50.

موسيقى القرآن وإيقاعه لا ينبعثان من جرس الحروف والكلمات فحسب، ولا من تجانس الأصوات والتراكيب فحسب، بل من هذا التآزر بين الصوت والمعنى، بين الأنغام الخارجية والنغم الداخلي المنبعث من المعاني وظلالها المرهفة الباعثة على التأمل العميق والتدبر المتأنّي لكلماته وآياته، فترتعد لوقعه القلوب، وتقشعر الجلود، ثم تلين وترقّ خاشعة لذكر الله. ¹

لذا ارتبطت الموسيقى - كأداة فنية في التعبير - بقيم القرآن ومفاهيمه عن الله والإنسان، ارتباطاً جعلها من أهم الأدوات ذات التأثير المباشر في نفس الجاهلي ووجدانه. ² يقول الراجعي في هذا الصدد: " فلما قرئ عليهم القرآن رأوا حروفه في كلماته، وكلماته في جملة، ألحانا لغوية رائعة، كأنها لا تتلافها وتناسبها قطعة واحدة. " ³

فالإيقاع في القرآن الكريم " يجعله الله جلّالة أداة للتمكين والتأثير قصد الاستجابة والإذعان، وهو بهذا آل إيقاعاً قرآنياً مميّزاً في رصف أصواته، وترتيب كلماته، وبديع نظمته، كما أنّها الميزة التي جعلت منه خطاباً يتعالى على التبديل والتغيير. " ⁴

فيتجلّى إعجاز القرآن الكريم في الصوت وبنية نسيجه الصوتي، من حيث السمات الصوتية التي تنماز بها كالجهر والهمس والتفخيم والترقيق، والمد إلى جانب النبر من حيث القوة والضعف والنغمة من حيث العلوّ والهبوط، مع سمات موضع النطق وسمات النوع وغيرها، فإنّ

(1) محمد محمد داود، مرجع سابق، ص 53.

(2) (ينظر) كاسد ياسر الزبيدي، الجرس والإيقاع في تعبير القرآن، ص 330.

(3) مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن، ص 168.

(4) محمد جرير، البنية الإيقاعية وجمالياتها في القرآن، ص 1.

لكل هذه السمات والخصائص وظيفة مهمة في إبراز ما هو كامن في النص القرآني ومدى تأثيره في المتلقي وما يعتريه من الحالات النفسية، هل هو في موضع تضرع أو خشوع أو في حالة غضب وخوف وهلع وغيرها من الانفعالات النفسية التي تعتري القارئ والمتلقي عند قراءة النص القرآني، أو سماعه. "دع القارئ المجود يقرأ القرآن يرتله نازلاً بنفسه على هوى القرآن، وليس نازلاً على هوى نفسه، ثم انتبذ منه مكاناً قصياً لا تسمع فيه جرس حروفه، ولكن تسمع حركاتها وسكناتها، ومداتها وغنائها، واتصالاتها وسكتاتها، ثم ألقِ سمعك إلى هذه المجموعة الصوتية وقد جُرِّدت تجريداً وأُرسِلت ساذجة في الهواء، فستجد نفسك منها بإزاء لحنٍ غريب لا تجده في كلام آخر لو جُرِّد هذا التجريد وجُود هذا التجويد." ¹

لذا فإنَّ جاذبية الإيقاع القرآني خصيصة من خصائص القرآن الكريم، فلا نجده على وتيرة واحدة، بل إنَّ المتأمل فيه يلفيه مجسداً على ضروب من التشكيلات المتنوعة ولَّدتها طبيعة النص القرآني في جماليته الإعجازية؛ ذلك أنَّ الخطاب القرآني ابتنى في كليته بنية إيقاعية منفردة، فميّزته عن غيرها من البنى، وهو ما نجده واضحاً بشكل جليٍّ في الخطاب القرآني المكي على وجه الخصوص تحت أشكال متنوعة غنية، متجددة، متفاوتة النفس، متغايرة النغم، بل إنَّ اختلاف ضروب الإيقاع في القرآن ترتب عليه اختلاف البنية نفسها، وقد تجسّد في السور القصار، ولم تتجسد في التشكيلات الإيقاعية فقط بل يتجلى في أهم عناصر الإيقاع هو الإيقاع الصوتي. ²

1 (محمد عبد الله الدراز، النبأ العظيم، نظرات جديدة في القرآن، دار القلم-الكويت، ط6، 1984م، 101، نقلاً عن محمد محمد داود، مرجع سابق، ص53.

2 (بنظر)، عبد القادر مرعي، التشكيل الصوتي في اللغة العربية، ص83-84.

ونخلص في ختام هذه المسألة، أنّ للإيقاع القرآني أثرا فعّالا في إظهار المعنى وتحليلته، فقد ورد بأنماط مختلفة ومتنوعة تتماشى والمعنى الذي تعبّر عنه، ضيف إلى ذلك، فالإيقاع في القرآن الكريم ليس هدفا للتناسب، فلا يأتي التناسب لمجرد الجذب الموسيقي دون حساب المعنى، ولا يمكن تفسير اتباع اللفظ اللفظ إلا في ضوء المناسبة الصوتية والدلالية معا. كما كان لتوزيع الألفاظ في آي القرآن الكريم أثرها في خلق التوازن في المفردات القرآنية، ودورها في تنعيمها وإحداث موسيقى أكسبت النفس تشويقا للمتابعة، ودافعية للتفاعل مع المعنى والدلالة.

الفصل الأول: مفاهيم تفصيلية

للمقطع الصوتي

أولاً: ضبط المفاهيم، وتحديد الأهمية

ثانياً: المقطع الصوتي بين الموروث العربي والدرس الحديث

تتكوّن كلُّ لغة من لغات البشرية من مجموعة محدودة من الأصوات، يتألّف منها نسيجها، ولمعرفة خصائص تلك الأصوات وصفاتها نلجأ إلى علم الأصوات اللغوية الذي يتناولها وفق مستويين: مستوى فونيتيكي؛ يدرسها وهي بعيدة عن السياق، فيحدّد مخارجها، ويبيّن صفاتها... إلخ، ومستوى وظيفي؛ يتناولها وهي في السياق ضمن السلسلة الكلامية؛ فيدرس التأثيرات التي تحدّث لها أو التي تُحدّثها في بعضها البعض، كما يتناول فونيماتهما بالدراسة ويحدّد بناءها المقطعي؛ وهو بناء يختلف من لغة إلى لغة أخرى.

ثمّ إنّ السلسلة الكلامية لأية لغة من اللغات، ليست في الواقع مجموعة من التكتلات الصوتية المفردة تُنطق مستقلةً بكيفيات ذاتية، بل هي مجموعة هذه الأصوات المتناسقة والمنظمة في تراكيب لغوية، يحمل كلّ تركيب منها خصائص تعكس الصور الذهنية والدلالات المرتبطة في السياقات اللغوية، وسياقات الحال، وفق تنوّعات لغوية منتظمة. ولا تتطابق هذه المجموعات الصوتية غالباً مع الكلمات التي تؤلّف تلك السلسلة، فقد تتألّف الكلمة من مجموعة أو أكثر، وقد تتداخل تلك المجموعات بين كلمتين في الكلام المتصل. وقد أطلق علماء الأصوات على كلّ مجموعة فيها اسم "المقطع".

ويندرج **المقطع الصوتي** في الدرس اللغوي ضمن ما يُعرّف في علم الأصوات بـ "الملامح فوق مقطعية؛ أي الخصائص الصوتية التي تميّز فونيماً عن فونيم آخر، وهاته الملامح الصوتية تقع خارج البنية اللغوية؛ لأنّها لا تدخل في جوهر التراكيب اللغوية كما هو الحال مع الصوامت والصوائت، بيد أنّ لها تأثيرات موجهة للبنى الوظيفية. ونحن هنا إذ نتناول المقطع الصوتي دراسة تأصيلية فإنّنا سنبسّط القول عند أهم القضايا والمسائل التي قعدت لفكرة المقطع قديماً وحديثاً.

أولاً: ضبط المفاهيم، وتحديد الأهمية

1. معنى المقطع، وصعوبة تحديده:

❖ تعريف المقطع لغة واصطلاحاً:

التعريف اللغوي للمقطع: كلمة " المقطع " في اللغة من القطع " قطع: القاف والطاء والعين أصل صحيح واحد، يدلّ على صرم، وإبانة شيء من شيء. "1 واضح من كلام ابن فارس (ت395هـ) أنّ المقطع يدلّ على الفصل.

وأورده صاحب لسان العرب في قوله: هو إبانة بعض الشيء من بعض، يقال: تقطّعه يقطّعه قطعاً، وقطّعه واقتطّعه فانقطع، وتقطّعت بتشديد الطاء للكثرة. قال تعالى: " فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا "2، أي تقسّموه، ومنه قوله تعالى: " وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا "، أي فرقناهم، وقوله تعالى: " وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ "3 أي انقطعت أسبابهم ووصلهم، ومنه قوله تعالى: " فَقَطِّعْ دَايِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا "4 قال ثعلب معناه أَسْتُؤْصِلُوا من آخرهم. فالمقطع: مَفْعَل اسم مكان من قطع ومقطع كلّ شيء ومنقطعه آخره حيث ينقطع، كمقاطع الرمال والأودية، ومقاطع الأودية مآخيزها، ومنقطع كلّ شيء حيث ينتهي إليه طرفه، والمقطع الموضع يقطع فيه النهر من المعابر وهو الآخر من الخاتمة ومقاطع القراءان مواضع الوقوف، ومبادئ مواضع الابتداء، ومقطعات الشيء طرائقه الذي يتحلّل إليها ويتركّب عنها، كمقطعات الكلام ومقطعات الشعر

(1) ابن فارس (أحمد بن فارس بن زكريا)، معجم مقاييس اللغة، ت: شهاب الدين أبو عمر، دار الفكر، د-ط، د-ت، مادة (قطع)، ج5، ص893.

(2) سورة المؤمنون، الآية: 53، وتام الآية " فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ".

(3) سورة البقرة، الآية: 166، وتام الآية " إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ".

(4) سورة الأنعام، الآية: 45، وتام الآية " فَقَطِّعْ دَايِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ".

ومقاطعته ما تحلل إليه وتركب عنه من أجزائه التي يسميها عروضيو العرب الأسباب والأوتاد. 1 فابن منظور (ت711هـ) إذاً، يرى أنّ المقطع يعني الآخر والانتهاه وكذا مكان القطع.

وكذلك نجد المعنى متقارباً عند الزبيدي إذ يقول: "ومن المجاز المقطّعات من الشعر قصاره وأراجيزه سميت الأراجيز مقطّعات لقصرها، وكذلك من المجاز منقطع الشيء بفتح الطاء حيث ينتهي إليه طرفه، ومنه قُطِع دابرهـم أي أُستؤصلوا من آخرهم وشراب لذيد المقطع أي الآخر والخاتمة وهو مجاز. 2" دلّ القول على معنى الانتهاه والآخر.

ويرى حسن عباس أنّ معنى المقطع لغة يدور في أسرة "أقطع، قاطع، اقتطع، انقطع، تقاطع، استقطع، الإقطاع، الأقطوعة، القطيع، القطعة، القُطعاء، القواطع، المقطع... ومعانيها جميعاً تنطوي على حدس الجزّ والفصل والاجتياز. 3"

كما حضرت الدلالة المعجمية لمصطلح "المقطع"، في المعجم الوسيط "المقطع من كل شيء آخره حيث ينقطع وينتهي كمقاطع الرمال والأودية ونحوها. والمقطع من النهر الموضع الذي يعبر فيه، ومقطع الحق ما يقطع به الباطل. 4"

1 ابن منظور (محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين بن منظور الإفريقي)، لسان العرب، دار صادر-بيروت، ط1، د-ت، مادة(قطع)، ج10، ص145-151، الفيروزآبادي (محمد بن يعقوب الفيروز آبادي)، القاموس المحيط، دار الجبل-بيروت، د-ط، د-ت، مادة(قطعه)، ج3، ص73.

2 (مرتضى الزبيدي (محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني)، تاج العروس، دار صادر-بيروت، د-ط، د-ت، مادة(قطع)، ج5، ص473. بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان ناشرون-بيروت، طبعة جديدة، 1987م، مادة(قطف)، ص745.

3 (عباس حسن، خصائص الحروف العربية ومعانيها، منشورات اتحاد الكتاب العرب، د-ط، 1998م، ص242.

4 (مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص746.

الملاحظ على معنى القطع لغة وما يتعلّق بها من كلمات ذات الأصول القاف والطاء والعين تعني الفصل والاجتياز وموضع القطع، وآخر الشيء ونهايته. هذا عن دلالة اللفظة في ثنايا المعاجم اللغوية العربية.

أما في غير العربية فإنّ **syllable** الإنكليزية، و **syllable** الفرنسية، و **silbe** الألمانية الذي يعود إلى اللفظ اليوناني **sullabe** ومنه الفعل **sullambanien** ويعني الضمّ والجمع، كما يستعمل أيضا في معنى الاحتواء، والأخذ جملة بلا تجزئة.¹

التعريف الاصطلاحي للمقطع: عرّفه علماء الأصوات بأنّه: "تقسيم طبيعي فوق البسيط للحدث اللغوي، بمعنى أنّه وحدة صوتية أكبر من الفونيم، وتأتي بعده مباشرة من حيث البعد الزمني في النطق، والبعد المكاني في الكتابة."²

ويوضح **كانتينو** فكرة المقطع الصوتي فيقول: "إنّ الفترة الفاصلة بين عمليتين من عمليات غلق جهاز التصويت-سواء أكان الغلق كاملا أم جزئيا-هي التي تمثل المقطع."³

وقال عنه المستشرق الألماني شاده: "هو عندنا-يعني المحدثين-كل جزء من أجزاء الكلمة يجوز الوقف عليه بدون تشويه الكلمة. وذلك مثل قطعك كلمة (كاتبتُ) إلى ثلاثة مقاطع أولها مطلق طويل وهو (كا) والثاني مقيد قصير وهو (تت) والثالث مطلق قصير (ت)."⁴

(1) عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، ص262.

(2) عصام نور الدين، علم وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجيا، دار الفكر اللبناني- بيروت، ط1، 1992م، 92-93.

(3) جان كانتينو، دروس في علم الأصوات العربية، ترجمة صالح القرمادي، نشر الجامعة التونسية، د-ط، 1961م، ص191.

(4) مناف مهدي محمد الموسوي، علم الأصوات اللغوية، عالم الكتب، بيروت-لبنان، ط1، 1419هـ-1998م، ص191.

مفاد القولين، إنّ المقطع الصوتي هو كل جزء منطوق من أجزاء الكلمة، نتج من إخراج دفعة هوائية من الرئتين، يستريح عند نطقها النفس، سواء أكان ذلك الجزء المنطوق ينتهي بإغلاق تام أم بإغلاق جزئي. أو هو "وحدة من وحدات الكلام، غالبا ما يكون أكثر من صوت واحد وأصغر من كلمة كاملة".¹

ويرى محمد علي الخولي أنّ المقطع: "هو وحدة صوتية تتكوّن من عدّة أصوات، ولكن يمكن أن تتكوّن من صوت واحد فقط بشرط أن يكون صائتا. ولكلّ مقطع نواة تأخذ النبرة المناسبة".²

نستشفّ من القولين، أنّ المقطع هو جزء من أجزاء الكلام، يكون أكبر من الفونيم وأصغر من اللفظ، بحيث يتحلّل إليها ويتركّب منها. أو بعبارة أخرى إنّ الأصوات اللغوية كما ينطقها الإنسان تخرج مجموعات مجموعات كلّ مجموعة تسمى مقطعا.

ومن خلال هذه المفاهيم نلاحظ اتحاد المعنى اللغوي بالمعنى الاصطلاحي؛ لأنّ المقطع لغة يعني الآخر والانتهاء والجزء والاجتياز والفصل، ومنه المقطع الصوتي الذي يُراد به جزء من أجزاء الكلام، أو وحدة من وحدات الكلام.

❖ صعوبة تحديد المقطع:

كثير هم العلماء الذين صرّحوا بعبارات مؤكّدة صعوبة أو استحالة تحديد دقيق وجليّ للمقطع؛ ومن هؤلاء نذكر على سبيل المثال لا الحصر **دانيال جونز** إذ يقول: "أنّ تحاول تعريفا

(1) سامي عياد حنا وآخرون، معجم اللسانيات الحديثة إنكليزي-عربي، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1997م، ص136.

(2) محمد علي الخولي، معجم علم الأصوات، جامعة الرياض-الرياض، ط1 1402هـ-1982م، ص160.

هو أن تحاول المستحيل". **ومكمن** الصعوبة تلك مردّها يعود إلى اختلاف اللغات، وتعدّد الأداء اللغوي للغة الواحدة هو ما جعل الرّكون إلى مفهوم موحد للمقطع الصوتي أمراً مستعصياً. وذلك نظير ارتباط اللغات بفعل الكتابة الذي يغور بالحدود الفاصلة بين المقاطع الصوتية في معظم التجسيمات الكتابية، خاصة تلك التي تتقارب فيها المقاطع مخرجاً، وصفة وغنة. فضلاً عن أنّ لكلّ لغة نظام مقطعي خاص يختلف من لغة إلى أخرى، وعليه، فإنّ رسم حدود المقطع لا بد أن يخضع للقواعد والأحكام الخاصة بكلّ لغة.

ويذكر فندريس في هذا الموضوع قوله: "إنّ تعريف المقطع أمر عسير".¹ ويذهب إلى القول إنّنا لو أخذنا أبسط الحالات، وهي الحالة التي تحتوي على سلسلة من الصوامت والمصوّتات، أمكن أن نستخلص قاعدة تنظّم هذه السلسلة إلى مقاطع، فالمصوّتات تقتضي فتح الفم، وهذا الفتح مهما اختلفت سعته فهو دائماً أكبر من ذلك الذي يصحبه إنتاج الصوامت، فحالات الفتح تقابل المصوّتات، وحالات الغلق تقابل الصوامت، وتتجلّى هذه الحقيقة في الصورة التي ترسمها الأسطوانة المسجلة، إذ تنشر المنحنيات المختلفة في درجتها إلى أماكن النزول التي تكوّن الصوامت، ولكن الدقة تنحصر في تحديد المنطقة التي تبدأ وتنتهي عندها المقاطع.²

ويقول روديه: يوجد عند الانتقال من مقطع إلى مقطع تغير مفاجئ يصيب كلاً من الجهاز التنفسي والحركة النطقية والإدراك السمعي، هذا التغير الثلاثي يسمح في بعض الأحوال بتعيين

(1) جون فندريس، اللغة، تعريب: عبد الحميد الواخلي ومحمد القصاص، لجنة البيان العربي-القاهرة، د-ط، 1950م، ص 85.

(2) (ينظر)، المصدر نفسه، ص 85.

حدود المقطع، ويكون التقسيم تحكيما في أحوال كثيرة أخرى، لذلك يكون من العبث أن نحدده كما لو أردنا أن نحدّد النقطة التي توجد عند قاع وادٍ يقع بين جبلين.¹

ولهذا، اختلف اللغويون المحدثون في مسألة تحديد أو ضبط المقطع الصوتي؛ فاختاروا مسالك مختلفة فيزيائية، ونطقية، ووظيفية، كما أنّ الوسائل التي كانوا يستخدمونها لم تمكّنهم من رسم حدود المقطع بدقة.

أولاً: المقطع الصوتي بين مؤيد ومعارض:

يبدو أنّ نظرية المقطع قد تعرّضت للنقد في بداية الدرس الصوتي الحديث، فقد ثار جدل ونقاش حادّ بين أهل النظر والاختصاص حول أهمية المقطع الصوتي وماهيته في التحليل اللغوي؛ فصرّح بعضهم بالأهمية له في دراسة أبعاد الوحدات الكلامية، لأنّه لا وجود له إلّا في سلسلة الكلام المتّصل ولذا

يعدّ غريباً على التحليل اللغوي، يقول سويت **sweet** : إنّ القسم الذي يتحقّق في الكلام عملياً هو المجموعات النفسية التي تعود الضرورة العضوية للتنقّس. وكان روسليت **rousset** يقول: إنّ الكلمة والمقطع كليهما لا يوجدان إلّا في الكلام المقطّع. ونقل عن سريتر **scripture** قوله: إنّ الكلام لا يحتوي على قوالب من الأصوات كما تمثلها الحروف، أو أيّ مجموعات أكبر كالمقطع.²

(1) (ينظر)، نفسه، ص85.

(2) (ينظر)، أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص279.

إلا أنّ طائفة أخرى أعلنت أنّ للمقطع الصوتي أهمية قصوى في الدراسة الصوتية، فذهب بعضهم إلى أنّ تشكيل المقطع يتم في مرحلة تالية للأصوات التي تتجمّع في وحدات صوتية، وأهمّ هذه الوحدات هو المقطع، الذي يشكّل فكرة أساسية من أفكار علم الأصوات. ويرى **دي سويسر** أنّ المقطع يمتاز بحدود، وأنّ الذي يميّز حدود المقطع هو الانتقال من الانفجار الداخلي إلى الانفجار الخارجي في السلسلة الصوتية، وأنّ انتظام المقاطع في سلسلة واحدة من الصوتيات يعتمد هذا الانتقال، كما أنّ للمقطع قمة تمثّلها الأصوات المصوّتة، أما الحدود فهي الأصوات الصامتة.¹

ومن المؤكّدين على أهمية المقطع **bolinger** **بولنجر** حيث يرى أنّ الفونيمات لا حياة لها إلا في داخل المقاطع، لأنها لا تنطق من المجموعة البشرية بشكل منفصل، وإنما على شكل تجمّعات، فصفاتها وخصائصها، وكيفية انتظامها في المقاطع إنما يعتمد على المقطع وتشكيلاته الصوتية.

والموقف نفسه نجده عند **ستيتسون stetson** فقد أكّد على أنّ سلّم التنوّعات الصوتية يتشكّل من أصغر وحدة وهي الفونيم، ثمّ المقطع، ثمّ النبر، ثمّ التنغيم. وكلّ هذه مؤتلفة لا يمكن أن تجترأ أيّ واحد منها، لما لعملها الوظيفي المترابط مع حدود كل واحد منها.²

بيد أنّ الدراسة التجريبية للعملية الكلامية كانت سببا في التخفيف من مغالاة هؤلاء المهاجمين، إذ أثبتت هذه الدراسة أنّ الصدر لا يواصل ضغطا ثابتا خلال المجموعة النفسية وأنّ عضلات الصدر تنتج نبضة منفصلة من الضغط لكلّ مقطع، وقد نشرت دراسة تجريبية لحركة

(1) (ينظر)، صباح عطوي عبود، المقطع الصوتي في العربية، ص24.

(2) (ينظر)، عبد القادر عبد الجليل، علم الصرف الصوتي، ص99.

الكلام مؤسسة على التسجيلات الفوتوغرافية، أكدت أنّ المقاطع هي الأساس في العملية الكلامية.¹

أمّا علماء العربية ودارسوها المحدثون فهم مجمعون على أنّ إدراك النظام المقطعي ومعرفة النظام الصوتي في بنية الكلمة العربية هو أهمّ شيء في تصنيف الكلام العربي.² فقد أقرّ محمد الأنطاكي بالإثبات قائلاً: "إنّ التحليل الصوتي إلى مقاطع ليس شيئاً اعتباطياً ناشئاً عن ترفّ لا لزوم له في الأبحاث الصوتية، بل هو أمر موجود فعلاً في أبسط أشكال الحسّ اللغوي، فأنت إذا سمعت كلاماً لا تفهمه، تعدّ عليك أن تحلّله إلى كلماته، ولكنك تستطيع بسهولة له أن تحلّله إلى مقاطعه التي يتألّف منها. والكتابة بدأت مقطعية قبل أن تكون هجائية، فالأكديون كانوا يرمزون إلى أصوات المقطع الواحد برمز واحد في كتابتهم المسمارية، ولم يكونوا قد اهتموا بعد إلى الصوت المفرد الذي اهتمدى إليه الكنعانيون فيما بعد بكتابتهم الهجائية. وقد عثر علماء اللغة على نقوش لألسن قديمة لا تقيم فواصل بين كلماتها، بل تقيم هذه الفواصل بين مقاطعها. كما يحدثنا علماء النفس عن أمراض نفسية إذا أصابت الإنسان أفقدته القدرة على تذكّر الكلمة، ولم تفقده القدرة على تذكّر عدد المقاطع التي يتألّف منها هذه الكلمة. هذا إلى أنّ موازين الشعر في كلّ الألسن تعتمد التحليل المقطعي قبل أي شيء.³

وهكذا مع تطوّر الدرس الصوتي أضحت أهمية الدراسة الصوتية القائمة على المقطع الصوتي تشكّل فكرة أساسية من أفكار الدرس الصوتي الحديث، فلم يعد الآن أحد ينظر إلى

1 (ينظر)، أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص279.

2 (ينظر)، صباح عطوي عبود، المقطع الصوتي في العربية، ص24.

3 (ينظر)، محمد الأنطاكي، الوجيز في فقه اللغة، ط2، د-ت، ص256.

المقطع على أنه ظاهرة لا حدود لها، أو أن تجميع الصوتيات في مقاطع مجرد اصطلاح دون تحقق موضوعي.¹

بل أضحت نظرية المقطع واحدة من أهم الأركان الأساسية التي يقوم عليها الدرس الصوتي الحديث؛ نظرا لما يشكّله المقطع من أثر في بنية المفردة في التركيب اللغوي، إذ إن أيّ تغيير يحدث في الكلمة سوف يؤدي إلى تغيير في نظامها المقطعي، مما يلزم تعديل هذا التغير، وجعله خاضعا لطبيعة النظام المقطعي في اللغة.

ثانيا: أهمية دراسة المقطع الصوتي في التحليل اللغوي:

أشرنا سلفا إلى اختلاف الدارسين حول أهمية المقطع؛ فمنهم من عدّه غريبا عن التحليل اللغوي، وصرّح البعض الآخر بأنه لا أهمية له، ومبعث هذا الخلاف يرجع إلى حدوده الغامضة، ولكن بتواصل الدراسات التجريبية والمعملية أثبتت أهميته وقيّمته في التحليل اللغوي. فقد أضحت دراسة النظام المقطعي جزء من هيكل الدراسات اللغوية والصوتية منها تحديدا، ومعرفته تحقّق مكاسب نظرية وأخرى تطبيقية، يمكن إجمالها في النقاط الآتية:

- دراسة المقطع تُمكننا من معرفة المقاطع الأكثر شيوعا دون غيرها، وميل الكلمات العربية لنوع من المقاطع دون غيرها، ولذلك فالمقطع أكبر وحدة تشرح لنا كيفية تجمع الفونيمات في اللغة.²

- دراسة المقطع تفتح لنا المجال في معرفة مواطن النبر في الكلمات، وبالوقوف على المقطع المنبور تُعرّف الإطالة ذات المعنى، والتي تجعل الكلمة أكثر تأكيدا لمدّ المقطع المنبور، وتقف

1) (ينظر)، صباح عطوي، المقطع الصوتي في العربية، ص24.

2) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، د-ط، 1999م، ص157.

كذلك على هبوط وصعود درجة الصوت، فأحيانا يأتي التغيّر الملحوظ في درجة الصوت مطابقا حدود المقطع. 1

- يعدّ المقطع الوحدة الأساسية التي تتأثر بالملامح أو الفونيمات غير التركيبية؛ كالنبر، والتنغيم، والمفصل، وما إليها. ولهذا، فإنّ دراسة المقطع والتعرّف إلى بني النسيج المقطعي للغة، يعدّان أمرين ضروريين قبل الشروع في عملية دراسة الفونيمات غير التركيبية. 2 فدراسة المقطع تفتح لنا المجال في معرفة مواطن النبر في الكلمات، وبالوقوف على المقطع المنبور تعرف الإطالة ذات المعنى، والتي تجعل الكلمة أكثر تأكيدا، وتقف كذلك على هبوط وصعود درجة الصوت، فأحيانا يأتي التغير الملحوظ في درجة الصوت مطابقا حدود المقطع. 3

- لا تقتصر أهمية المقطع على دراسة الفونيمات غير التركيبية فقط، فله أهمية خاصة في ميدان الدرس العروضي للشعر، حيث إنّ موازين الشعر تعتمد على التحليل المقطعي قبل كلّ شيء، ففي الكثير من اللغات يقوم الوزن على عدد المقاطع، بل إنّ قسما من اللغات كانت تجهل الكتابة، ولكن حياة الشعر فيها كانت قائمة على تقاليد شفوية. 4

- يعدّ المقطع الصوتي وسيلة ممتازة من وسائل الدراسة الصوتية لمعرفة ما يحدث من تغيّر على زنة المفردات، سواء أكانت جامدة أم مشتقة، كلمات أم حروف، أسماء أم أفعال، وبهذا

(1) أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص282.

(2) محمد جواد النوري، علم أصوات العربية، منشورات جامعة القدس المفتوحة، ط1، 1996م، ص249.

(3) أحمد مختار عمر، مصدر سابق، ص282.

(4) صباح عطوي، المقطع الصوتي في العربية، ص26.

التحليل تمتاز العربية والجزريات (السامية) على غيرها من اللغات الأخرى، ولا سيما الأوروبية التي تقف عند حدّ الإلصاق.¹

- إنَّ المقطع أساسي لاكتساب طريقة النطق المطابقة لنطق أصحاب اللغة، فأحسن طريقة للتعوّد على النطق الصحيح للنغمات الصوتية والوقفات الموجودة في لغة أجنبية هي نطق الكلمة أو مجموعة الكلمات ببطء مقطعا مقطعا مع الوقفات الصحيحة بين كلّ مقطع ومقطع، وبالتدرّج يزيد المرء من سرعة نطقه للحدث الكلامي حتى يصل إلى السرعة العادية. كما يساعد التركيب المقطعي كثيرا في اتخاذ قرار بالنسبة لأفضل تحليل للصوت أو مجموعة صوتية تعدّ من الناحية الصوتية غامضة.²

➤ يمثّل النظام المقطعي الحصن المنيع الذي يحمي أبنية اللغة من الانصهار في أنظمة صوتية أخرى، فهو الإطار الذي نقيس به درجة القرب أو البعد عن طبيعة اللغة. ثم إنَّ فعالية النظام المقطعي واضحة في جهود المعجميين والعاملين بالجامع اللغوية في تتبّعهم التطوّرات التي تشهدها اللغة يوما بعد يوم بما يحقّق حركة اللغة ومحافظةها على هويّتها وأصالتها. كما إنَّ الفهم الجيّد للنظام المقطعي يُعين أيضا على جودة تلاوة القرآن الكريم، لأنّ تجويد القرآن مبني على حُسن تريبب الوحدات الصوتية وإعطائها حقها في الأداء، لا سيما ما يتعلّق بالإشباع والقصر، وما تفرّع عنها كالإدغام والإخفاء والغنة والقلقلة...³

➤ إنَّ اللغة تقوم أساسا على الصوت، فهو مادّتها الإنسانية، وهذا يعني أنّ الأصل في اللغة أن تكون نظاما من الأصوات المنطوقة التي يتعامل بها الإنسان، وقد يتعامل

(1) رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة، مكتبة الخانجي-القاهرة، 1405هـ-1985م، ص29.

(2) أحمد مختار عمر، مصدر سابق، ص81-83.

(3) أبو بكر الحسيني، الدراسة التركيبية لأصوات اللغة العربية، مطبعة مزوار، الوادي-الجزائر، ط2، 2014م، ص69.

بها قبل أن يكتبها، إذ إنّ كثيرا من اللغات لا يكتبها أبناؤها إلى يومنا هذا كاللغة المهرية والنوبية ومئات اللغات الإفريقية. ولما كان الإنسان لا يتكلّم أصوات مفردة، بل يتكلّم مقاطع متماسكة ضمن السلسلة الكلامية المنطوقة، فهذا يعني أنّ المتكلم يعتمد بالدرجة الأولى على النظام المقطعي عند الكلام، فقد ثبت أنّ التقسيم إلى مقاطع قد سبق التقسيم إلى كلمات كما يقول فندريس.¹

➤ إنّ إدراك أنواع النسيج المقطعي المستعملة في اللغة يسهّل علينا الحكم على نسيج الكلمة العربية ونسيج ما ليس بعربي من الكلمات؛ ذلك لأنّ اللغات تختلف فيما بينها اختلافا واضحا في النسيج المقطعي لكلماتها، فليس من نسيج المقاطع العربية أن يجتمع صامتان في بداية المقطع مثلا، وإذا ما وردت كلمة مشتملة على مثل هذا أمكن الحكم بسهولة على أنها ليست عربية. ونتيجة لهذا الاختلاف فإنّ الإنكليز أو الفرنسيون عندما يسمعون كثيرا من الألمان يخاطبونهم بالإنكليزية أو الفرنسية يتوهّمون أنّهم يعنّفونهم أو يهاجمونهم، وذلك لأنّ تتابع المقاطع في الألمانية يخالف ما يجري عليه تتابعها في الإنكليزية أو الفرنسية، ولا شك في أنّ هذا متّصل بالنبر وهو قائم على المقطع الصوتي.² فمثلا إذا وجدنا كلمة نسجها على هذا النحو: مقطع من النوع الثالث + مقطعان من النوع الثاني، ككلمة: سَرَنَاجَا.

ص ح ص + ص ح ح + ص ح ح، حكمنا عليها بأنها صيغة غير عربية، لأنّ النظام المقطعي العربي يأبى هذا النسيج، وكذلك النسيج الذي يأتي فيه مقطع من النوع الثاني + مقطعان من النوع الثالث (ص ح ح + ص ح ص + ص ح ص) ككلمة شَابَنْدَر.³

(1)، فندريس، اللغة، ص 85.

2 صباح عطوي، المقطع الصوتي في العربية، ص 26.

3 إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 157، و

➤ دراسة المقطع تمكّنا من معرفة المقاطع الأكثر شيوعا دون غيرها، وميل الكلمات

العربية لنوع من الكلمات دون غيرها، ولذلك فالمقطع هو أكبر وحدة تشرح لنا

كيفية تجمّع الفونيمات في اللغة.1

➤ تعرّفنا دراسة المقطع الصوتي على الصيغ الجائزة من الصيغ غير الجائزة في اللغة

المدرّسة؛ ففي العربية مثلا، تعيننا على معرفة الخصائص الصوتية والبنوية للكلمة

العربية، مما يساعدنا على التفريق بينها وبين الكلمات ذات النسيج غير العربي، كما

تفيدنا الدراسة المقطعية في معرفة موسيقى الشعر وموازينه، إلى جانب فوائد أخرى

لها أهميتها في دراسة بنية الكلمة مقطعيًا.2

بعد استعراض طائفة من الأقوال التي سقناها لتوضيح أهمية الدراسة المقطعية في التحليل

اللغوي، نخلص إلى القول، إن دراسة المقطع الصوتي بشهادة أهل الاختصاص تدرّ بمنافع جليلة

ومكاسب عظيمة على الجانبين الاثنين النظري منه وكذا التطبيقي، ولا يمكن في حال من

الأحوال تجاهله أو التغاضي عنه، لأنه إن صحّ التعبير يمثل ركنا ركينا أو دعامة أساسية من دعائم

الدرس الصوتي لا يمكن الاستغناء عنه لما له من فوائد كبيرة.

ثالثا: المقطع الصوتي بين الموروث اللغوي والدرس اللغوي الحديث

يسعى هذا المبحث إلى تأصيل مفهوم المقطع الصوتي في الدراسات اللغوية بُغية الكشف

عن ملامح التفكير المقطعي في التراث اللغوي العربي، وما نظّر له الغربيون في هذا الشأن. وهذا

أمر يفرض على البحث - في مستهلّه- العرض الموجز لرؤى الباحثين المتباينة حول نظرية المقطع

1 (أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص283.

2 (مناف مهدي الموسوي، عالم الكتب، بيروت-لبنان، ط1، 1419هـ-1998م، ص122.

الصوتي عند قدامى العربية ومعالجتها، هذا من جهة، ومن جهة أخرى بسط مختلف المفاهيم والنظرات التي قيلت في شأن مفهوم المقطع من لدن الدارسين قديما وحديثا.

1. المقطع الصوتي في الدراسات العربية القديمة:

يكاد إجماع المحدثين من دارسي اللغة ينعقد على أنّ العرب لم يعرفوا المقطع الصوتي، وهذا الحكم يكاد مطّردا لديهم في الدرس الصوتي، بل ذهب طائفة منهم إلى أنه مفهوم غربي، وأنّ العرب لم يعرفوا المقطع في النحو والعروض على الرغم من أهميته. ¹ يقول أحمد مختار عمر: "أهل العرب دراسة المقطع وأشكالها وأجزائها إهمالا تاما." ² ويرى بعضهم أنّ مصطلح "المقطع" لم يعرفه القدماء؛ مقرّرا أنّ مفهوم المقطع توليد معنوي معاصر دخل العربية بعد مخاض زمني. ³ وقال غانم قدوري الحمد: "ولم يُعَنَّ اللغويّون العرب وعلماء التجويد بالمقطع الصوتي على الرغم من معرفة بعضهم به، مثل ابن الدهان." ⁴

وفي المقابل فقد تفضّل بعض الباحثين باستقراء تراث النحويين والفلاسفة للكشف عن تناؤل قدامى العربية لفكرة المقطع؛ كالذي عرضه عبد السلام المسدي لمفهوم المقطع في التراث

1 (ينظر)، الطيب البكوش، التصريف العربي من خلال علم الأصوات، ص76، جان كانتينو، دروس غي علم أصوات العربية، ص191-194، (ينظر)، رمون طحان، الألسنية العربية، ج1، ص69-75، (ينظر)، غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية، ص189.

2 (أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ص84.

3 (ينظر)، عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، ص26.

4 (غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية، دار عمار، ط1، 1425هـ/2004م، ص189.

اللغوي العربي من خلال إشارات واضحة تدلّ على إلمام جيّد بهذا المفهوم، وإن لم يخصّص حيّزاً مستقلاً في ذلك.¹

كما نلمس الموقف ذاته عند صباح عطوي عبود، فقد قامت بتتبّع الجذور العميقة لمصطلح "المقطع الصوتي" في الموروث اللغوي العربي، اهتدت من خلال رحلة التحريّ والترصدّ إلى إثبات المسألة قائلة: "والحقُّ أنّ اصطلاح المقطع ليس من بنات أفكار المحدثين الغربيين الغرب أو العرب، بل هو مستعمل عند علماء العربية القدامى ودارسيها، بيّد أنّ مفهومه أخذ اتجاهين اثنين: الأول بمعنى المخرج، والثاني: ما يعنيه المقطع بمفهومه الحديث."²

وتحدّث آمنة طيبي عن جهود الفارابي حين ترجم كتاب أرسطو طالس إذ تقول: "إنّ الفارابي قدّم للدرس الصوتي العربي خدمة لا نظير لها، تتعلّق بالمقطع الصوتي، فكانت دراسته رداً على مَنْ أنكر جهود الأوائل فيما يتعلّق بالدراسات فوق المقطعية، ومع أنّ العمل كان في البداية عبارة عن ترجمة إلا أنّه أضاف إليه الكثير من الأمور التي تؤكّد في كلّ مرّة يقرأ ما توصّل إليه في اللغة اليونانية بما لمستّه العربية..."³

لقد تردّد مصطلح "المقطع" في غير موضع في تأليف دارسي العربية القدامى، لكنّه حمل معانٍ متعدّدة؛ فجاء في عدّة نصوص نذكرها عند أصحابها؛ وهي على النحو الآتي:

(1) (ينظر)، عبد السلام المسدي، مرجع سابق، ص262. (وينظر)، رضوان القضماني، مدخل إلى اللسانيات، ص100.

(2) صباح عطوي عبود، المقطع الصوتي في العربية، ص24.

(3) آمنة طيبي، الدراسة فوق التشكيلية عند الفلاسفة المسلمين، منشور إلكتروني، ص6، نقلاً عن مناع عبد الله مصلح شداد، المقطع في بنية اللغة العربية- دراسة لغوية تطبيقية في القرآن الكريم، إشراف عباس الابرمحمد علي، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية الدراسات العليا، كلية اللغة العربية، قسم الدراسة العربية النحوية، 2009م،

أورد "الفراء" (ت 207هـ) عبارة (حروف المقطع) قاصداً بها الحروف المفردة؛ حين عرض لعامل الرفع في لفظة (كتاب) من قوله تعالى "الر كِتَابٌ أَحْكَمْتُ آيَاتُهُ"، حيث رأى أنَّ العامل في هذا اللفظ حروف الهجاء التي قبله كأنَّك قلت: الألف واللام والميم والصاد من حروف المقطع كتاب أنزل إليك مجموعاً. 1

ولم يتحدّث الجاحظ (ت 255هـ) عن المقطع بشكل صريح، وإنَّما جاء الحديث عنه عندما أورد تعريفاً للصوت؛ نظراً لعلاقة الأول-المقطع-بالثاني-الصوت-؛ حيث لا وجود للمتتابعات الصوتية إلا بوجود مقاطع تكوِّنها الصوامت والصوائت، فذكر أنَّ "الصوت هو آلة اللفظ وهو الجوهر الذي يقوم عليه التقطيع والتأليف". 2 وفي ذلك إشارة إلى أنَّ الخطاب التواصلي مكوَّن من وحدات صوتية يؤلِّفها بأشكال مختلفة فيصنع منها خطابه، ويبيّن عليها مقاصده.

أما الفارابي (ت 339هـ) فقد تعرّض لقضية المقطع خلال حديثه عن نظرية المحاكاة الطبيعية في أصل الظاهرة اللسانية في مؤلِّفه الضخم "الموسيقى الكبير"، يقول معرِّفاً المقطع: "المقطع مجموع حرف مصوَّت وحرف غير مصوَّت". 3 نستنتج من قول الفارابي جملة من النقاط، هي على النحو الآتي:

- ✓ لقد عرّف الفارابي المقطع بالنظر إلى مكوّناته.
- ✓ المقطع عنده هو حصيلة اجتماع بين صامت ومصوَّت.

(1) (ينظر)، الفراء، معاني القرآن، ج 1، ص 318. و(ينظر)، ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص 300.

(2) الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ)، البيان والتبيين، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي-القاهرة، د-ط، 2003م، ج 1، ص 79.

(3) الفارابي، الموسيقى الكبير، تحقيق وشرح: غطاس عبد الملك خشبة، مراجعة وتصدير محمود أحمد الحنفي، دار الكتاب العربي، القاهرة، د-ط، د-ت، ص 1072.

✓ يتكوّن المقطع وفق رأيه من حرف مصوّت (صائت أو حركة) وحرف غير مصوّت (صامت أو ساكن).

✓ يُنبئ التعريف بوضوح تامّ أنّ الفارابي مُدرك لمفهوم المقطع بصورة تشبه أو تماثل في مضمونها المفهوم الحديث للمقطع عند علماء الأصوات.

✓ كما ميّز الفارابي بين نوعين من المقاطع فقال: "كلّ حرف غير مصوّت أتبع بمصوّت قصير قرّن به فإنّه يسمى المقطع القصير والعرب يسمونه الحرف المتحرّك من قبل أنهم يسمون المصوّتات القصيرة حركات." ¹ مفاد القول ما يأتي:

✓ المقطع -من منظور الفارابي- نوعان: مقطع قصير، ومقطع طويل.

✓ طول المقطع أو قصره متوقّف على نوع الحرف المصوّت (الصائت) الذي يقترن بالحرف غير المصوّت (الصامت).

✓ إشارة صريحة من لدن الفارابي إلى استحالة بدء المقطع بحرف مصوّت.

✓ إشارة واضحة منه أيضا تؤكّد على أنّ المقطع مهما كان نوعه لابدّ من اشتماله على صائت قصير أو طويل.

✓ يعود له فضل السبق في استعمال مصطلح "المقطع القصير" و "المقطع الطويل" بالدلالة نفسها التي وُظفت من قبل الأصواتيين المحدثين.

وخلاصة لما تقدّم، فالفارابي هو أوّل من استعمل مصطلح "المقطع" بمفهومه الاصطلاحي، فقد نصّ بالتصريح والتأكيد على فكرة المقطع انطلاقاً من تحديده للمقطع ومكوّناته إلى أنواعه من حيث القصر والطول، وهي إشارات تدنو إلى روح الدراسة الصوتية الحديثة. وحول إدراك الفارابي لمفهوم المقطع، يتحدّث كمال بشر ويقول: "وعلى الرغم من أنّه لم يقدّم لنا تعريفاً

(1) المصدر نفسه، ص 1078-1079.

للمقطع أو تحديداً لمفهومه نظرياً فقد انصرف بأمثله إلى الإفصاح عن خواص المقطع من حيث التركيب والبناء، أي كونه أشبه بحزمة عنقودية من الأصوات المتتابعة على وجه الخصوص. هذا بالإضافة إلى قصر أمثله الواردة على اللغة العربية - فكأنه يسير - سير الآخذين بالمنهج الفونولوجي لا الصوتي المحض.¹

وذكر ابن جني (ت 392هـ) مصطلح "المقطع" في موضع تعريفه للصوت، وتوضيحه لآلية إنتاج الصوت، يقول: "اعلم أنّ الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلاً متّصلاً، حتى يعرض له في الحلق والفم والشفيتين مقاطع تشبه عن امتداده واستطالته، فسمي المقطع أينما عرض له حرف، وتختلف أجراس الحروف باختلاف مقاطعها." ² فكلمة المقطع الواردة في النص تعني مكان قطع الهواء ومن ثمّ يتكوّن الحرف ويتحقّق قطعه من مخرج محدّد.

ومن الفلاسفة الذين تناولوا أيضاً المقطع بالمفهوم الصوتي الحديث ابن سينا (ت 428هـ) فلا ابن سينا إشارات نافعات حول المقطع إذ يقول: "المقطع الممدود والمقصور كما علمت، يؤلّف من الحروف الصامتة وهي التي لا تقبل المدّ البتّة مثل الطاء والباء، والتي لها نصف صوت، وهي التي تقبل المدّ مثل السين والراء، والمصوّتات الممدودة يسميها مدّات، والمقصورة وهي الحركات." ³ فهذا تأكيد على بصر بالمقطع وعلى معرفة بأركان المقطع أو حدوده وكذا أنواعه؛ فأما أركان المقطع عنده فهي نفسها التي ذكرها الفارابي من قبل إلا أنّه خالفه في الاصطلاح؛

(1) كمال بشر، علم الأصوات، 507.

(2) ابن جني (أبو الفتح عثمان ابن جني)، سر صناعة الإعراب، تحقيق: حسن هنداي، دار القم، دمشق، ط2، 1993م، ج1، ص6. والقول ذاته ثلثه عند ابن يعيش (ت 643هـ)، ابن يعيش (موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش)، شرح المفصل، تحقيق: أمد السيد أحمد، مراجعة إسماعيل عبد الجواد عبد الغني، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د-ط، د-ت، ج4، 492. والخفاجي، سرّ الفصاحة، ص18.

(3) عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، ص161-162.

فاستعمل مصطلح "الحروف الصامتة" بدل الحروف غير المصوّتة، في حين أبقى على الاستعمال نفسه الذي وظّفه الفارابي للدلالة على الصوائت بنوعيتها الطويلة والقصيرة مشيراً إليها باسم "المصوّتات الممدودة" والمصوّتات المقصورة. وعليه فالمقطع في تصوّر ابن سينا هو تأليف صوتي أو تجميع صوتي بين صامت ومصوّت أيّا كان نوع هذا الصائت قصيراً أو طويلاً، شريطة أن يستهلّ المقطع أو يتدئ بالصامت يعقبه الصائت مباشرة بالتتالي.

أما أنواع المقاطع عنده فهي ذاتها التي أشار إليها الفارابي من قبل، بيد أنّه أطلق لفظ "المقطع المقصور" للدلالة على المقطع القصير الذي يحتوي على صائت قصير، واسم "المقطع الممدود" للإشارة إلى المقطع الطويل الذي يتضمّن صائتاً طويلاً. فابن سينا إذاً، جاء مزكياً ومؤيذاً للفارابي في شأن حقيقة المقطع، وأركانه، وأنواعه.

ثمّ نمضي نتبّع فكرة المقطع، فنجد ابن الدهان (ت592هـ) يشير إلى المقطع الصوتي ومكوّناته، فيقول: "فالصامت ما يتمكّن من مُطلق، ويتميّز به الصوت مثل: س ع د، والمصوّت ما يخرج في الهواء فيحمل الحرف الصامت إلى السمع كالضمة والكسرة التي متى مُطِلّت صارت واي وبين الألفاظ والحروف المقاطع، والمقاطع تقسّم إلى خفيفة وثقيلة، فالخفيف يتركّب من صامت ومصوّت والثقيل من صامتين ومصوّت ، لأنّ المصوّت إمّا أن ينطلق به في أقصر زمان يكون فيه اتصال الصامت يكون فيه اتصال الصامت إلى الصامت وإلى السمع، وهو المقطع المقصور، والسبب العروضي مثل "لن"، وإمّا أن ينطق به في ضِعْف الزمان أو أضعافه، ويسمى مقطّعا ممدودا، والوتد المفروق العروضي قاع¹."

1 (رجاء عبد الرزاق، البحث الصوتي والدلالي عند الفارابي، إشراف: كاظم الدفاعي، كلية الآداب، جامعة بغداد، ص97، نقلا عن صباح عطوي عبود، المقطع الصوتي في العربية، ص33.

وفي هذا النص أفكار صوتية دقيقة، وعلى قدر كبير من الأهمية؛ إذ إن ابن الدهان يوضح جملة من النقاط؛ هي على النحو الآتي:

- إنَّ المقطع من منظور ابن الدهان أكبر من الحرف وأصغر من الكلمة؛ فهو يتوسطهما.
- ميّز ابن الدهان بين نوعين من المقاطع، كما بيّن حقيقة كلّ نوع على حدة؛ فالمقاطع الخفيفة عنده ما تألفت من صامت ومصوّت، والمقاطع الثقيلة ما احتوت على صامتين ومصوّت. وهي دلالة مؤكّده من لدنه على وجوب احتواء المقطع أيا كان نوعه على صائت واحد فقط أيا كان نوع الصائت قصيرا أو طويلا.
- وظيفة الصوائت داخل المقطع الصوتي، وهي التي تؤدي وظيفة الإسماع دلّت عليه عبارة (والمصوّت ما يخرج في الهواء فيحمل الحرف الصامت إلى السمع) وكأنّه بقولته هذه يقول إنّ المصوّتات (الصوائت) تمثّل القمم في المقاطع.
- إشارة صريحة من قبله إلى نوعيّ المصوّتات وقيمتها الزمنية؛ فالمصوّت الطويل يعادل زمن نطقه ضعف زمن نطق المصوّت القصير. وهي حقائق أثبتها الدرس الحديث والأبحاث المخبرية.

وهذا ابن رشد (ت595هـ) يمضي في تحديد المقطع وأنواعه قائلا: "والمقطع هو الذي تألف من حرفين مصوّت وغير مصوّت، فإن كان المقطع مقصورا قيل في حدّه إنه الذي يتألف من حرفين مصوّت وغير مصوّت، فكان منحصر في حدّه حدّ الحرف المصوّت وغير المصوّت، وكذلك المقطع الممدود ينحصر في حدّه حدّ الحرف غير المصوّت والمصوّت الممدود." ¹ وهو بهذا

(1) عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، ص264.

يدنو من روح الدرس الصوتي الحديث لا سيما التوجُّه الفونولوجي (الوظيفي) الذي يرى المقطع عبارة عن تجميع صوتي بين صامت وصائت (قصير أو طويل).

ولم يتوقّف ابن رشد عند حدّ الإشارة إلى حقيقة التقسيم المقطعي، بل أكثر من ذلك طفق يشرح أهمية تلك الوقّفات الزمنية بين أجزاء اللفظ في إدراك المعاني؛ وذلك لأنّ هذه الألفاظ "إذا وردت مشافعة في الذهن، لم يتمكّن الذهن من فهم واحد منها حتى يرد عليه الآخر." ¹ وهي إشارة واضحة إلى أهمية المقطع في التحليل اللغوي؛ بحيث يُسهم المقطع في إدراك المعاني وتحديدّها.

كما أنّ ابن رشد لم يكتفِ بالمقطع مصطلحا وحيدا لضبط المفهوم المعروف، بل نجده إلى جانب ذلك يستخدم مصطلح (السّلابي) syllable الذي نقله من الأصل اليوناني sillaba وقام ابن رشد بتعريب هذه الصيغة ليزاوج بينهما من حيث الاستعمال عند تناول الظاهرة. ² وإسعافا بخلاصة من الحقائق التي ينبغي الإمام بها هنا نقول؛ إنّ عدم إشارة كتب النحو إلى هذه الظاهرة لا يعني بالضرورة أنّ الحديث عنها غير موجود في كتب الدرس اللغوي الأخرى، فقد نتفق معهم في مسألة أنّ علماءنا لم يحدّدوا قواعد معيّنة ضمن أبواب خاصة تجمع قواعد المقطع الصوتي وخواصه.

(1) ابن رشد، تلخيص الخطابة، تخفيف: عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات-الكويت، دار القلم-لبنان، د-ط، د-ت، ص 284-285 نقلا عن عادل عبد الرحمن عبد الله إبراهيم، النظام المقطعي ودلالته في سورة البقرة، إشراف: فوزي إبراهيم موسى أبو فياض، كلية الآداب- قسم اللغة العربية، الجامعة الإسلامية- غزة، 1427هـ- 2006م، (أطروحة ماجستير)، ص 21.

(2) عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، ص 263.

فليس بعد الذي عرفه هؤلاء شكّ في أنّ مفهوم المقطع كان معروفا سائدا عند طائفة من علماء العربية القدامى، غير أنّ مفهومه أخذ اتجاهين اثنين: الأول بمعنى المخرج، والثاني ما يعنيه المقطع بمفهومه الحديث. فقد أدركوا أنّ المقطع يتألف من حرفٍ مصوّتٍ وآخر غير مصوّت، وتكلّموا عن أنواع المقطع من حيث الطول والقصر، بل أكثر من ذلك أدركوا حقيقة التقسيم المقطعي، وبيّنوا أهمية المقطع في إدراك المعاني والكشف عن الدلالات وغيرها من الملامح التي تؤصّل لفكرة المقطع في الموروث اللغوي العربي، وتجعل منه مرجعية أساسية في بناء الفكر الحديث، وفي الوقت نفسه تُبطل تلك المزاعم التي تنفي وجود دراسة للمقطع على أيّ نحوٍ لا عروضا ولا نحويا رغم أهميته. ولا بأس في هذا الموضع أن ندرج كلاما لهنري فليش يبيّن فيه ملامح التفكير المقطعي عند العرب القدامى يقول هنري فليش: "إنّ التفكير الصوتي العربي لدى ابن جني والنحاة يتحرّك داخل النظام المقطعي للغة".¹ وقد استنتج ذلك من جملة أمور منها:²

1- إنّهم بحثوا أصوات المدّ والحركة والحرف الصحيح، وهي عناصر ذات وجود بارز في لغتهم، فصوت المدّ لا يمكن أن يأتي إلا بعد حرف آخر وهو الحرف الصحيح ولا يمكن تصوّر المدّ بدونه، أما الحركة فإنّها لا تقوم بذاتها، فهي بحاجة إلى حرف حامل، وارتباطها بالحرف أمر لازم، وهذا تصوّر مقطعي.

2- إنّ جميع المؤلّفات النحوية العربية تُعلن أنّه لا يمكن البدء بحرف ساكن، أما الوقف فيسمح بمجموعة صامتة في نهاية الكلمة، لكنها غير مستقلة عن الحركة، وهذا تحرّك داخل النظام المقطعي للغة.

(1) صباح عطوي عبود، المقطع الصوتي في العربية، ص34

(2) المرجع نفسه، ص34.

3- بحثهم المستفيض للعلاقة بين الحرف والحركة، والارتباط الوثيق بين الصوامت والمصوّتات، إذ تنطلق فكرتهم من الحرف، فهو إما مرتبط بالمصوّت التالي له، فهو متحرّك، والمقطع مفتوح، أو بالمصوّت السابق له والحرف ساكن وهي حالة المقطع المقفل، وهم في ذلك يدركون التركيب المقطعي في العربية.

والحقيقة- في نظري- إنّ المسألة ليست مسألة نفي أو إثبات، بقدر ما هي مسألة استقراء وإعادة وصف لهذه المسألة في كتب الدرس اللغوي، إذ إنّ من المسلّم به إنّ لكل عصر منهجه ومصطلحاته، ولكل باحث طريقته في تسجيل الظواهر اللغوية. هذه بعض الإشارات الواضحة والدقيقة حول فكرة المقطع في التراث اللساني العربي العريق وعلى العموم، فإنّ التراث اللغوي العربي نفيس، ويحوي من النظرات والمفاهيم والمصطلحات ما يُعلي من شأنهم في دوائر البحث اللساني، ويجعل التراث العربي مرجعية أساسية في بناء الفكر الصوتي الحديث.

2. المقطع في الدراسات الصوتية الحديثة:

إنّ اختلاف البنى التشكيلية للغات نظراً لاختلاف أنظمتها الصوتية، أدى إلى اختلاف نظرة العلماء إلى فكرة المقاطع وتباين زاوية الرؤية اتجاهه، وهذا الأمر أنتج تعدّد التعاريف، وعليه لم يوفق علماء الأصوات إلى وضع تعريف دقيق وموحد وشامل يستوعب نظرية المقطع، يقول بارتيل الملبرج: "وإنّ كان علماء الأصوات لم يتفقوا على تعريف للمقطع، فإنّ ذلك يرجع في جانب منه إلى أنّهم يذهبون في تعريفه مذاهب شتى، صوتية فيزيقيّة أو مخرجية أو وظيفية."1 وهكذا تشكّل دراسة المقطع الصوتي نزاعاً حادّاً بين العلماء أفرز تباين التعاريف

1 بارتيل الملبرج، علم الأصوات، تعريب ودراسة عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب-مصر، د-ط، 1988م، ص154.

وتعدُّدها؛ فالقارئ لمجمل التعاريف المتعلقة بالمقطع يجدها ضمن ثلاثة اتجاهات؛ فثمة اتجاه يعرف المقطع نطقيا ماديا، وآخر فيزيائيا أكوستيكيا، واتجاه ثالث يعرفه وظيفيا فنولوجيا، وهي على النحو الآتي:

❖ من الناحية النطقية (الفسولوجية، العضوية):

النظرية التي تراعي هذه المعطيات النطقية هي النظرية التي تسمى **بنظرية النبض الصدري** **CHEST-PULSE TEORY** وصاحب هذه النظرية الفوناتيكي الأمريكي **R. H. STEETSON** **روبرت ستيتسون** يؤكد هذا العالم أنه لاحظ علاقة بين تقسيم الكلمة إلى مقاطع وبين عضلات التنفس، فهذه العضلات تُنتج بواسطة التقلص والاسترخاء السريعين تتابعات صغيرة من إطلاق النفس، ويفترض أن هذه الإطلاقات النفسية هي التي تمدنا بالنشاط لإنتاج القمم البارزة التي نتلقاها على أنها مقاطع. ¹ فهو عبارة عن وحدة حركية يكون التحرك الأساسي الأكبر فيها هو النبضة النفسية، أو دفعة الجهاز العضلي الصدري التي تصنع ضغطة الهواء من الرئتين، فيخرج إلى حيث يُنظَّم، أو يوقف عن طريق تحركات أعضاء النطق. ² فالمقطع إذاً عندهم هو (ضغطة صدرية)، أو (دفعة هوائية) تتحكم فيها أعضاء النطق عند إنتاج أصوات.

يقول **أبر كرومي** عنه: "هو نتاج الطريقة التي تعمل بها ميكانيكية تيار الهواء الرئوي، وأساسه نبضة صدرية ترتكّب عليها الحركات المخرجة المنتجة للقطاع، وما يرتبط بها من حركات الطبقة

(1) (ينظر)، صلاح حسنين، المدخل في علم الأصوات المقارن، مكتبة الآداب، د-ط، 2005-2006م، ص83.

(2) (ينظر)، عبد العزيز أحمد علام وعبد الله ربيع محمود، الصوتيات، مكتبة الرشد ناشرون، المملكة العربية السعودية-الرياض، د-ط، 1430هـ-2009م، ص278.

والأوتار الصوتية.¹ ويستطيع الدارس أن يضع كفه على أسف صدره وينطق بكلمة (كَتَبَ) نطقاً متأنياً هكذا (ك ت ب) وسوف يحس بضغوط الحجاب الحاجز على الصدر، وهي ثلاث تقابل مقاطع الكلمة الثلاث، وكذلك لو نطق عبارة (لَمْ يَكْتُبْ) فإنه يستطيع أن يميز ثلاث مقاطع أيضاً (لَمْ يَكْتُبْ)، وأن يحس بالخفقات أو الضغوط الصدرية الثلاث، وهكذا دائماً.²

لقد لاحظ أصحاب هذا التوجُّه أنَّ المقطع ينتج بخفقة صدرية أو نبضة صدرية واحدة، بمعنى أنَّ الحدَّ الفاصل بين المقطع والذي يليه تتابع الخفقات الصدرية، فتصبح تلك الضغوط بمثابة حدود لنهاية المقطع ولبداية المقطع الذي يليه.

ويصفه جان كاتنينو قائلاً: "إن الفترة الفاصلة بين عمليتين من عمليات غلق جهاز التصويت سواء أكان الغلق كاملاً أو جزئياً هي التي تمثِّل المقطع."³ فحقيقة المقطع عند جان كاتنيو مبنية على أساس مادي فسيولوجي محض دلَّت عليه ملفوظات القول، فهو عنده يمثِّل خفقة صدرية أو ضغطة صدرية دَلَّ عليها بقوله (الفترة الفاصلة). يذكر صاحباً مقال "التشكيل المقطعي (مفهومه وعلاقته بالنبر اللغوي) معلِّقاً على نص كاتنينو قائلاً: "وهذا كلام ينطبق على النوع الثالث من أنواع المقاطع العربية (مقطع طويل مغلق) الذي يتكوَّن من (صامت + حركة قصيرة + صامت) ولكنه لا يصحَّ في المقاطع الأخرى، ومثال ذلك كلمة دعها يحدث فيه

(1) أبركرومي، مبادئ علم الأصوات العام، مطبعة المدينة، د-ط، 1988م، ص112، نقلاً عن عطية سليمان أحمد، في علم الأصوات الفونيمات فوق التركيبية في القرآن الكريم (المقطع-النبر-التنغيم) "سورة الواقعة نموذجاً"، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، د-ط، د-ت، ص28.

(2) (ينظر)، أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص250، و(ينظر)، غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية، ص156.

(3) جان كاتنينو، دروس في أصوات العربية، ترجمة: صالح القرمادي ص191.

غلق (المقطع الأول) (دَغ) يتفق مع ما جاء به التعريف السابق، بسبب وجود غلق عند غلق عند نطق الهاء، ولا يحدث عند نطق الألف، وكذلك في كلمة مثل (كَتَبَ) مقطوعها الأول (ك) يحدث غلق عند نطق الكاف، ولكن لا يوجد غلق أو تضيق عند نطق الفتحة.¹

وقامت صباح عطوي عبود بتوضيح عمليات إنتاج المقاطع الصوتية برسم بياني كشفت من خلاله حدود المقطع تبين للباحثة أنّ المصوّتات تحتلّ الأعالي أو القمم؛ وهي انفتاحات بلا ريب، وتحتلّ الصوامت القواعد، وهي الانغلاقات الكاملة أو الجزئية - كما يقول كاتنينو-. ومن الرسم يظهر أنّ الفترة الفاصلة بين عمليّتي غلق جهاز التصويت مثل المصوّتات فقط، وبما أنّ هذه الفترة هي التي تمثّل المقطع، فهو قد اقتصر على المصوّتات وأخرج الصوامت، فهو تعريف غير مُكتمل، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإنّ المقطع المفتوح في الوقف مثل (نَمّا) نَ / مَ / لا تقع بين انغلاقيين.²

ووصف هذا التعريف بأنّه تعريف غير مكتمل من قبل الدارسة هو كذلك بالنسبة للمقاطع في اللغة العربية؛ لأنّه ينطبق على النوع الثالث من أنواع المقاطع العربية فقط ولا يصلح في المقاطع الأخرى، لكن لا يمكن في المقابل الجزم بأنّه بتوصيفه هذا قد أخرج الصوامت من المقطع، بل إنّ تحديده هذا هو إشارة ضمنية إلى هوامش المقطع والتي عبّر عنها بعبارة (بين عمليّتين من عمليات غلق جهاز التصويت سواء أكان الغلق كاملاً أم جزئياً) وإقراره بالجزء الأنصع والبارز في المقطع والتي تمثّل نواة المقطع وذروته وهي المصوّتات؛ عبّر عنها بعبارة (إنّ الفترة الفاصلة بين عمليّتين)، هذا من ناحية،

1) سامي عوض صلاح الدين سعيد حسين، التشكيل المقطعي (مفهومه وعلاقته بالنبر اللغوي)، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العليا، سلسلة

2) (ينظر)، صباح عطوي عبود، المقطع الصوتي في العربية، ص 17.

ومن ناحية أخرى نؤيد الباحثة فيما توصلت إليه في شأن إقرارها بأن كانتينو قد أخرج الصوامت من حدود المقطع وأكد على الصوائت فقط في تشكيل المقطع، لكن هذا لا يعن أن المقطع لا يمكن أن يوصف بهذا التوصيف لأنه يصلح ويصح في لغات أجنبية أخرى غير العربية في أن يأتي على هذه الصورة أو الشكل؛ كما هو الحال بالنسبة للغتين الفرنسية والإنجليزية، فكثيرة هي المواضع التي يظهر فيها المقطع بالصورة التي ذكرها عنه كانتينو، وهنا يصدق قول أهل العلم والاختصاص إن لكل لغة قواعد خاصة بتجميع الوحدات الصوتية في مقاطع، والمجموعة التي تنطق في لغة ما على أنه مقطع واحد قد تنطق في لغة أخرى على أنها مقطعان، ومن ثم فإن تعريف المقطع سوف يختلف باختلاف اللغات.¹

ويعرفه أحمد كشك بقوله: "هو أصغر كتلة نطقية يمكن أن يقف عليها المتكلم، فكلمة مثل: "كُتِبَ" المكوّنة من ثلاث أحرف يمكن نطقها على ثلاث وحدات: الكاف مفتوحة ثم التاء مفتوحة ثم الباء مفتوحة أيضاً.² وهي إشارة منه إلى حجم المقطع فوصفه بأنه (أصغر كتلة نطقية)، وأراه وصف دقيق من لدنه لأنه بإشارته هذه أبعدت اللبس الذي قد يتبادر إلى الذهن عند قراءة لفظ (أصغر) لكن اللفظة المضافة إليها أفصحت عن المطلوب وأبانت عنه بجلاء ووضوح وهي لفظ (كتلة) فأومات هذه المفردة إلى التجميع والتأليف لا الأفراد والاستقلال.

وإلى شيء من هذا ذهب تمام حسان حينما عرّف المقطع قائلاً: "المقاطع هي تعبير عن نسق منظم من الجزئيات التحليلية أو خفقات صدرية في أثناء الكلام، أو وحدات تركيبية أو

(1) (ينظر)، غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية، ص154، و(ينظر)، أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص238.

(2) محمد بولخوط، دور المقطع الصوتي وإيقاعه في إبراز معاني القرآن الكريم، مجلة الناص، العدد 19، جوان 2016م، ص141. (نقلا عن أحمد كشك، من وظائف الصوت اللغوي (محاولة لفهم صرفي ونحوي ودلالي)، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة-مصر، ط1، 1427هـ-2006م، ص23

أشكال وكميات معينة، وعلى هذا الأساس بنى علماء العروض من العرب مقاييسهم العروضية، حيث نظروا إلى المقاطع باعتبارها خفقات صدرية أو وحدات إيقاعية أو شيئاً له هذه الطبيعة، ووصفوا النظام الإيقاعي العروضي باستخدام الاصطلاحين (حركة) و(سكون)، ودّلوا على الحركة بشرطة، وعلى السكون بدائرة.¹ إنّ المتأمل لهذا التعريف يجده كاشفاً عن الأساس المعتمد عليه في تحديد المقطع ألا وهو الأساس العضوي الفسيولوجي، دلّت عليه عبارة (أو خفقات صدرية)، بالإضافة إلى بيان بعض خصائصه المميّزة للمقطع؛ وهي: الانتظام، الاتحاد، والتماسك دلّت عليها ملفوظات القول (نسق، منظّم، وحدات، تركيبية)، وألمع إلى صورته الناتجة عن هذا التجميع والتأليف، دلّت عليها لفظة (أشكال). كما أشار التعريف أيضاً وبوضوح إلى عناية العروضيين من العرب بالمقطع الصوتي واتخاذ الأساس أو المعيار الذي يستندون عليه في التقطيع العروضي، واعتماده عليه أثناء التقطيع العروضي؛ لأنه يمثّل عندهم وحدات إيقاعية أو نبضات صدرية.

وقريب منه ما ذكره عبد الصبور شاهين، فهو عنده عبارة عن: "مزيج من صامت وحركة، يتفق مع طريقة اللغة في تأليف بنيتها يعتمد على الإيقاع التنفسي، فكل ضغطة من الحجاب الحاجز على هواء الرئتين يمكن أن ينتج إيقاعاً يعبر عنه مقطع مؤلّف في أقلّ الأحوال من صامت وحركة (ص ح)."² وعلى هذا فالعلاقة واضحة بين تكوين المقطع ودور أعضاء التنفس في عملية الكلام، إذ يعتمد تقسيم الحدث الكلامي إلى مقاطع على عدد ما يتضمّن من دفعات

(1) تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، الدار البيضاء-المغرب، ط2، 1394هـ-1974م، 138-139.

(2) عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية- رؤية جديدة في الصرف العربي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، د-ط، 1400هـ-1980م، ص38.

هوائية تنتج بتأثير ضغط الحجاب الحاجز على الرئتين ، وعليه، فالمقطع - وفق تعريف عبد الصبور شاهين - مجموعة أصوات تنتج بنبضة صدرية واحدة.

إذاً، فواضح من خلال هذه التعاريف أنّ المقطع الصوتي بالنظر إليه من الناحية العضوية الفسيولوجية يشكّل نبضة صدرية واحدة، وأنّ تعدّد هذه النبضات يعني بالضرورة تعدّد المقاطع الصوتية.

❖ الاتجاه الفيزيائي الأكوستيكي:

فمن أهمّ تعريفات هذا الاتجاه أنّه: "تتابع من الأصوات الكلامية، له حدّ أعلى أو قمة إسماع طبيعية، تقع بين حدّين أدنيين من الإسماع".¹ فمن هذا التعريف يتضح أنّ المقطع هو أداء صوتي له حدّ أعلى أو قمة إسماع، مُحاطة بحدّين أدنيين يمثّلان البداية والنهاية، يقول إبراهيم أنيس: "وقد شاهد المحدثون في حالة تسجيل الذبذبات الصوتية لجملة من الجمل فوق لوح حسّاس يظهر أثر هذه الذبذبات في شكل خط متموّج، ويتكوّن هذا الخط من قمم ووديان، وتلك القمم هي أعلى ما يصل إليه الصوت من الوضوح، وأصوات اللين تحتلّ في معظم الأحيان تلك القمم تاركة الوديان للأصوات الساكنة".²

إنّ هذا التوجّه يوضّح وحدات الحدث اللغوي مختلفة فيما بينها من حيث قوّة الإسماع، وهذا الاختلاف هو الضمان لتباين وحداته الصوتية ممّا يُمكن من التواصل الطبيعي، فلو كانت

1 (عبد الرحمن أيوب، أصوات اللغة، ص 139.

2 (إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 132. و(ينظر)، أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص 284.

الوحدات في درجة صوتية واحدة لما تميّز بعضها من بعض، ولما أمكن تحديد المقاصد التواصلية.¹

ومن التعريفات الهامة تعريف عالم الأصوات الدانماركي أوتو جيسبرسن فهو يرى في ميل الأصوات إلى التجمّع تبعاً لما تميّز به من جهرٍ أو وضوح سمعي عاملاً حاسماً في تكوين البنية المقطعية، كما يرى أنّ الوحدات الصوتية تتجمّع حول الوحدة الأكثر إسماعاً وهو غالباً حركة، وذلك حسب درجة الوضوح السمعي، وقد جمع الأصوات من حيث الإسماع إلى الصوامت المهموسة والانغلاقية والاحتكاكية والمجهورة والأنفية والمتردّدة والحركات الضيّقة والواسعة.²

وعلى هذا يمكن القول بأنّه كلما كانت درجة الانفتاح أكبر كانت درجة الوضوح السمعي للصوت أشدّ وأقوى. "ومن يتأمل تلك الألوان المتنوّعة لأصوات وفق درجة الإسماع يلمس أنّها نمطان يسهل تمييز الفرق بينهما، وهما: الصوائت والصوامت، فالصوائت تشمل أصوات اللين القصيرة والطويلة، أما الصوامت فهي السواكن، أو الصّحاح.³

1 (ينظر)، محمد رزق شعير، الفونولوجيا وعلاقتها بالنظم في القرآن الكريم، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2008م، ص65، نقلاً عن أبو بكر الحسيني، الصوتيات التركيبية-الدراسة التركيبية لأصوات اللغة العربية، مطبعة مزوار، الوادي-الجزائر، ط1، 2014م، ص12.

2 (ينظر)، أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص285.

3 (عبد الغفار هلال، أبنية العربية في ضوء علم التشكيل الصوتي، دار الطباعة المحمدية، د-ط، 1979م، ص64. نقلاً عن عبد المنعم عبد الله محمد، المقطع الصوتي في ضوء تراثنا اللغوي، مطبعة الجبلاوي، ط1، 1408هـ-1988م، ص64.

إن مثل هذه النظرية كما يقول عنها صلاح الدين صالح حسنين تساعدنا إذاً على تعريف الحركة بأنها نواة المقطع، أما الأصوات التي تُنسب إلى المقطع فهي أصوات هاشمية وتقع قبل النواة أو بعدها، وهذه الأصوات هي التي تسمى بالصوامت.¹

ومن هذا المنطلق انبثق تصوّر بعض المحدثين للمقطع مقرّرين أنه "عبارة عن قمة إسماع غالباً ما تكون صوت علّة مضافاً إليها أصوات أخرى عادة".²

وعرّفه دانيال جونز Daniel Jones بقوله: "هو أصغر وحدة في ترتيب الكلمة حيث يبدو كقطاع من تيار الكلام يحوي صوتاً مقطوعاً ذا حجم أعظم محاطاً بقطاعين أضعف أكوستيكية".³

أما ماريو باي Mario Pai فهو عنده عبارة عن: "قمة إسماع Peak of sonority غالباً ما تكون صوت علّة مضاف إليها أصوات أخرى عادة-ولكن ليس حتماً- تسبق القمة، أو تلحقها، أو تسبقها وتلحقها. ففي ah قمة الإسماع-كما هو واضح-هي a،

(1) صلاح الدين صالح حسنين، المدخل إلى علم الأصوات دراسة مقارنة، مكتبة الآداب، د-ط، 2005-2006م، ص86.

(2) ماريو باي، أسس علم اللغة، ص96، عبد الرحمن أيوب، أصوات اللغة، مطبعة دار التأليف-القاهرة، ط1، 1963م، ص139. حازم كمال الدين، دراسة في علم الأصوات، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1420هـ-1999م، ص88.

(3) رأفت أحمد محمد رشوان، المقطع الصوتي بين اللغة العربية والفارسية-دراسة تقابلية في ضوء علم اللغة الحديث، مجلة كلية الآداب، جامعة سوهاج، العدد 35، أكتوبر 2013م، ص172. نقلاً عن، Daniel Jones، An out of English phonetics، Combrige، p56،

وفي do هي o، وفي get هي e. "1 وعبر عنه روبنس Robins بأنه" مجموعة متتابعة من الأصوات يشتمل على قمة إسماع. "2

وقد قام بعض العلماء بتعريف المقطع من الناحية الأكوستيكية بشكل مفصل، بالاعتماد في ذلك على نتائج تسجيلات الاستكروجراف "ومن الناحية الأكوستيكية تظهر نواة المقطع في هيئة معالم Formants ويكون لهذه النواة قوة صوتية أشد من العناصر المساعدة. "3

ويورد سلمان العاني في تحليله رأي إنزهاوجن في المقطع في اللغة العربية؛ الذي يرى أنه من المناسب أن تقسم الفونيمات المفردة في العربية إلى فونيمات مركزية، وفونيمات غير مركزية، وتشكل الحركات القصيرة الثلاثة مع نظائرها الطويلة نواة المقطع دائما، في حين تمثل دائما جميع السواكن الفونيمات المساعدة في بنية المقطع، ولأنّ هناك فصلا واضحا بين الفونيمات حيث تكون بعضها نواة المقطع، وبعضها الآخر عناصر مساعدة، وأنه لا حاجة للتأكيد على خاصيته المركزية التي قد لا تعدّ صفة مميزة للحركات، ووفقا لهذا الفصل بين الحركات والسواكن ؛ فإنّ عدد مقاطع لفظ ما سيطابق عدد الحركات الموجودة فيه. "4

(1) ماريو باي، أسس علم اللغة، ترجمة أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط2، 1403هـ-1983م، ص96.

(2) حازم كمال الدين، ظاهرة المقطع الصوتي في اللغة العربية، مكتبة الآداب، القاهرة، د-ط، 1993م، ص70.

(3) التشكيل الصوتي في اللغة العربية-فونولوجيا العربية، ترجمة: ياسر الملاح، مراجعة محمد محمود غالي، النادي الأدبي الثقافي ، المملكة العربية السعودية، ط1، 1403هـ-1983م، ص72.

(4) (ينظر)، إنزهاوجن لاهاي، المقطع في الوصف اللغوي في ذكرى رومان جاكبسون، موتون وشركاه، د-ط، 1956م نقلا عن رشيدة بوداية، مرجع سابق، ص131.

ويتبيّن من التعريفات السابقة أنّ الاتجاه الفيزيائي الأكوستيكي يتّخذ من قَمّة الإسماع دليلاً على وجود المقطع، وقمة الإسماع هذه تتمثّل في الحركات بنوعيّها الطويلة منها والقصيرة؛ حيث إنّها تعدّ أعلى الأصوات في درجة الإسماع. وعليه، فهو عندهم يتكوّن من ثلاثة أجزاء؛ هي: القمة، وتسبقها بادئة، وتلحقها خاتمة)، وقمة المقطع هي جوهره أو جزؤه البارز. وفي الحقيقة إنّ هاته التعاريف لم تعتمد في تحديد المقطع على الجانب الفيزيائي فحسب، بل اعتمدت كذلك على الجانب السمعي الإدراكي، فكلّ ما من شأنه أن يمثّل قَمّة الوضوح السمعي فهو مقطع صوتي، وإنّما يكتسب هذه الخاصية من خلال اشتماله على الصوائت ذات البروز السمعي الواضح، أما الاعتماد على الجانب الأكوستيكي؛ فيقصد به ما يتعلّق بالصوت من حيث انتقال موجاته وذبذباته في الهواء إلى أذن السامع، وأثر ذلك الانتقال من الناحية السمعية الإدراكية.

1

يروم المفكّر رودي Rody توحيد الجهود المنصبة في دراسة المشطع الصوتي وفق الآليات المتفرّعة عن الاتجاه الصوتي المحض، فهو يرى في " الانتقال من مقطع إلى مقطع تغير مفاجئ يصيب كلاً من الجهاز التنفسي والحركة النطقية والإدراك السمعي، هذا التغير الثلاثي يسمح في بعض الأحوال بتعيين حدود المقاطع ويكون التقسيم تحكيماً في أحوال كثيرة أخرى لذا من العبث أن نسعى إلى تحديده، كما لو أردنا أن نحدّد النقطة التي توجد عند قاع وادٍ يقع بين جبلين." ² ينوّه رودي إلى أنّ المعالم المحدّدة للمقطع الصوتي؛ وهي الجهاز التنفسي، والحركة النطقية،

(1) (ينظر)، محمد بولخوط، دور المقطع الصوتي وإيقاعه في إبراز معاني القرآن الكريم، مجلة الناص، العدد 19، 2016م، جامعة جيجل، ص72.

(2) صباح عطوي عبود، المقطع الصوتي في العربية، ص15.

والإدراك السمعي تعمل دفعة واحدة ، فأبى دراسة تبتغي فصل أو عزل أحد هذه الأقطاب الثلاثة ستؤدي إلى تداخل حدود المقطع الصوتي.

❖ الاتجاه الفونولوجي (الوظيفي):

يعرف أصحاب هذا التوجه المقطع بالنظر إلى كونه وحدة في كل لغة على حدة، وعليه يبنى مفهوم المقطع في هذا الاتجاه على طبيعة كل لغة من حيث خصائص أصواتها، ونظام رصف وحداتها الصوتية المكونة للصيغ، فهناك ارتباط وثيق بين بنية المقطع وبنية الصيغة؛ فلكل لغة قواعدها الخاصة في تتابع وحداتها المشكّلة لها مما يجعل مفهوم المقطع وفق هذا الاتجاه غير موحد. يقول كمال بشر في هذا الشأن: "وقوام هذا المعيار أمران: الأول النظر في المقاطع من حيث بنيتها ومكوناتها وكيفيات تتابعها، إذ هي - في العادة - تمثّل حزمًا أو عناقيد في سلسلة الكلام. الثاني أن يتمّ ذلك في كل لغة على حدة حيث أنّ لكل لغة خواصّها ومميّزاتها في تتابع هذه الحزم أو العناقيد ومكوناتها." ¹ ومن هذا المنطلق تعددت تعريفات المقطع وفق هذا المنحى.

فيرى **دي سوسير** - مثلاً - أنّه "الوحدة الأساسية التي يؤدي الفونيم بوظيفة داخلها." ² أما **هوكيت** فيذهب إلى أنّ المقطع "وحدة تحتوي على صوت علّة - واحد فقط - إما وحده أو مع سواكن بأعداد معيّنة ونظام معيّن." ³ ويعرفه **هلمسلف** الدانماركي بأنّه "الوحدة التي يمكن أن تحمل درجة واحدة من النبر كما في الإنجليزية أو نغمة واحدة كما في كثير من اللغات

(1) كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب، القاهرة، د-ط، 2000م، ص 505-506

(2) دي سوسير، علم اللغة العام، ترجمة: يوثيل يوسف عزيز، العراق-الموصل، ط1، 1988م، ص 43.

(3) أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص 242.

النغمية.¹ أو هو "وحدة تحتوي على صوت علة واحد... إما وحده، أو مع سواكن بأعداد معينة بنظام معيّن، ففي الإنجليزية مثلاً يمكن أن نقول إنّ العلة في المقطع ربما سُبقت بسواكن يصل عددها إلى ثلاثة، وتُتبع بسواكن تصل إلى أربعة، كما أنّ العلة قد تكون منفردة.² والمتأمل في هذه التعريفات جميعها يجدها كلّها تؤكّد على ضرورة اشتغال المقطع على صائت (قصير أو طويل)؛ أيّ أنّه لا يخلو أيّ مقطع كان من أيّ لغة من صائت (قصير أو طويل)، مع اختلاف في كيفية توزيع الصوامت التي تحيط بهذا الصائت وفق خصوصية نظام كل لغة.³

وحاول عدد من الأصواتيين العرب تعريف المقطع من هذه الناحية، من ذلك قول محمد علي الخولي: "المقطع وحدة صوتية تتكوّن من عدة أصوات، ولكن يمكن أن تتكوّن من صوت واحد فقط بشرط أن يكون صائتاً، ولكل مقطع نواة تأخذ النبرة المناسبة، وقد يكون المقطع كلمة مثل (قِفْ) أو جزءاً من كلمة تتكوّن من مقطعين أو أكثر مثل (اجلسْ)، وللمقطع في كلّ نظام خاص يحكم عدد وترتيب الصوامت والصوائت.⁴

وإلى شيء من هذا يذهب حسام النعيمي حيث يحدّد المقطع فيقول: "هو وحدة صوتية تبدأ بصامت يتبعه صائت، وتنتهي قبل أول صامت يرد متبوعاً بصائت، أو حيث تنتهي

(1) نفسه، ص242.

(2) أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص143.

(4) محمد علي الخولي، معجم علم الأصوات، دار الفلاح، د- ط، 1998م، ص160.

السلسلة المنطوقة قبل مجيء القيد.¹ أبان النص عن تركيبة المقطع العربي التي يتمظهر عليها وخصوصيته المميّزة له، وهي أن بداية المقطع العربي تكون بصامت يعقبه مباشرة صائت (قصير أو طويل)، كما أشار التعريف إشارة الإيماء إلى استحالة توالي صامتَيْن اثْنَيْن في بداية المقطع؛ دلّت عليها عبارة (وحدة صوتية تبدأ بصامت يتبعه صائت، وتنتهي قبل أول صامت يرد متبوعاً بصائت). ويعلّق غانم قدوري الحمد على هذا التعريف قائلاً: "وُصِف هذا التعريف بأنّه مانع جامع، وهو كذلك بالنسبة للمقطع في العربية، مع ملاحظة أنّ عبارة (وحدة صوتية) قد تجلب اللبس، نظراً إلى استخدام البعض لها في ترجمة (الفونيم)، وأفضل استخدام عبارة (مجموعة أصوات) أو (تجميع صوتي) مكانها (...). ويمكن إعادة صياغة التعريف في ضوء هذه الملاحظات على هذا النحو: المقطع هو مجموعة من أصوات (أو تجمع صوتي) تبدأ بجامد (صامت) يتبعه ذائب (مصوّت) طويل أو قصير، وقد يأتي متبوعاً بجامد أو جامدين.²"

وإذا انتقلنا إلى محمد الأنطاكي وجدناه يعرف المقطع بقوله: "هو مجموعة من الأصوات المفردة تتألف من صوت طليق واحد معه صوت حبيس واحد أو أكثر."³ دلّ التعريف بدلالة التأكيد على احتواء المقطع العربي على صائت واحد فقط واشتماله على صوت صامت واحد أو أكثر وفق الصور التي يظهر عليها.

1 (حسام سعيد النعيمي، أبحاث في أصوات العربية، دار الشؤون الثقافية-بغداد، د-ط، 1998م، ص8.

2 (غانم قدوري الحمد، المدخل إلى أصوات العربية، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ط1، 2004م، ص193.

3 (محمد الأنطاكي، الوجيز في فقه اللغة، ط2، 1389هـ-1969م.

وعرّفه رضوان القضايني بأنه: "أصغر وحدة كلامية لا تحمل معنى بذاتها؛ لكنها تجسّد السمات النظامية الصوتية في الكلام." ¹ ووصف المقطع بأنه وحدة لا تحمل معنى غير صحيح؛ لأنّ هناك كلمات عديدة تتشكل من مقطع واحد دون سواه وتحمل معنىً خاصاً به، كما هو الحال بالنسبة لصيغة الأمر (ق) من الفعل (وقى) هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى يسهم في التمييز بين المشتقات وتوضيحها كما هو الحال بالنسبة لكلمة (كَتَبَ) و(كَاتَبَ) فالذي فرّق بين المفردتين هو البنية المقطعية المشكّل منها كل لفظ...

ورأى عاطف مذكور أنّ المقطع الصوتي مصطلح أساسي في علم الأصوات التشكيلي؛ فهو الوحدة الأساسية للكلمة، ويستعمل كجزء من مستوى التحليل الفونولوجي، ويشير إلى مجموعة من التتابعات المختلفة من الصوامت والصوائت مع ملامح أخرى مثل النبر والطول تهتمّ بها اللغات كمجموعة موحّدة للتحليل. وخُصّ الدكتور مذكور إلى تعريف بأنه أصغر وحدة صوتية يمكن أن تنفصل في تركيب الكلمة. ²

ووصفه أحد الباحثين بأنه عبارة عن "تتابع صوتي من الجوامد (الصوامت) والذوائب (المصوّتات)، ويتكوّن عادة من حركة تعتبر نواة المقطع، يحوطها بعض الجوامد، ولكل لغة قواعدها الخاصة بتجميع الوحدات الصوتية في مقاطع." ³ فهو ينظر إلى المقطع من حيث بنيته ومكوّناته وكيفية تتابع الأصوات، وما تظهر فيه من ملامح صوتية مميزة كالنبر والتنغيم، ويتم ذلك في كل لغة على حدة؛ لأنّ لكل لغة ميزات خاصة بها.

(1) رضوان القضايني، مدخل إلى اللسانيات، منشورات جامعة البعث-مديرية الكتب والمطبوعات، د- ط، 1989م، ص 97.

(2) (ينظر) سامي عوض صلاح الدين سعيد حسين، التشكيل المقطعي (مفهومه وعلاقته بالنبر اللغوي، ص 20).

(3) أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص 242.

ويرى خليل حلمي أنّ "المقطعية وعدمها ليست صفة ملازمة للصوت، وإنما هي صفة تنشأ من مجاورته ومقارنته بالأصوات الأخرى في البنية اللغوية." ¹ مفاد القول إذاً، لا يمكن وصف الصوت بأنه مقطعي أو غير مقطعي دون وضعه في سياق محدّد هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإنّ المتكلّم عادة ما يميل إلى الضغط على مقطع خاص من الكلمة؛ ليجعله بارزاً وواضحاً في السمع دون سواه من مقاطع الكلمة، وهذا الضغط هو ما يطلق عليه أهل العلم بالنبر.

وعبّر عنه كمال إبراهيم فقال: "هو الميدان الذي يلعب فيه النبر دوره." ² فقد أبان عنه من خلال بعض الملامح الصوتية التي تظهر فيه؛ وهي النبر.

أما هلا السعيد فالمقطع عبارة عن "مجموعة من الأصوات الصامتة والمتحرّكة، الأول الأصوات الجامدة (الصوامت Consonants) يرمز له (c) الثاني: الأصوات الذائبة (الصوائت Vowels) يرمز له (v). فالمقطع الصوتي يتكوّن من أشكال متعدّدة مثل كلمة (هَلا) الوصف الصوتي لها (cv cvv)."³

والمقطع عند رمضان عبد التواب يمثّل "كمية من الأصوات تحتوي على حركة واحدة ويمكن الابتداء بها والوقوف عليها من وجهة نظر اللغة موضوع الدراسة، ففي اللغة العربية مثلاً لا يجوز الابتداء بحركة كذلك يبدأ كلّ مقطع فيها بصوت من الأصوات الصامتة." ⁴

(1) حلمي خليل، الكلمة، ص 41.

(2) كمال إبراهيم بدري، علم اللغة المبرمج، جامعة الملك سعود-الرياض، د-ط، 1402هـ، ص 142.

(3) هلا السعيد، نظرة معقّقة في علم الأصوات، مكتبة الأنجلو المصرية، د-ط، د-ت، ص 29.

(4) رمضان عبد التواب، التطوّر اللغوي مظاهره، وعلمه وقوانينه، مطبعة المدني-القاهرة، د-ط، 1983م، ص 94.

إذًا، ما يلاحظ من هذه الجملة من التعريفات الفونولوجية للمقطع الصوتي أنها في معظمها تشير إلى عدد من السواكن والعلل، بالإضافة إلى عدد من الملامح الأخرى من الطول والنبر والتنغيم، ولهذا فإنّ التعريف الفونولوجي لابد أن يكون خاصا بلغة معينة أو مجموعة من اللغات، ولا يوجد تعريف فونولوجي عام، لأنّ هذا يخالف الحقيقة المعروفة أنّ لكل لغة نظامها المقطعي المعين. ممّا يعني أنّ الأصوات الصامتة والصائتة تختلف من حيث التوزيع من لغة إلى أخرى، وهذا ما لمسناه في تعريفات الدارسين.

وواضح من هذه التعريفات أنّها تعبّر جميعا عن شيء واحد، وإنّ الاختلاف بينها لا يكاد يتجاوز الناحية المنهجية في معالجة قضية المقطع، وإنّما في مجموعها يمكن أن تعطينا تصوّر التام لهذه الوحدة الصوتية. فالتعدّد والتنوّع والتباين فيما بين الباحثين حول نظرية المقطع الصوتي مرده الأساسي يعود إلى تباين أنظمة اللغات، لكن مع ذلك نلمح تقاربا بين الاتجاهات، وتوافقا فيما بينها؛ لأنهم كلّهم جميعهم أقرّوا بأنّ المقطع يمثّل جميعا للأصوات وتتابعها لها، بحيث يتضمّن صوتا يعدّ بمثابة القمة من حيث الوضوح السمعي.

يعلّق غانم قدوري الحمد على جملة التعريفات المتباينة حول المقطع الصوتي فيقول: "ويظهر من العرض السابق لتعريفات المقطع أنّ كلّ تعريف يكشف جانبا من خصائصه، تبعا للنظرة التي ينطلق منها كل تعريف، وهي متكامل ولا تتعارض كما أسلفنا.¹

(1) غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية، ص 194.

والقول ذاته أكّده عبد المنعم عبد الله محمد¹ في ضوء ما تقدم يمكننا أن نقول إنّ الخلاف بين التعريفات المتنوّعة المشار إليها لا يعدو أن يكون خلافا شكليا، لا يمثل تناقضا بين ماهيات المقطع، وليس أدلّ على ذلك من إمكانية تعريفه بمفهوم واحد يجمع كل المناحي بين ثناياه.¹ أما أحدث التعريفات فإنّها تجمع بين الاتجاهين الفونيتيكي والفونولوجي، ويمثّل هذا الاتجاه Janssen الذي يعرف المقطع بأنّه: "مجموعة متتالية من الأصوات تتكوّن منها أصغر الوحدات الفنولوجية الممكنة."² وهو بهذا المنظار قد وحّد بين النظريتين فكّون وثيقة تدمج فيها الجاني الصوتي المحض والجانب الفنولوجي للمقطع.

وقد لاقى هذا التعريف تأييدا من قبل بعض العلماء، حيث عرّفوا المقطع على أنّه "مزيج من صامت وحركة، يتفق مع طريقة اللغة في تأليف بنيتها، ويعتمد على الإيقاع التنفسي."³ يتألف هذا التعريف من جزأين اثنين؛ هما الجانب الفسيولوجي النطقي دلّت عليه عبارة (ويعتمد على الإيقاع التنفسي) وهي إشارة إلى الطريقة التي تعمل بها ميكانيكية تيار الهواء الرئويّة. أما الجانب الفونولوجي فأشار إليه من خلال عبارة (مزيج من صامت وحركة، يتفق مع طريقة اللغة في تأليف بنيتها).

(1) عبد المنعم عبد الله محمد، المقطع الصوتي في ضوء تراثنا اللغوي، مطبعة الجبلاوي-القاهرة، ط1، 1408هـ-1988م، ص71.

(2) حامد بن أحمد بن سعد الشبري، النظام الصوتي للغة العربية، مركز اللغة العربية، جامعة القاهرة، د- ط، 1425هـ-2004م، ص 201. (نقلا عن H, Handbuch der linguistic, meunchen, 1975,p387 Janssen ,

(3) عبد الصبور شاهين، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، مطبعة الخانجي، د-ط، 1969م، ص25

وعرّفه آخر بقوله: "نمط أدنى من التجميعات الفونيمية، تقوم فيها وحدة الحركة بدور النواة، وتكون مسبقة وملتوّة بوحدة صامتية أو تجميع صامتي ممكن الوقوع." ¹ نلمح في هذا التعريف إشارة واضحة إلى الجانبين الاثنين المعتمدين في تحديد المقطع؛ وهما الاتجاه الصوتي، والاتجاه الفونولوجي.

أما غانم قدوري الحمد فيراه عبارة عن "مجموعة أصوات تُنتج بضغطة صدرية واحدة، تبدأ بصوت جامد يتبعه صوت ذائب (قصير أو طويل)، وقد يأتي متبوعاً بصوت جامد أو اثنين، ويكون الصوت الذائب فيه قمة الإسماع بالنسبة إلى الأصوات الأخرى التي يتألف منها المقطع." ² وفي هذا التعريف إشارة واضحة إلى الجوانب الثلاثة المعتمدة في تحديد مفهوم المقطع؛ وهي: الجانب النطقي فالوظيفي، ثم السمعي بهذا الترتيب، كما أشار التعريف أيضاً وبوضوح إلى أنّ قمة الإسماع أو البروز إنما تتحكم فيها الأصوات الصائتة؛ سواء أكانت قصيرة أم طويلة أكثر من غيرها من الأصوات الجامدة التي تدخل في تشكيل المقطع.

وأبان عنه آخر بقوله: "إنه دفعة هوائية تمّ تشكيلها إلى أصوات (كما يرى الفسيولوجيون) وهذه الأصوات بعضها أكثر وضوحاً لدى السمع (كما قرّر الفيزيائيون) وتلكم الأصوات تكون وحدة بنائية لها وظيفتها (كما ارتأى الفونولوجيون)." ³ وبذلك يمكن الجمع بين التعريفات المتنوعة مما يثبت عدم التناقض بينها، وإنما تنوّعت المفهومات وفق تنوّع الغرض أو المنهج.

(1) محمد جواد وعلي خليل حمد، فصول في علم الأصوات، مطبعة النصر التجارية-نابلس، ط1، 1991م، ص166-167.

(2) غانم قدوري الحمد، المدخل إلى أصوات العربية، ص193-194.

(3) عبد المنعم عبد الله محمد، المقطع الصوتي في ضوء تراثنا اللغوي، ص71.

الفصل الثاني: النسيج المقطعي في اللغة العربية

أولاً: المقطع الصوتي العربي: المكونات والخصائص

ثانياً: أشكال المقطع الصوتي، وأنواعه في اللغة العربية

أولاً: المقطع الصوتي العربي: المكوّنات والخصائص

1. مكونات المقطع الصوتي:

إذا كانت الأصوات هي العناصر البسيطة التي تتكوّن منها الكلمة، فإنّ بين الصوت والكلمة المركبة من عدة أصوات مرحلة وسيطة؛ هي مرحلة المقطع، والمقطع في أبسط صورّه هو مزيج بين صامت وصائت. أو هو عبارة عن "وحدة صوتية أكبر من الفونيم (الصوت اللغوي)، يتكوّن من نواة تدعى النواة المقطعية، عبارة عن صائت عموماً، مصحوبة بصامت واحد أو أكثر، وتتصف مكوّنات المقطع بالاتحاد وبنوع من التماسك النطقي والنسقي عند بعض العلماء."1 أو بتعبير آخر "نمط أدنى من التجميعات الفونيمية، تقوم فيها وحدة الحركة Vowel بدور النواة، وتكون مسبقة وملتوّة بوحدة صامتية، أو تجميع صامتي ممكن الوقوع."2 إضافة إلى كونه المقطع الصوتي يضمّ أصوات صامتة وصائتة، بنسب متفاوتة، فقد لوحظ من خلال التجربة القائمة على تسجيل الذبذبات الصوتية للجمل أنّ أثر هذه الذبذبات يبدو في شكل خط متموّج يتكوّن من قمم ووديان.3 وهذا يتوقّف على معرفة درجة الوضوح السمعي Sonority.

ومن المسلّم به أنّ أصوات اللين أو العلة، أو الصوائت تعد أكثر وضوحاً في السمع من الصوامت، وهي في ذات الوقت غير متساوية في درجة الوضوح السمعي نسبياً؛ فالحركات

1 (بسام بركة، علم الأصوات العام-أصوات اللغة العربية، مركز الإنماء القومي، بيروت-الأردن، (د-ط)، (د-ت)، ص97.

2 (محمد جواد النوري، علم أصوات العربية، منشورات جامعة القدس المفتوحة، عمان-الأردن، ط1، 1996م، ص234.

3 (ينظر)، إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية ص110.

الطويلة، المتمثلة في الفتحة الطويلة (a a)، والكسرة الطويلة (i i)، والضمّة الطويلة (u u) على التوالي أوضح في السمع من الحركات القصيرة؛ المتمثلة في الفتحة القصيرة (a)، والكسرة القصيرة (i)، فالضمّة القصيرة (u) على التوالي. ويليهما في ذلك، الأصوات الصامتة التي تتفاوت هي الأخرى فيما بينها في درجة الوضوح السمعي؛ فالراء، والميم، والنون، واللام، هي أوضح في السمع من غيرها من في الصوامت، ولذلك فإنّ بعض اللغويين يسمونها أشباه الحركات، وذلك لأنها تلي الحركات yowels في درجة وضوحها السمعي ويليهما في ذلك الصوامت الاحتكاكية المجهورة؛ كالزاي، والذال، والطاء، والغين، والعين... إلخ، فالصوامت الانفجارية المجهورة كالباء والذال والضاد... إلخ فالصوامت الاحتكاكية المهموسة كالسين، والفاء... إلخ فالصوامت الانفجارية المهموسة كالتاء، والكاف... إلخ¹

ويتضح مما سبق، أنّ للمقطع الصوتي جزأين أساسيين؛ أحدهما يسمى القمة، أو النواة، ويطلق على الصوت الذي يشغل موقع هذا الجزء من المقطع اسم الصوت المقطعي. وثانيهما يسمى القاعدة أو الهامش، ويطلق على الصوت الذي يشغل موقع هذا الجزء، اسم الصوت غير المقطعي؛ ولذلك فقد عُدتّ الصوائت (الطويلة والقصيرة) ومعها اللام والنون والميم أصواتا مقطعية، وما عداها (الأصوات الصامتة) أصواتا غير مقطعية.

(1) (ينظر)، أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص243-244، دراسة السمع والكلام، سعد مصلوح، ص266-267، وعبد الغفار هلال، أصوات اللغة العربية، ص239-240. وإبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص110.

وينقسم المقطع الصوتي حسب هذا الاتجاه على ثلاثة أقسام؛ هي: المطلع Onset، والقمة أو النواة أو المركز Peak / Nucleus، والخاتمة Coda. ويطلق على المطلع والخاتمة اسم اللب Core، ويشكّل اللبّ العنصر الأساس في تحديد الخصائص الفنولوجية للمقطع.¹

فالموقع الذي يمثّل بدء انطلاق الكلام يشغله صامت أو عنقود صوتي Cluster ويقع الصامت أو العنقود الصوتي قبل النواة دائماً، أما الأصوات التي تقع بعد النواة فتحتل موقع النهاية. ويستعمل مؤلفون آخرون الإطلاق-الحركة-التوقف إشارة إلى المكونات الثلاثة للمقطع، وهناك آخرون يفضلون الاستهلال والقمة والتقفية.² وآثر آخرون الاستئناف، القمة، والذيل.³ وهناك من استعمل البداية، القمة، والخاتمة.⁴

وعلى ضوء ما تقدّم، نستنتج أنّ جميع الدارسين أجمعوا على الأجزاء الثلاثة المشكّلة للمقطع، والتي تمثّل المكونات الأساسية له، بحيث تكون النواة أو القمة الجزء البارز والواضح في المقطع؛ تمثلها الصوائت بنوعيتها، ومحاطة بلفيف من الأصوات الصامتة؛ السابقة لها أطلقوا عليه اسم (الاستئناف، أو البداية، أو المطلع، أو الاستهلال، أو الإطلاق)، أما اللاحقة لها فنعتوه ب(الذيل، النهاية، الخاتمة، التوقف، والتقفية).

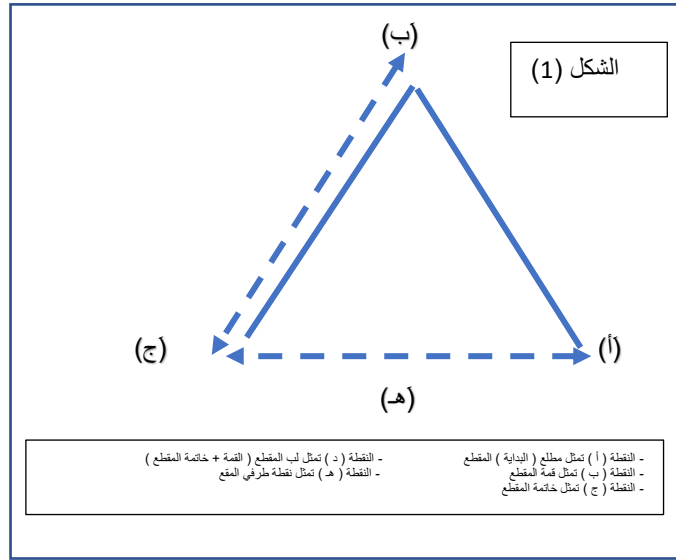
(1) (ينظر)، محمد جواد النوري، علم أصوات العربية، ص234.

(2) (ينظر)، صلاح حسنين، المدخل في علم الأصوات المقارن، مكتبة الآداب، د- ط، 2005-2006م، ص86.

(3) (ينظر)، نادية رمضان النجار، اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، مراجعة وتقديم عبده الراجحي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، د- ك، د- ت، ص77، إدريس السفروشي، مدخل للصوتيات التوليدية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء- المغرب، ط1، 1987م، ص76.

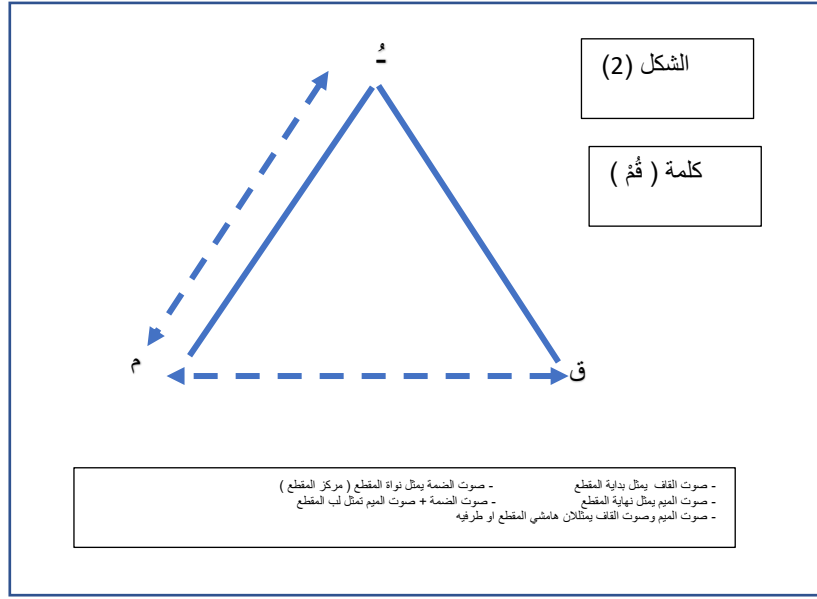
(4) (ينظر)، حامد بن أحمد بن سعد الشنبري، النظام الصوتي للغة العربية- دراسة وصفية تطبيقية، مركز اللغة العربية- جامعة القاهرة، د- ط، 1415هـ- 2004م، ص201.

ولا بأس في هذا الموضع أن نقدم مخططاً توضيحياً يكشف عن أجزاء المقطع الصوتي، وموقعية كل جزء منه كما أبان عنه أهل العلم والاختصاص:



وإذا أردنا التمثيل لهذه المكونات المقطعية، فإننا نجد أنّ كلمة (قُمْ) تتكوّن من مقطع واحد، يتألّف من ثلاثة مكوّنات؛ هي: القاف والضمة والميم، ولما كانت الضمة إحدى الأصوات الصائتة القصيرة، ومن بين الأصوات ذات الأعلى وضوحاً في الإسماع فإنّها تحتل موقع القمة أو النواة في المقطع، أما القاف والميم فيحتل كل منهما موقع الهامش، وهما كما نلاحظ يحيطان بالضمة، وعليه، فالقاف هي الصوت الذي يمثل بداية المقطع، أو الإطلاق، أو الاستهلال، أو الاستئناف، أو المطلع. بينما تحتلّ الميم موقع النهاية، أو الخاتمة، أو التقفية أو الذيل.

أما عنصر اللبّ في هذه الكلمة فتمثّله الضمة والميم معا، ولو وضّحنا هذا المثال بالرسم البياني لكان على الشكل الآتي:



وما تجدر الإشارة إليه هنا، هو أنّ مكوّنات المقطع تتسم بالوحدة، والتماسك¹ وتتصف مكوّنات المقطع بالاتحاد، وبنوع من التماسك النطقي، وبنوع من التماسك النفسي عند بعض العلماء.¹ هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنّ اللغويين قد اشترطوا في نواة المقطع أن يكون صوتا واحدا، ولكن هذا الأمر يختلف بالنسبة لبداية المقطع ونهايته ولا يثبت على حال واحد كما هو بالنسبة لقمة المقطع؛ لأنّ عددها يختلف من لغة إلى أخرى.

ففيما يتعلّق بمطلع المقطع فإنّ عدد الصوامت التي تبدأ مطالع بعض المقاطع يختلف من لغة إلى أخرى؛ ففي اللغة العربية مثلا لا يجوز البدء إلا بصامت فقط، ويُمتنع البدء فيها بما

1 (نادية رمضان النجار، اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، ص77

يسمى بالعنقود الفونيمي أو الصوتي Sound cluster أي البدء بصامتتين أو أكثر. أما بعض اللغات الأخرى كالإنجليزية مثلا فيمكن أن يتألف عدد صوامت بعض المطالع في بعض المقاطع فيها من صامت، أو اثنين، أو ثلاثة صوامت في بعض الحالات، ومن أمثلة ذلك في تلك اللغة؛ كلمة School، وكلمة Spring، ويكون الصامت وفي هذه الحالة؛ أي في حالة توالي ثلاثة صوامت في مطلع المقطع يبدأ بالصامت (s)، ويكون الصامت الثاني صوت (c)، أما الصامت الثالث فإنه (h). وقد يحدث أن صوت الإطلاق أو الاستهلال يمثل بالعنصر الصفري في بعض اللغات؛ كاللغة الإنجليزية مثلا فيمكن أن يمثل عنصر الاستئناف أو البدء بالعنصر الصفري كما في كلمة Arrest فلنمحو أن عنصر البداية أو الاستهلال هو العنصر الصفري، وأن القمة أو النواة فيمثلها الصائت (a)، أما الخاتمة أو النهاية فيمثلها صوت (r)، بينما العربية لا تسمح بأن يمثل بداية المقطع فيها العنصر الصفري.1

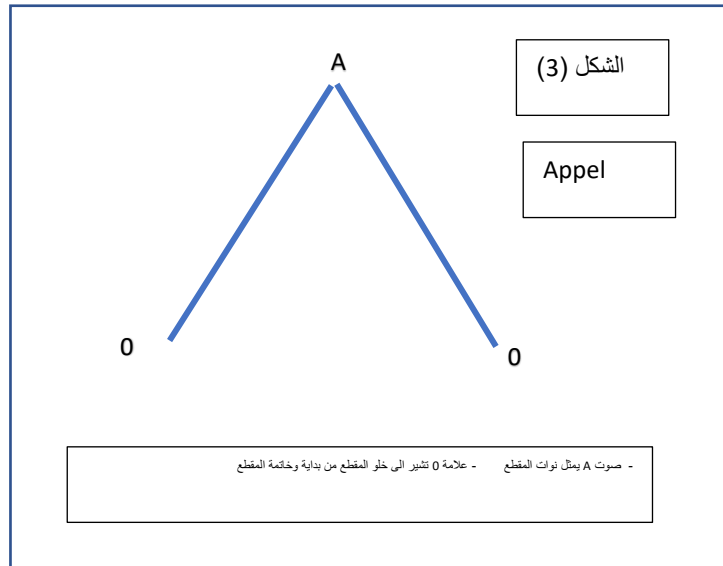
أما بالنسبة لخاتمة المقطع، فإن عدد الصوامت المكوّنة لها يختلف من لغة إلى أخرى أيضا ففي المقاطع المشتعلة على خواتم في لغة؛ كالعربية نجد أن عدد الصوامت فيها يكون واحدا، وقد يكون اثنان كحد أقصى، نحو: حُبْرٌ، وَبِنْتُ؛ وذلك عندما ننطق بماتين الكلمتين وأمثالهما موقوفا عليهما. أما اللغة الإنجليزية على سبيل المثال فيمكن أن تشتمل خواتم بعض مقاطعها على أكثر من صامتتين بل إن بعضها يصل عدده إلى أربعة صوامت، نحو: Siscthsc.

كما تختلف اللغات أيضا في المواقع التي تسمح بأن ترد خالية المقاطع من البداية والنهاية (الصوامت)؛ مثال ذلك اللغة الإنجليزية التي تسمح بخلو الموقعين معا من الصوامت؛ من

1 (ينظر)، صلاح حسنين، المدخل في علم الأصوات المقارن، ص 87-88، ومحمد جواد النوري، علم أصوات العربية، ص 236.

ذلك كلمة Apeel حيث نجد المقطع الأول منها خالٍ من الصوامت في الموقعين معا البداية والنهاية، أما نواة المقطع فيمثلها الصائت (a)، بينما اللغة العربية لا تسمح بذلك.

ولو وضعنا هذه الشروط بالرسم البياني لكان على الشكل الآتي:



يتبين من خلال ما سبق، أنّ المقطع الصوتي في العربية يتكوّن من عنصرين اثنين؛ هما: عنصر محوري مركزي يشمل الصوائت بنوعيّها، والتي تشكل بدورها قمة البروز السمعي؛ وهذه الصوائت هي نواة المقطع ومركزه وأساسه، وعنصر آخر مساعد يشمل جميع الصوامت العربية.

2. خواص المقاطع الصوتية في اللغة العربية:

من الحقائق المؤكّدة أنّ لكلّ لغة نظامها الخاص فيما يتعلّق بالتركيب المقطعي للكلمات، فلا يمكن الحكم بالتماثل والتوافق الكامل في النظام المقطعي للغات البشرية؛ ذلك أنه لكل لغة نماذج مقطعية معينة.

وإذا أخذنا في اعتبارنا وجهة النظر اللغوية في تصوّر المقطع، وراعينا أيضا وجهات النظر الأخرى في نتائجها الأخيرة، فإننا نستطيع القول بأنّ للمقطع صورا عديدة، تأتي من الإمكانيات المتاحة لاجتماع الأصوات المقطعية أو الحركات مع الأصوات غير المقطعية أو الصوامت في نظام كل لغة. فالنسيج المقطعي للغة الفرنسية مثلا يسمح بتوالي صامتين اثنتين في بداية المقطع، بينما ترفض القواعد الصرفية للغة العربية هذا البناء، ولا ينطق العربي بصامتين متتابعين إلا بعد إضافة صائت بينهما (...) وتسمح الإنجليزية بنطق عدة سواكن في متن الكلمة مثل (desks)¹.

كما يرجع اختلاف أشكال المقاطع في اللغات إلى اختلاف عدد السواكن ومواقعها في المقطع الصوتي؛ حيث يمكنها أن تصل إلى أربعة صوامت في الإنجليزية، وذلك في الموقع الثالث؛ أي في نهاية المقطع، مثال ذلك ما نلاحظه في كلمة (Srangths).

كذلك تختلف اللغات في المواقع التي تسمح بأن ترد خالية من القطوع (الصوامت)، مثال ذلك اللغة العربية التي لا تسمح بخلوّ الموقعين معا من الصوامت، بينما تسمح لغات أخرى بذلك مثل الفرنسية؛ مثال ذلك ما نلمحه في كلمة (Avion).

واللغة العربية شأنها شأن اللغات الأخرى لها نسيج مقطعي يتّسم بجملة من المميّزات؛ هي بمثابة الضوابط والمعايير التي ينماز بها النسيج المقطعي للغة العربية ويتفرّد عما سواه من الأنظمة المقطعية للغات الأخرى؛ حيث يتضح نظامها المقطعي بناءً على قيمها وقوانينها الصوتية؛ من كراهية لالتقاء الساكنين إلى التوصل للنطق بالساكن إلى دفع توالي المكروه، إلى آخر ذلك من

1 (باختصار)روضة جديوي، فيزياء المقطع ونظرية الحركة والسكون بين أصالة الدرس الصوتي عند العرب وحداثته عند الغرب، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، المجلد:16، العدد: 01، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة عنابة(الجزائر)، 15 /03 /2004م، ص48.

السمات الصوتية العربية. والمقطع العربي يتكوّن عادة من وحدات صوتية، جرى نظام العربية على أن يكون مزيجاً من صوامت وصوائت، ووفقاً لشروط ترتبط بنية الكلمة العربية؛ يمكن إجمالها على الشكل الآتي كما قرّره أولوا العلم: 1

➤ أن يبدأ بصامت، فلا يمكن أن تبدأ الكلمة العربية بحركة شأن الكلمة الإنجليزية (It) أو الفرنسية (Ah)؛ فالشكل المقطعي (ح ص) غير موجود في اللغة العربية، إلا إذا استثنينا المقطع الذي يبدأ بهمزة وصل في حالة عدم الوصل.

➤ المقطع في العربية يتكوّن من وحدتين صوتيتين أو أكثر؛ إحداها حركة، فلا وجود لمقطع من صوت واحد، أو مقطع خالٍ من الحركة.

➤ المقطع لا يبدأ بصوتين صامتين في أوله، فلا يمكن أن يتضمّن المقطع العربي شكل (ص ص ح) مثلاً أو (ص ص ص ح) كما في كلمتي (Programme) الفرنسية، (Street) الإنجليزية.

➤ لا يُسمَح أن يتجاوز أكثر من صامتَيْن في وسط الكلمة؛ مثل: (يَكْتُبُ أَحْمَدُ دَرَسَهُ)، ففي الكلمة الأولى تجاوزت الكاف والتاء مباشرة، وفي الثانية الحاء والميم، وفي الثالثة الراء والسين. فإذا تجاوزت ثلاثة صوامت في حالة الوصل بين الكلمات حُرِّك الصامت الأول للتخلُّص من هذا التجاور المنافي لسلامة البنية المقطعية في العربية؛ ومثال ذلك: (لَمْ يَضْرِبْ الْفَتَى) فقد اجتمع ثلاثة صوامت؛ وهي: (الباء، واللام، والفاء)؛ أي (رَبِّ الْفَ = ص ح ص ص ص ح) وللتخلُّص من هذا التجاور الذي تأباه العربية يحرك الصامت الأول من

(1) (ينظر)، كمال بشر، علم الأصوات، ص 509.، كريم حسام الدين، أصول تراثية في علم اللغة، ص 201، إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 163، أحمد كشك، من وظائف الصوت اللغوي، القاهرة، د- ط، 1983، ص 23،

الثلاثة المجتمعة فتصير ⑤ رَبِّ الْفَ = ص ح ص ح ص ح ص ح). وقد قبلت اللغات الأوروبية تجاوز أكثر من صامتين في وسط الكلمة؛ ففي كل مة Construction تجاوزت النون، والسين، والتاء، والراء، وذلك طبقاً لنظام مقطعي خاص بها، وهو غير مقبول في ذوق اللغة العربية.

➤ إنّ الكلمة العربية قد تتكوّن من مقطع بسيط، مثل بعض حروف الجرّ والعطف والاستفهام، أو من مقطع طويل مثل بعض الحروف والأدوات، ولكن أكثر الأسماء والأفعال يتكوّن من مقطعين اثنين.¹ والكلمة العربية بوجه عام مهما اتصل بها من سوابق أو لواحق لا تزيد عدد مقاطعها على سبعة؛ ففي كل من المثالين (فَسَيَكْفِيكَهُمُو) أو (أَنْزَلْنَاهُمْ مَكُونًا) مجموعة مكوّنة من سبعة مقاطع على أنّ هذا النوع نادر في العربية، والكثرة الغالبة من الكلام العربي لا تكاد تزيد على أربعة مقاطع.

-تميل اللغة العربية عادة في مقاطعها إلى المقاطع الساكنة، وهي التي تنتهي بصوت ساكن، ويقلّ فيها توالي المقاطع المتحرّكة، خاصة حينما تشتمل على أصوات صائتة قصيرة. وقد أشار النحاة القدماء إلى ميل اللغة العربية إلى المقاطع الساكنة حين قرّروا استحالة اجتماع أربعة متحرّكات في الكلمة الواحدة، ولكنهم أباحوا توالي أربعة مقاطع ساكنة فيما هو كالكلمة (اسْتَفْهَمْتُ).

-توالي المقاطع من النوع الأول (ص ح) أو من النوع الثالث (ص ح ص) جائز مستصاغ في الكلام العربي، وإنّ كانت اللغة العربية في تطوّرها تميل إلى التخلّص من توالي النوع الأول، أما

(1) (ينظر)، كريم حسام الدين، أصول تراثية في علم اللغة، ص181، أحمد كشك، من وظائف الصوت اللغوي، ص21-23، إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص163، المبرج، علم الأصوات، ص166، عبد الصبور شاهين، في علم اللغة العام، ص107-108.

النوع الثاني (ص ح ح) فهو مقيد، غير مألوف في الكلام العربي، ولا يسمح الكلام العربي بتوالي أكثر من اثنين من هذا النوع.¹

- كره العربية المقاطع المماثلة المتتالية؛ قال سيبويه: "اعلم أنّ التضعيف يثقل على ألسنتهم، وأنّ اختلاف الحروف أخفّ عليهم من أن يكون من موضع واحد." ²، لذا تعمّد إلى التخلص من ذلك بإحدى الوسائل الآتية:

1- حذف أحد المقطعين، وذلك نحو اجتماع التاءين في أول مضارع **تَفَعَّل** وتفاعَلَ **وتفَعَّلَ**، فالتاء الأولى تاء المضارعة والتاء الثانية التي كانت في أول الماضي، نحو: "تَنَزَّلُ المَلَأِئِكَةُ". ³، والأصل: **تَتَنَزَّلُ**؛ أي/ت _ /ت _ ن _ زُ/ زُ/ ل _، فحذف أحد المقطعين. وقد شاع هذا الحذف في القرآن الكريم.⁴

2- المخالفة بين الصوتين بقلب أحدهما صوتاً آخر يغلب أن يكون من المصوّتات الطويلة، أو من الأصوات المائعة (اللام، الميم، النون، والراء)، وذلك نحو (تسرّيت، تظنّيت، وتقصّيت، ودينار، وديوان)،

1 (ينظر)، صباح عطوي عود، المقطع الصوتي في العربية، ص 139-140، محمد الأنطاكي، المحيط، ص 49، عبد الرحمن أيوب، أصوات اللغة، مطبعة الدار، ط 1، 1963م، حسام النعيمي، أبحاث في أصوات العربية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، د- ط، 1988ن، ص

2 (سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، ج 4، ص 476.

3 (سورة القدر، الآية: 4.

4 (ينظر)، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص 272.

3-الإدغام وذلك عن طريق إسقاط قمة المقطع الأول مما ينبغي اختزال المقطعين ليصبحا مقطعا واحدا انسجاما مع قانون السهولة والتيسير في الجهد، وذلك مثل: مدّ وعدّ وشدّ وغيرها، والأصل، مدّد، وعدّد، وشدّد؛ أي / م _ / د _ / د _ = م _ د _ /، ومثله الباقي.

-الفصل بين الأصوات المتماثلة بفاصل، ويظهر ذلك عند توكيد الفعل المسند إلى نون النسوة، فيزيد الصرفيون ألفا تسمى بالألف الفارقة، نحو: يَضْرِبْنَ وَالْأَصْلُ يَضْرِبْنَ + ن.

-لا ينته المقطع بصوتين صامتتين إلا في سياقات معينة؛ أي عند الوقف، أو إهمال الإعراب.
-يميل المقطع العربي إلى الانسجام والتجانس الصوتي بين مكوناته، فإذا ما ظهرت أصوات لا تنسجم مع الأصوات الأخرى، عمد إلى تقريب هذه الأصوات في الصفات والمخارج، وهو ما يدعوه المحدثون بالتماثل الصوتي.

-يقال في العربية توالي مقطعين طويلين مفتوحين (ص ح ح) ولا يسمح بتوالي ثلاثة مقاطع منها في كلمة واحدة مجرّدة؛ فكلمة (إِبْرَاهِيمُ) مقيّد فيها توالي المقطعين (ص ح ح، ص ح ح) بضرورة تحريك المقطع الأخير هكذا (ص ح ص، ص ح ح، ص ح ح، ص ح)، فعند الوقف يزول هذا التوالي وينشأ التركيب المقطعي هكذا (ص ح ص، ص ح ح، ص ح ح ص) باندماج المقطعين الأخيرين في مقطع واحد.

-لا يجوز وقوع المقطع الخامس في صدر الكلمة العربية أو في حشوها؛ فهو مقطع خاص بحالة الوقف على آخر الكلمة، وقد يكون نسيجا لكلمة واحدة، مثل: صِهْرُ، بنت¹.

(1) ' ينظر)، الشايب فوزي، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية، عالم الكتب الحديثة، د- ط، 2004م، ص100-101، تمام حسان، مناهج البحث اللغوي، ص173، صباح عطوي عبود المقطع الصوتي في العربية، ص139.

- لا تقبل الكلمة العربية أن تتألف تركيبها المقطعي من المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح)
- يتلوه مقطعان من 1 النوع الثالث الطويل المغلق (ص ح ص)، مثل كلمة (شَابَنْدَر) الفارسية.
- لا تقبل الكلمة العربية أن تتألف من المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) يتلوه مقطع زائد الطول مغلق (ص ح ص ص)، مثل كلمة (جُومَرْتُ) الأعجمية. 2

كانت هذه جملة الخصائص المميّزة للنظام المقطعي في اللغة العربية، والتي من خلاله نتعرّف على ما يحسن وما لا يحسن في النسيج المقطعي للغة العربية، كما نستطيع الحكم على ما هو عربي أصيل ممّا هو دخيل أعجمي، وكذا التعرّف على المقاطع الأكثر شيوعاً من المقاطع الأقل شيوعاً واستعمالاً في تراكيب الكلمات العربية.

ثانياً: أشكال المقطع الصوتي وأنواعه في اللغة العربية:

1. أشكال المقطع الصوتي في اللغة العربية:

قبل أن نبدأ بذكر الأنواع حريّ بنا أن نشير إلى تلك الرموز المستعملة من قبل أهل العلم في البناء المقطعي ومدلولاتها؛ فقد استخدموها للدلالة على الأصوات التي يتألف منها المقطع، وفيما يأتي جدول بالرموز المستخدمة في البناء المقطعي ودلالاتها:

1 (ينظر)، تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص172، الشايب فوزي، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية، عالم الكتب الحديثة، د- ط، 2004م، ص 100-101، إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص163، أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص 261، عبد الغفار حامد هلال، أصوات اللغة العربية، مكتبة وهبة، ط3، 1416-1996م.

2 (ينظر)، الشايب فوزي، مرجع سابق، ص 100-101. تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص173، حسام البهنساوي، علم الأصوات، مكتبة الثقافة الإسلامية، د- ط، د- ت، ص214-215.

جدول (01): الرموز المستخدمة في البناء المقطعي ودلالاتها في استعمالات الدارسين العرب.

اسم المؤلف	الرموز المستخدمة	دلالاتها
تمام حسان (مناهج البحث في اللغة ص133) عبد القادر عبد الجليل (الصوات اللغوية ص218)	ص	صحيح
	ع	علة
	ع ع	دليل على طول العلة
أحمد مختار عمر (دراسة الصوت اللغوي ص254)	س	ساكن
	ع	علة
	ع ع	دليل على طول العلة
عبد الصبور شاهين (المنهج الصوتي ص كمال بشر (علم الأصوات 510)	ص	صامت
	ح	حركة قصيرة
	ح ح	حركة طويلة
اسم المؤلف	الرموز المستخدمة	دلالاتها
سلمان العاني (التشكيل الصوتي في اللغة العربية، ص133) حامد بن أحمد سعد الشنيري (مباحث إيقاعية في اللغة العربية، ص09)	س	ساكن
	ح	حركة قصيرة
	ح ح	حركة طويلة
غانم قدوري الحمد (المدخل إلى علم أصوات العربية، ص199)	ج	جامد
	ذ	ذائب قصير

غانم قدوري الحمد (المدخل إلى علم أصوات العربية، ص 199)	ذ ذ	ذائب طويل
إبراهيم أنيس (الأصوات اللغوية، ص 164)	اكتفوا باستخدام الكلمات المعيرة عن نوعي الأصوات؛ صامت	
حسام النعيمي، (أبحاث في أصوات العربية، ص 09)	مصوت / صائت قصير / حركة قصيرة	
صباح عطوي عبود (المقطع الصوتي في العربية، ص 93)	مصوت طويل / صائت طويل / حركة طويلة	

إذا أخذنا في الاعتبار وجهة النظر اللغوية في تصوّر المقطع، أمكننا القول إنّ للمقطع الصوتي صوراً عديدة يظهر عليها المقطع الصوتي؛ تأتي من الإمكانيات المتاحة لاجتماع الأصوات الصائتة مع الأصوات الصامتة في نظام كل لغة.

وبعد استقراء نظرات الباحثين والدارسين من أهل الاختصاص، اهتدينا إلى أنّ النظام المقطعي للغة العربية يشتمل على الصور المبينة في الجدول الآتي:

الجدول (02): صور المقطع الصوتي العربي وأشكاله

الرقم	صور المقطع وأشكاله	الرمز	المثال
1	صوت صامت + حركة قصيرة	ص ح	كَ
2	صوت صامت + حركة طويلة	ص ح ح	كَأ
3	صوت صامت + حركة قصيرة + صوت صامت	ص ح ص	قُم
4	صوت صامت + حركة طويلة + صوت صامت	ص ح ح ص	مَال
5	صوت صامت + حركة قصيرة + صوتان صامتان	ص ح ص ص	شَمْس

6	صوت صامت + حركة طويلة + صوت صامت + صوت صامت	ص ح ح ص ص	جَادُ
الرقم	صَوْرَ المقطع وأشكاله	الرمز	المثال
7	صوت صامت + حركة قصيرة + صامت + صامت + صامت	ص ح ص ص ص	أَصَيْمٌ
8	صوت صامت + حركة طويلة + صامت + صامت + حركة قصيرة	ص ح ح ص ح	حَادُ
9	حركة قصيرة	ح	أَنَا
10	حركة قصيرة + صوت صامت	ح ص	أَكْتُبُ
11	حركة قصيرة + صامت + صامت	ح ص ص	إِسْمُ

2. أنواع المقاطع في اللغة العربية:

لقد لاحظ الدارسون انطلاقاً من أشكال المقاطع الصوتية المختلفة، بأنه يمكن أن تصنّف إلى أنواع معينة، إلا أنّهم اختلفوا في المعيار الذي يمكن أن تصنّف بموجبه هذه الأنواع، فقسمته إلى أنواع متعددة وفق اعتبارات مختلفة؛ مثل كيفية النطق، أو الكم الزمني الذي يستغرقه تكوين المقطع ونطقه، ولا ريب أنّ له ارتباطاً بكيفية النطق، وعدد الفونيمات المكوّنة للمقطع. والعربية شأنها شأن اللغات الأخرى لها نظامها المقطعي وأشكالها التي تستخدمها، وإن كانت هذه

الأنواع المقطعية ليست سواءً من حيث الشيوخ والاستعمال. ويمكن حصر أنماط المقاطع الصوتية في اللغة العربية خمسة مقاطع أساسية، وهي: 1

1-مقطع قصير: يتكوّن هذا النوع المقطعي من صامت متلوٍ بحركة قصيرة؛ أي من صامت + حركة قصيرة، ويرمز له بـ (ص ح)، ويقابلها في الإنجليزية (C V)، ويسمى المقطع المفتوح أو الحر، ومثاله: المقاطع الثلاثة المتوالية في الفعل الماضي (كَتَبَ) / كَ / تَ / بَ/. وهو من المقاطع الشائعة.

2-مقطع متوسط مفتوح: يتألّف هذا النوع المقطعي في اللغة العربية من؛ من صامت متلوٍ بحركة طويلة؛ صامت + حركة طويلة، ويرمز له بـ (ص ح ح)، ويقابلها (C V V)، ومن أمثلته: المقطع الأول من صيغة اسم الفاعل (كَاتِبُ) / كَا / تِ / بُنْ/.

3-مقطع متوسط مغلق: يتركّب من صامتين تتوسّطهما حركة قصيرة؛ أي صامت + حركة قصيرة + صامت، ويرمز له بـ (ص ح ص)، ويقابلها (C V C)، ومثاله: المقطع الأول في (يَكْتُبُ) / يَكُ / تُ / بُ/.

4-مقطع طويل مغلق: ويتشكّل من صامتين بينهما حركة طويلة؛ أي صامت + حركة طويلة + صامت، ويرمز له بـ (ص ح ح ص)، يقابله (C V V C)، ومثال ذلك: كلمة (بَاب) /بَابُ/ في حالة الوقف أو إهمال الإعراب.

1 إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص92، عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغوية، ص218-219، محمد الأنطاكي، المحيط في أصوات العربة ونحوها وصرفها، ص48، عبد التواب رمضان، أصوات اللغة بين الفصحى واللهجات، ص38، صبري المتولي، دراسات في علم الأصوات، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، د- ط، 2000 م، 118.

5-مقطع طويل مضاعف الإغلاق: وهو المقطع الذي يتكوّن من حركة قصيرة قبله صامت واحد وبعده صامتان، أي صامت + حركة قصيرة + صامت + صامت، ويرمز له بالرمز (ص ح ص ص)، يقابله (c v c c)، وهو من مقاطع الوقف في الغالب. من ذلك: كلمة (بَدْرُ) / بَدْرُ/ في حالة الوقف أو إهمال الإعراب. وليس صحيحا قول ريمون طحان " وتبدأ دوما المقاطع العربية بحرف صامت واحد لا أكثر، وتنتهي إما بحرف مصوّت وإما بحرف صامت واحد لا غير. 1

أما تمام حسان فإنه يرى أنّ " في العربية ستة مقاطع، في كل منها صحيح واحد أو أكثر وعلة واحدة فحسب، سواء أكانت هذه طويلة أم قصيرة. فإذا رمزنا للصحيح بالرمز(ص) وللعلة بالرمز(ع) إذا كان قصيرا، و(ع ع) إذا كان طويلا، أمكننا أن نبني مقاطع العربية في أشكالها المختلفة: 1-ع ص 2-ص ع 3-ص ع ص 4-ص ع ع 5-ص ع ع 6-ص ع ص ص والمقطعان الأولان قصيران في كميتهما، والثالث والرابع متوسطان، والأخيران طويلان. "2 نستنتج من كلام تمام حسان هذا جملة من النقاط؛ هي على النحو الآتي:

✓ إنّ البنية المقطعية للغة العربية – وإنّ تنوّعت واختلفت-فإنّها كلها جميعها تحتوي على صائت واحد فقط لا تتجاوزه؛ سواء أكانت هذه الحركة قصيرة أم طويلة، أم الصوت الصامت فتتضمّن واحدا أو أكثر.

1 (ريمون طحان، الألسنية العربية، ج 1، ص70.

2 (تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص133.

✓ لقد صنّف تمام حسان المقاطع الصوتية في اللغة العربية بالنظر إلى الكم، بحيث قسمها على ثلاثة أنماط كبرى، يضم كل نمط صورتين اثنتين دلّت عليه عبارة (والمقطعان الأولان قصيران في كميتهما، والثالث والرابع متوسطان، والأخيران طويلان)؛ وهي على النحو الآتي:

- المقطع القصير: ويشتمل على النوع الأول (ع ص)، والنوع الثاني (ص ع).
- المقطع المتوسط: ويضم النوع الثالث (ص ع ص)، والنوع الرابع (ص ع ع).
- المقطع الطويل: ويحوي النوع الخامس (ص ع ع ص)، والنوع السادس (ص ع ص ص).

(ص).

● الالفت للنظر أنّ النوع الأول الذي ذكره تمام حسان يبتدئ بصائت (حركة) (ع ص)؛ يقول في شأنه: "والقاعدة في تميّز المقطع الأول أنه يوجد في بداية كل ما بُدئَ بهمزة وصل فالمعروف أنّ هذه الهمزة إنما تأتي طارئة على الكلمة، لِيَتوصَلَ بها إلى النطق بالساكن، أو على الأصح بحرف العلة الذي قبل الصحيح الساكن في أوّل الكلام فحسب، أما في وسط الكلام فلا تأتي مطلقاً. ومن هنا كان العنصر الدائم الذي يعتدّ به في هذا المقطع هو حرف العلة، والحرف الصحيح الذي يليه مباشرة، فيوجد هذا المقطع مثلاً في بداية كلّ ما كان على وزن استفعال، وانفعال، وافتعال، وفي أفعال هذه المصادر وفي أداة التعريف. ويجب أن نشير هنا إلى أنّ هذا المقطع تشكيلي فحسب، أي لا وجود له في الدراسة الأصواتية لأنّ المقطع العربي من الناحية الأصواتية لا بدّ أن يبدأ بصوت صحيح، أما من الناحية التشكيلية التي تدرس القاعدة والنظام لا النطق، فقد أوردنا وجود هذا المقطع فوق هذا الكلام." 1 يفرز هذا القول ما يأتي:

○ خُصّ هذا النوع المقطعي (ع ص) بهمزة الوصل في بداية الكلام فقط؛ دلّت عليه عبارة (أنه يوجد في بداية الكلام ... أما في وسط الكلام فلا يأتي مطلقاً)، أي أنه لا يقع في

(1) تمام حسان، مناهج البحث، ص 133.

الدرج (الحشو) مطلقاً. وعليه فهو مقطع مقيد؛ لأنه لا يُر إلا في مواضع مخصوصة من أول الكلام أبان عنها؛ وهي: (ال) التعريف، الفعل الخماسي ومصدره، والسداسي ومصدره، دلت عليه عبارة (في بداية كل ما كان على استفعال، وانفعال، وافتعال، وفي أفعال هذه المصادر).

○ تُعامل همزة الوصل في هذا الموضع - بداية الكلمة - معاملة الحركة القصيرة؛ لأنها تأتي ليتوصل للنطق بالساكن، وعليه، يُشترط في هذا المقطع أن يتكوّن من حركة قصيرة (همزة وصل) متبوع بصوت صامت ساكن مباشرة.

○ إن هذا النوع المقطعي (ع ص) عند تمام حسان هو مقطع تشكيلي لا أصواتي؛ لأنه لا يتحقّق على المستوى الصوتي، بل يتحقّق وجوده على المستوى القواعيدي التجريدي.

والقول نفسه أورده **حازم علي كمال الدين**، حيث يقول: ح ص: ويتكون من حركة قصيرة وصوت صامت ساكن، وذلك في الحالات الصرفية التالية: ¹

أ- صيغة الأمر من الفعل الثلاثي **إِسْمَع** ismac **إِسْ + مَع** ح ص + ص ح ص.

ب- صيغة الماضي من الفعل الخماسي والسداسي، نحو: **إِنْطَلَقَ** intalaka **إِنْ + تَ + لَ + قَ** ح ص + ص ح + ص ح + ص ح.

إِسْتَوْعَبَ istawcaba **إِسْ + تَوْ + عَ + بَ** ح ص + ص ح ص + ص ح + ص ح.

ج- صيغة الأمر من الفعل الخماسي، نحو: **إِنْطَلِقْ** intalik **إِنْ + طَ + لِقْ** ح ص + ص ح + ص ح.

(1) حازم علي كمال الدين، دراسة في علم الأصوات، مكتبة الآداب-القاهرة، ط1، 1420هـ-1999م، ص90.

د-صيغة الأمر من الفعل السداسي: **إِسْتَوْعِبَ** istawcib **إِسْ + تَوْ + عِبَ** ح ص + ص ح ص + ص ح ص.

هـ-صيغة المصدر من الفعل الخماسي: **إِنْطَلَقَ** intilak **إِنْ + تَ + لَاقَ** ح ص + ص ح + ح ص ح ح ص.

و-صيغة المصدر من الفعل السداسي: **إِسْتَيْعَابَ** isticab **إِسْ + تَيْ + عَابَ** ح ص + ص ح ح + ص ح ح ص.

لقد فصل حازم علي كمال الدين ما ذكره تمام حسان مجملًا في شأن الحالات التي يُرى فيها هذا النوع المقطعي، كما صرّح بصريح العبارة في جعل همزة الوصل حركة قصيرة في قوله (ويتكون من حركة قصيرة وصوت صامت ساكن).

كما أضاف **محمد الأنطاكي** نوعين آخرين؛ إذ يقول: "ويمكن أن نضيف إلى هذه الأشكال الخمسة شكلين آخرين للمقطع العربي لا يوجدان إلا في حالة تخفيف الهمزة، أي في حال نطقها **بَيْنَ بَيْنَ**، فأولهما يتألف من طليق قصير فقط، مثل المقطع الثاني من كلمة (أَنَا = أ، -، نا)، وثانيهما يتألف من طليق قصير بعده حبيس واحد، مثل المقطع الثاني من كلمة (أَنْتُمْ) = أ، - ن، تُم). 1 مفاد القول ما يأتي:

(1) محمد الأنطاكي، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، ص 49.

-إنّ هذين النوعين المقطعيين-وفق رأي محمد الأنطاكي-يختصان بهمزة القطع فقط، ولا يتحقق وجودهما إلا في حالة تخفيف همزة أثناء تتابع الهمزتين. وعليه، فهو من المقاطع المقيدة لا الحرة.

-يتشكّل النوع الأول من حركة قصيرة فقط، ويرمز له بالرمز(ح) بعده صوت صامت متحرّك، نحو: (أنا)، أ+ - + نا، ص ح + ح + ص ح ح.

-يتكوّن النوع الثاني من حركة قصيرة متلوّ بصوت صامت ساكن، ويرمز له بالرمز (ح ص)، من ذلك: كلمة (أَنْتُمْ)، أ+ - ن+ ثَم، ص ح + ح ص + ص ح ص. ما يلفت الانتباه عند هذا النوع المقطعي (ح ص) من حيث بنيته هو نفسه الذي ذكره تمام حسان، لكنهما يختلفان من حيث الحالة التي يردّ فيها؛ فبالنسبة لتمام حسان خصه لهمزة الوصل في أول الكلام، بينما محمد الأنطاكي جعله خاصا لهمزة القطع فقط وفي موضع خاص. وهذا يقودنا إلى القول بأنّ هذا النوع المقطعي يمكن أن يُرى مع تخفيف الهمزة في حشو الكلمة فقط، كما يستصاغ وجوده مع همزة الوصل في أول الكلمة-عند الابتداء-فقط وفي المواضع تلك التي كشف عنها تمام حسان.

وقد ذهبت صباح عطوي عبود إلى إلغاء هذين النوعين؛ حيث قالت: "والحق أنّنا لا يمكن أن نتصوّر هذين المقطعين لأنهما يخالفان خصائص المقطع العربي وسماته، فالنوع الأول الذي ذكره(-) (مكوّن من مصوّت قصير فقط، والمصوّت يقع قمة في المقطع، فكيف يمكن أن تكون قمة تؤلّف مقطعا مستقلا؟ بل كيف نطق هذا المقطع وفصله عن السياق مادام المقطع أصغر وحدة نطقية يمكن عزله عن السياق ونطقه، وإنّ لم يدلّ على معنى؟ إنّ هذا لا يمكن أن يكون في العربية، لأنّ المقطع العربي لا يتشكّل إلا بقاعدة متلوّة بقمة في أقصر أنواعه. أما النوع الثاني (- ن) فهو مكوّن من مصوّت وصامت، أي قمة بعدها قاعدة؛ وهو يذكّرنا بالمقطع الذي ذكره

تمام حسان في همزة الوصل (ع ص) وهذا جزء من مقطع وليس مقطعا كاملا؛ لأنّ المصوّت يلي الصامت ولا يسبقه أبدا، فالذي ذكره مخالف لسنة المقاطع في العربية".¹

يقودنا هذا الكلام إلى ما ذكره تمام حسان في شأن النوع المقطعي الذي ذكره مبرّرا سبب إضافته له بمعية الأنواع الأخرى المجمع عليها بين الدارسين؛ حيث أن هذا النوع من بين المقاطع القليلة الاستعمال بحكم وجودها في مواضع مخصوصة ومعينة؛ وهو من المقاطع التشكيلية التي تتشكل وفقا للقاعدة اللغوية التجريدية، ولا علاقة له تذكر في مسألة تحقّقه على المستوى الصوتي النطق. ونحن نرى أنّ هذا الحكم ينطبق على النوعين المقطعيين الذين أضافهما محمد الأنطاكي؛ لأنّ هناك في نص الأنطاكي مفردة تدلّل على صحة ما نقول؛ هي قوله (ويمكن أن نضيف إلى هذه الأشكال الخمسة شكلين آخرين للمقطع العربي لا يوجدان إلا في حالة تخفيف الهمزة، أي حالة نطقها بين بين)؛ فقد كشفت لفظة (يمكن) الواردة في النص على دلالة الجواز، وأكّدها بعبارة (لا يوجدان إلا) فكشفت العبارة عن تحقق وجودهما في الموضع الذي أشار إليه في النص، وعليه، فإضافة هذين النوعين جائزة مستصاغة إلى الأنواع الخمسة المتعارف عليها؛ لأنهما يتحقّقان في إحدى الحالات الصرفية التي تخصّ همزة القطع؛ وهي حالة تخفيفها بسبب مجاورة الهمزة لهمزة أخرى.

كما أضاف بعض الباحثين أنواعا أخرى جديدة إلى النظام المقطعي في اللغة العربية؛ وهي على النحو الآتي: 2

المقطع المتماذج: ويتكوّن هذا المقطع من مصوّت طويل قبله صامت واحد بعده صامتان، ويرمز له بالرمز (ص ح ح ص ص) يقابله في الإنجليزية (C V V C C)، وهو من المقاطع

1 (صباح عطوي عبود، المقطع الصوتي في العربية، ص 133.

2 (ينظر)، صباح عطوي عبود، ص 122 وما بعدها، حازم علي كمال الدين، دراسة في علم الأصوات، ص 344 وما بعدها.

القليلة الورود في العربية، ولم يذكره إلا قليل من الدارسين¹. إذ جعلوه من مقاطع الوقف، ومن أمثلته: كلمة (حَادُّ) في حالة الوقف أي (حَادُّ) ص ح ح ص ص. فإذا تأملنا في هذا النوع المقطعي من حيث تحققه فإننا نجده جائزا وغير جائز، فهو جائز مستصاغ إذا نظرنا إلى هذا المشدّد نظرة صرفية محضة ترى في أنّ أصل المشدّد صامتان اثنان مكروران. وهو غير جائز إذا نظرنا إليه من الناحية الصوتية المحضة التي ترى في الصوت المشدّد هو عبارة عن صوت واحد منبور عليه نبرا مضعّفا، يقول عبد الصبور شاهين في هذا الصدد: " فإذا نظرنا في نطق الصامت المضعّف إلى طبيعة العملية النطقية ووحدها، قلنا إنه صامت طويل يشبه الحركة الطويلة التي تساوي ضعف الحركة القصيرة، هذا من الناحية الصوتية، فإذا نظرنا إلى أصله من الناحية الصرفية، أي من حيث جواز تقسيمه إلى صامتين، قلنا إنه صوت مكرّر، كما يحدث عندما تنقسم الحركة الطويلة إلى حركتين." ² وعليه، فهذا النوع المقطعي يعدّ من بين المقاطع التشكيلية التي يتحقّق وجودها عند التعامل الصرفي.

المقطع المتزايد: ويتكوّن من صوت صائت قصير يسبقه صوت صامت واحد ويتبعه ثلاث أصوات صامته متوالية، يرمز له بالرمز (ص ح ص ص ص)، ويقابله في الإنجليزية (C V C C)، وهو من المقاطع القليلة الورود في العربية، لا تقع إلا عند الوقف والتصغير. من ذلك: كلمة (أَصَيْمٌ)، أَ + صَ يَ مَ + مَ نَ، ص ح + ص ح ص ص + ص ح ص، يتحوّل عند الوقف إلى أَ + صَ يَ مَ + مَ فسقطت قمة المقطع الأخير للوقف ثم تنكسر البنية المقطعية لذلك تلحق

1 (ينظر)، أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص 256، سلمان العاني، التشكيل الصوتي في اللغة العربية، ص 133، عبد الصبور شاهين، أثر القراءات القرآنية في الأصوات، ص 411، عاطف مذكور، علم اللغة بين التراث والمعاصرة، ص 129، طارق الجباني، قضايا صوتية في النحو العربي، ص 380.

2 (عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي، ص 207.

الميم وهي قاعدة منفردة بالمقطع الذي يسبقها فيكون التشكيل هكذا: أُ + صَ يَ مَ مَ، ص ح + ص ح ص ص ص، فهو مقطع مزيد فأصبح متزايدا.

وتصف صباح عطوي هذا النوع المقطعي بالصفة المزدوجة كونه مقطعا تشكليا صوتيا؛ لأنه يحدث من الوقف والتصغير وهما من موضوعات علم الصرف، بيد أنّ التصغير على الرغم من كونه تشكليا إلا أنه أن يتصف بالصفة الصوتية النطقية؛ إذ يتحقق نطقه ضمن السلسلة الكلامية المنطوقة وإن كان وقفا، ومقاطع الوقف لا يلزم أن تكون صرفية محضة.

ثمّ تمضي الباحثة شارحة، مبصرة، وموضحة استصاغة وجوده قائلة: "إنّ التسمية المتميّزة لتركيب هذا المقطع هو وجود ثلاثة صوامت في نهايته، وربما يشكّل ثقلاً، لكنّه سائغ الوجود متحقّق النطق، وسبب ذلك- في رأيي- هو تتابع ثلاثة أمور، هي: وجود المزدوج يتلوه الإدغام وانتهاءه بالوقف. أما وجود المزدوج فيه- / ي / وهو مزدوج هابط فلما فيه من حركة بعد تركّب الفتحة مع الياء، ولا سيما أنّ من المعاصرين من سمي هذا المزدوج الحركة المركّبة بل كان الدكتور عبد الصبور شاهين موفّقاً كثيراً في الاصطلاح عندما سماه الانزلاق الصوتي، ولا شك في أنّ الانزلاق تسريع وتعجيل في الحركة (...) فوجود هذا الانزلاق إنّما هو تعجيل لإيصال الصوت الذي قبله بما بعده، وهذه وظيفة الحركات، إذ تعمل كالمفاصل بين الأصوات لتكسبها مرونة الاتصال فيما بينها، (...) أي / ص - يَ + مَ مَ / ممّا يجعل هذا وحدة صوتية واحدة وهذا شأن المقطع الصوتي (...) أما الأمر الثاني وهو الإدغام، فالصوتان أدغما بصوت واحد لينتقل اللسان بهما نقلة واحدة على حدّ تعبير سيبويه، فالصوتان في حقيقة الأمر صوت واحد أطيل الاعتماد

عليه في مخرجه (...) نخلص من كلّ هذا إلى أنّ الصوت المشدّد نُطِقَ صوتاً واحداً طويلاً الاعتماد.

أما الأمر الثالث وهو الوقف، فالغرض منه الاستراحة بعد توالي السلسلة الكلامية المنطوقة من الحروف والكلمات، وقد جعله ابن يعيش معادلاً للحركة، ثم نظر إلى زمنه فوجد فيه توفية للصوت وأداء كاملاً للحرف (...). فهذه أمور ثلاثة ترادفت على هذا المقطع كلّها سهّلت مجتمعة من أدائه ونطقه. وهنا لا بدّ أن نذكّر أنّ هذا المقطع يجب أن يكون منبورا، وأنّ تحسّ عند النطق به أنّه يتطلّب طاقة في النطق أكبر نسبياً، كما يتطلّب من أعضاء النطق مجهوداً أشدّ؛ بسبب تكوينه المتجمّع من الأصوات التي ذكرناها. ¹ وهكذا أثبتت للمقطع كيفية تحقّقه النطقي المادي الصوتي.

مقطع قصير مزدوج الإغلاق: وهذا المقطع يتكوّن من صائت قصير متلوّ بصامتتين اثنتين، ويرمز له بالرمز (ح ص ص)، ويقابله في الإنجليزية (v c c)، ولا يرد إلا في بعض الكلمات عند الابتداء والوقف معاً؛ فهو من المقاطع النادرة جداً في نسيج اللغة العربية؛ من ذلك كلمة: إِبْنِ ibn ح ص ص. ² مفاد القول، أنّ هذا النوع المقطعي يُرى في صدر (أول) بعض الكلمات حين الوقف بالسكون، ويدل هذا على أنه من بين المقاطع التشكيلية التي تفرزها القاعدة لا المنطوق المسموع.

1 (صباح عطوي عبود، المرجع السابق، 125-127.

2 (حازم علي كمال الدين، المرجع السابق، ص22.

مقطع فوق الكبير مفتوح: وهو المقطع الذي يتكوّن من صامت تبعه صائت طويل تبعه صامتَيْن تُليّا بصائت قصير، ويمز له بالرمز (ص ح ص ص ح)، ويقابله في الإنجليزية (C V V C C V)، وهو من المقاطع النادرة جداً، لا تُرى إلا في مواضع مخصوصة جداً في حالة الوصل؛ يقول في هذا الصدد عبد القادر عبد الجليل: "ويظهر في نسيج العربية لون آخر من ألوان المقاطع، وإن كان على قلة في الصيغ (جاء، شاب، حاد، راد، ...) ليكون: (س ع ع س س) في حالة الوقف، وفي حالة الحركة (س ع ع س س ع).¹ الملفت للنظر في هذا النوع المقطعي أنه مكوّن من صائتين اثنتين أولهما طويل وثانيهما المختوم به المقطع قصير؛ أي أنه يحتوي على قمتين اثنتين محاطان بأصوات صامتة ثلاثة، وهذا يخالف خصائص المقطع العربي وسماته. إن هذا لا يمكن أن يكون في العربية، لأنّ المقطع العربي لا يتشكّل إلا من نواة مقطعية واحدة لا يتجاوزها أبداً؛ فالذي ذكر مخالف لسنة المقاطع الصوتية في العربية.

لقد تجمّعت لدينا جملة من الملاحظات، بعد استقراءنا لأقوال الدارسين فيما يروّنه من آراء حول الأشكال المقطعية الصوتية العربية، وهي:

- أطلق الدارسون على كل نوع من أنواع المقاطع في العربية، أو وصفاً يحدّد ملامحه، ويميزه عن غيره، كما استخدموا رموزاً للدلالة على الأصوات التي يتألّف منها.
- اتفق الدارسون على الأنواع المقطعية الخمسة الأولى في اللغة العربية، بينما تباينت نظرات الباحثين واختلفت في الأنواع المقطعية الأخرى المتبقية؛ ومردّد ذلك يعود إلى كونه هذه

1 (عبد القادر عبد الجليل، علم الصرف الصوتي، أزمنة، د-ط، 1998م، ص103.

المقاطع هي مجرّد مقاطع تشكيلية تجريدية، ولا أساس لها من الناحية الصوتية الإجرائية، أو لأنها جمعت بين التشكيلية الأصواتية.

-تباينت نسب ورود المقاطع الصوتية اللغوية في نسيج اللغة العربية ما بين كثيرة الاستعمال والشيوع، إلى قليلة، فنادرة جدا.

-تعدّدت بنية المقاطع الصوتية بالنظر إلى عدد الأصوات المكوّنة لها، من صوت واحد إلى خمسة أصوات، لكنها اتفقت كلها حول النواة المقطعية المشكّلة لكلّ مقطع، وهو الصوت الصائت أيا كان نوعه (قصيرا أم طويلا) في جميع الأنواع المقطعية دون استثناء، ومنه تشكّلت كلمات أحادية المقطع فثنائية، فثلاثية، فرباعية، نحو (ف، تَاب، شَكَر...).

بعد أن استعرضنا الأنواع المقطعية في لغتنا العربية كما وضّحها أهل الأصوات، نوّد في هذا الموضع التعريف بأسماء المقاطع الصوتية في اللغة العربية الواردة في ثنايا أقوال أهل العلم، في جدول تفصيلي:

جدول (03): أسماء المقاطع الصوتية في اللغة العربية الموظّفة عند الدارسين.

نوع	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11
المقطع اسم المؤلّف	ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ح ص	ص ح ص ص	ص ح ح ص ص	ص ح ص ص ص	ص ح ح ص ص ح	ح	ح ص	ح ص ص
تمام حسان، مناهج البحث، ص141	قصير مفتوح	متوسط مفتوح	متوسط مغلق	طويل مقفّل	طويل مضاعف الإغلاق	—	—	—	—	مقطع الأقصر	—

محمد الأنطاكي، المحيط في أصوات اللغة..ص48	قصير مفتوح	متوسط مفتوح	متوسط مغلق	طويل مغلق	طويل مضاعف الإغلاق	—	—	—	لم يذكر له اسما بل أكتفى بذكر مكوناته ورمزه فقط.	—	
كمال بشر، علم الأصوات، 511-510	القصير	متوسط	متوسط	طويل	طويل	طويل	—	—	—	—	
نوع المقطع	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11
	ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ح ص	ص ح ص	ص ح ح ص ص	ص ح ص ص ص	ص ح ح ص ص ح	ح	ح ص	ح ص ص
اسم المؤلف											
محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، ص51-52	قصير مفتوح	طويل مفتوح	طويل مغلق	مغرق في الطول مغلق	مغرق في الطول مغلق بصامتين	—	—	—	—	—	—
عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي، ص40	قصير مفتوح	طويل مفتوح	طويل مغلق	مديد مقفّل	مديد مقفّل بصامتين	—	—	—	—	—	—

عبد القادر عبد الجليل، علم الصرف الصوتي، ص102- 104	قصير مفتوح	متوسط مفتوح	متوسط مغلق	كبير مغلق مزدوج النواة	كبير مغلق	فوق الكبير مغلق	—	فوق الكبير مفتوح	—	قصير مغلق	متوسط مغلق الصامت مغلق
رمضان عبد التواب، التطوّر اللغوي، ص95	قصير مفتوح	طويل مفتوح	طويل مغلق	طويل مديد	زائد في الطول	—	—	—	—	—	—
نوع المقطع	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11
اسم المؤلف	ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ح ص	ص ح ص ص	ص ح ح ص ص	ص ح ص ص ص	ص ح ح ص ص ح	ح	ح ص	ح ص ص
غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية، ص200	قصير مفتوح	طويل مفتوح	قصير مغلق بجامد	طويل مغلق بجامد	قصير مغلق بجامدين	طويل مغلق بجامد	—	—	—	—	—
حسام النعيمي	قصير	طويل مفتوح	طويل مغلق	مديد	مزيد	متماذ	—	—	—	—	—
كمال إبراهيم، علم الأصوات المزيج، ص145	قصير	قصير ممدود	متوسط	طويل	عنقودي	عنقودي طويل	—	—	—	—	—
مناف مهدي محمد الموسوي، علم الأصوات اللغوية، ص121.	قصير مفتوح	طويل مفتوح	طويل مغلق بحركة قصيرة	طويل مديد مقل بصامت	طويل مديد مقل بصامتين	مديد مقل بصامتين	—	—	—	—	—

قصر مغلق	قصر مفتوح	—	—	مزدوج الطول والإغلاق	طويل مزدوج الإغلاق	طويل مغلق	متوسط مغلق	متوسط مفتوح	قصر مفتوح	حازم علي كمال الدين، نوعان جديدان من المقاطع الصوتية، ص12	
11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1	نوع المقطع
ح ص ص	ح ص	ح	ص ح ح ص ص ح	ص ح ص ص ص	ص ح ح ص ح ص	ص ح ص	ص ح ح ص	ص ح ص	ص ح ح	ص ح	
—	—	—	—	متزايد	متعاد	مزيد	مديد	طويل مغلق	طويل مفتوح	قصر	صباح عطوي عبود، المقطع الصوتي في العربية، ص93 وما بعدها
—	—	—	—	—	طويل جدا	طويل	طويل	متوسط	متوسط	قصر	عبد العزيز أحمد علام، علم الصوتيات، ص281

جدول (04): المقاطع الصوتية في العربية من حيث الاستعمال ومواضع ورودها:

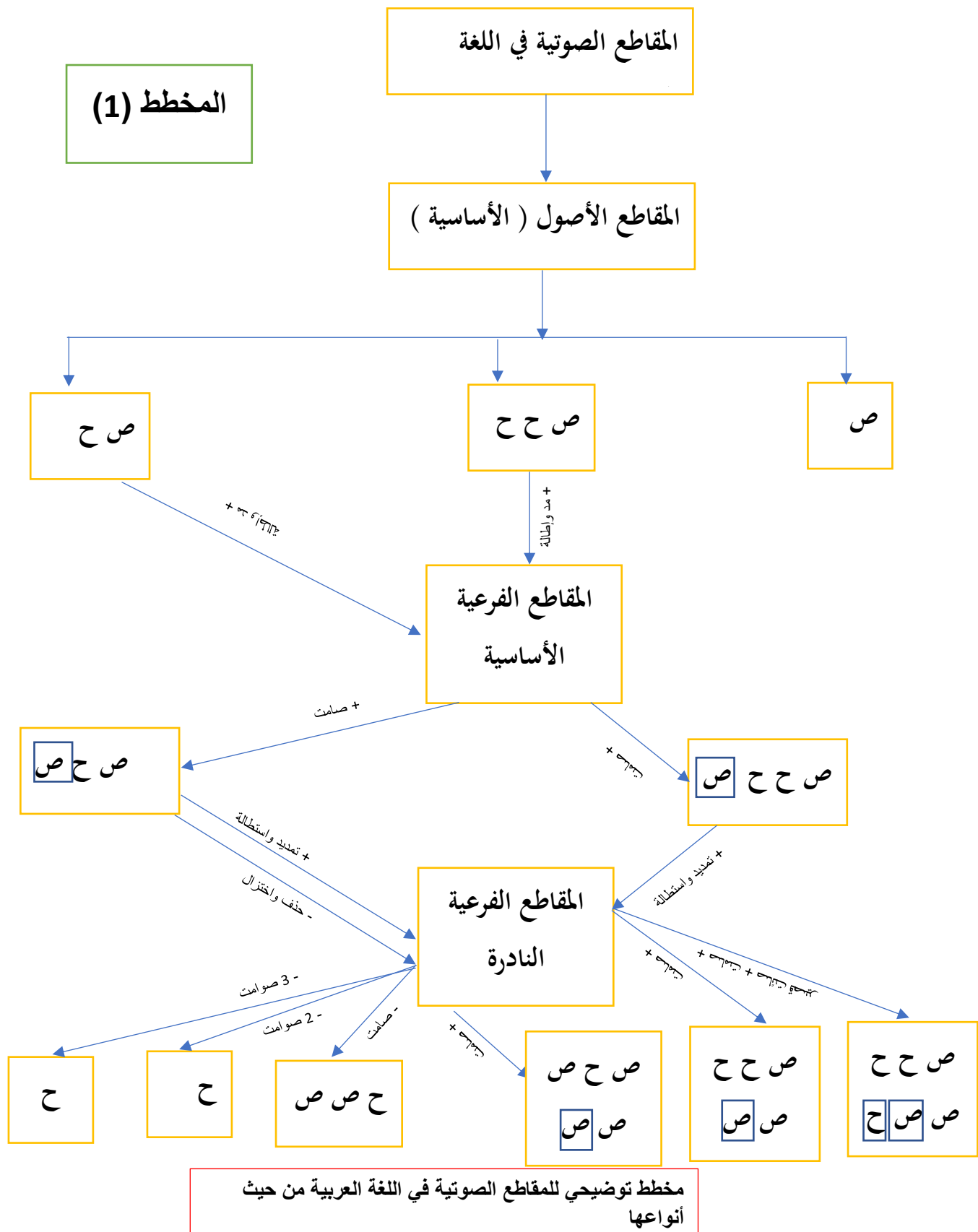
نوع المقطع	المقطع الأكثر استعمالا	المقطع القليل الورد	المقطع النادر	مواضعه	مثال
ص ح	+			يُرى في صدور الكلمات، وأحشائها، وأعجازها على حدٍ سواء.	كَتَبَ ص ح + ح + ح ص ح
ح			+	لا يتحقق إلا في موضع تخفيف الهمزة في حالة الابتداء.	أَنَا - أ - نَا ص ح + ح + ح ص ح ح

ص ح ح	+			يُرى في جميع مواضع الكلمة؛ في أولها، وسطها، وفي آخرها.	- كَاتِبٌ ص ح ح + ص ح + ص ح ص - مَيْمَعُ ص ح + ص ح ح + ص ح ص - قَالُوا ص ح ح + ص ح ح
ص ح ص	+			تَرِدُ في جميع مراتب الكلمة	- مَكْتُوبٌ ص ح ص + ص ح ح + ص ح ص.
نوع المقطع	المقطع الأكثر استعمالاً	المقطع القليل الورد	المقطع النادر	مواضعه	مثال
ص ح ح ص		+		لا يُسَرَّ إلا في الأعجاز حين الوقف بالسكون، ووجوده في الحشو نادر ولا يكون إلا في حالة الإدغام	- دَارُ ص ح ح ص - ضَالَيْنُ ص ح ح ص + ص ح ح ص
ص ح ص ص		+		يتحقق في حالة الوقف، أو إهمال الإعراب، على أواخر الكلم، ويأتي في السَّدرج في حالتين: - عند تصغير المضغف الذي أدغم أحد الحرفين منه في الآخر. - وعند الإدغام الكبير	تَهْرُ ص ح ص ص - مُدَيِّقٌ - مُدَيِّقُنُ ص ح + ص ح ص ص + ص ح ص - نَوْبُ بَكْرُ - نَوْبُكُرُ ص ح ص ص + ص ح ص ص.

ص ح ح ص			+	هو من مقاطع الوقف، لا يقع إلا في أعجاز الكلم.	جاذ-جاذذ ص ح ح ص.
ص ح ص ص			+	لا يُر إلا في أواخر الكلم عند تصغير المضغف الموقوف عليه بالسكون.	أَصَيِّمٌ-أُصَيِّمٌ ص ح + ص ح ص ص.
نوع المقطع	المقطع الأكثر استعمالاً	المقطع القليل الورد	المقطع النادر	مواضعه	مثال
ص ح ح ص ح			+	لا يتحقق إلا في حالة الحركة في أواخر الكلم.	جاذ-جاذذ ص ح ح ص ح
ح ص			+	- يأتي في بداية كل ما بُدئ بهمزة وصل؛ في (ال) التعريف، ماضي الخماسي والسداسي وأمرهما ومصدرهما، وفي أمر الثلاثي. - ويرد أيضاً في حالة تخفيف الهمة عند الابتداء.	إِنْطَلَقَ ح ص + ص ح + ص ح - إِسْتَيْعَابٌ ح ص + ص ح ح + ص ح ص - أُنْثِمُ ح ص + ص ح - أُنْثِمُ ح ص ح ص
ح ص ص			+	لا يوجد إلا في بعض الكلمات المبدوءة بهمزة وصل في حالة الابتداء والوقف.	إِسْمٌ ح ص ص

فالجدول وضح لنا بجلاء أي المقاطع الأكثر شيوعاً من الأقل فالنادرة كما أشار إليها أهل العلم والدّرس، وعليه نستنتج أنّ المقاطع التي مثلت أغلب الكلام العربي هي بمثابة المقاطع الأصول؛ لأنها تضمّنت الصفة أو الصورة التي ينبغي أن يرد عليها المقطع العربي (ص

ح/ ص ح ح/ ص ح ص)، أما المقطعان الآخرا القليلا الورود (ص ح ح ص/ ص ح ص
 ص) فيمثلان الفرعان الأساسيان اللذان تفرّعا عن المقاطع الأصول عن طريق مَدِّ (إطالة)
 المقطعين؛ الثاني (ص ح ح) بزيادة صوت صامت إليه، ومَدِّ المقطع الثالث (ص ح ص) بإضافة
 صوت صامت إليه أيضا، أما المقاطع الأخرى المتبقية والتي هي مقاطع نادرة- بشهادة أهل
 النظر- (ص ح ح ص/ ص ح ح ص/ ص ح ح ص ح ح/ ص ح ح ص ح ح) فهي مقاطع تفرّعت
 عن المقطعين الرابع والخامس (ص ح ح ص/ ص ح ح ص) عن طريق تمديدتها واستطالتها.
 أما ما يتعلّق بالمقاطع المتبقية (ح/ ح ص/ ح ص ص) فهي أيضا تدخل ضمن المقاطع النادرة،
 لكنها لم تنتج بمد المقطعين الثاني والخامس، بل هي اختزال للمقطع الثالث؛ إما بحذف الصامتين
 المحاطين بالحركة القصيرة، فينتج المقطع (ح)، أو عن طرق اختزال الصامت الأول فقط وبالتالي
 ينتج عنه المقطع (ح ص)، أو عن طريق حذف الصامت الأول وإضافة صامت ثانٍ بعد الحركة
 القصيرة فينتج المقطع (ح ص ص). ويمكن توضيح هذه المسألة في المخطّط البياني الآتي:



ثالثاً: معايير تصنيف المقاطع الصوتية في اللغة العربية:

لقد حصرت الدراسات الصوتية الحديثة أنماط المقاطع في النسيج اللغوي للعربية، وقسمته إلى أنواع متعدّدة وفق اعتبارات مختلفة؛ مثل كيفية النطق، أو الكم الزمني الذي يستغرقه تكوين المقطع ونطقه، ولا ريب أنّ له ارتباط بكيفية النطق، وعدد الفونيمات المكوّنة للمقطع.¹ أي أنّ الباحثين قد اختلفوا في المعايير والأسس التي تمّ على وفقها تصنيف المقاطع الصوتية، وتتمثل هذه المعايير والأسس فيما يأتي:

1- من حيث طول المقطع: يقوم هذا الأساس على طول المقطع؛ فقد اصطلح العلماء على وصف المقطع بالطول أو القصر؛ وذلك بالنظر إلى عدد الأصوات المكوّنة للمقطع، فطبقاً لهذا المعيار ينقسم المقطع إلى: ²

قصير: وهو المقطع الذي لا يزيد عن صوتين، تمثّله الصور المقطعية (ص ح)، (ح ص)، (ح ح).

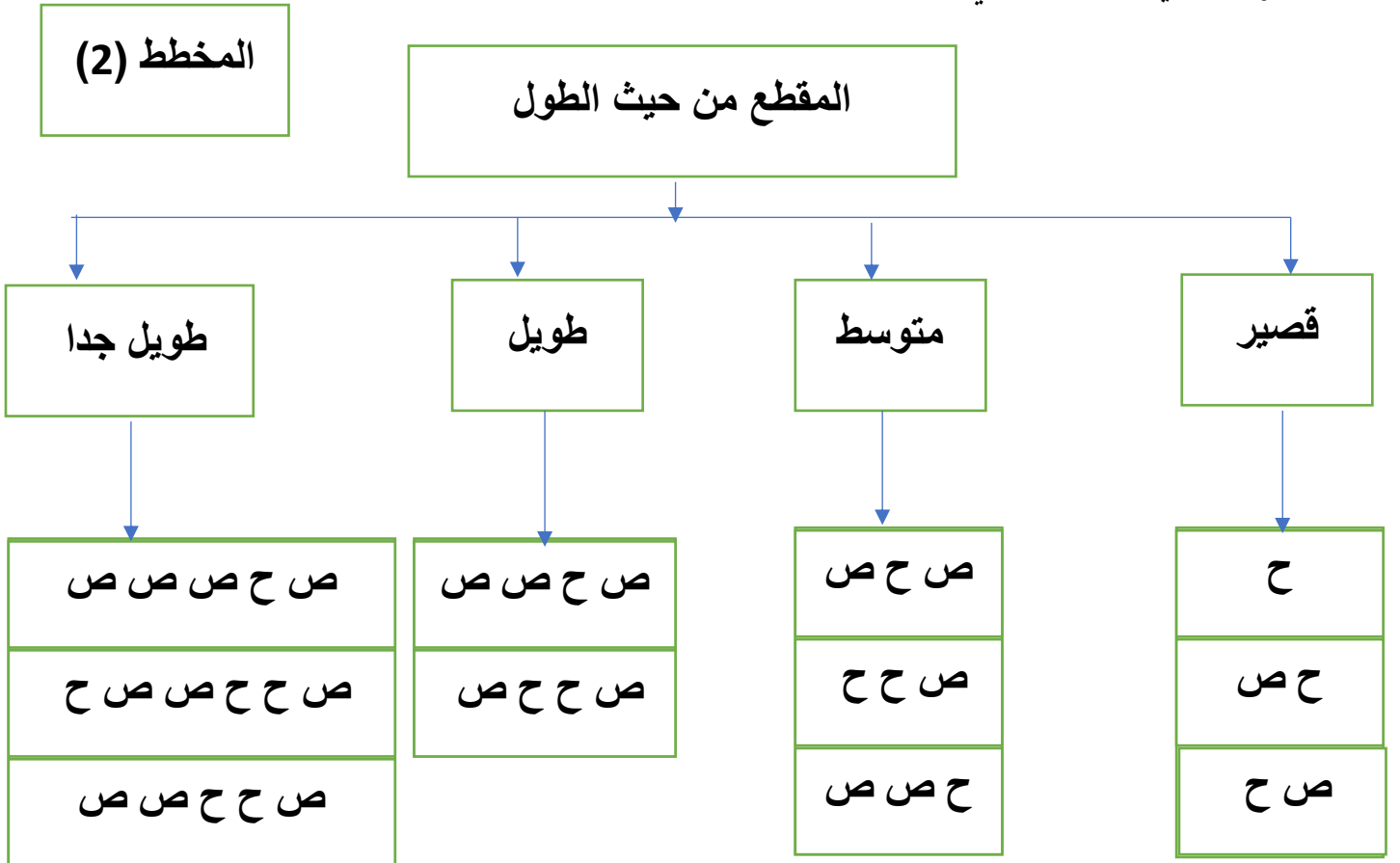
متوسط: وهو المقطع الذي يتكوّن من ثلاثة أصوات، أو صوتين أحدهما طويل، ويشمل الصور المقطعية (ص ح ص)، (ص ح ح)، (ح ص ص).

طويل: وهو المقطع الذي يتألّف من أربعة أصوات، ويشمل الصورتان (ص ح ح ص)، (ص ح ص ص).

(1) (ينظر)، عبد المنعم عبد الله محمد، المقطع الصوتي في ضوء تراثنا اللغوي، مطبعة الجبلاوي، ط1، 1408هـ-1998م، ص106.

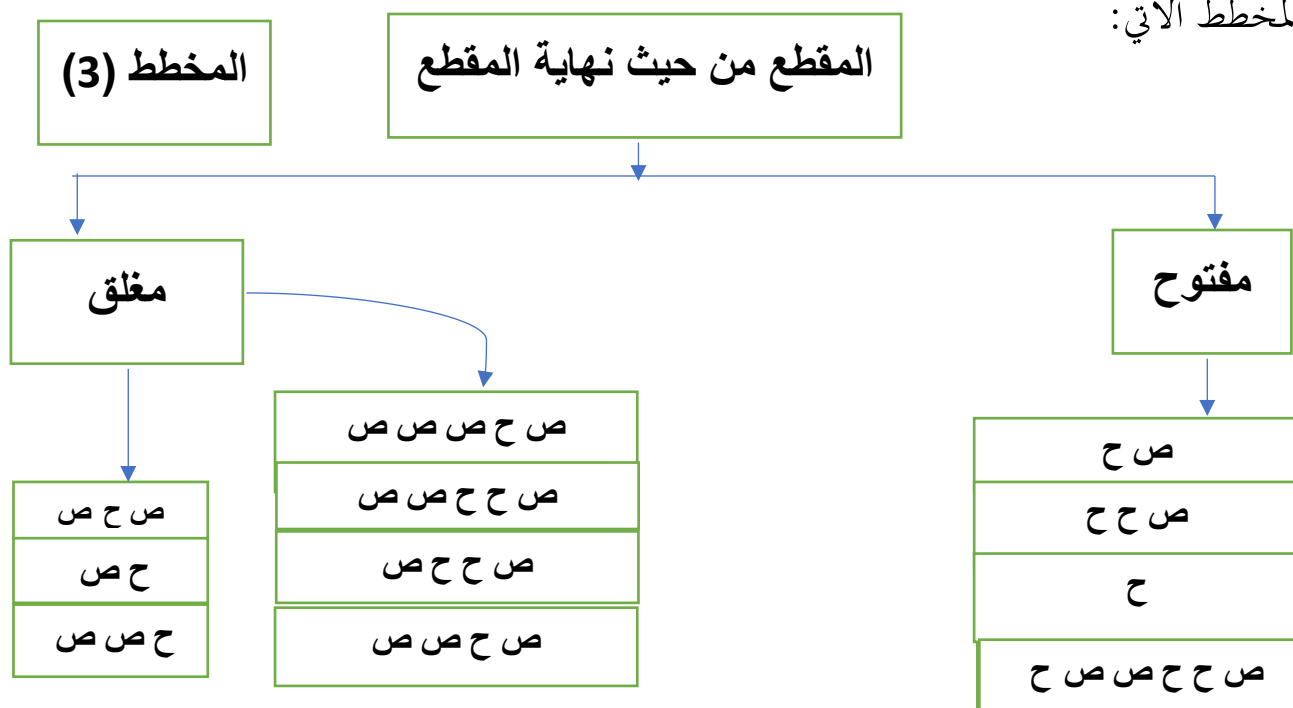
(2) (ينظر)، أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص94، وعبد العزيز أحمد علام، علم الصوتيات، ص281.

طويل جدا: هو المقطع الذي يتشكّل من أربعة أصوات أحدها طويل، أو خمسة أصوات،
تمثّله الأشكال المقطعية (ص ح ح ص ص)، (ص ح ح ص ص ح)، (ص ح ص ص ص).
فعندما ننظر في المقاطع من حيث الكم، نلاحظ أنّه يمكن تقسيمها إلى الأنواع الآتية،
الموضحة في المخطط الآتي:



مقطع مفتوح: إذا انتهى المقطع بصوتٍ صائتٍ قصير أو طويل سمي مفتوحا (Open)؛ وذلك لأنه يقبل زيادة أصوات أخرى. ويشمل (ص ح)، (ص ح ح)، (ح)، (ص ح ح ص ص ح).

المخطّط الآتي:



3- من حيث نوع اللبّ: يعتمد تصنيف المقاطع الصوتية إلى قوية وضعيفة بالنظر إلى نوع اللبّ المكوّن للمقطع الصوتي؛ فيكون: ¹

مقطع ضعيف: إذا كان لبّ المقطع مكوّنًا من حركة قصيرة، متلوّة بما لا يزيد عن صامت واحد سمي ضعيفا، ويُطلَق على الزمن الذي يستغرقه مثل هذا المقطع مورا ²Mora، ويشمل الأشكال المقطعية (ص ح)، (ح ص)، (ص ح ص)، (ح).

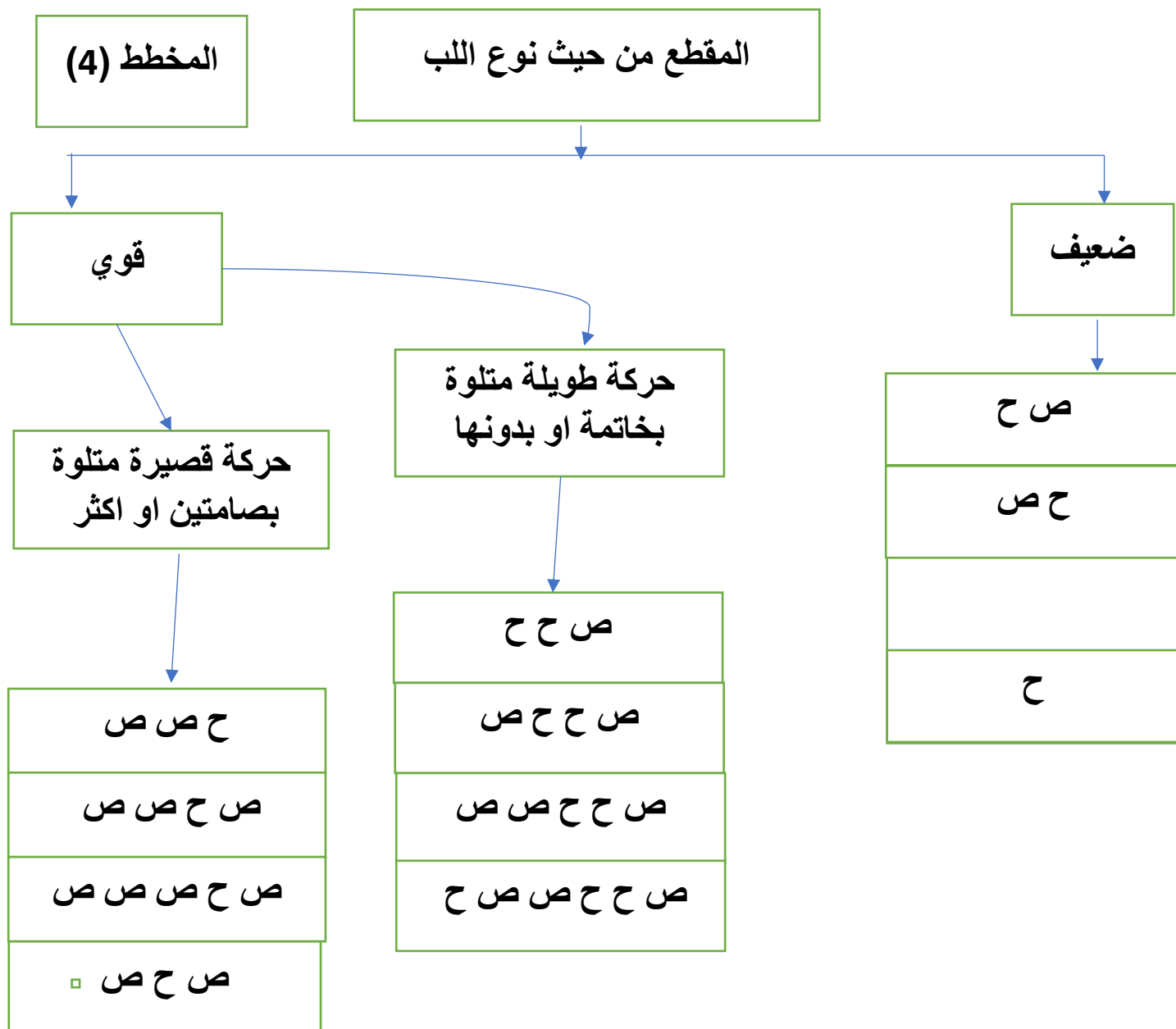
مقطع قوي: ويقصد به المقطع الذي يستغرق زمن نطقه أكثر من مورا، ويكون اللبّ فيه مؤلّفًا من أحد الأشكال الآتية:

- حركة طويلة متلوّة بخاتمة، أو بدوئها، ويشتمل على الصور المقطعية (ص ح ح)، (ص ح ح ص)، (ص ح ص ح ص).
 - حركة قصيرة متلوّة بصامتين أو أكثر، وتمثّله الأشكال المقطعية (ح ص ص)، (ص ح ص ص)، (ص ح ص ص ص)، (ص ح ص ص ص).
- وبناء على ما سبق، نلاحظ أنّه يمكن تقسيم المقاطع الصوتية على النحو الآتي الموضح في المخطّط الآتي:

(1) (ينظر)، محمد جواد النوري، علم أصوات العربية، ص240.

(2) هي الوحدة الأساسية لقياس وزن المقطع وهي مقياس مجرد.

ح



4- من حيث وزن المقطع: يقوم هذا الأساس على الوحدة الأساسية لقياس وزن المقطع؛ وهي المورا، والمورا مقياس مجرد ويمكن تشبيهه بالوحدة الإيقاعية في عروض الشعر، مع فارق أنّ المورا كمّي، وتتخذ المقاطع تسمياتها (خفيف، ثقيل، ثقيل جدا) وفقاً لأوزانها، ويتحدد الوزن بناءً على كيفية انتظام الوحدات الصوتية في تشكيلات المقطع وفقاً للأسس الآتية:

-تمثّل الفتحة القصيرة مورا واحدة، أما الحركة الطويلة فتمثّلها مورتان، أما الساكن المضعّف (أو المشدّد) فتمثّله مورا واحدة، في مقابل الساكن المفرد الذي يكتسب الوزن وفق موضعه¹. والعُرف المتَّبَع في هذه النظرية أنّ الرمز 'O' يمثّل المقطع، ويمثّل الرمز μ المورا.

وبناء على ما سبق، فإنّه يمكننا أن نؤسّس الأبنية المقطعية الآتية للغة العربية:

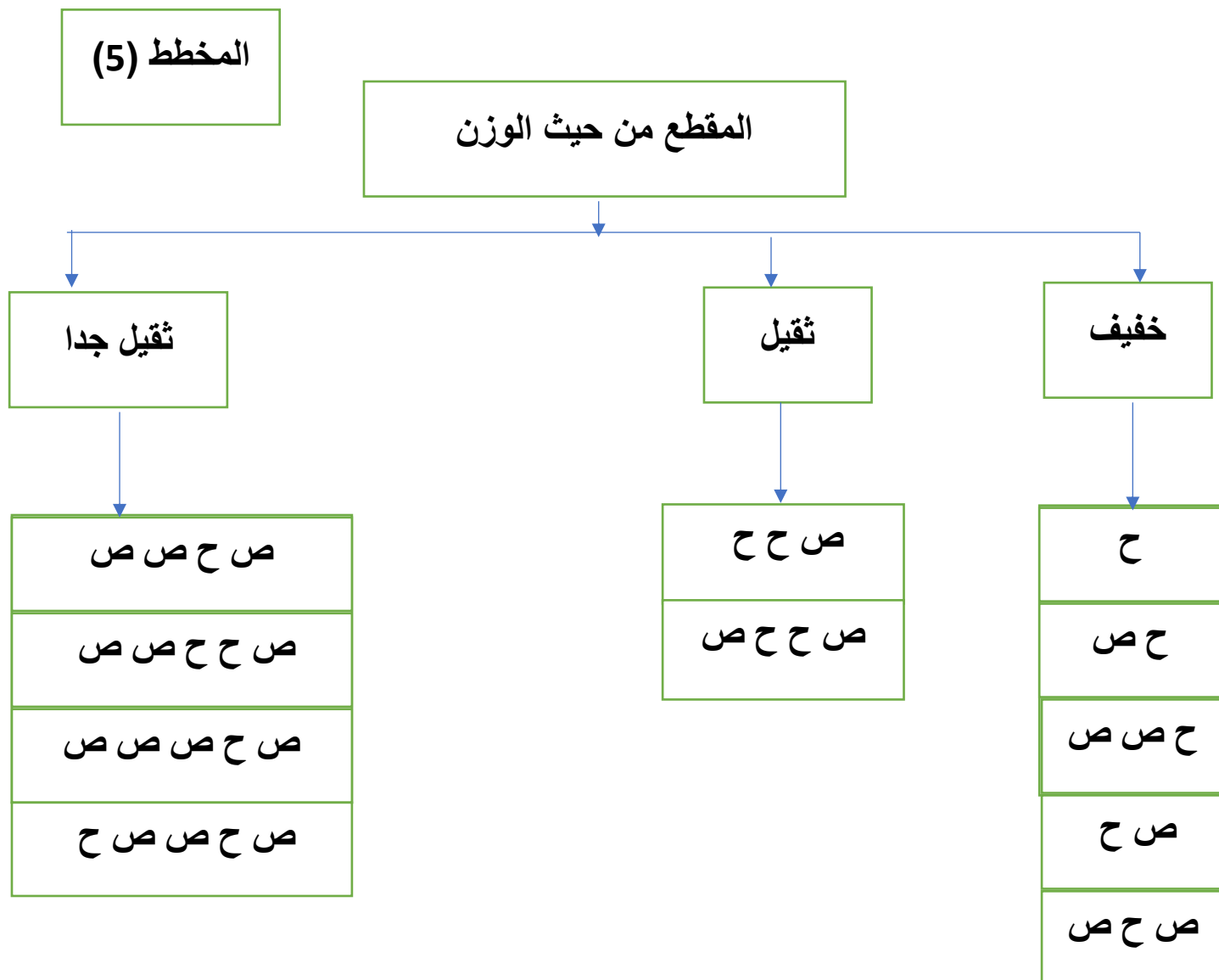
مقطع خفيف: وهو المقطع الذي يتكوّن من مورا واحدة متلوّة بصامت واحد أو دونه، ويشمل الصور المقطعية (ص ح)، (ح)، (ح ص)، (ح ص ص).

مقطع ثقيل: يتألّف هذا النوع المقطعي من مورتان متلوّتان بصامت واحد أو دونه، ويشمل الأشكال المقطعية (ص ح ح)، (ص ح ح ص).

مقطع ثقيل جدا: إذا تشكّل المقطع من مورتين، أو أكثر؛ متلوّتان بصامت أو دونه سمي ثقيلًا جدًا؛ وتمثّله الصورة المقطعية (ص ح ص ص)، (ص ح ص ص ص)، (ص ح ح ص ص).

(1) (ينظر)، Zec ,D ,1995, The role of moraic structure in the distribution syllables of segments with inhayes(1995) نقلا عن يحي علي أحمد، طول الحركة وعلاقتها بالبنية المقطعية، مجلة جامعة دمشق، المجلد: 29، العدد: 3+4، 2013، ص 135.

فعندما ننظر في المقاطع على ضوء هذا المعيار، نلاحظ أنّه يمكن تقسيمها إلى الأنواع الآتية، المبينة في الشكل الآتي:



5- من حيث موقعيته في الكلمة: تنقسم المقاطع الصوتية في اللغة العربية من هذه الناحية؛

إلى: 1

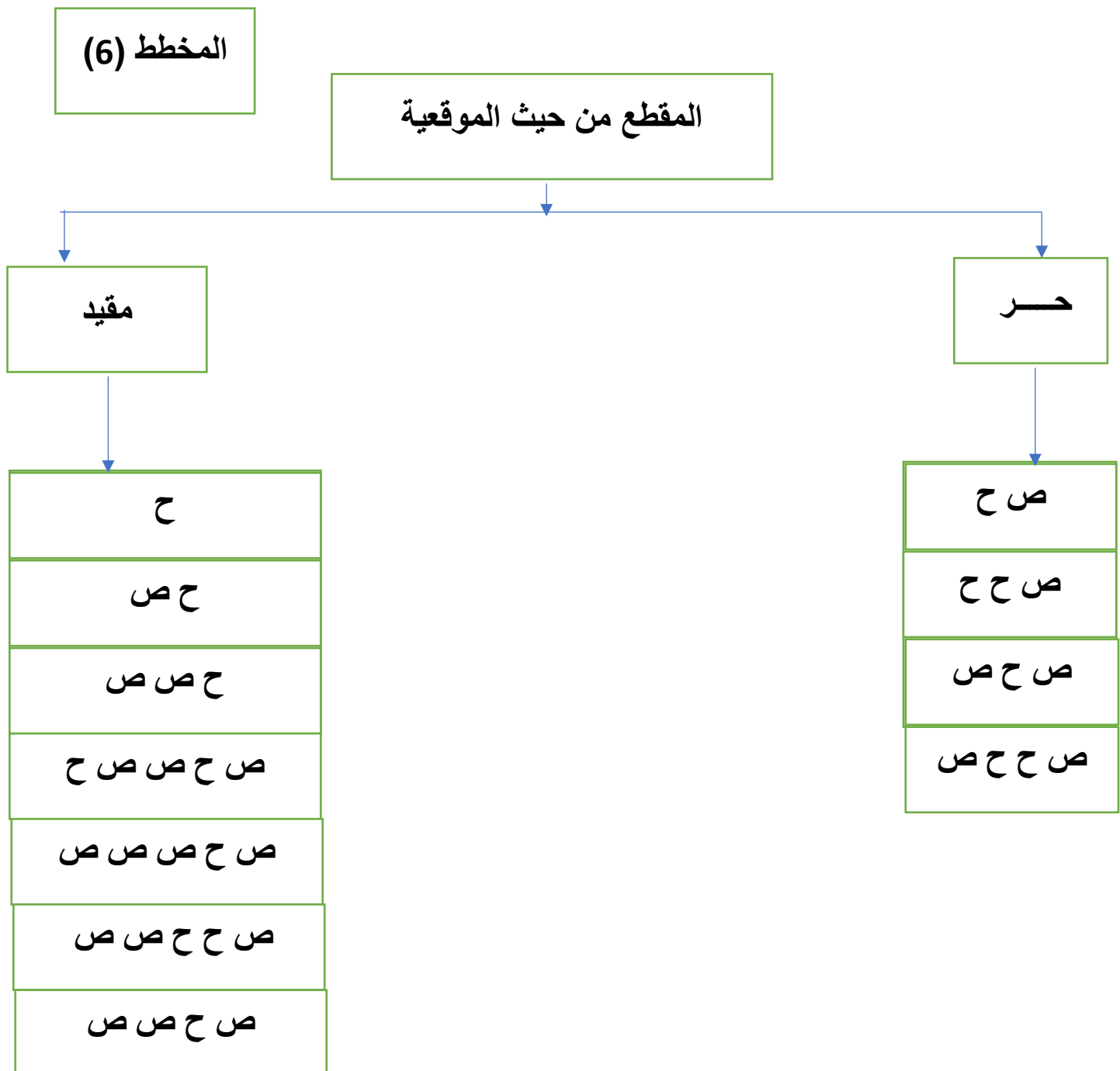
مقطع حرّ: يُقصد بالمقطع الحرّ Free Syllable ذلك المقطع الذي يمكن أن يأتي في بداية الكلمة ووسطها، ونهايتها، ويشمل ذلك الصور المقطعية (ص ح)، (ص ح ح)، (ص ح ص) + (ص ح ح ص)؛ يمكن للمقطع من الصورة المقطعية (ص ح ح ص) أن يرد بالإضافة إلى نهاية الكلمة في أكثر من موقع من الكلمة، ومن أمثلته كلمة (رَأْدُك)، (رَأْدُكَ)، (ص ح ح ص + ص ح + ص ح)، وكلمة (تَحَاضُّونَ)، (تَحَاضُّونَ)، (ص ح + ص ح ح ص + ص ح ح + ص ح)، غير أن العربية المعاصرة تتجه إلى التقليل من استعمال هذا النوع من المقاطع.²

مقطع مقيّد: Bound Syllable أي المقطع الذي يلزم موقعا معيّنا في الكلمة، وتمثله الأشكال المقطعية (ص ح ص ص)، (ص ح ح ص)، (ص ح ح ص ص)، (ص ح ص ص ص)، (ص ح ح ص ص ح)، (ص ح ص ص)، (ح ص)، (ح).

وإذا نظرنا إلى المقاطع من حيث الموقعية، فإننا نلاحظ أنه يمكن توزيعها على المقاطع الآتية:

1 (ينظر)، محمد جواد النوري، مرجع سابق، ص 240.

2 (ينظر)، محمد جواد النوري، مرجع سابق، ص 240.



6- من حيث الأصل والاستعمال: لقد ألحّ تمام حسان بضرورة التمييز بين نوعين من الأنواع المقطعية؛ وذلك بالنظر إلى ما هو تنظيمي تجريدي، وما هو مستعمل منطوق؛ يقول تمام حسان في هذا الصدد: "ومن الضروري أن نعرّف بنوعين من أنواع المقاطع: أولهما هو المقطع التشكيلي، والآخر هو المقطع الأصواتي، وهذه الثنائية في التناول نتيجة حتمية الأعراف بالحقيقة القائلة إنه ما هو تعيدي لا يتحقّق دائماً في النطق بالضرورة.¹ وبناء على هذا المعيار صُنّفت المقاطع الصوتية في اللغة العربية إلى الأنواع الآتية:

مقطع تشكيلي: هو مقطع تجريدي مكوّن من حروف، ونتيجة من نتائج النظر إلى التطريز والتوزيع اللغوي؛ فهو من عمل اللغوي لا من عمل المتكلّم-على حدّ قول تمام حسان-، فهو الذي يتشكّل عند التعامل الصرفي، ويشمل الصور المقطعية: (ح ص)، (ح ص ص)، (ص ح ح ص ص ح).

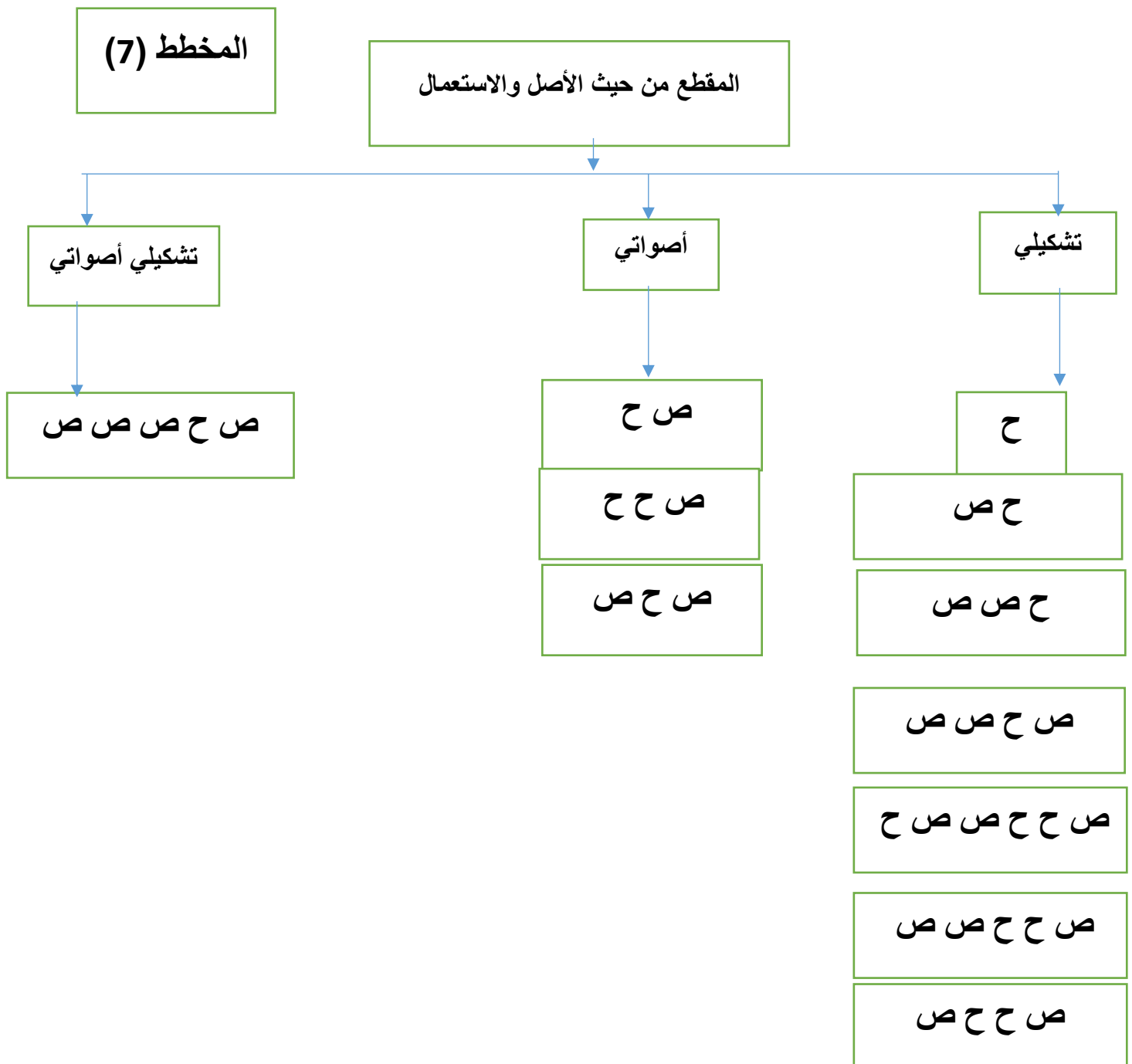
مقطع أصواتي: هو المقطع الذي يتحقّق بالفعل عن طريق التحقّق النطقي الصوتي؛ فهو أصواتي مسموع مكوّن من أصوات لا حروف، ويشمل الأشكال المقطعية (ص ح)، (ص ح ح)، (ص ح ص)، (ص ح ص ص)، (ص ح ح ص)، (ص ح ح ص ص).

(1) تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص141.

مقطع تشكيلي أصواتي: وهو الذي يتشكّل عند التعامل الصرفي، ويتّصف بالصفة الصوتية النطقية؛ إذ تحقّق نطقه ممكن ضمن السلسلة الكلامية المنطوقة، ويشمل الصورة المقطعية (ص ح ص ص ص) ¹، (ص ح ص ح)، (ح)، (ح ص).

فعند نظرنا إلى المقاطع من حيث ما هو تنظيمي ومستعمل، فإنّنا نجد المقاطع الصوتية في اللغة العربية تنقسم إلى الأنواع المقطعية الآتية:

(1) (ينظر)، صباح عطوي عبود، مرجع سابق، 124.



الفصل الثالث: تجليات المقطع الصوتي

ودلالاته في النص القرآني

أولاً: البنية المقطعية للمروءة المقطعة في القرآن الكريم.

ثانياً: النسيج المقطعي للمفردة القرآنية.

ثالثاً: النظام الـ مقطعي في السور المكية والسور المدنية.

نزل القرآن الكريم بلغة العرب؛ بلغة قوم شهد لهم الزمان بقوة الفصاحة، وجودة الصناعة للشعر والخطابة، والمرتبة الرفيعة في البيان والبلاغة؛ فانفرد بخصائص كثيرة جعلته يفوق الأساليب الأخرى؛ سُمُوًّا، وتفردًا، وفصاحة، وبلاغة، وبيانا.

فالنسيج الصوتي للغة القرآن الكريم يتميز بإحكام بنيته، وجمال إيقاعه، ويتضح ذلك على مستويات متعددة من صوتيات لغة القرآن الكريم، يمثل الحديث عن البناء الصوتي المقطعي أحد أبرز هذه المستويات؛ لكونه يكشف عن جانبٍ من منهج القرآن الكريم في بناء ألفاظه، فالتحليل الصوتي المقطعي هو تحدٍّ آخر أعجز العلماء، ووقف الإنسان أمامه مندهشا، لما فيه من انسجام الخطاب الصوتي والموسيقى؛ بين عباراته ومقاطعته وحروفه، وإسهامه في تحقيق الغرضين الديني والفني فيه.

وقد تطلّب تعيين أنماط المقاطع الصوتية في القرآن الكريم دراسة المقاطع الصوتية؛ بتحديد أنواعها، ونسب ورودها، بُغية الوقوف على البنية الصوتية والنسيج المقطعي الذي بُنيت عليه نماذج مختارة من آي الذكر الحكيم في مواضع متعددة من القرآن الكريم. ولقد اعتمدت في تحليل المقاطع الصوتية على رواية ورش عن نافع من طريق الأزرق، واعتمدت على مواضع الوقف والوصل والإدغام...، وغيرها من أحكام التجويد في القراءة على صوت الشيخ محمد خليل الحصري، نظرا لما للقراءة من دور هام في الكتابة المقطعية، والتي تعتمد على الصوت المنطوق لا على الحرف المكتوب.

وتقوم الكتابة المقطعية على قواعد التلاوة والتجويد، التي وضعها الفقهاء والعلماء؛ بتفكيك رموز الكتابة بالرسم العثماني، وتعتمد على الصوت أي على النطق، وليس على ما يُكتب في آيات التنزيل الحكيم من خلال تتبّع قراءة المجوّدين والمقرئين.

وغرضنا من هذه الدراسة المقطعية إبراز التوزيع المنتظم للمقاطع الصوتية في آيات بيّنات من الذكر الحكيم في مواضع مختلفة من القرآن الكريم، والذي بدوره يحقّق الإيقاع والتوازن والموسيقى. وقد أخذ البحث في تناوله لتلك الظاهرة بالضوابط والمحددات الآتية:

الاحتكام إلى ما يُتلفّظ به في تعيين المقاطع الصوتية وتحديد خصائصها تماشياً مع كَوْن هذه الدراسة صوتية، وذلك بالاعتماد على الرسم العثماني تلك الرموز الإملائية المكتوبة التي تمثّل كيفيات النطق وأحكامه برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق من خلال تتبّع قراءة الشيخ محمود خليل الحصري.

➤ اعتماد الآية القرآنية وحدة صوتية كبرى، يوقّف على نهايتها، والأخذ بما يترتب على هذا الوقف من آثارٍ صوتية.

➤ اعتماد اللفظة القرآنية وحدة صوتية صغرى، تبدأ بمقطع صوتي مستقلّ عمّا قبله، وتنتهي بمقطع صوتي مستقلّ عمّا بعده، وربما يخالف ذلك حدود الرسم الإملائي للكلمة القرآنية؛ فقد ينضمّ أحد أصوات سابقة اللفظة إلى اللفظة السابقة عليها، لتتّممّ مقطعها الأخير.

➤ مراعاة جميع الأصوات التي تنطق أثناء التمثيل الصوتي المقطعي لللفظة القرآنية، وإهمال الرموز الإملائية التي لا تنطق؛ من ذلك:

- إثبات المنطوق لا المكتوب في عملية التقطيع؛ كالألف في (هذا)، و(ذلك).
- في حالة وجود تنوين في الكلمة، تُبقي حركة الحرف الأخير وتُضيف إليها نونا ساكنة بدّل التنوين في حالة الوصل، أما في حالة الوقف فتصبح ألفاً.
- إثبات المد المحذوف والذي يُعوّض عنه بألف صغيرة في الرسم القرآني.

- مراعاة النطق في كتابة الكلمات التي تحتوي على أل الشمسية وأل القمرية من حيث الحذف أو الإثبات.
 - إشباع هاء الضمير في حالة الوصل دون الوقف.
 - اعتماد السوابق واللواحق جزءاً من اللفظة ويدخل مع السوابق واو العطف، وقد روعي ذلك في التمثيل المقطعي للألفاظ وتصنيفها.
 - استعمال الرمز (ص) للإشارة إلى الصامت، والرمز (ح) للإشارة إلى الصائت، والرمز (ح) للدلالة على الصائت الطويل.
- أولاً: البنية المقطعية للحروف المقطّعة في القرآن الكريم:

1. قول في الحروف المقطّعة:

الحروف المقطّعة حروف الهجاء العربية افتتحت بها بعض سور القرآن الكريم أربعة عشر حرفاً من حروف المعجم العربي، افتتح الله جلّ جلاله بها تسعة وعشرين سورة من سور القرآن الكريم؛ منها ما افتتح بحرف واحد، مثل ﴿ص﴾، ومنها ما افتتح بحرفين مثل: ﴿حم﴾، ومنها ما افتتح بثلاثة أحرف، مثل ﴿الم﴾، ومنها ما افتتح بأربعة أحرف، مثل ﴿المر﴾، ومنها ما افتتح بخمسة أحرف، مثل ﴿كهيعص﴾، وتُقرأ مقطّعة؛ مثل: ﴿الم﴾، تُقرأ: أَلِفْ لَامٌ مِيمٌ. 1 أي أنّها تُقرأ هذه الحروف باسمها لا بمسمّاها، وكلّ واحدة منها تُقرأ بمدّ فيه ستّ حركات.

وقد أشار الزمخشري إلى صفاتها فقال: "إذا نظرت في هذه الأربعة عشر حرفاً وجدتها مشتملة على أنصاف أجناس الحروف، بيان ذلك أنّ فيها من المهموسة نصفها، ومن المجهورة

1 (ينظر)، عبد القادر شكيمة، حروف الهجاء فواتح الصور، أسرارها ومعناها وإعرابها، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، العدد 14، الجزء 01، 2018م.

نقلاً عن محمد بن سعد الطائي، الصبح المشرق على رواية ورش من طريق الأزرق، الدار الأثرية-مكتبة الريان، ط1، 1438هـ-2017م، ص47.

نصفها، ومن الشديدة نصفها، ومن الرخوة نصفها، ومن المطبقة نصفها، ومن المفتحة نصفها، ومن المستعلية نصفها، ومن المنخفضة نصفها، ومن حروف القلقلة نصفها.¹ فقد ألمح الزمخشري من خلال هذه الالتفاتة الطيبة التي أبان من خلالها عن الصفات الفيزيائية التي اشتملت عليها هاته الحروف المقطعة والتي جاءت بمقادير مضبوطة واحدة وهي النصف فهذا لوحده يمثّل إعجازاً.

وقد ذكر السيوطي أنّ موقف علماء التفسير من فواتح السور القرآنية الكريمة جاء على قسمين: الأول يرى أنّها سرّ من أسرار الله عزّ وجلّ، والثاني يرى أنّ لها معاني يجب أن يُشار

إليها.2

أما الذين قالوا إنّ هذه الفواتح سرّ من أسرار الله عزّ وجلّ ومعجزة من معجزاته؛ فمنهم نظام الدين النيسابوري حيث يقول: "إنّ هذا علم مستور وسرّ محجوب استأثر الله به، والتخاطب بالحروف المفردة سنّة الأحباب في سنن المحاب فهي من الحبيب مع الحبيب بحيث لا يطلع عليها الرقيب."³ فهي عنده سرّ محجوب من أسرار الله عزّ وجلّ، ولا دخل للعقل فيه مطلقاً في التأويل والتفسير.

بيد أنّ هذا الرأي لقي معارضة ونقداً من قبل الباحثين والدارسين؛ في هذا المقام قال أحمد نوفل: "إنّ الله تعالى لم ينزل الكتاب ليكون شيء منه أحاجي وأسراراً ومغلفات لا يعلمها إلا

1 (الزمخشري (جار الله محمود بن عمر بن محمد)، تفسير الكشاف، ربّبه وضبطه: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية-بيروت، ط4، 2006م، ج1، ص143.

2 (ينظر)، السيوطي (عبد الرحمن بن أبي بكر)، معترك الأقران في إعجاز القرآن، دار الكتب العلمية، ط1، 1988م، ج1، ص156.

3 (النيسابوري (نظام الدين)، غرائب القرآن و رغائب الفرقان، ج1، 134، نقلاً عن كمال سلمى شحادة الكوز، سورة فصلت: دراسة لغوية بيانية، إشراف: عودة خليل أبو عودة، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة الشرق الأوسط، أطروحة ماجستير، 2010م، ص31.

الله، والله وصف كتابه بالمبين. "1 فهو إذًا لا ير في القرآن أحاجي، وأسراراً بل هو كتاب مبين ميسّر؛ فهمه وتأويله بإعمال العقل لا بإهماله وإبطاله.

أما الذين قالوا إنّ لهذه الحروف معاني فقد اختلفوا في تفسيرها، عدها الطاهر بن عاشور إلى واحد وعشرين قولاً، اختار منها ثلاثة: 2

1- كَوْن تلك الحروف لتبكيّت المعاندين، وتسجيل عجزهم عن المعارضة.

2- كَوْنها أسماء للسور الواقعة هي فيها.

3- كَوْنها أقساماً أقسم بها لتشريف قدر الكتابة، وتنبيه العرب الأميين على فوائد الكتابة، لإخراجهم من حالة الأمية.

أما الرأي الذي عليه الجمهور فقد اختصره الصابوني في قوله: "ابتداء السور بالحروف المقطّعة وتصديرها بهذه الحروف الهجائية يجذب أنظار المعرضين عن هذا القرآن، إذ يطرق أسماعهم لأول وهلة ألفاظ غير مألوفة في مخاطبتهم، فينتبهوا إلى ما يُلقى إليهم من آيات بينات، وفي هذه الحروف تنبيه على إعجاز القرآن، فإن هذا الكتاب منظوم من عَيْن ما ينظمون منه كلامهم، فإذا عجزوا عن الإتيان بمثله فذلك أعظم برهان على إعجاز القرآن. يقول ابن كثير: إنما ذُكرت هذه الحروف في أوائل السور بيانا لإعجاز القرآن، وأنّ الخلق عاجزون عن معارضته بمثله، مع

1 (نوفل أحمد، تفسير سورة القصص، مركز حراء القرآني-عمان، ط1، 2005م، ص18.

2 (الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص215-216.

أنّه مركّب من هذه الحروف المقطّعة التي يتخاطبون بها، وهو قول جمّع من المحقّقين، وقد قرّره الزمخشري في تفسيره الكشّاف ونصره أتمّ نصر، وإليه ذهب الإمام ابن تيمية.¹

وقد تحدّث علماء اللغة والتفسير عن وظائف وغايات هذه الحروف؛ ومنهم أحمد نوفل حيث قال: "إنّها لإثارة الاهتمام وجلب الانتباه والتشويق، مثلها في ذلك مثل أدوات الاستفتاح في العربية، ألا، هلا... ولكنها أي الحروف جاءت على غير مألوف العرب، لأنّ المعاني وسموّ البيان ليس ضمن النمط المألوف."²

هذا، وفيما يأتي التحليل الصوتي والمقطعي لفواتح السور المبدوءة بالحروف المقطّعة من أجل الوقوف على البنية الصوتية المقطعية التي تألّف منها نسيج هذه الفواتح وخواصّه.

2. التحليل الصوتي والمقطعي لفواتح السور:

الجدول (5): البنية المقطعية للفاتحة (الم):

فاتحة السور الآتية: البقرة، آل عمران، الرّوم، لقمان، السجدة، العنكبوت			
﴿الْم﴾ 3			
الحرف	المقطع	رمزه	نوعه
أ	أ	ص ح	مقطع قصير
	لِفْ	ص ح ص	مقطع متوسط مغلق
ل	لَام	ص ح ح ص	مقطع طويل مغلق
م	مِيَم	ص ح ح ص	مقطع طويل مغلق

1 (الصابوني محمد علي، صفوة التفاسير، دار الجيل-بيروت، (د-ط)، (د-ت)، ج1، ص23.

2 (أحمد نوفل، المرجع السابق، ص14.

3 (سورة البقرة، الآية: 01، سورة آل عمران، الآية: 01، سورة الرّوم، الآية: 01، سورة لقمان، الآية: 01، سورة السجدة، الآية: 01، سورة العنكبوت، الآية: 01.

نلاحظ من خلال الكتابة المقطعية للفتحة ﴿الم﴾ أنَّ ﴿الم﴾ تتكوّن من أربعة مقاطع حسب القراءة القرآنية؛ تکرّر المقطع الطويل المغلق (ص ح ح ص) مرّتين في المقطع الثالث والرابع على التوالي، وظهر المقطع القصير (ص ح) في المقطع الأول من حيث التوزيع، في حين توسّط المقطع المتوسط المغلق (ص ح ص) المقطعين القصير والطويل.

الجدول (6): التركيب المقطعي للفتحة (المص)

بداية سورة الأعراف			
﴿الْمِصَّ﴾ ¹			
الحرف	المقطع	رمزه	نوعه
أ	أ	ص ح	مقطع قصير
	لِفْ	ص ح ص	مقطع متوسط مغلق
ل	لـ م	ص ح ح ص	مقطع طويل مغلق
م	مـ م	ص ح ح ص	مقطع طويل مغلق
ص	صـ اذ	ص ح ح ص	مقطع طويل مغلق

إنّ عدد المقاطع المكوّنة للفتحة ﴿المص﴾؛ هي: خمسة مقاطع تصدّرها المقطع الطويل المغلق من حيث كثرة ورودها؛ فقد تشكّلت منه المقاطع الثلاثة الأخيرة على التوالي، بينما المقطع الأول فقد كان مقطعا قصيرا، وجاء المقطع الثاني مقطعا متوسطا مغلقا. وهذا مكن الإعجاز ودليل من دلائل الإعجاز.

1 (سورة الأعراف، الآية: 01.

الجدول (7): النسيج المقطعي للفتحة (المز)

فاتحة سورة الرعد			
﴿الرَّحْمٰنُ﴾ 1			
الحرف	المقطع	رمزه	نوعه
أ	أ	ص ح	مقطع قصير
	لِفْ	ص ح ص	مقطع متوسط مغلق
ل	لَام	ص ح ح ص	مقطع طويل مغلق
م	ميم	ص ح ح ص	مقطع طويل مغلق
ر	رَا	ص ح ح	مقطع متوسط مفتوح

تتكوّن ﴿المز﴾ من خمسة مقاطع؛ تكرر المقطع الطويل المغلق مرتين، توسّط المقاطع الأخرى؛ المقطع القصير والمقطع المتوسط المغلق والمقطع المتوسط المفتوح، فأكثر المقاطع وروداً في هذه الفتحة المقطع (ص ح ح ص)، يليه المقاطع الثلاثة الواردة في هذا التركيب وهي: المقطع القصير والمقطع المتوسط بنوعيّه المغلق والمفتوح، بحيث وردت متساوية من حيث العدد.

الجدول (8): التشكيل المقطعي للفتحة (الر)

فاتحة السور الآتية: يونس، هود، يوسف، إبراهيم، الحجر			
﴿الرَّحْمٰنُ﴾ 2			
الحرف	المقطع	رمزه	نوعه
أ	أ	ص ح	مقطع قصير
	لِفْ	ص ح ص	مقطع متوسط مغلق
ل	لَا م	ص ح ح ص	مقطع طويل مغلق
ر	رَا	ص ح ح	مقطع متوسط مفتوح

1 (سورة الرعد، الآية: 01.

2 (سورة: يونس، الآية: 01، سورة: هود، الآية: 01، سورة: يوسف، الآية: 01، سورة: إبراهيم، الآية: 01، سورة: الحجر، الآية: 01.

الملاحظ على التركيب المقطعي المشكّل للفتحة ﴿المر﴾ أنّ المقاطع المكوّنة له جاءت متماثلة من حيث العدد؛ بدءاً بمقطع قصير وختم بمقطع متوسط مفتوح تخلّلاهما مقطع متوسط مغلق ومقطع طويل مغلق.

الجدول (9): البنية المقطعية للفتحة (كهيعص)

بداية سورة مريم			
﴿كَهَيْعَصْ﴾ 1			
الحرف	المقطع	رمزه	نوعه
ك	كَافٌ	ص ح ح ص	مقطع طويل مغلق
هـ	هَـا	ص ح ح	مقطع متوسط مفتوح
يـ	يَـا	ص ح ح	مقطع متوسط مفتوح
عـ	عَـيْنٌ	ص ح ص ص	مقطع طويل مزدوج الإغلاق
ص	صَـاذٌ	ص ح ح ص	مقطع طويل مغلق

تتألف ﴿كهيعص﴾ من خمسة مقاطع؛ تكرر المقطع الطويل المغلق (ص ح ح ص) مرتين، بحيث ورد في صدر هذا التركيب وفي خاتمته، كما كُرّر المقطع المتوسط المفتوح -أيضا- مرتين على التوالي في المقطع الثاني والمقطع الثالث، أما المقطع الطويل المزدوج الإغلاق فقد تخلّل المقاطع وتموضع في المقطع الرابع من هذا التركيب. كما نلمح أيضا على هذا التركيب تقاربا بين المقاطع المغلقة والمقاطع المفتوحة من حيث التواتر.

الجدول (10): النسيج المقطعي لفاتحة سورة طه

فاتحة سورة طه			
﴿ طه 1 ﴾			
الحرف	المقطع	رمزه	نوعه
ط	طَا	ص ح ح	مقطع متوسط مفتوح
هـ	هَـا	ص ح ح	مقطع متوسط مفتوح

اشتملت (طه) على المقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح)، كُرِّر مرتين.

الجدول (11): البنية المقطعية لـ (طسم)

فاتحة سورتي: الشعراء والقصص			
﴿ طسّم 2 ﴾			
الحرف	المقطع	رمزه	نوعه
ط	طَا	ص ح ح	مقطع متوسط مفتوح
س	سَيْن	ص ح ح ص	مقطع طويل مغلق
م	مِيَم	ص ح ح ص	مقطع طويل مغلق

إنّ المقاطع المشكّلة لـ (طسم) هي ثلاثة مقاطع؛ أول المقاطع هو المقطع المتوسط المفتوح، أعقبه مقطعان طويلان مغلقان على التتابع، مما يعني أنّ المقاطع الطويلة المغلقة هي الأكثر وروداً من المقاطع الأخرى في هذا النسيج.

1 (سورة طه، الآية: 01.

2 (سورة الشعراء، الآية: 01، وسورة القصص، الآية: 01.

الجدول (12): التركيب المقطعي لفاتحة سورة النمل

فاتحة سورة النمل			
﴿ طِسْ ﴾ 1			
الحرف	المقطع	رمزه	نوعه
طَ	طَا	ص ح ح	مقطع متوسط مفتوح
س	سِينْ	ص ح ح ص	مقطع طويل مغلق

الجدول (13): البنية المقطعية للفاتحة (حم)

فاتحة سورة: غافر، فصلت، الزخرف، الدخان، الجاثية، الأحقاف.			
﴿ جَمَّ ﴾ 2			
الحرف	المقطع	رمزه	نوعه
حَ	حَا	ص ح ح	مقطع متوسط مفتوح
م	مِيَمْ	ص ح ح ص	مقطع طويل مغلق

الملاحظ على البنية المقطعية المشكّلة للفاتحة (طس) هي نفسها المكوّنة منها الفاتحة (حم)؛

أي تتكوّن من مقطعين اثنين المقطع الأول مقطع متوسط مفتوح، والمقطع الثاني والأخير فهو مقطع طويل مغلق.

1 (سورة النمل، الآية: 01.

2 (سورة: غافر، فصلت، الزخرف، الدخان، والجاثية، الآية: 01.

الجدول (14): النسيج المقطعي للفتحة (حم عسق)

فاتحة سورة الشورى			
﴿ حَمَّ عَسَقٌ ﴾ 1			
الحرف	المقطع	رمزه	نوعه
حَ	حَا	ص ح ح	مقطع متوسط مفتوح
م	مِيْمٌ	ص ح ح ص	مقطع طويل مغلق
عَ	عَيُّنٌ	ص ح ص ص	مقطع طويل مزدوج الإغلاق
سِ	سِيْنٌ	ص ح ح ص	مقطع طويل مغلق
ق	قَافٌ	ص ح ح ص	مقطع طويل مغلق

اللافت للأبصار في هذه التركيبية المقطعية غلبة المقاطع الطويلة؛ فقد تكرّر المقطع الطويل المغلق (ص ح ح ص) ثلاث مرات؛ ورد في المقطع الثاني والرابع والخامس، أما المقطع الثالث فكان للمقطع الطويل المزدوج الإغلاق (ص ح ص ص)، بينما كان المقطع المتوسط المفتوح في بداية هذا التركيب.

الجدول (15): النسيج المقطعي للفتحة (يس)

فاتحة سورة يس			
﴿ يَسُّ ﴾ 2			
الحرف	المقطع	رمزه	نوعه
يَ	يَا	ص ح ح	مقطع متوسط مفتوح
سِ	سِيْنٌ	ص ح ح ص	مقطع طويل مغلق

1 (سورة الشورى، الآية: 01.

2 (سورة يس، الآية: 01.

التركيبة المقطعية المشكّلة للفتحة ﴿يس﴾ هي نفسها التي تشكلت منها الفتحة ﴿حم﴾ والفتحة ﴿طس﴾؛ حيث اشتملت على مقطعين اثنين أولهما المقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح)، وثانيهما المقطع الطويل المغلق.

الجدول (16): البنية المقطعية للفتحة ص

فاتحة سورة ص			
﴿صَّ﴾ 1			
الحرف	المقطع	رمزه	نوعه
صَ	صَـاْذْ	ص ح ح ص	مقطع طويل مغلق

الجدول (17): البنية المقطعية ل فاتحة سورة ق، وفاتحة سورة القلم

فاتحة سورة ق			
﴿قَ﴾ 2			
الحرف	المقطع	رمزه	نوعه
قَ	قَـاْفْ	ص ح ح ص	مقطع طويل مغلق
فاتحة سورة القلم			
﴿نَّ﴾ 3			
الحرف	المقطع	رمزه	نوعه
ن	نُـوْذْ	ص ح ح ص	مقطع طويل مغلق

الملاحظ على التركيب المقطعي المتكوّنة منه فواتح السور (ق)، (ص)، و(ن) هو نفسه،

أي يتكوّن من مقطع واحد فقط من النوع المقطع الطويل المغلق (ص ح ح ص).

1 (سورة ص، الآية: 01.

2 (سورة ق، الآية"01.

3 (سورة القلم، بآية: 01.

التعليق على الجداول:

من خلال تتبعنا للحركة المقطعية في فواتح سور الحروف المقطّعة نجد أنّ المقطع الطويل المغلق (ص ح ح ص) كان ملازماً في حركته للمقطعين المتوسطين (ص ح ح) و(ص ح ص)، أما بالنسبة للمقطع القصير فهو يأتي في المرتبة الثانية من حيث الورد.

➤ اشتملت فاتحة سورة مريم وفاتحة سورة الشورى على المقطع مزدوج الإغلاق (ص ح ص ص)، بحيث ورد في المقطع الرابع من جملة المقاطع الخمسة المشكّلة للفاتحة ﴿كهيعص﴾، بينما ورد في الفاتحة ﴿حم عسق﴾ في المقطع الثالث من جملة المقاطع الخمس المشكّلة للفاتحة ﴿كهيعص﴾.

➤ الالفت للأبصار أنّ فاتحة سورة مريم ابتدأت بمقطع طويل مغلق (ص ح ح ص) وختمت به.

➤ أكثر المقاطع وروداً المقاطع الطويلة المغلقة (ص ح ح ص)، تليها المقاطع المتوسطة المفتوحة (ص ح ح)، تليها من حيث الورد المقاطع المتوسطة المغلقة (ص ح ص)، تليها المقاطع القصيرة (ص ح)، أما المقاطع الطويلة المزدوجة الإغلاق (ص ح ص ص) فلم ترد في فواتح السور ماعداً فاتحتي سورتي مريم ﴿كهيعص﴾ والشورى ﴿حم عسق﴾. وبناء على ما سبق، نستنتج جملة من النقاط؛ هي على النحو الآتي:

➤ هناك تناسب عددي للمقاطع في هذه الفواتح، وهذا التوازن المقطعي ما هو إلا نوع من التوازن الصوتي له بالغ الأثر في ضبط التوازن الموسيقي والإيقاعي، وإنّ هذا التنوع الصوتي قد صيغ ليحرّك أذن المتلقي ومشاعره، فيثير الإعجاب والدهشة، هذا من جهة، ومن جهة ثانية فإنّ القرآن الكريم الذي نزل بلغة العرب "قد استخدم المقاطع المقفلة التي تنتهي بالسكون الحيّ الجازم في مقامات الجدّ والصرامة والحسّم، وفي تصوير الانفعالات الحادّة،

والحركات العنيفة، وسرعة الأحداث.¹ ولعلّ المرجّح من تكرار المقطع الطويل المغلق بصفة لافتة وبشكل معجز جدا لأنه ملائم لمواقف الحزم والجزم مما يتلاءم مع السور المكية وجوّها العقائدي الممزوج بالترغيب والترهيب.

➤ من غرائب الاستعمال القرآني أن نجد المقطع الطويل المزدوج الإغلاق - من المقاطع المقيدة- النادرة الوقوع ترد في فاتحة سورة مريم في مقطعها الرابع؛ أي المقطع ما قبل الأخير من التركيبة المقطعية، كما ورد في المقطع الثالث من البنية المقطعية المكوّنة للفاتحة ﴿حم عسق﴾؛ يعني مجيئه في حشو البنية المقطعية وهذا ما يثير الدهشة والحيرة.

وكأنّ نسيج هذه الحروف المقطعة تكاد تنفرد به هذه الفواتح، والخصوصية الصوتية التي منحها هذا التركيب المقطعي لهذه الفواتح قوامها توافرها على المقطع الطويل المغلق؛ الذي ورد في أول مقاطعها وفي وسطها وفي آخر مقاطعها، على الرغم من أنّ هذا المقطع هو من المقاطع المقيدة، وكأنّ نسيج هذه الحروف المقطعة بهذه التركيبة الخاصة يتناسب مع أولئك المعاندين والمعارضين للدعوة في بدايتها، "إنه-أي القرآن- بديع النظم، عجيب التأليف، متناهٍ في البلاغة إلى الحد الذي يُعلم عجز الخلق عنه".² وقال في موضع آخر "فأما نبح القرآن ونظمه، وتأليف وصفه، فإنّ العقول تنبيه في جهته، وتحرار في بحره، وتضل دون وصفه".³

➤ إنّ في تنوّع المقاطع الصوتية في هذه الفواتح ما بين مغلقة ومفتوحة، أو في اقتصارها على المقاطع المغلقة فقط جاء موافقا لجو السور المكية وبشكل معجز جدا؛ إذ إنّ عناد المعارضين وتكذيبهم بالرسالة المحمدية واتهامهم للرسول صلى الله عليه وسلم بالشعر،

(1) أحمد أبو زيد، التناسب البياني في القرآن الكريم، ص321.

(2) الباقلائي، إعجاز القرآن، 35.

(3) نفسه، ص183.

...فعندما يقرع القرآن مسامع المشركين ويُسَفِّه آلهتهم وقلوب مجن اعتقادهم على وجهه يحتاج هذا إلى أسلوب الجزالة والقوة والفخامة، وهذا ما تجلّى في البنية المقطعية المشكّلة للفواتح؛ ولأنّ من أهم حِكَم الحروف المقطعة - كما ذكر أهل العلم - الإشارة إلى التحدي بالقرآن الذي يتكوّن من الحروف نفسها التي يعرفونها ويتكلّمونها، لذا يأتي غالبا بعدها ذكر للقرآن الكريم.

ثانيا: النسيج المقطعي في المفردة القرآنية:

لا يختلف اثنان فيما يتّسم به القرآن من روعة وجاذبية، أساسها جمال الإيقاع وحلاوته، كما أنّ جانباً كبيراً من هذا الجمال يعود إلى ما في الأصوات من تناسب وحُسن ائتلاف في النسيج الصوتي لآيات القرآن الكريم ف" القرآن يتأنّق في اختيار الألفاظ، ويستخدم كلاماً حيث يؤدي معناه في دقّة فائقة نكاد نؤمن معها بأنّ هذا المكان إنّما خُلِقَ له هذه اللفظة دون سواها ولذلك لا تجد في القرآن ترادفاً بل كلّ كلمة تحمل إليك معنى جديداً، فالألفاظ قويّة عنيفة في مقام التهديد والوعيد، رقيقة عذبة في مجال الترغيب، وهادئة حسنة في مقام التشريع." ¹ فالإيحاء الصوتي في القرآن ينهض به الصوت اللغوي وحده، مفرداً كان أو مكرّراً، فيصوّر المعنى - الذي في السياق - بدقّة بحيث لا يسدّ آخر مسدّه.

هذا المناخ الحافل تضيفه الدلالة الصوتية للألفاظ، وهي تشكّل في القرآن المجيد الوقع الخاص المتجلّي بكلمات منتقاة، تكوّنت من حروف مختارة، فشكّلت أصوات مختارة؛ هذه الملامح التمييزية في القرآن العظيم جليّة بكثرة في عديد التراكيب الصوتية تحويها زخّم من مفرداته في ظلال مكثّفة في الجرس والنغم والصدى والإيقاع. وفيما يأتي بسط القول عن مختارات من

(1) أحمد أحمد بدوي، بلاغة القرآن، نخبة مصر، د-ط، د-ت، ص 57.

المفردات القرآنية سنجري عليها التحليل المقطعي لبيان البنية المقطعية لها وخصائصها وكذا أنواع المقاطع التي تشكلت منها اللفظة القرآنية وتصنيف بعض المفردات القرآنية وفقا لها.

المفردة القرآنية ﴿لَيْسَتْخَلَفْنَهُمْ﴾: أنعم النظر في قوله جلّ شأنه: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾¹، تجد أنّ اللفظة القرآنية ﴿لَيْسَتْخَلَفْنَهُمْ﴾ مؤلفة من سبعة مقاطع؛ هي على النحو الآتي:

الجدول (18): الكتابة المقطعية للمفردة القرآنية ﴿لَيْسَتْخَلَفْنَهُمْ﴾.

﴿لَيْسَتْخَلَفْنَهُمْ﴾						
ل -	ي - س	ت - خ	ل -	ف - ن	ن -	ه - م
ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح
مقطع قصير	مقطع متوسط	مقطع متوسط	مقطع قصير	مقطع متوسط	مقطع قصير	مقطع متوسط
مغلق	مغلق	مغلق	مغلق	مغلق	مغلق	مغلق

إنّ عدد المقاطع المكوّنة لهذه المفردة القرآنية ذات العشرة أحرف؛ هي: سبعة مقاطع، تراوحت ما بين قصيرة مفتوحة (ص ح) ومتوسطة مغلقة (ص ح ص)، أما المقاطع الطويلة فلم ترد في تشكيلة هذه اللفظة. وهذا التناسب يثير الإعجاب والدهشة، حيث ولّد هذا التناسب إيقاعا مقطوعيا عذبا جذب انتباه القارئ والسامع، كما جاء اختيار المقاطع المتوسطة المغلقة التي يتخلّلها من حين لآخر المقاطع القصيرة مناسبة مع الجوّ العام لهذه الآية هذا الوعد الحق الذي

1 (سورة النور، الآية: 53 .

وعد الله جلّ شأنه نبيّه الأكرم بأن يستخلف أمّته " هذا وعد من الله تعالى لرسوله صلوات الله وسلامه عليه بأنّه سيجعل أمّته خلفاء الأرض، أي أئمة الناس والولاة عليهم، وبهم تصلح البلاد، وتخضع لهم العباد." ¹

فالهئية التي صيغت عليها هذه المفردة ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ﴾ معبرة تمام التعبير عمّا يُراد بيانه من صدق وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات، فلفظها مُشعرٌ بتحقيق الوعد وأنّه وعد لا يتخلف مطلقاً.

المفردة القرآنية ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ﴾: أنظر في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنَ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ ² 136، فستجد أنّ هذه اللفظة القرآنية ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ﴾ المؤلفة من تسعة أحرف قد بُنيت على سبعة مقاطع؛ هي:

الجدول (19): الكتابة المقطعية للمفردة القرآنية ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ﴾.

﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ﴾						
فَ	سَ	يَ	كَ	هَ	مَ	لَ
ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ص
مقطع قصير	مقطع قصير	مقطع متوسط	مقطع متوسط	مقطع قصير	مقطع متوسط	مقطع متوسط
		مغلق	مفتوح		مغلق	مغلق

1 (ابن كثير (الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت774هـ))، دار الثقافة-الجزائر، ط1، 1410هـ-1990م.

2 (سورة البقرة، 136.

نلمح بجلاء أنَّ المقطع القصير يتفوق على المقطع المتوسط المفتوح والمغلق، فقد توزعت على النحو الآتي: مقاطع قصيرة: 04، مقاطع متوسطة مغلقة: 02، مقاطع متوسطة مفتوحة: 01. فبلوغ المقطع الصوتي القصير إلى الحد الأقصى والمقطع المتوسط - بنوعيه - دونه شارك في الحديث الساخن والمهدّد ووعد من الله لرسوله الأكرم عليه الصلاة والسلام أنّه سيكفيه مَنْ عانده ومن خالفه من المتولين والمعارضين.¹

➤ **المفردة القرآنية** ﴿أَنْلِزْكُمْوهَا﴾: وردت في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَلْقَوْمَ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَيْنِي رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِهِ فَعَمِيَتْ عَلَيْكُمُ الْأَنْلِزْكُمْوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَرِهُونَ﴾²، تأمل هذه اللفظة القرآنية المؤلفة من ثمانية أحرف مركبة في سبعة مقاطع؛ على النحو الآتي:

1 (ينظر)، القرطبي،

2 (سورة هود، الآية: 28.

الجدول (20): الكتابة المقطعية للمفردة القرآنية ﴿أَنْلِزْمُكُمُوهَا﴾.

﴿أَنْلِزْمُكُمُوهَا﴾						
أَ -	نَ - لَ	زَ -	مَ -	كَ -	مَ - -	هَ - -
ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ح
قصير	متوسط	قصير	قصير	قصير	متوسط	متوسط
	مغلق				مفتوح	مفتوح

شهد المقطع القصير في هذه المفردة القرآنية تواترا ملحوظا؛ تكرر على مستواها: 04 مرات من أصل سبعة مقاطع، ويبدو أنَّ لهذا التواتر دلالة ومعناه، فمما يمتاز به هذا النوع من المقاطع هو إبراز الانفعال النفسي السائد في الآية؛ جو الإكراه والنفور الذي ينتاب المعارضين المكذِّبين، ويشترك مع المقطع القصير في دلالة المقطع المتوسط المفتوح ، والذي تكرر على مستوى هذه اللفظة: 02 مرتان، فكلاهما يحملان معنى الامتداد والاستمرار " فتحسَّ أنَّ كلمة ﴿أَنْلِزْمُكُمُوهَا﴾ تصوّر جو الإكراه كل هذه الضمائر في النطق وشدَّ بعضها ببعض كما يدمج الكارهون مع ما يكرهون ويشدّون إليه وهم منه نافرون."1

المفردة القرآنية ﴿أَخْنَتُمُوهُمْ﴾: في قوله تعالى ﴿فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَخْنَتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَصْعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ﴾2.

لقد تشكّلت هذه اللفظة القرآنية من ثمانية أحرف انتظمت في خمسة مقاطع على النحو

الآتي:

(1) سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، دار الشروق، مصر، ط17، 1425هـ-2004م، ص93.

(2) سورة محمد، الآية:04.

الجدول (21): الكتابة المقطعية للفظة القرآنية ﴿أَخْنَشْتُمْ—وَهُمْ﴾.

﴿أَخْنَشْتُمْ—وَهُمْ﴾				
أَ - ث	خَ - نَ	تَ -	مَ - -	هَ - مَ
ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح ص
متوسط مغلق	متوسط مغلق	مقطع قصير	متوسط مفتوح	متوسط مغلق

لقد توزّعت الطاقة المقطعية للمفردة القرآنية بكثافة صوتية ما بين ثلاث مقاطع متوسطة مغلقة؛ فهي تبدأ وتنتهي بمقطع (متوسط مغلق)، وتوسّطها مقطع قصير مفتوح ومقطع متوسط مفتوح، فتلاحق المقاطع المتوسطة المغلقة في المفردة، يُظهر مدى توافق المقطع المتوسط المغلق بسكناته ووقفاته مع الاستعداد لامثال الأمر من الله عزّ وجلّ بما يتناسب مع حبس النفس وإطلاقه.

يقول الطاهر بن عاشور في تفسير هذه المفردة: "والإِثْخَانُ: الْعَلْبَةُ لِأَنَّهَا تَتْرَكُ الْمَغْلُوبَ كَالشَّيْءِ الْمُثَخَّنِ وَهُوَ الثَّقِيلُ الصَّلْبُ الَّذِي لَا يَخِفُّ لِلْحَرَكَةِ وَيُوصَفُ بِهِ الْمَائِعُ الَّذِي جُمِدَ أَوْ قَارَبَ الْجُمُودَ بَحِثْ لَا يَسِيلُ بِسَهُولَةٍ، وَوَصَفُ بِهِ الثُّوبُ وَالْحَبْلُ إِذَا كَثُرَتْ طَاقَاتُهُمَا بِحِثْ يَعْسِرُ تَفَكُّكُهُمَا. وَغَلَبَ إِطْلَاقُهُ عَلَى التَّوْهِينِ بِالْقَتْلِ، وَكَلَا الْمَعْنِيَيْنِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ، فَإِذَا فُسِّرَ بِالْغَلْبَةِ كَانَ الْمَعْنَى حَتَّى إِذَا غَلِبْتُمْ مِنْهُمْ وَمَنْ وَقَعُوا فِي قَبْضَتِكُمْ أُسْرَى فَشَدُّوا وَثَاقَهُمْ (...) وَإِذَا فُسِّرَ الْإِثْخَانُ بِكَثْرَةِ الْقَتْلِ كَانَ الْمَعْنَى حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ مِنَ الْجَيْشِ إِلَّا الْقَلِيلُ فَأَسْرَوْا حِينَئِذٍ، أَيْ أَبْقَوْا

الأسرى".¹ فقد جاءت هذه اللفظة إذًا، بجرسها ومقاطعها لتصوّر معنى المبالغة في القتل والاستعداد لامثال الحكم الإلهي.

المفردة القرآنية ﴿يَصْطَرِخُونَ﴾: في قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ 37﴾²

تتميّز هذه اللفظة القرآنية بصدى صوتي مدوّ، وهذه الشدّة الصوتية التي تتميّز بها هذه الصيغة من طبيعة المقاطع الصوتية التي تشتمل عليها؛ فهي مكوّنة من خمسة مقاطع، هي كالآتي:

الجدول (22): الكتابة المقطعية للمفردة القرآنية ﴿يَصْطَرِخُونَ﴾.

﴿يَصْطَرِخُونَ﴾				
يَ - صَ	طَ -	رَ -	خَ - -	نَ -
ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح
متوسط مغلق	مقطع قصير	مقطع قصير	متوسط مفتوح	مقطع قصير

من خلال تتبّعنا للحركة المقطعية للمفردة القرآنية ﴿يَصْطَرِخُونَ﴾، نجد أنّ المقطع القصير (ص ح) تفوّق على المقطع المتوسط المغلق والمتوسط المفتوح؛ فقد تكرّر ثلاث مرات؛ في المقطع الثاني والثالث على التوالي وفي المقطع الأخير من الكلمة، بينما ورد المقطع المتوسط في المقطع الأول من المفردة، وظهر المقطع المتوسط المفتوح في المقطع

1 (باختصار)، الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج26، ص79.

2 (سورة فاطر، الآية 37.

الرابع من اللفظة، فتفوق المقطع القصير على المقطعين الآخرين في نسيج هذه المفردة القرآنية متساوقاً مع الفحوى الدلالي للآية المليئة بالحركة والتوتر، وإبراز الانفعال النفسي السائد في الآية. فلتنظر إلى دقة القرآن الكريم في استعماله المقاطع الموحية المثقلة بالمعاني.

ثم دقق نظرك وتأمل تألف الصاد المستعلية المفخمة، والطاء الانفجاري المستعلي، والراء المكرر، والخاء الاحتكاكي، بالإضافة إلى واو المدّ ونون التثنية والغنة، عملت مجتمعة على إبراز الصدى الصاخب الغليظ، والرنين الخشن. " الكلمة بجرسها الغليظ ورنينها الخشن الصاك الذي يكاد يخترق صماخ الأذن تمثل الموقف أدق تمثيل، فإن الصراخ المنبعث من نفوس تنّ تحت وطأة العذاب، صراخ عالٍ مدوّ يختلط ببعضه ببعض بدء ونهاية، ويملاً المكان صخباً ورنيناً، وإنّك لتلاحظ أثر صوت الصاد والطاء في إبراز الصوت بمثل هذه الصورة الغليظة، فهل كنت تحسّ شيئاً من ذلك لو وُضعت كلمة (يَدْعُونَ) الهادئة الوديعية مكان (يصطرخون) الهادرة العنيفة، وهل كنت تقف على بلوغ قلقهم المدوّي لولا كلمة (يصطرخون) الملائمة لجوهم النفسي أدقّ ملائمة وأبرعها".¹

ولاشكّ أنّ الموقف الذي جاءت المفردة معبرة عنه لا يمكن أن يقع مكانها لفظة أخرى أو بناء آخر يؤدي الدور نفسه، أو يرسم الصورة ذاتها، يقول تمام حسان: " فكأنّ ارتفاع أصواتهم بالصراخ ومشاركتهم جميعاً فيه، وتكرار ذلك منهم لا يكفي أن يعبر عنه بالفعل المجرد فيقال مثلاً: وهم يصرخون فيها، فجاءت تاء الافتعال لتدلّ على المبالغة في إيقاع الحدث".²

(1) خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، ج 1، ص 263.

(2) تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ص 204.

المفردة القرآنية ﴿وَاصْطَبِرْ﴾: في قوله تعالى ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾¹ 131

يدور أصل هذه اللفظة على معنى الحبس والمداومة، يقول الألوسي: "﴿وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ أي وداوم عليها، فالصبر مجاز مرسل عن المداومة لأنها لازم معناه. وفيه إشارة إلى أن العبادة في رعايتها حق الرعاية مشقة على النفس".²

وفي تفسير الطاهر بن عاشور للفظه يقول: "والاصطبار: الاحتباس، مطاوع صبره، إذا حبسه، وهو مستعمل مجازاً في إكثاره من الصلاة في النوافل".³

وإذا ما حاولنا تلمس الإيقاعية فيها، فإننا نجد لها في نسيجها المقطعي، واختلاف مخارج حروفها، وتنوع حركاتها، فقد جاءت هذه اللفظة القرآنية (وَاصْطَبِرْ) على ثلاثة مقاطع على النحو الآتي:

الجدول (23): الكتابة المقطعية للمفردة القرآنية ﴿وَاصْطَبِرْ﴾.

﴿وَاصْطَبِرْ﴾		
و - ص	ط -	ب - ر
ص ح ص	ص ح	ص ح ص
متوسط مغلق	مقطع قصير	متوسط مغلق

(1) سورة طه، الآية 131.

(2) الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المجلد 16، ص 508.

(3) الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج 1

فهي تبدأ وتنتهي بمقطع متوسط مغلق (ص ح ص)، ويتوسطهما مقطع قصير (ص ح)، فجاء الاستعمال القرآني لهذه التركيبة المقطعية في هذه المفردة متلائما مع المقام الحاث على المصابرة والتحمل على مشاق العبادة وتكاليفها. ثم إنّ الصاد والطاء بما فيهما من استعلاء وتفخيم، والباء الانفجارية، والراء المكرّر مجتمعة أسهمت في تجسيم هذه الصورة وذاك المعنى.

المفردة القرآنية ﴿يَهْدِي﴾: في قوله تعالى ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلْ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾¹ 35

تتألف هذه اللفظة القرآنية من أربعة أحرف أحدها مشدّد، انتظمت في ثلاثة مقاطع؛ هي على النحو الآتي:

الجدول (24): الكتابة المقطعية للمفردة القرآنية ﴿يَهْدِي﴾.

﴿يَهْدِي﴾		
د — —	ه — د	ي —
ص ح ح	ص ح ص	ص ح
متوسط مفتوح	متوسط مغلق	مقطع قصير

اللافت للنظر في هذا النسيج المقطعي، وجود تناسبا عدديا في هذه المفردة، فقد ابتدأت بمقطع قصير، عقبه مقطع متوسط مفتوح، واختتمت بمقطع متوسط مفتوح، فتوالي هذه المقاطع وتمائلها على هذا النحو أسهمت في رسم هذه الصورة صورة البطء الشديد في الهداية. يقول عبد الحميد هنداوي مجليا ما توحى به هذه المفردة من دلالة: "تعبر

1 (سورة يونس، الآية: 35).

هذه المفردة بتشكيلها الصوتي، وطريق نطقها عن البطء الشديد في الهداية، ويستفاد ذلك البطء من كسر الهاء التي من أقصى الحلق ليصطدم الصوت بالبدال الأسنان المشددة المكسورة التي يظلّ الصوت حببسا عندها لتضعيفها ثم يتمادى به في الهواء مع الياء الممدودة مدا طويلا، لوجود سبب المدّ بعده ليوحى ذلك المدّ بطول طريق الهداية مع بطئها الشديد كذلك. وهذه الهداية مع بطئها وطولها الشديد وتراخيها الأبدى منفية كذلك على كل حال، مما يفيد أنّ هؤلاء الشركاء لا يهدون بحال أبدا إلا أن يُهدّوا، ولا تكون هذه الهداية إلا من عند الله تعالى.¹

فتمثال المقاطع الصوتية وتتابعها الخاص في هذه المفردة القرآنية، مع تباعد مخارج أصواتها، وتنوّع حركاتها والتشديد، هو الذي منح لفظ (يَهْدِي) جرسا مُشعرا بثقل الحركة، وبطء الإيقاع، وهما ثقل وبطء يناسبان تماما المعنى المراد ويصوّرانه أدقّ تصوير.

المفردة القرآنية ﴿الطَّامَّة﴾: في قوله تعالى ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى﴾²

تتميّز هذه اللفظة القرآنية بصدى صوتي قويّ مدوّ، ومجلجل يأخذ بمجامع القلوب، ويشدّها إلى ترّقّب ذلك الحدث الموعود بذهول ووجل؛ لأنّه حدث ليس ككلّ الأحداث، وواقعة ليست ككلّ الوقائع. يقول الطاهر بن عاشور مجليا ما توحى هذه المفردة من دلالة: "والطَّامَّة: الحادثة، أو الواقعة التي تَطُمُّ، أي تعلو وتغلب بمعنى تفوق أمثالها من نوعها بحيث يقلّ مثلها في نوعها، مأخوذ من طَمَّ الماء، إذا غمر الأشياء وهذا الوصف يؤذن بالشدة والهول إذ لا يُقال مثله إلا في الأمور المهولة ثمّ بولغ في تشخيص هؤلها بأنّ وُصِفَتْ بـ "الكبرى" فكأنّ هذا أصرح

1 (هنداوي عبد الحميد، الإعجاز الصوتي في القرآن، ص92.

2 (سورة النازعات، الآية: 34.

الكلمات لتصوير ما يقارن هذه الحادثة من الأهوال. والمراد بالطامة الكبرى: القيامة وقد وُصِفَتْ بأوصاف عديدة في القرآن مثل: الصاخّة والقارعة والراجفة ووُصِفَتْ بالكبرى."

وقد جاءت كلمة ﴿الطَّامَّةُ﴾ بجرسها ومقاطعها لتصوّر هؤل يوم القيامة وشدّته، فالتركيبة المقطعية التي انتظمت عليها هذه المفردة القرآنية؛ هي على النحو الآتي:

الجدول (25): الكتابة المقطعية للمفردة القرآنية ﴿الطَّامَّةُ الْكُبْرَى﴾.

﴿الطَّامَّةُ الْكُبْرَى﴾			
ا - ط	ط - م	م - م	ت - ل
ص ح ص	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ص
متوسط مغلق	طويل مغلق	مقطع قصير	متوسط مغلق

وُزِّعَت المقاطع بهذا الشكل: مقاطع متوسطة مغلقة: 02، مقاطع طويلة مغلقة: 01، مقاطع قصيرة: 01. الالاف للنظر أنّ المقطع المتوسط المفتوح الذي يمكن أن يعبر عن الهدوء والراحة غير موجود مطلقاً؛ لأنّ سياق المفردة يعبر عن شيء مناقض، وهو الهول والفرع والرهبة؛ لذا تفوَّق على المقاطع الأخرى من حيث التواتر، هذا من جهة. ومن جهة أخرى نجد المقطع الطويل المغلق في وسط الكلمة قد بلغ غاية الشدّة والثقل. فهو مُشْعِر بلزوم وقوع هذا الأمر يوم القيامة ويمدّ ثقله وشدّته على النفوس.

المفردة القرآنية ﴿الواقعة﴾: في قوله تعالى ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾¹

1 (سورة الواقعة، الآية:1.

تَهْزِكُ هذه اللفظة القرآنية من الأعماق، ويبعثك صوتها من الجذور، لتطمئن يقينا إلى يوم لا مناص عنه، ولا خلاص منه، فهو واقع يقرعك بقوارعه، وحادث يثيرك برواجفه، قال الراغب: "الوقوع ثبوت الشيء وسقوطه، والواقعة لا تُقال إلا في الشدة والمكروه، وأكثر ما جاء في القرآن من لفظ وقع: جاء في العذاب والشدائد." ¹

ومن أقوال المفسرين، ما ذكره الطبرسي (ت548هـ): "الواقعة اسم القيامة كالآزفة وغيرها، والمعنى إذا حدثت الحادثة، وهي الصَّيْحَةُ عند النفخة الأخيرة لقيام الساعة، وقيل سميت بها لكثرة ما يقع من الشدة أو شدة وقعها." ²

ولنا أن نتصور معنى هذه المفردة من خلال نظامها المقطعي الذي نُسجت عليه، وهو على النحو الآتي:

الجدول (26): الكتابة المقطعية للمفردة القرآنية ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾.

﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾

ت - ل -	و - -	ق - -	ع - - ه
ص ح ص	ص ح ح	ص ح	ص ح ص
متوسط مغلق	متوسط مفتوح	مقطع قصير	متوسط مغلق

لقد توزعت الطاقة المقطعية للمفردة القرآنية بكثافة صوتية ما بين مقطعين متوسطين مغلقين في أول التركيب وفي نهاية التركيب، وتخللهما مقطع متوسط مفتوح

(1) الراغب الأصفهاني (أبي القاسم الحسين بن محمد)، المفردات في غريب القرآن، مكتبة نزار مصطفى الباز، د-ط، د-ت، ص53.

(2) الطبرسي، مجمع البيان، ج5، ص214.

وآخر مقطع قصير. فجاء الاستعمال القرآني لهذه التركيبة المقطعية في هذه المفردة متلائماً مع المقام الدالّ على شدة وقوة هول يوم القيامة. ثم إنّ صوت القاف المجهور الانفجاري التي تفرع السمع، والمسبوق بمدّ والمختوم بهاء السكّت أسهمت جميعها في تجسيم هذه الصورة وذاك المعنى.

المفردة القرآنية ﴿مُتَشَاكِسُونَ﴾: في قوله تعالى ﴿صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِينَ مَثَلًا إِلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾¹ 28 يدور معنى ﴿متشاكسون﴾ حول معنى الخصومة والعناد والمشاجرة والخلاف والنزاع، وهي مشتقة من: "شَكِسَ، والشَّكْس: السَّيِّءُ الخُلُق، و(متشاكسون) أي: متشاجرون، لشكاسة خلُقهم".²

وإذا ما حاولنا تلمّس الإيقاعية فيها، فإنّنا نجدّها في نسيجها المقطعي، واختلاف مخارج حروفها، وتنوّع حركاتها، فقد تألّفت هذه اللفظة الكريمة ﴿مُتَشَاكِسُونَ﴾ من ستّة مقاطع توزّعت على النحو الآتي:

جدول (27): الكتابة المقطعية للمفردة القرآنية ﴿مُتَشَاكِسُونَ﴾.

﴿مُتَشَاكِسُونَ﴾					
مـ	تـ	شـ	كـ	سـ	نـ
ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح
مقطع قصير	مقطع قصير	متوسط مفتوح	مقطع قصير	متوسط مفتوح	مقطع قصير

1 (سورة الزمر، الآية: 28.

2 (الراغب الأصفهاني، مصدر سابق، ص 269.

من خلال تتبعنا للحركة المقطعية للمفردة القرآنية ﴿مُتَشَاكِسُونَ﴾، نلمح تفوق المقطع القصير (ص ح) بضَعْف المقطع المتوسط المفتوح؛ ليكون متساوقاً مع الفحوى الدلالي للآية المليء بالحركة والانفعال والاضطراب، وشاركه المقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح)، والذي تكرر على مستوى هذه اللفظة مرتين ليحمل معنى الامتداد والاستمرار في الخصومة والعناد والمشاجرة...

ثم دقق نظرك وتأمل تألف وتركيبية الأصوات المشكّلة للبنية المقطعية لهذه المفردة الكريمة "وقد جُمعت في هذه الكلمة حروف التفشي والصفير في الشين والسين تعاقبتا، تتخللها الكاف من وسط الحلق* (خطأ من اللهة أو الطبق) والواو والنون للمد والترتم، والتأثر بالحالة؛ فأعطت هذه الحروف مجتمعة نغما موسيقيا خاصا حملها أكثر إلى معنى الخصومة والجدل والنقاش مما أكسبها أزيزا في الأذن، يبلغ به السامع أنّ الخصام ذو خصوصية بلغت درجة الفورة، والعنف والفرع من جهة، كما أحيط السمع بجرس مهموس معيّن ذي نبرات تؤثر في الحسن والوجدان من جهة أخرى." 1

وبذلك التأم الصوت الانفجاري الاحتكاكي والإيقاع المنتظم مع السياق المفعم بالاضطراب والانفعال في تشكيل جرس هذا اللفظ العنيف.

المفردة القرآنية ﴿ضِيْرَى﴾: في قوله تعالى: ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى﴾ 2

قال القرطبي (ت671هـ) مبينا دلالة اللفظة الكريمة ﴿ضِيْرَى﴾: ﴿قِسْمَةٌ ضِيزَى﴾: جائزة عن العدل، خارجة عن الصواب، مائلة عن الحق. يقال: ضَارَ في الحكم، أي جَارَ،

1 (محمد حسين علي الصغير، الصوت اللغوي في القرآن، دار المؤرخ العربي، بيروت-لبنان، ط1، 1420هـ-2000م، ص167.

2 (سورة النجم، الآية 22 .

وضارَه حَقَّه يَضِيْزُه ضِيْزاً-عن الأخفش-أي نقصه وبخسه. "1 أصله فُعَلَى كُسِرَت الضاد للياء، وقيل ليس في كلامهم فِعَلَى. "2

عند إدامة النظر في هذه اللفظة الكريمة، تجد نفسك أمام معانٍ عظيمة، ما كانت لتبين لك لولا إعمال عقلك وفكرك في النص القرآني التي وردت فيه هذه اللفظة الكريمة، فهذه المفردة مسوقة للتوبيخ والإنكار والتهكُّم من جور القِسْمة ونقصانها وظلمها، وأَيُّ ظُلْمٍ أعظم من قِسْمة تقتضي تفضيل العبد المخلوق على الخالق؟، فما هذه الأوثان إلا أسماء ليس لها من أوصاف الكمال شيء. وعليه، فقد جاءت هذه المفردة القرآنية (ضِيْزَى) مناسبة لمقتضى السياق، فهي أغرب لفظة من حيث صيغتها الصرفية؛ فليس في كلام العرب صفة على وزن (فِعَلَى)، وإنْ تَعَجَّبَ فَعَجَبَ نَظْمَ هذه الكلمة نفسها؛ فهذه اللفظة بكلِّ ما تَكُونَتْ به من حروف، ومن صورة ترتيب هذه الحروف، ومن حركة الكسرة الممدودة على صوت الضاد، ثم مجيء الزاي الذي هو أحد حروف الصغير، وجمعت كل ذلك غرابة الإنكار بغرابتها اللفظية. ولنا أن نتصوّر بعد ذلك حقيقة هذا القسم الظالمة الجائرة من خلال البنية المقطعية لهذه اللفظة الكريمة، فيما يأتي:

1 (القرطبي (أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر)، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنته من السنة وآي الفرقان، ت: عبد الله محمد بن عبد المحسن التركي وآخرون، 2006م، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط1، 1427هـ-2006م، ج20، ص39.

2 (ينظر)، الراغب الأصفهاني، مصدر سابق، ص391.

الجدول (28): الكتابة المقطعية للمفردة القرآنية ﴿ضِيَّزَى﴾.

﴿ضِيَّزَى﴾	
ض — — —	ز — — —
ص ح ح	ص ح ح
متوسط مفتوح	متوسط مفتوح

اللافت للأبصار في هذا النظام المقطعي، تشكُّله من مقطعين اثنين من النوع المتوسط المفتوح، وكأنَّ المراد في استخدام هذه المقاطع أنَّ يشارك الإيقاع الصوتي للآية في أداء المعنى، وبُعْث الإحساس لدى المخاطب؛ بأنَّه مهما طال الزمن، ومهما زعمتم فهي منكورة، لأنَّها قسمة عوجاء غير معتدلة، جائرة وباطلة لا تصلح العبادة إلا لله الواحد القهار، فجاء الاستخدام القرآني للمقطع المتوسط المفتوح ليؤكد هذه الدلالة ويقرِّرها. فسبحان من هذا كلامه!

المفردة القرآنية ﴿يَصْعَدُ﴾: في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾¹²⁶.

هذه الشدة الصوتية التي تتميز بها هذه الصيغة القرآنية ﴿يَصْعَدُ﴾، متحصِّلة من طبيعة المقاطع الصوتية التي تشتمل عليها؛ فهي مكوَّنة من المقاطع الآتية:

1 (سورة الأنعام، الآية: 126.

الجدول (29): الكتابة المقطعية للمفردة القرآنية ﴿يَصْعَدُ﴾.

﴿يَصْعَدُ﴾			
يَ - صَ	صَ - عَ	عَ - دُ	دُ -
ص ح ص	ص ح ص	ص ح ص	ص ح
متوسط مغلق	متوسط مغلق	مقطع قصير	مقطع قصير

اللافت للأبصار في هذا النسيج المقطعي، وجود تناسبا عدديا في هذه اللفظة الكريمة، فقد تشكّلت من أربعة مقاطع: مقطعين متوسطين مغلقين على التوالي، ومقطعين قصيرين خُتم به نسيج هذه المفردة. فتوالي هذه المقاطع وتماثلها على هذا النحو، مع تباعد مخارج أصواتها، وتماثل حركاتها والتشديد في الصاد والعين، هو الذي منح لفظ ﴿يَصْعَدُ﴾ جرسا يُشعر بثقل الحركة وبطء الإيقاع، وهما ثقل وبطء يناسبان تماما المعنى المراد ويصورانه أدق تصوير. وقد ذكر أهل التفسير في الآية تشبيهه تمثيلي حيث "شَبَّهَ الله الكافر في نفوره من الإيمان وثقله عليه بمنزلة مَنْ تكَلَّفَ ما لا يطيقه، كما أَنَّ صعود السماء لا يُطاق".¹

ثالثا: النظام المقطعي في السور المكية والمدنية:

نزل كتاب الله سبحانه وتعالى في زمان متّصل، فلم ينقطع عن قلب المصطفى ﷺ، وقد التصق هذا الزمان بمكانين من حيث نزول القرآن؛ هما: مكة، والمدينة.

فقد تباينت نظرات أهل العلم حول هذين المصطلحين؛ فمنهم مَنْ جعل المكان أساسا للتعريف، فقال: "المكيّ ما نَزَلَ بمكة، والمدنيّ ما نزل بالمدينة".²

(1) القرطبي، مصدر سابق، ج7، ص82.

(2) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت-لبنان، ط2، 1972م، ج1، ص187.

ومنهم مَنْ جعل المخاطبين هم الأساس، فقال: "المكي ما وقع خطاباً لأهل مكة، والمدنيّ ما وقع خطاباً لأهل المدينة".¹

ومنهم مَنْ جعل الزمان معياراً للتعريف -وهو ما ذهب إليه أغلب المحققين وهو المشهور- فقال: "المكيّ ما نزل قبل الهجرة، وإن كان بالمدينة، والمدنيّ ما نزل بعد المدينة، وإن كان بمكة".² هي إذًا، أقوال ونظرات أهل القرآن في تعريفاتهم للمكيّ والمدنيّ من القرآن، التي تكشف عن مدى عنايتهم وحرصهم على معرفة خواصّ القرآن المكيّ من القرآن المدني، وإثباتاً لدلالة تكشف عن عمق فهم هؤلاء والتأكيد على مبدئ الفصل بينهما، لأجل غاية جليّة تتكشف من خلال هذه المسألة، ألا وهي معرفة الناسخ من المنسوخ، والحكمة في التدرّج في الأحكام. " وقد يتبادر إلى الأذهان سؤال عن جدوى معرفة مثل هذا النوع من العلم -المكي والمدني-؟ ثمّ ما يلبث أن يأتي الجواب واضحاً دافعاً الظنون والأوهام، إذ به تُعرف الحكمة من التدرّج في الأحكام، وبه يُعرف الناسخ من المنسوخ، فيُزال التعارض الذي قد يبدو بين الأحكام، ثم إنّ تفسير القرآن وفهم دلالات الآيات وإشاراتها وأسرارها لا يتمّ إلّا إذا استحكم المفسّر في علم المكي والمدني، وكفى بتلك الفوائد شاهداً على أهمية هذا العلم".³

(1) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص187.

(2) نفسه، ج1، ص187.

(3) العربي عبد القادر، بلاغة التوازي في السور المدنية، إشراف: بوعزة عبد القادر، كلية الآداب والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة السانبا-وهران، 1436هـ/ 2015م (أطروحة ماجستير)، ص13.

1. الضوابط التي يُعرف بها المكِّي والمدنيّ:

1. ضوابط القرآن المكِّي: يمكن تلخيص هذه الضوابط -حسب نظر كثير من علماء

القرآن- في جملة القرائن الآتية: 1

- كلّ سورة فيها ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ وليس فيها ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ فهي مكِّيّة.
- كلّ سورة فيها ﴿كَلَّا﴾ فهي مكِّيّة.
- كلّ سورة فيها سجدة فهي مكِّيّة.
- كلّ سورة مبدوءة بحروف التّهجّي فهي مكِّيّة، ويُستثنى من ذلك سورتا البقرة وآل عمران.
- كلّ سورة فيها قصة آدم عليه السلام وإبليس، وقصص الأنبياء، والأمم الغابرة فهي مكِّيّة سوى سورة البقرة.

- كلّ سورة مفتوحة بـ ﴿الْحَمْدُ﴾ فهي مكِّيّة.
- الدعوة إلى أصول الإيمان بالله واليوم الآخر، وتصوير الجنة والنار.
- الدعوة إلى التمسك بالأخلاق الكريمة، والاستقامة على الخير.
- مجادلة المشركين وتسفيه أحلامهم.
- قصر الآيات والصور وإيجازها، وحرارة تعبيرها وتجانسها الصوتي.
- كثرة القسم جزئياً على أساليب العرب.

2. ضوابط القرآن المدني: ويمكن تلخيصها في النقاط الآتية:

- كلّ سورة فيها ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ فهي مدنيّة.
- كلّ سورة ذُكر فيها المنافقين فهي مدنيّة.
- كلّ سورة فيها إذن بالجهاد وبيان لأحكامه فهي مدنيّة.

1 (ينظر)، الزركشي، مصدر سابق، ج 1، ص 188، السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج 1، ص 26-27، صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين، بيروت، ط 10، 1971م، ص 181، أمير عبد العزيز، دراسات في علوم القرآن، دار الشهاب، باتنة، ط 2، 1988م، ص 59.

- كل سورة فيها ذكر تفاصيل لأحكام الحدود والفرائض والحقوق والقوانين المدنية والاجتماعية والدولية فهي مدنية.
- كل سورة ذكر فيها ردُّ على أهل الكتاب ومخاصمتهم فهي مدنية.
- طول الآيات والسور.

فبينما نرى السور المكية تُعنى أكثر ما تُعنى بأصول العقيدة الإسلامية، إذ بنا نرى السور المدنية تُعنى غالباً بأصول التشريع الإسلامي وأحكامه، وأحوال أهل الكتاب والمنافقين ومواقفهم من الدين الجديد، كما تُعنى بالقصص المصوّر لأحوال أهل الأديان السابقة... وهذا التفاوت في مقاصد الآي وموضوعاتها صَحبه تغاير في طبيعة الأسلوب "وقد اقتضت طبيعة الموضوعات التي نزل بها القرآن في مكة أن يختلف أسلوبها عن تلك الموضوعات النازلة في المدينة، فاختلاف الأسلوب تابع لاختلاف الموضوع" ¹.

ويشكل الإيقاع ظاهرة أسلوبية جديدة بالدراسة ويرتبط ارتباطاً واضحاً بالمعاني والموضوعات التي تناولتها هذه السور الكريمة " فحين يكون الموضوع الرئيس في السور المكية هو العقيدة بتفصيلاتها يكون الأسلوب المناسب هو الحركة السريعة والنبض السريع، (...) وحين يكون الموضوع الرئيس في السور المدنية هو التشريعات والتنظيمات وبناء المجتمع المسلم، وإقامة الدولة المسلمة، وتثبيت أركانها إزاء الكيد الذي يكيده لها أعداؤها، يكون الأسلوب المناسب الحركة المتأنية والمخاطبة العقلية التي تدع المجال للتدبر والتفكير ومع ذلك فهو ليس ذلك الأسلوب

1 (ينظر)، المثني عبد الفتاح، نظرية السياق القرآني، ص155، نقلاً عن كورديا أحمد حسن صالح، النظام الصوتي التوليدي في السور المكية القصار، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن، د-ط، 2012م، ص7.

العقلي الجاف، وإنما هو نسق فريد من التعبير لا مثّل له فيما كتب البشر بحيث لا يفقد النبض الحيّ والجُرس الموسيقي حتى في آيات التشريع البحث "1.

2. المقاربة الصوتية للمقطع الصوتي من خلال مختارات قرآنية من الآي الحكيم:

عملنا في هذا الموضع هو تحليل المقاطع الصوتية بغية الوقوف على البنية الصوتية، والنسيج المقطعي الذي بُنيت عليه السُّور المكيّة والمدنية، نكتشف هذا التوزيع للمقاطع الصوتية، واستخدامها المتناسق، وترتيبها الذي ينمُّ عن إعجازٍ إلهيٍّ من خلال بعض النصوص القرآنية المختارة، وهذه نماذج مختارة من القرآن الكريم توضّح أثر الدلالة الصوتية للمقاطع الصوتية التي تحتوي عليها:

أ. التحليل المقطعي لسورة الغاشية؛ من الآية 1 إلى الآية 16:

من أجل دراسة النظام المقطعي لهاته الآيات الأوّل من سورة الغاشية، والوقوف على أبرز السّمات المقطعية المشكّلة لها، يحسن بنا أن نقف أوّلاً مع أقوال المفسّرين عنها من حيث موضوعها ومقاصدها:

سورة الغاشية مكيّة، وعدد آياتها 26، وقد تناولت موضوعين أساسيين هما: 2

1- القيامة وأحوالها، وما يلقاه الكافر فيها من العناء والبلاء، وما يلقاه المؤمن فيها من السعادة

والهناء.

(1) (باختصار)، محمد قطب محمد، دراسات قرآنية، ص 20-21.

(2) الصابوني علي، صفوة التفاسير، ج3، ص 552.

2- الأدلة والبراهين على وحدانية ربّ العالمين، وقدرته الباهرة في خلق الإبل العظيمة، والسماء البديعة، والجبال المرتفعة، والأرض الممتدة الواسعة، كلّها شواهد على وحدانية الله وجلاله وسلطانه. وحُتِمت السورة الكريمة بالتذكير برجوع الناس جميعاً إلى الله سبحانه للحساب والجزاء. وهذه السورة واحدة" من الإيقاعات العميقة الباعثة على التأمل والتدبّر، وإلى الرجاء والتطلّع، وإلى المخافة والتوجُّس، وإلى عمل الحساب ليوم الحساب! وهي تطوف بالقلب البشريّ في مجالين هائلين: مجال الآخرة وعالمها الواسع ومشاهدها المؤثّرة. ومجال الوجود العريض المكشوف للنظر، وآيات الله الماثّنة في خلّاقه المعروضة للجميع. ثمّ تذكّرهم بعد هاتين الجولتين بحساب الآخرة، وسيطرة الله وحتميّة الرّجوع إليه في نهاية المطاف..... كلّ ذلك في أسلوب عميق الإيقاع، هادئ، ولكنّه نافذ، رصين ولكنه رهيب!"¹

فدعنا نستشعر هذه الموسيقى الموحية وما تحمله من إيقاع عميق رزين، كاشفين عن مقوّماتها، في هاته الآيات البيّنات الستة عشرة الأولى من السورة؛ وما تحمله من هَوْلٍ وقَرعٍ، وبلاءٍ وعناءٍ، وسعادة وهناء.

تتكوّن هاته الآيات الكريمات- من 1 إلى 16- من مائة وثلاثة وثلاثين (133) مقطعاً، مؤرّعة على النحو الآتي:

1 (قطب سيّد، في ظلال القرآن، مج6-ج26-30 دار الشروق، القاهرة، ط32، 1423هـ-2003م، ص3895.

جدول (30): إحصاء وتوزيع المقاطع الصوتية على أنماطها في الآية 1 إلى 16 من سورة

الغاشية

أنواع المقاطع الصوتية وتوزيعها في كل آية							رقم الآية
كل المقاطع في الآية	المقطع الطويل المزدوج الإغلاق (ص ح ص ص)	المقطع الطويل المغلق (ص ح ح ص)	المقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح)	المقطع المتوسط المغلق (ص ح ص)	المقطع القصير (ص ح)	نص الآية	
10	00	00	03	02	05	﴿هَلْ أَتَيْتَكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ۝١﴾	1
10	00	00	03	03	04	﴿وَجُودَ يُؤْمِنُ خَشِيعَةً ۝٢﴾	2
07	00	00	02	02	03	﴿عَامِلَةً نَّاصِبَةً ۝٣﴾	3
07	00	00	03	03	1	﴿تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً ۝٤﴾	4
08	00	00	02	04	2	﴿تُسْقِي مِنْ عَيْنٍ آتِيَةٍ ۝٥﴾	5
12	00	01	02	04	05	﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ صَرِيمٍ ۝٦﴾	6
10	00	01	03	03	03	﴿لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ۝٧﴾	7
11	00	01	02	04	04	﴿وَجُودَ يُؤْمِنُ نَاعِمَةً ۝٨﴾	8
07	00	00	02	02	03	﴿لُسْغِيهَا رَاضِيَةً ۝٩﴾	9
06	00	00	2	03	1	﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝١٠﴾	10
09	00	00	04	02	03	﴿لَا تُسْمِعُ فِيهَا الْغَيَّةُ ۝١١﴾	11
07	00	00	03	03	01	﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ۝١٢﴾	12
08	00	00	03	03	02	﴿فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ ۝١٣﴾	13
07	00	00	02	04	01	﴿وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ۝١٤﴾	14
08	00	00	02	02	04	﴿وَنَمَارِثُ مَضْفُوفَةٌ ۝١٥﴾	15

08	00	00	02	03	03	﴿وَزَلَّيْ مَبْثُوءَةٌ 16﴾	16
135	00	03	40	47	45	كل المقاطع في الآيات	

من خلال التتبع للحركة المقطعية في هذه الآيات، نلاحظ الآتي:

* أكثر المقاطع ورودا في هذه الآيات: المقطع المتوسط المغلق (ص ح ص)، يليه المقطع القصير

(ص ح)، فالمقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح)، ثم المقطع الطويل المغلق (ص ح ح ص).

* تساوي مجموع المقاطع الصوتية الثلاث (ص ح / ص ح ص / ص ح ح) في الآيات (1،

2، 7) بعشرة مقاطع، وفي الآيات (3، 4، 9، 12، 14) بسبعة مقاطع، أما الآيات (5،

13، 15، 16) فتمثل عدد المقاطع فيها بثمانية مقاطع.

* تماثل عدد المقاطع القصيرة مع عدد المقاطع المتوسطة المغلقة في الآيات (7، 8، 16).

* تماثل عدد المقاطع المتوسطة المغلقة مع عدد المقاطع المتوسطة المفتوحة في الآيات (4، 7،

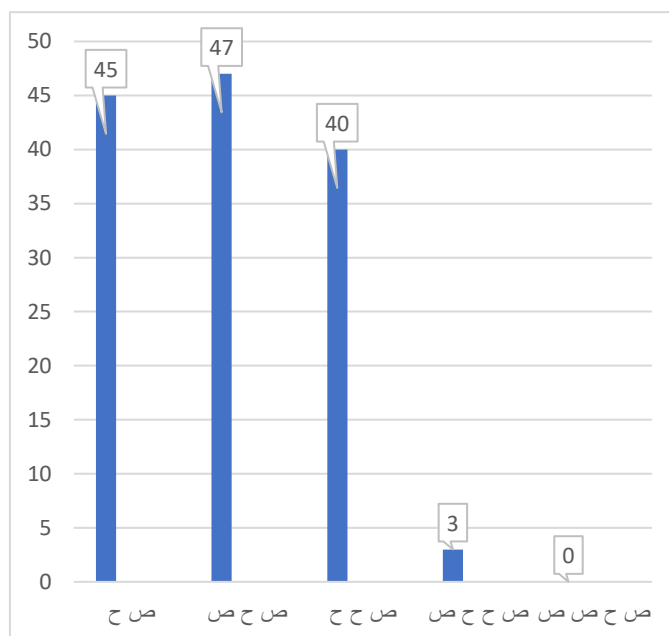
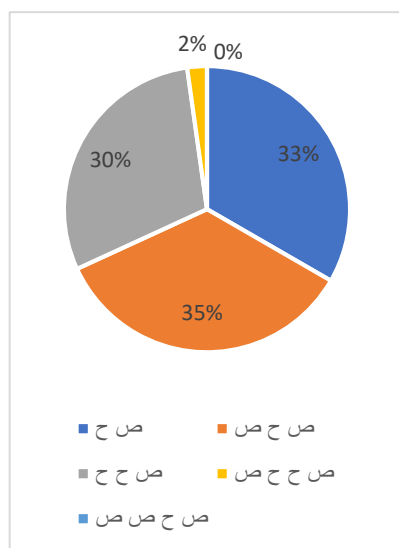
9، 12، 13، 15).

* تساوى عدد المقاطع الصوتية الثلاث (ص ح / ص ح ص / ص ح ح) في الآية (7).

جدول (31): أنواع المقاطع الصوتية الواردة في الآيات (1 إلى 16) من سورة الغاشية:

نوع المقطع	عدد مرات ورود	نسبته المئوية
ص ح	45	33%
ص ح ص	47	34,81%
ص ح ح	40	29,62%
ص ح ح ص	03	2%
ص ح ص ص	00	00%
المجموع	135	100%

ويمكن ترجمة نتائج الجدول في الهرم البياني، والدائرة النسبية أدناه:



من خلال إحصاء تكرار المقاطع بالآيات، واستخراج النسبة المئوية لترددها، تمّ التوصل إلى الملاحظات والنتائج، نوضحها فيما يأتي:

*يلاحظ من خلال التوزيع السابق للمقاطع الصوتية، أنّ أكثر المقاطع شيوعاً المقاطع القصيرة والمقاطع المتوسطة المغلقة، تليها المقاطع المتوسطة المفتوحة والتي يتخللها من حين لآخر المقاطع الطويلة المغلقة، وهذا التوزيع جاء متناغماً مع المعنى، لأنّ السياق جاء واصفاً هؤل يوم القيامة

وأحوالها المهيبة المفزعة، مصوّراً عناء الكفّار وطعامهم وشرابهم وما نالوه من تكريم؛ وهذا المعنى يناسبه مقاطع سريعة وشديدة كالمقطعين (ص ح) و(ص ح ص) اللذان شاعا في هاتيه الآيات الكريمات بكثرة. أما المقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح) فكان يتخلّل الآيات من حين لآخر ليوحي بأنّ هذه الآيات تتحدّث عن شيء عظيم يحتاج للتدبّر والتأمل، هذا من جهة، ومن جهة أخرى ليدلّ على استمرار وامتداد زمن النعيم وتلذّذ المتقين به واطمئنانهم وراحتهم، وفي المقابل استمرار وامتداد زمن الجحيم والعقاب للكافرين الجاحدين وخلودهم فيه.

* يتّضح أنّ البنية الإيقاعية للآيات تركزت في المقاطع الثلاثة؛ المقطع القصير (ص ح)، والمقطع المتوسط المغلق (ص ح ص)، والمقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح)، ممّا يشكّل ملمحاً أسلوبياً متميّزاً.

* وجود تناسبا عدديا بين المقاطع ساعد على وجود توازن مقطعي؛ فتتوّع المقاطع الصوتية وورودها بنسب مختلفة في هذه الآيات جاء مناسبا لمقاصدها؛ فالرّوعة والدقّة في اختيار المقاطع وخاصة المقطعين (ص ح ص / ص ح) اللذين تخلّلهما من حين لآخر المقطع (ص ح ح) لا يمكن أن يكون جاء صدفة، ولكن جاء منسجما مع الموقف الذي صوّرتة الآيات؛ فهو موقف رهيب مُرْعِب مُرَوِّع.

وتوزيع المقاطع الصوتية بهذه الصورة جاء مناسبا لما تحمله الآيات من معانٍ، حيث حقّق نوعا من التلوين الصوتي، والانسجام الموسيقي، والتوازن المقطعي الذي وُظّف لإحداث التأثير في المتلقّي، وتوصيل المعنى المطلوب، وهو الإخبار بعاقبة ومصير كلّ جاحد متكبر بما يلاقه يوم القيامة من ذلّ ونصب وتعب يُكَلِّل بِلَسَعِ نارٍ حامية-والعياذ بالله-، وجزاء كلّ تقّي بارٍّ مؤمن بجنة عرضها السماوات والأرض. والله أعلا وأعلم.

دعنا الآن ننظر في هذه السورة، بعد هذه النظرة الجزئية، نظرة شاملة من خلال هذا الجدول الذي يبيّن عناصرها الصوتية.

الجدول (32): العناصر الصوتية للآيات (1-6) من سورة الغاشية:

عدد	المقاطع	عدد	الصوائت القصيرة	عدد	الصوائت	عدد	الصوائت
45	ص ح	64	الفتحة a	06	ء	08	هـ
47	ص ح ص	31	الضمة u	02	ك	20	ت
40	ص ح ح	28	الكسرة i	01	د	02	ح
03	ص ح ح ص	105	المجموع	01	خ	02	ذ
00	ص ح ص ص	عدد	الصوائت الطويلة	12	ل	03	ث
135	المجموع	27	الفتحة الطويلة aa	02	ش	03	غ
		07	الضمة الطويلة uu	08	و	16	ي
		07	الكسرة الطويلة ii	17	م	05	ج
		41	المجموع	13	ن	12	ع
				08	ر	03	ص
				02	ق	06	س
				01	ز	03	ض

			03	ب
			159	المجموع

من خلال إحصاء تكرار العناصر الصوتية الواردة في السورة، تمّ التوصل إلى مجموعة

الملاحظات والنتائج، نوضحها فيما يأتي:

* إنّ هذه الآيات ذات وضوح سمعي عالٍ؛ لعلو الأصوات العالية الوضوح فيها؛ ففيها من الأصوات الرنّانة: اللام، والراء، والميم، والنون خمسين (50) صامتا، وفيها من الأصوات الصائتة الطويلة واحد وأربعين صائتا طويلا، بالإضافة إلى مائة وخمسة حركة قصيرة.

* إنّ هذه الآيات ذات سلاسة نطقية، تعود إلى مقاطعها القصيرة (ص ح)، والمتوسط المغلق (ص ح ص)، والمتوسط المفتوح (ص ح ح) التي تعدّ أسهل المقاطع العربية نطقا، كما تعود هذه السلاسة إلى الترتيب السلس الذي ينتظم عليه هاته المقاطع.

ومن شأن هذه السلاسة وهذا الوضوح أن يحقق لفت انتباه متميّز عند المتلقي، لكونهما عنصريّن من عناصر الموسيقى اللغوية الجذّابة موافقين بذلك ما تحمله الآيات من مضمون الإنذار والتذكير.

* إنّ هذا العنف المبتوث في جنّبات هذه الآيات مردّه إلى أصوات الاستعلاء المتواترة فيها (الغين 03 مرات، الصاد 03 مرات، الضاد 03 مرات، القاف 02 مرتان، الخاء مرة واحدة)؛ فاشتمال هذه الآيات على هاته الحروف بما فيها من إطباق واستعلاء وتفخيم يزيد من مناسبتها ومجانستها لما تمثّله من أحداث عظيمة. "إنّ القرآن الكريم، تألّفت كلماته من حروف لو سقط واحد منها أو أُبدل بغيره، أو أُقجم معه حرف آخر، لكان ذلك خللا بيّنا، أو ضعفا ظاهرا، في نسق الوزن، وجرس النغمة، وفي حسن السمع، وذوق اللسان، وفي انسجام العبارة، وبراعة

المخرج؛ تساند الحروف، وإخضاع بعضها إلى بعض.¹ إنَّ في تنوُّع الصوت استرعاء للأسماع، وإشارة للانتباه، وتحريك لداعية الإقبال على سماع القرآن الكريم.

ب - التحليل المقطعي لسورة القمر من الآية 9 إلى الآية 14:

تأمل في سورة القمر، وهي من السور المكية التي حفلت آياتها بالفزع والكرب، والأخذ والتدمير، حيث إنها عرض سريع لمصارع قوم نوح وعاد، وثمود، وقوم لوط، وفرعون وملائه، وهي موضوعات تزخر بها السورة في صُور شتى. فقد "عالجت أصول العقيدة الإسلامية، وهي من مبدئها إلى نهايتها حملة عنيفة على المكذِّبين بآيات القرآن، وطابع السورة الخاص، هو طابع التهديد والوعيد، والإعذار والإنذار، مع صور شتى من مشاهد العذاب والدمار."²

خذ قوله جلَّ شأنه: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرْ 9
﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ 10 فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ 11 وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا
فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ 12 وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ الْأَوْحِ وَدُسِّرَ 13 تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِّمَن
كَانَ كُفْرًا 14﴾³، ثم دقق نظرك وتأمل في النسيج المقطعي لهاته الآيات ومدى توافقه مع المعنى العام الذي تحدثت عنه الآيات. لقد توزعت المقاطع الصوتية على الآيات - قيد الدراسة- في السورة حسب الجدول الآتي:

الجدول (33): إحصاء وتوزيع المقاطع الصوتية على أنماطها في سورة القمر من الآية 9 إلى الآية 14:

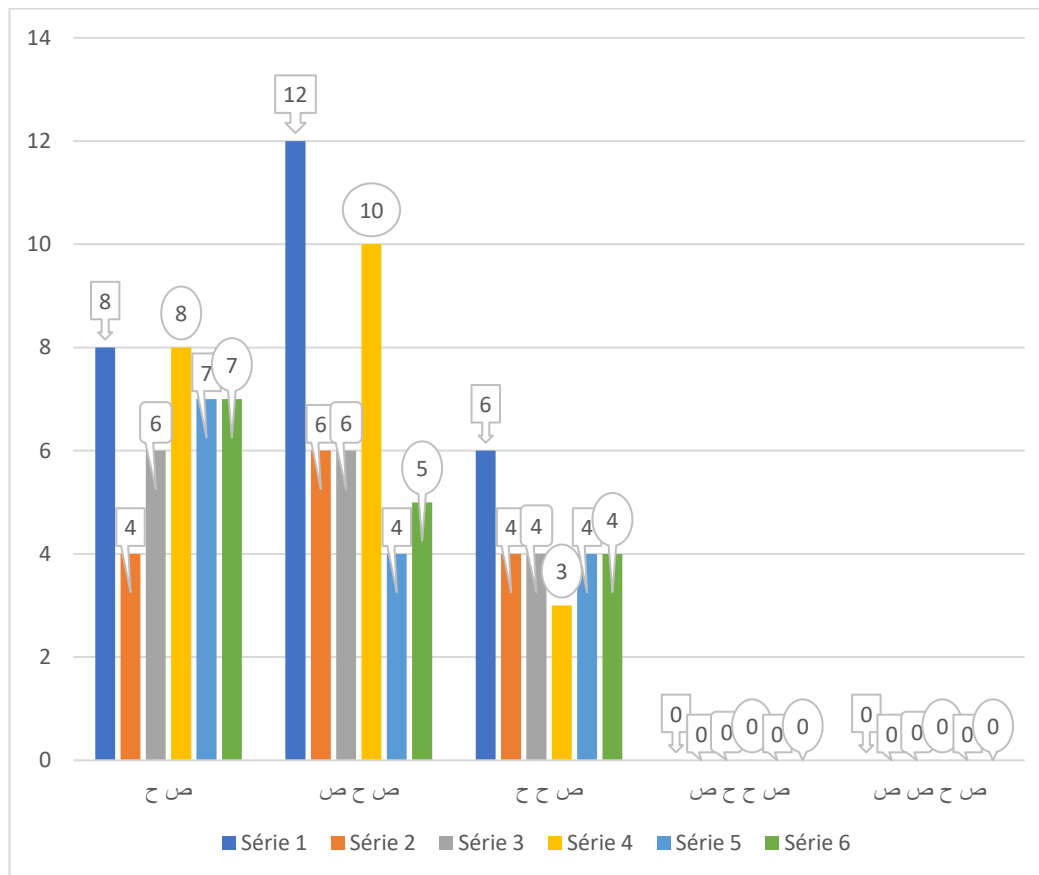
(1) الرافعي مصطفى صادق، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص247.

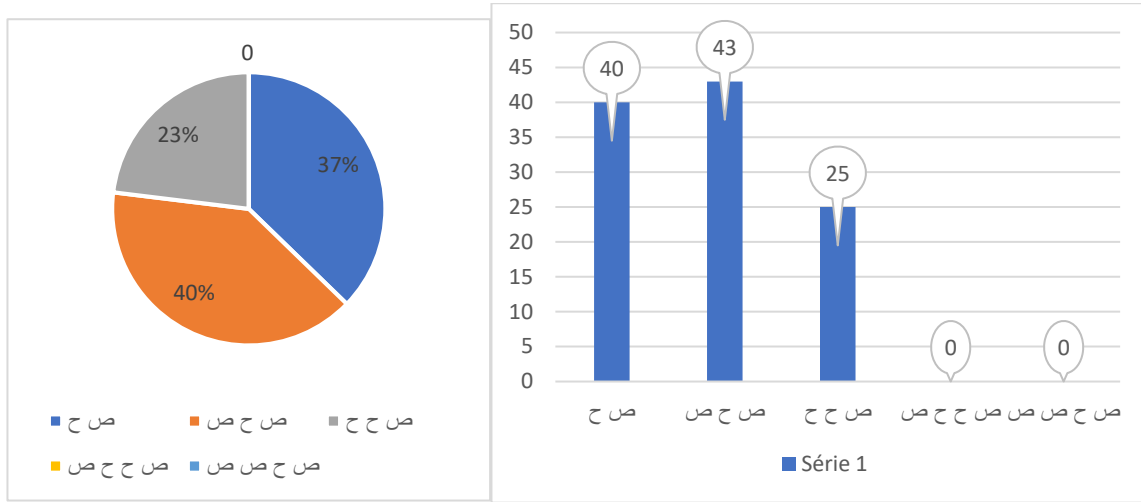
(2) الصابوني محمد علي، صفوة التفاسير، مج3، ص282.

(3) سورة القمر، الآية: 9-14.

أنواع المقاطع الصوتية وتوزيعها في كل آية											
سورة القمر، الآية:	المقطع القصير	نسبته المئوية	المقطع المتوسط المغلق	نسبته المئوية	المقطع المتوسط المفتوح	نسبته المئوية	المقطع الطويل المغلق	نسبته المئوية	المقطع الطويل المزدوج الإغلاق	نسبته المئوية	كل المقاطع في الآية
9	08	%30,76	12	%46,15	06	%25	00	%00	00	%24	26
10	04	%28,75	06	%42,85	04	%28,75	00	%00	00	%12,92	14
11	06	%37,5	06	%37,5	04	%25	0	%00	00	%14,81	16
12	08	%338,09	01	%47,61	03	%14,28	00	%00	00	%19,44	21
13	07	%46,66	04	%26,66	04	%26,66	00	%00	00	%13,88	15
14	07	%43,75	05	%31,12	04	%25	00	%00	00	%14,81	16
المجموع	40	%37,38	43	%39,81	25	%23,14	00	%00	00	%100	108

ويمكن ترجمة نتائج الجدول في الهرم البياني، والدائرة النسبية أدناه:





هذا البيان الإحصائي يوضح:

* شيوع بعض المقاطع الصوتية في المقطوعة. فقد اشتملت المجموعة على مائة وثمانية مقاطع (108)؛ من ثلاثة أنواع؛ هي:

- مقطع قصير (ص ح) تكرر أربعين مرة (40).

- مقطع متوسط مغلق (ص ح ص) تواتر ثلاثة وأربعين مرة (43).

- مقطع متوسط مفتوح (ص ح ح) تكرر خمسة وعشرين مرة (25).

- لا نجد في الآيات المقطعين الطويل المغلق (ص ح ح ص)، والطويل المزدوج الإغلاق (ص ح ص ص).

- شيوع المقطع المتوسط المغلق، يليه المقطع القصير، ثم المقطع المتوسط المفتوح.

* انتهت فواصل الآيات بنهاية مقطعية واحدة؛ هي (ص ح ص) (جُر/ صِر/ مِر/ دِر/ سُر/ فِر).

* عدم تطابق عدد المقاطع الصوتية بين الآيات، وكذا عدم التطابق بينهم في توزيع المقاطع داخل الآية، فلكلّ آية تناسق وتسلسل مقطعي، خاص بها مختلف عن أختها لينوّع الإيقاع داخل الآيات، ولا يتطابق بل يتقارب، وهذا التنوّع والاختلاف في توزيع العدد نفسه من المقاطع هو سرّ هذا النغم الآتي من تناسق المقاطع وحسن ترتيبها، وهو التوازي بين الآيات.

* يمكن عدّ المقطع المتوسط المغلق (ص ح ص) أبرز وجه مقطعي في الآيات اختزل فيها المعنى، حيث نجد تواترا ملحوظا للمقطع (ص ح ص) والذي تكرر على مستوى الآية 9: اثني عشرة مرة من أصل ستة وعشرين مقطعا؛ وذلك بنسبة 46,15٪، وفي الآية 10 والآية 11: تكرر ستّ مرات من أصل أربعة عشر مقطعا؛ أي بنسبة 42,85٪، وستة عشر مقطعا؛ أي بنسبة 37,5٪، أما الآية 12 فقد تواتر على مستواها عشر مرات من أصل واحد وعشرين مقطعا وذلك بنسبة 47,61٪، تكرر في الآية 13 أربع مرات من أصل خمسة عشر مقطعا؛ أي بنسبة 46,66٪، وفي الآية 14 ورد على مستواها خمس مرات من أصل ستة عشر مقطعا، وذلك بنسبة 31,12٪.

لقد كان لتواتر المقطع المتوسط المغلق (ص ح ص) في هاته الآيات الكريمات دلالة مركزية حاسمة، فالآيات تتحدّث عن العقاب الصارم وشدة العذاب وقوّته الذي أحاط بقوم النبي نوح عليه السلام بسبب عنادهم وإصرارهم على التكذيب "ذكر عُسر يومٍ كان على الكافرين فيها، فقال مهديدا لقريش يجعل القصة مثلا لهم في إهلاكهم وفي أمر الساعة من حيث أنّه أهلك أهل الأرض في آن واحد بما أرسله من الماء فهو قادر على أن يُهلكهم في آنٍ واحد بالصيحة، وكما صرف هذا التصريف الذي سمع بمثله في الإهلاك فهو قادر على أن يصرفه في الإحياء عند البعث

على وجه ما عهد مثله، تنبت في الأجساد وتحيا فيه العباد،، جوابا لمن كآته قال: هذا ما توعدونه بعد الموت، فهل لهم عذاب قبله دال على كمال القدرة.¹

والمقاطع الصوتية في هاته الآيات البيّنات تتساوq مع معاني الآيات في منتهى الدقة والجمال والرّوعة؛ فقد أحدثت تناغما وتناسبا مع الجوّ العام للآيات؛ وهو الإخبار عن إهلاك الله ﷻ للكافرين المعاندين قوم النبي نوح عليه السلام، والتنبية أنّ هذه سُنّة متّبعة مع المجرمين لأخذ الحذر. " وهي حركة كُونية ضخمة غامرة تصوّرها ألفاظ وعبارات مختارة. تبدأ بإسناد الفعل إلى الله مباشرة: ﴿فَفَتَحْنَا﴾ فيحسّ القارئ بيد الجبّار تفتح ﴿أَبْوَابَ السَّمَاءِ﴾ (...). بهذا اللفظ وبهذا الجمع ﴿بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾ غزير متوالٍ، وبالقوّة ذاتها وبالحركة نفسها: ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا﴾... وهو تعبير يرسم مشهد التفجّر وكأنّه ينبثق من الأرض كلّها قد استحالت عيوننا، والتقى الماء المنهمر من السماء بالماء من الأرض... ﴿عَلَى أَمْرٍ قَدِ قُدِرَ﴾... التقيا على أمر مقدّر، فهما على اتفاق لتنفيذ هذا الأمر المقدّر، طائعان للأمر، محقّقان للقدر.² تأمل في قوله ﷻ: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾ 11، ولتنظر إلى دقة القرآن في استخدامه المقاطع الصوتية الموحية، المُثَقَّلَة بالمعنى؛ فقد توزّعت المقاطع بهذا الشكل:

-مقاطع قصيرة: 04 مرات.

-مقاطع متوسطة مغلقة: 06مرات.

1 (باختصار)، البقاعي (برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1445هـ- 1995م، ج7، ص351.

2 (قطب سيد، في ظلال القرآن، ج6، ص3430.

3 (سورة القمر، الآية:11.

-مقاطع متوسطة مفتوحة: 04 مرات.

عدد المقاطع في الآية هو أربعة عشر مقطعا؛ المقطع الأكثر شيوعا من أنواع المقاطع الصوتية هو المقطع المتوسط المغلق (ص ح ص)، حيث ورد ستّ مرات، فيما توزّعت بقية المقاطع بين القصيرة (ص ح) والمتوسطة المفتوحة (ص ح ح) بالتماثل أربع مرّات.

وهذا التوزيع جاء متناغما مع المعنى، لأنّ السياق جاء واصفا ومصوّرا مشهد حال الماء بأمر العليّ القدير؛ مشهد مروّع ومفزع، وتوزيع المقاطع بهذه الصورة جاء مناسبا لما تحمله الآية من معنى، حيث حقّق نوعا من التلوين الصوتي، والانسجام الموسيقي، والتوازن المقطعي الذي وُظّف لإحداث التأثير في المتلقي، وتوصيل المعنى المطلوب، وهو وصف مشهد الماء المروّع عند الأمر الإلهي، التي تدلّ على الحسم والقوّة والقدرة، وإحداث التأثير والتأثر في المتلقي، لذا وجدنا تفوّق هذا المقطع على باقي المقاطع في الآية لما فيه من تهويل وتخويف وترويع.

واتسمت الخصائص الصوتية للمقاطع المتوسطة المفتوحة بالمدّات الصوتية التالية: (نا/ وَا/ مَا/ مَا) بصورة متتالية في أغلبها ممّا أُوحي إلى امتداد واستمرار تدفّق الماء المنهمر بقوّة وشدّة وضخامة؛ وذلك تماشيا مع دلالة المقطع المتوسط المفتوح الذي يمتاز بامتداد النفس في النطق به، فتوظيف المقاطع الصوتية المتوسطة المفتوحة في هذا الموضع مدعاة إلى التأمل في هؤل الطوفان، وتصوّر مدى ما يحمله من فزع وهلع.

ولهذا الوقّع الصوتي الجذّاب، أن يوافق ما يحمله التركيب ﴿فَفَتْحْنَا﴾ من المعاني، فأنت تستشعر فيه ما يدلّ عليه ضمير الجمع (نا) من عظمة؛ فقد جاء هذا الضمير الذي يعود على الذات الإلهية للتعظيم، كذلك نستشعر إطلاق هذا التعظيم الذي لا يحده حدّ في هذه الفتحة

التي ينتهي بها التركيب؛ لطولها من جهة، ولكون "الهواء يمرّ من الفم حرّاً طليقاً، دون أن يعوقه عائق في أثناء النطق بالحركات" ¹ من جهة أخرى، ومن شأن هذا التركيب الذي بدأت به الآية أن يُشعرك بأصواته ودلالاته العظيمة بعظم ما بعده ﴿أَبْوَابَ السَّمَاءِ﴾، ﴿بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾.

ومّا يدعّم هذا الإيحاء أيضاً، بروز المقطع القصير بوروده أربع مرات من أربعة عشر مقطعا في الآية؛ حيث نلمحه في المقاطع المتتالية: (فَ - / فَ - / بَ - / عَ - / بَ - / هَ -)، فمن شأن هذا المقطع أن يُشعرك بتتابع الماء وسرعته هذا من جهة، ومن جهة أخرى، يُحيل على معنى الخصوصية؛ أي أنّ العذاب الذي كتبه الله جلّ شأنه على قوم النبي نوح عليه السلام وسلّطه عليهم لا يشملهم جميعاً، بل هو قاصر على فئة بعينها؛ وهي فئة الكافرين المكذّبين فقط. ﴿فَفَتْحْنَا﴾ أي تسبّب عن دعائه أنّا فتحنا فتحة يليق بعظمتنا ﴿أَبْوَابَ السَّمَاءِ﴾ كلّها في جميع الأقطار، (...) وسياق العظمة يأبى كونه لغيرها. ولما كان المراد تهويل أمر الماء بذكر حاله التي كان عليها حتى كأنّ المحدث بذلك شاهده جعلت كأنه آية فتحت بها السماء فقال ﴿بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾ أي منصب بأبلغ ما يكون من السيّران والصبّ عِظْماً وكثرة، ولذلك لم يقل: بمطر، لأنه خارج عن تلك العادة، واستمرّ ذلك أربعين يوماً. ² فتأمل.

قِفْ عند قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسْرٍ 13 تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِّمَن كَانَ كُفْرٌ 14﴾ ³، ثمّ دقّق نظرك وتأمل في هذا التركيب المقطعي الذي نُسِجَت عليه هاتين

(1) بشر كمال، علم الأصوات، ص217.

(2) البقاعي (برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1415هـ-1995م، ج7، ص351.

(3) سورة القمر، الآية 13-14.

الآيتين الكريمتين، وفي كيفية توزيع المقاطع الصوتية فيهما، فقد رُسمت خريطة توزيع المقاطع في الآيتين الكريمتين على النحو الآتي:

خريطة المقاطع الصوتية في الآية 13 من سورة القمر:

-المقطع القصير (ص ح): 07 مرات.

-المقطع المتوسط المغلق (ص ح ص): 04 مرات.

-المقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح): 04 مرات.

خريطة المقاطع الصوتية في الآية 14 من سورة القمر:

-المقطع القصير: 07 مرات.

-المقطع المتوسط المغلق: 05 مرات.

-المقطع المتوسط المفتوح: 04.

ما نلمحه من خلال التتبع للحركة المقطعية في هاتين الآيتين:

* اشتمال الآية 13 على خمسة عشر مقطعاً، والآية 14 على ستة عشر مقطعاً، بفارق مقطع واحد فقط.

* عدد المقاطع المتوسطة المغلقة يساوي عدد المقاطع المتوسطة المفتوحة في الآية 13، أما في الآية 14 فيزيد عدد المقاطع المتوسطة المغلقة عن المقاطع المتوسطة المفتوحة بمقطع واحد فقط.

* أكثر المقاطع ورودا في هاتين الآيتين؛ المقطع القصير، يليه المقطع المتوسط بنوعيه (المغلق والمفتوح) بعدد متماثل في الآية 13، ومتقارب جدا في الآية 14. أما المقطع الطويل بنوعيه فلم يرد في الآيتين.

وبناء على ما سبق، نلاحظ وجود تناسبا عدديا للمقاطع في هاتين الآيتين الكريمتين، تناسبا يثير الإعجاب والدهشة، حيث ولّد هذا التناسب إيقاعا مقطوعيا وصوتيا مميّزا جذب انتباه القارئ المستمع، كما جاء اختيار المقاطع القصيرة التي يتخلّلها من حين لآخر المقاطع المتوسطة (المغلقة والمفتوحة) متساوقا مع الجوّ العام لهذين الآيتين؛ مشهد الانتصار الهائل الكامل، مشهد النجاة والتكريم "وحمّلنا نوحا على سفينة ذات ألواح ومسامير، فنجّيناه ومنّ معه من الغرق 14 تجري هذه السفينة في أمواج الماء المتلاطمة بمراى منّا وحفظ، انتصارا لنوح الذي كذّبه قومه، وكفروا بما جاءهم به من عند الله. 1" فجوّ النجاة من الغرق والانتصار على قومه الذين كذّبوه يناسبه الحركة السريعة؛ لما فيها من حسم الموقف، وسرعة الانتقال بين الأحوال من ضيق وهمّ وغمّ إلى سعة وفرج وسعادة، فغلبة المقطع القصير وتفوّقه في هاتين الآيتين ورد متساوقا مع الفحوى الدلالي للآيات.

وللمقاطع المتوسطة المغلقة التي تتكرّر أربع مرات من أصل 15 في الآية 13، وخمس مرات من أصل 16، أنْ تعكس بانقطاع النفس معها ما تحمله الآيتين من دلالة الحسم، فالمقطع المغلق يشعّرنا باستحقاق الشيء ووجوبه. أما المقطع المتوسط المفتوح فكان يتخلّل الآيات من حين لآخر ليوحى بأنّ هذين الآيتين تتحدثان عن شيء عظيم يحتاج للتدبّر.

1 (جماعة من علماء التفسير، المختصر في تفسير القرآن الكريم، مركز تفسير للدراسات القرآنية، الرياض، ط3، 1436هـ، ص529.

فالمقاطع الصوتية إذاً، لا تأتٍ لمجرد الحليّة القرآنية دون اعتبار للمعنى، ولكن المقاطع تتألف مع ما يدلّ عليه الكلام. وهيئات هيئات للمقاييس البشرية أن تقوى على ضبط الكلام بهذه القوالب الدقيقة.¹ فسبحان من هذا كلامه!

ج- التحليل المقطعي لسورة الإخلاص؛ الآيتين (1-2) نص الآيات: قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ ١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ ٢﴾

من أجل دراسة النظام المقطعي لسورة الإخلاص، والوقوف على أبرز السّمات المقطعية المشكّلة لها، يحسن بنا أن نقف أولاً مع أقوال المفسّرين عنها من حيث موضوعها ومقاصدها:

سورة الإخلاص سورة مكية، وعدد آياتها أربعة، وقد تحدّثت عن: "صفات الله جلّ وعلا الواحد الأحد، الجامع لصفات الكمال، المقصود على الدوام، الغني عن كلّ ما سواه، المتنزه عن صفات النقص، وعن المجانسة والمماثلة، وردّت على النصارى القائلين بالتثليث، وعلى المشركين الذين جعلوا لله الذريّة والبنين".³ أما مقاصد السورة فـ "إثبات تفرّد الله بالكمال والألوهية وتنزّهه عن النقص".⁴

وإذا أردنا ربط هذا المعنى الذي تحمله هذه السورة الكريمة بما يتناسب والمقاطع المكوّنة لها، نكتبها أولاً كتابة مقطعية؛ وتكون كالآتي:

1 (محمد محمد داود، كمال اللغة العربية، دار المنار، القاهرة، ط1، 2007م، ص210-211.

2 (سورة الإخلاص، الآية 1-4.

3 (الصابوني محمد علي، صفوة التفاسير، مج3، ص620.

4 (نخبة من العلماء، المختصر في تفسير القرآن الكريم، ص204.

الجدول (34): الكتابة المقطعية للآية القرآنية 1 من سورة الإخلاص.

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ¹							
المقطع	قـ ل	هـ	وـ ل	لـ ل	هـ	أـ	حـ د
تكوينه	ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح ص
نوعه	متوسط مغلق	قصير	متوسط مغلق	متوسط مفتوح	قصير	قصير	متوسط مغلق
ترتيبه	1	2	3	4	5	6	7

اشتملت الآية (1) من سورة الإخلاص على سبعة مقاطع صوتية؛ توزعت على ثلاثة أنواع

مختلفة:

- المقطع القصير ثلاث (03) مرات.
- المقطع المتوسط المغلق ثلاث (03) مرات.
- المقطع المتوسط المفتوح (01) مرة واحدة.
- لم يردّ المقطع الطويل المغلق (00) ولا الطويل المزدوج الإغلاق (00) في النسيج المقطعي لهذه الآية الكريمة.

فقد جاءت المقاطع الصوتية متناغمة مع معنى الآية الكريمة، فقد استفتحت الآية الكريمة أول كلمها بمقطع متوسط مغلق (ص ح ص) وأُنْهت آخر كلمها بمقطع متوسط مغلق (ص ح ص)، ممّا يشعّرنا باستحقاق الشيء ووجوبه؛ فقد استهلّت هذه الآية الكريمة بلفظ ﴿قُلْ﴾، وهذا الاستهلال يؤثّر في الانطباع الأوّل للنفس، فيكون أكثر تأثيراً أو فاعلية في غيره؛ لأنّه

1 (سورة الإخلاص، الآية 1.

يسحب آثاره على ما يليه. "1 ولفظ ﴿قُلْ﴾ تتكوّن من مقطع متوسط مغلق، وهي خطاب وأمر موجّه لكلّ مَنْ يصلح للخطاب "لأنّ النبي لا يلجأ ولن يلجأ إلا إلى الله وحده. "2

فتواتر المقاطع المتوسطة المغلقة بكثرة يتوافق ومواقف الحزم والجزم والقوّة، وإنّك لتجد هذا الفعل البادئ-قُلْ-حسّما لا يبلغه حسّمْ؛ ولهذا الوقّع الصوتي الجذّاب، أنّ يوافق ما يحمله صوت **القاف** الانفجاري في بداية الآية من دلالة مهمّة، فكأنّه مطرقة تقرع الأسماع، وتطرق القلوب، وفي هذا ما يدلّ على جاذبيّة هذا الجرس وتميّزه، كما أنّ هذا الصوت " يُحدِثُ ضجّة واضطرابا عند النطق به. "3

ولوقوع هذا الصامت بانفجاره القويّ المفاجئ الّلافت في بداية الآية أنّ يوحى بعظم ما بعده من أمر، لا بدّ من التنبّه عليه، ويدعّمه في ذلك هذان الصوتان اللذان يقعان معه في المقطع الصوتي ذاته؛ الضمة القصيرة واللام الساكن (قُلْ)، فهما من أوضح الأصوات اللغوية في السمع، وكان هذا مناسبا للمعنى لما فيه من إلزام ووجوب إخلاص العبودية والإذعان لله وحده لا شريك له الفرد الأحد، فهي " إثبات وتقرير لعقيدة التوحيد الإسلامية. "4

وكان لتواتر المقطع القصير ص ح في هذه الآية دلالة مركزية حاسمة؛ فالمقطع القصير يُحيل على معنى الخصوصية، فجاء متساوقا ومعنى الآية الكريمة وهي تخصيص العبودية لله الواحد الأحد الفرد الصمد المتفرّد بالألوهية دون سواه. يقول الطاهر بن عاشور مفسّرا معنى

1 (عكاشة محمود، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية، دار النشر الجامعية، مصر، ط1، 1426هـ/ 2005م، ص41.

2 (مغنية محمد جواد، تفسير الكاشف، دار الكتاب الإسلامي، ط1، 1424هـ/ 2003م، ص627.

3 (أنيس إبراهيم، الأصوات اللغوية، ص75.

4 (قطب سيد، في ظلال القرآن، ج6، ص4005.

هذه الآية ومبيّننا هذا المعنى: "والمعنى أنّ الله منفرد بالإلهية لا يشاركه فيها شيء من الموجودات. وهذا إبطال للشرك الذي يدين به أهل الشرك، وللتثليث الذي أحدثه النصارى الملكانية، وللثانوية عند المجوس، وللعدد الذي لا يُحصى عند البراهمة. فقوله «الله أحد» نظير قوله في الآية الأخرى «إنّما الله إله واحد»، وهذا هو المعنى الذي يدركه المخاطبون بهذه الآية، السائلون عن نسبة الله، أي حقيقته، فابتدئ لهم بأنه واحد ليعلموا أنّ الأصنام ليست من الإلهية في شيء، ثم إنّ الأحدية تقتضي الوجود لا محالة فبطل قول المعطلة والدهريين.¹

الجدول (35): الكتابة المقطعية للآية القرآنية 2 من سورة الإخلاص.

﴿إِلَٰهُ الصَّمَدُ ٢﴾					
المقطع	ا - ل	ل - هـ	هـ - ص	ص - د	م - د
تكوينه	ص ح ص	ص ح ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ص
نوعه	متوسط مغلق	متوسط مفتوح	متوسط مغلق	مقطع قصير	متوسط مغلق
ترتيبه	1	2	3	4	5

الملاحظ على هذه الآية الكريمة، أنّها اشتملت على خمسة مقاطع صوتية، بلغ فيها عدد المقاطع المتوسطة المغلقة (ص ح ص) ثلاثة مقاطع، وتوزّعت باقي المقاطع بين مقطع قصير (ص ح) ومقطع متوسط مفتوح (ص ح ح)، أما المقطع الطويل بنوعه فلم يردا في التشكيلة المقطعية لهذه الآية الكريمة.

1 (ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ج30، ص616.

2 (سورة الإخلاص، الآية:2.

فقد تركزت البنية الإيقاعية للآية إذاً، في المقاطع الثلاث القصير (ص ح)، والمتوسط بنوعيّه (ص ح ص / ص ح ح) ممّا يشكّل إيقاعاً جمالياً في الآية الكريمة، فضلاً عن هذا، فإنّ كثرة المقاطع المتوسطة المغلقة في هذه الآية الكريمة مقارنة بالعدد الإجمالي للمقاطع الصوتية يتناسب مع هذا القول الفصل، والأمر الحسّم وعظمه وجلاله الذي ما بعده قول في الله جلّ شأنه وتعالى. يقول ابن كثير (ت774هـ) مفسّراً معنى الآية: ﴿اللّٰهُ الصَّمَدُ﴾ قال عكرمة عن ابن عباس: يعني الذي يصمد الخلائق إليه في حوائجهم ومسائلهم، قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: هو السيّد الذي قد كُمل في سُودده، والشريف الذي قد كُمل في شرفه، والعظيم الذي قد كُملت عظمته، والحليم الذي قد كُمل في حلمه، والعليم الذي قد كُمل في علمه، والحكيم الذي قد كُمل في حكّمته، وهو الذي قد كُمل في أنواع الشرف والسُؤدد، وهو الله سبحانه هذه صفته لا تنبغي إلّا له، ليس له كُفء، وليس كمثله شيء، سبحانه الله الواحد القهّار. 1

فالآية الكريمة تتحدّث عن كمال صفات الله ﷻ وعظمتها، وتوزيع المقاطع الصوتية بهذه الصورة المعجزة جاء مناسباً لما تحمله الآية من معانٍ؛ حيث حقّق نوعاً من التلوين الصوتي والانسجام الموسيقي، والتوازن المقطعي الذي وُظّف لإحداث التأثير في المتلقّي، وتوصيل المعنى المطلوب؛ وهو التعريف بصفات الكمال والعظمة والقوّة المطلقة التي يتصف بها العليّ القدير.

1 (ابن كثير (الحافظ عماد الدين أبي البقاء إسماعيل)، تفسير القرآن العظيم، ت: محمد السيّد محمد وآخرون، مؤسسة قرطبة للطبع والنشر والتوزيع، ط1، 1421هـ/2000م، مج 14، ص514. و(ينظر)، البيضاوي (القاضي ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن محمد الشيرازي (ت791هـ)، ت: محمد صبحي بن حسن حلاق، ومحمود أحمد الأطرش، دار الرشيد، دمشق-بيروت، ط1، 1421هـ/2000م، مج 1، ص584.

والسورة آياتها القصار ذات الجمل القصار ومن شأن هذه الجمل عند ترتيبها أن ترى لها جاذبية خاصة، تجتذب إليها انتباهك، وتمنح أذنك من المتعة، ونفسك من الارتياح، مالا تجده في بعض الشعر والغناء.¹ ويعود هذا إلى إيقاع هذه الجمل السريع، الذي يعود بدوره إلى قلة المقاطع الصوتية في الجمل القصيرة؛ فلو نظرنا في آيات هذه السورة التي تحتوي هذه الجمل، لوجدنا أن كلاً من الآيتين الأولى والثالثة تتكوّن من سبعة (07) مقاطع، والثانية من خمسة (05) مقاطع، والأخيرة من إحدى عشر (11) مقطعاً. ويعود هذا الإيقاع السريع كذلك، في هذه السورة-سورة الإخلاص- إلى كثرة المقاطع القصيرة والمتوسطة المغلقة.

وحسبك ما يوقعه التكرار في روعك من دلالة؛ فهو في حقيقته إلحاح على جهة مهمّة في العبارة، وتسلط ضوء على نقطة حسّاسة.² فيأتي لفظ الجلالة (الله) في مستهلّ الآية الثانية تأكيداً لما جاء في الآية الأولى مقرّاً مثبّتاً ومؤكّداً صفات الكمال والجلال للمولى عزّ وجلّ. إذًا، فالتكرار يُكثّف الإدراك لهذا الأمر الجلل، الذي يبعث فيك الرهبة والرغبة من العظيم الحليم. كما يزيد تنبيه الذهن على ما وصف الله ﷻ به نفسه، في هذه الآية الكريمة، وأن يُسقط أيّة فكرة قد تشوب الذهن، هو منها براء سبحانه. فتأمل!

ولهذه السورة إلى جانب ما تحدّثه لاماتها ودالاتها من تأثير موسيقي دالّ، عناصرها الموسيقية الأخرى؛ فهي ذات وضوح سمعي عالٍ، قوامه:

الجدول (36): العناصر الصوتية لسورة الإخلاص

1 (حسان تمام، البيان في روائع القرآن، ص270).

2 (ينظر)، الملائكة نازك، قضايا الشعر المعاصر، دار العلم للملايين، بيروت، ط11، 2000م، ص276.

الفصل الثالث:

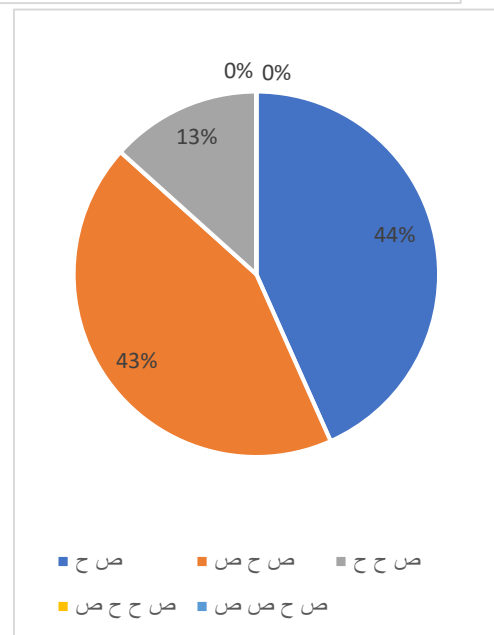
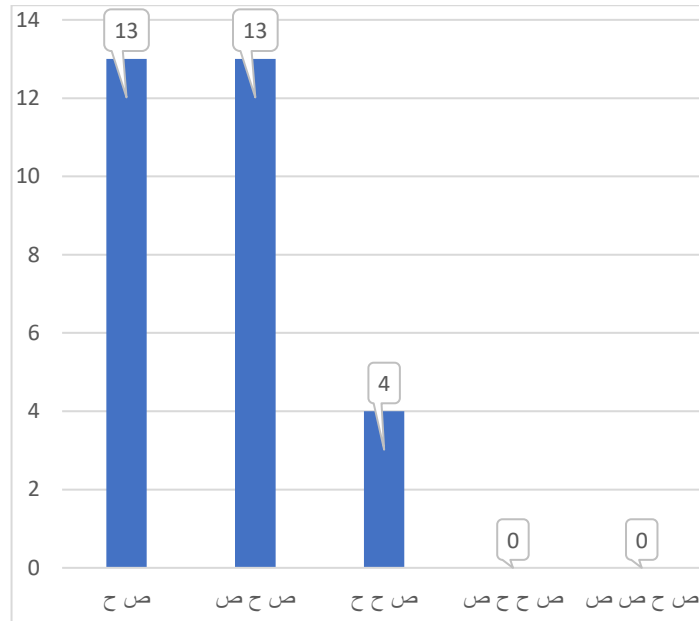
تجليات المقطع الصوتي ودلالته في النص القرآني

الصامت	عدده	الصامت	عدده	الصائت القصير	عدده	الصائت الطويل	عدده	المقطع الصوتي	عدده
ق	01	ل	12	الفتحة a	21	الفتحة aa	02	ص ح	13
هـ	04	و	03	الضمة u	09	الضمة uu	02	ص ح ص	13
ء	02	ح	02	الكسرة i	01	الكسرة ii	00	ص ح ح	04
د	05	ص	02	المجموع	32	المجموع	04	ص ح ح ص	00
م	04	ي	03					ص ح ص ص	00
ك	02	ن	01					المجموع	30
ف	01								
المجموع	42								

الجدول (37): أنواع المقاطع الصوتية الواردة في سورة الإخلاص

نوع المقطع	عدد تواتره في الآيات	النسبة المئوية
المقطع القصير ص ح	13	%43,33
المتوسط المغلق ص ح ص	13	%43,33
المتوسط المفتوح ص ح ح	04	%13,33
الطويل المغلق ص ح ح ص	00	%00
الطويل المزدوج الإغلاق ص ح ص ص	00	%00
المجموع	30	%100

ويمكن ترجمة نتائج الجدول في الهرم البياني أدناه، والدائرة النسبية:



يبيّن لنا الجدول أنّ هذه السورة بمعانيها العظيمة، لم تكن لتخترق الآذان اختراقاً، فمعظم أصوات هذه السورة من أوضح الأصوات اللغوية في السمع؛ فتدّ فيها اللام (12) مرة، والميم (04) مرات، والواو (03) مرات، والياء (02) مرات، وفيها ترد (32) حركة قصيرة إلى جانب (04) حركات طويلة.

ومّا يلفت الانتباه في أصوات هذه السورة الكريمة، هذا النظام الحركي الذي تسير وفقه هذه الآيات، بحيث تكرّرت الفتحة القصيرة 21 مرة من أصل 32 حركة، والضمّة وردت 9 مرات بينما الكسرة وردت مرة واحدة فقط، لا شكّ في أنّ في هذا التوزيع المنظم، الذي تتناوب به الحركات الوضوح السمعي بمقادير متجانسة، يحقّق تناغماً متكاملًا، من شأنه أن يستولي على الآذان والقلوب.

وفي هذا الخط الحركي الذي يسمو صاعدا نحو الأعلى يتوافق بل يتناغم ومضمون السورة الكريمة؛ فمِمّا تحمله الضمة من دلالة ذاتية توافق عظمة صفات الله سبحانه وتعالى، التي تنزّه عن النقص. فهذا هي السورة الكريمة تنتقل، إلى إقرار ما يوحي به هذا النظام الحركي في إيقاع معبّر معجز. فسبحان من هذا كلامه!

وإنّ تَعَجَّبَ فَعَجَبٌ غياب الصوامت التي قد توحى ملامحها التمييزية إلى فكرة التعدّد التي تناقض وحدانية الله سبحانه وتعالى؛ فليس هناك راء تكرارية، ولا شين متفشية، ولا ثاء تدلّ على البثّ، فتأمّل!

بلغت الأصوات المجهورة في السورة الكريمة (31) واحد وثلاثين صوتا على الأصوات المهموسة (11) إحدى عشر صوتا، وهي كمية تسترعي النظر بحكم مقام المحاجبة الذي يستدعي الجهر بالصوت لإعلاء الحق وإقامة الحجة على الظالمين. فالسورة تكاد تكون مبنية على المحاورة في مقام السؤال والجواب، بل بين الموضوع ذاته في إثبات عقيدة التوحيد ونفيها، " أخبرنا أبو نصر أحمد بن إبراهيم المهرجاني، أخبرنا عبد الله بن محمد الزاهد، أخبرنا أبو القاسم بن بنت منيع، أخبرنا جدي أحمد بن منيع، وأخبرنا أبو سعد الصغاني، أخبرنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس عن أبي العالية، عن أبيّ بن كعب: أنّ المشركين قالوا لرسول الله ﷺ إنسب لنا

ربّك، فأنزل الله تعالى ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ 1 اللَّهُ الصَّمَدُ 2﴾ قال: فالصمد الذي ﴿لم يلد ولم يولد﴾، لأنه ليس شيء يولد إلا سيموت، وليس شيء يموت إلا سيورث، وإنّ الله تعالى لا يموت ولا يورث، ﴿ولم يكن له كفؤاً أحد﴾، قال: لم يكن له شبيه ولا عدل و﴿ليس كمثله شيء﴾. "1 الأمر الذي يستدعي خروج الصوت مدوّياً ليكون لكلّ كلام أصواته اللغوية، وليكون لكلّ صوت عنصره الموسيقي الملائم ورنينه الخاص المناسب.

وتتناسب هذه الآيات كذلك، في نوعية المقاطع؛ فيرد المقطع القصير (ص ح) في الآية الأولى (03) ثلاث مرات، وفي الآية الثانية (01) مرة واحدة، وفي الآية الثالثة (02) مرتين، أما في الآية الرابعة والأخيرة فتواتر على مستواها (07) سبع مرّات. ويرد المقطع المتوسط المغلق (ص ح ص) في الآيتين الأولى والثانية والرابعة (03) ثلاث مرات، وفي الثالثة (04) أربع مرات، ويرد المقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح) في كل الآيات مرة واحدة.

وبذلك نجد توزيع المقاطع في هذه الآيات التي تتحدّث عن صفات الكمال والجلال والقوة لله عزّ وجلّ جاءت مناسبة للمعنى الذي تحمله هذه الآيات، وهذا المعنى يناسبه مقاطع سريعة وشديدة. ومن شأن هذا النظام المقطعي المتناسب المتناسق أن يحقق في هذه الآيات موسيقى متزنة خاصة، من شأنها أن تثير فينا انتباها عجيبا.

كما أتى الانسجام الصوتي من اتفاق فواصل الآيات في تكوينها المقطعي، حيث انتهت الفواصل بنهاية مقطعية واحدة هي (ص ح ص)، وهذا التوحد في البناء التشكيلي يخلق إيقاعا

1 (النيسابوري (أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي)، أسباب النزول، دار الإصلاح، الدمام، ط2، 1412هـ/1992م، ص469. و(ينظر) السيوطي) جلال الدين أبي عبد الرحمن)، أسباب النزول المسمى لباب النقول في أسباب النزول، مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، 1422هـ/2002م، ص313.

مَوْحدا للصورة، ويزيد مضمون هذه السورة إشعاعا. فالإيقاع في سورة الإخلاص إيقاع سريع شديد، يتناغم وجوّ السورة العام الذي يتحدث عن صفات الكمال والجمال والجلال لله ﷻ، ردّا سريعا عنيفا على أولئك الذين طلبوا من الرسول الأكرم ﷺ أن ينسب لهم الله جلّ شأنه وتعالى، " وحينما يتدفّق الأسلوب ويندفع في جمل قصيرة، مثيرا بذلك الانفعال السريع العنيف، وذلك حين يتطلّب هجوم الحقّ على الباطل هذا العنف المثير (...). أو حينما يتطلّب الأمر إسراعا."1

ولنا بعد هذا الذي قدّمناه من وصف النظام المقطعي في بعض النصوص القرآنية المكيّة، أن ننتقل إلى وصف التركيب المقطعي في النصوص القرآنية المدنية، لتنبّين الفارق في النسيج المقطعي بين القبيلين من السور القرآنية:

د- التحليل المقطعي لسورة الحجرات من الآية 01 إلى 04:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ 1 يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ 2 إِنَّ الَّذِينَ يَعْصُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ 3 إِنَّ الَّذِينَ يُتَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ 4﴾2

دقّق نظرك وتأمل في سورة الحجرات المدنية، التي حفلت آياتها بمكارم الأخلاق والأدب الرفيع" سميت في جميع المصاحف وكتب السنّة والتفسير «سورة الحجرات»، ونزلت في قصة نداء

1 (باختصار)، بدوي أحمد، من بلاغة القرآن، شركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، د-ط، 2005م، ص189.

2 (سورة الحجرات، الآية: 1-4).

بني تميم رسول الله ﷺ من وراء حجراته، فعرفت لهذه الإضافة. وهي مدنية باتفاق أهل التأويل (...). وهي السورة الثامنة بعد المائة في ترتيب نزول السور، نزلت بعد سورة المجادلة وقبل سورة التحريم. وكان نزول هذه السورة سنة تسع، وأول آياتها في شأن وفد بني تميم (...). وعدّ جميع العاديين أيها ثمان عشرة آية (...). تتعلّق بأحداث جدّت كانت سببا لنزول ما فيها من أحكام وآداب. وأولها تعليم المسلمين بعض ما يجب عليهم من الأدب مع النبي ﷺ في معاملته وخطابه وندائه دعا إلى تعليمهم إياها ما ارتكبه وفد بني تميم من جفاء الأعراب لما نادوا الرسول ﷺ من بيوته (...). ووجوب صدق المسلمين فيما يُخبرون به، والتثبّت في نقل الخبر مطلقاً وأنّ ذلك من خُلق المؤمنين، ومجانبة أخلاق الكافرين والفاسقين، وتطرّق إلى ما يحدث من التقاتل بين المسلمين، والإصلاح بينهم لأنّهم إخوة، وما أمر الله به من آداب حُسن المعاملة بين المسلمين في أحوالهم في السرّ والعلانية، وتخلّص من ذلك إلى التحذير من بقايا خلق الكفر في بعض جُفأة الأعراب تقويماً لأود نفوسهم.¹

وقال عنها سيد قطب (ت هـ) في تفسيره: "هذه السورة التي لا تتجاوز ثماني عشرة آية، سورة جليلة ضخمة، تتضمّن حقائق كبيرة من حقائق العقيدة والشرعية، ومن حقائق الوجود والإنسانية، حقائق تفتح للقلب والعقل آفاقاً عالية وآماداً بعيدة؛ وتُثير في النفس والذهن خواطر عميقة ومعاني كبيرة؛ وتشمل من مناهج التكوين والتنظيم، وقواعد التربية والتهذيب، ومبادئ التشريع والتوجيه، ما يتجاوز حجمها وعدد آياتها مئات المرات.²

(1) بن عاشور الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ج26، ص215.

(2) قطب سيد، في ظلال القرآن، ج6، ص3335.

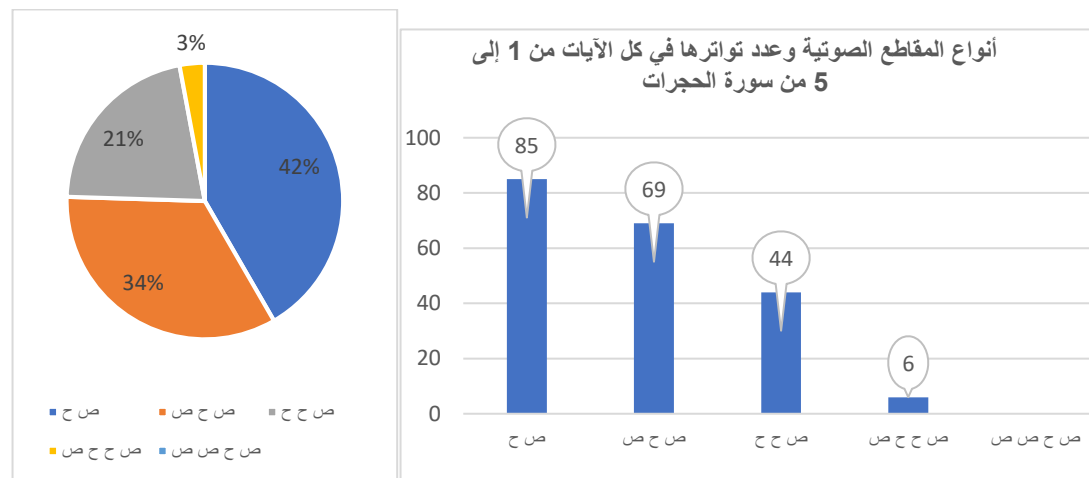
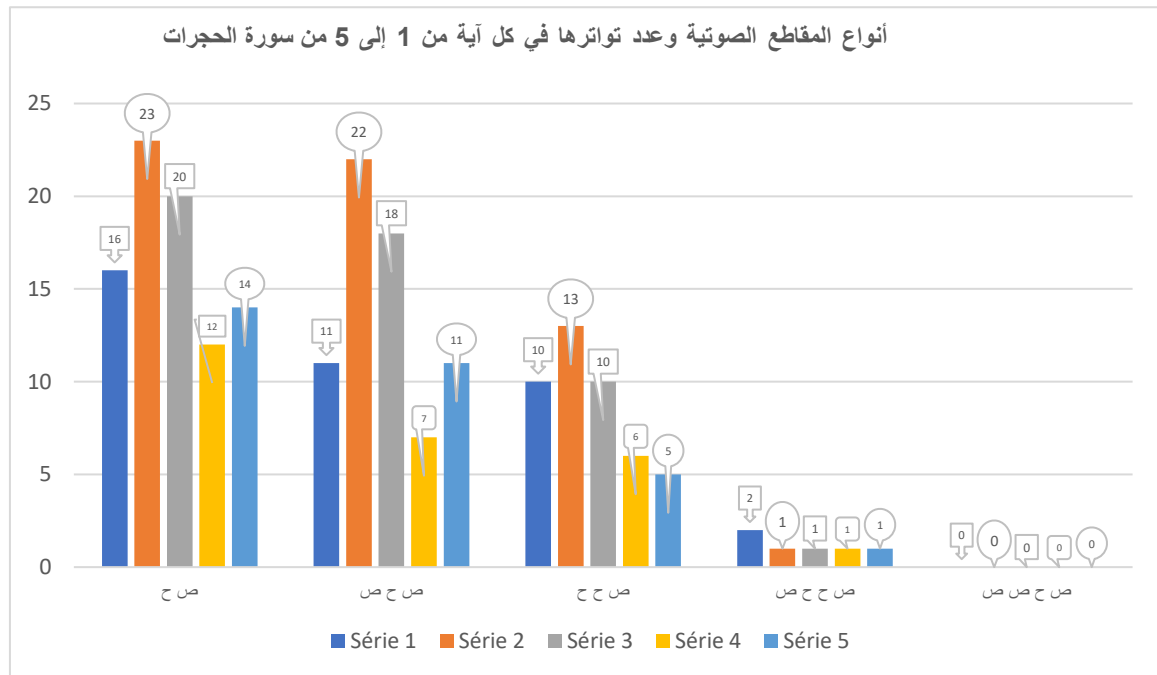
لهذه السورة الكريمة نظامها الصوتي الخاص، الذي يعكس معانيها هذه على أتم وجه، فقد جاءت معانيها في قالب صوتي معجز، فلو نظرنا في آياتها الأول لوجدنا المقاطع الصوتية تنتظم على النحو الآتي المبين في الجدول الآتي:

الجدول (38): إحصاء وتوزيع المقطع الصوتية على أنماطها في سورة الحجرات من الآية

01 إلى الآية 04:

أنواع المقاطع الصوتية وتوزيعها في كل آية											رقم الآية
المقطع القصير ص ح	نسبته المئوية	المتوسط المغلق ص ح ص	نسبته المئوية	المتوسط المفتوح ص ح ح	نسبته المئوية	الطول المغلق ص ح ح ص	نسبته المئوية	الطول المزدوج الإغلاق ص ح ص	نسبته المئوية	كل المقاطع في الآية	
16	40%	11	27,5%	10	25%	02	05%	00	00%	40	1
23	38,3%	22	36,66%	13	21,6%	01	01,6%	00	00%	60	2
20	40%	18	36%	10	20%	01	02%	00	00%	50	3
12	46,15%	07	26,92%	06	23,0%	01	03,84%	00	00%	26	4
14	5,16%	4	5,4%	3	6,1%	01	3,22%	00	0%	31	5
85	41,66%	69	33,82%	44	21,5%	06	02,94%	00	00%	204	مجموع المقاطع في الآيات

ويمكن ترجمة نتائج الجدول في الهرم البياني والدائرة النسبية أدناه:



من خلال إحصاء تكرار المقاطع بالسورة من الآية 1 إلى الآية 5، واستخراج النسب المئوية لترددها تمّ التوصل إلى ما يأتي:

* تُظهر أرقام جدول الإحصاء لهذه المقاطع، أنّ عدد المقاطع القصيرة متقارب في جميع الآيات إلى غاية عدّها سمة أسلوبية بارزة فيها.

* أهمّ الخصائص المقطعية للمجموعة؛ هي:

- جاء في المجموعة مائتي وأربعة (204) مقاطع، من أربع أنواع؛ هي:

✓ مقطع قصير (ص ح)؛ تكرر خمسة وثمانين (85) مرّة.

✓ مقطع متوسط مغلق (ص ح ص)؛ تكرر تسعة وستين (69) مرّة.

✓ مقطع متوسط مفتوح (ص ح ح)؛ تكرر أربعة وأربعين (44) مرّة.

✓ مقطع طويل مغلق (ص ح ح ص)؛ تكرر ست (06) مرّات.

✓ لا نجد في المجموعة المقطع الطويل المغلق (ص ح ص ص).

- أكثر المقاطع الصوتية ورودا في هذه الآيات المقطع القصير (ص ح)، يليه المقطع المتوسط

المغلق (ص ح ص)، يليه المقطع المتوسط المفتوح، ثم المقطع الطويل المغلق (ص ح ح ص).

- تنتهي فواصل المجموعة كلّها بمقطع صوتي واحد؛ هو المقطع الطويل المغلق (ص ح ح ص).

من خلال ما سبق ذكره من التحليل المقطعي، نُلفتي أنّ هذه الآيات الكريمة قد

تضمّنت تناسبا دلاليا يثير التأمل!

فقد تنوّعت المقاطع الصوتية في هذه الآيات الكريمة ما بين قصير ومتوسط بنوعيه وطويل

مغلق، وهذا التنوّع والتدرّج في المقاطع بالزيادة عددا وطولا يُشعرنا براحة واطمئنان وأمان، كما

يحقق التناسق والدقة والقوّة في المعنى؛ حيث أنّ الآية الأولى من السورة بدأت بمقطع متوسط

مفتوح (ص ح ح) وانتهت بمقطع طويل مغلق (ص ح ح ص)، وهذا يشعّرنا بسكون النفس

واطمئنانها، واستعدادها لتقبّل أمر ربّها والامتثال له.

ومن شأن هذا النظام المقطعي المتناسب المتناسق الفريد، أن يُحقّق في هذه الآيات الكريمة موسيقى متّزنة خاصة من شأنها أن تُثير فينا انتباهاً عجيلاً. ولم تكن موسيقى هذه الآيات التي تشعّ إشعاعاً، لتلفت الانتباه دون إيجاء تحمله. فقد تنوّعت المقاطع الصوتية بتنوّع المعاني الواردة في الآيات بشكل يُثير الدهشة والإعجاب، ويوحى بنظام دقيق تكفّل به الله ﷻ وأودعه في كتابه العزيز؛ فقد صيغت المقاطع بشكل دقيق ومتساق مع دلالة الآيات، فمتى كانت الآية ترقى بدلالاتها من معنى إلى معنى أكبر أو أقوى أو أعلى، فتتدرّج المقاطع بالاتّساع، وتزيد عدد مقاطعها الصوتية لتتساق مع الدلالة، وهذا ما لحناه في الآيتين الأولى والثانية؛ فقد تدرّجت المقاطع بينهما بالاتّساع وتزيد عددها، فقد اشتملت الآية الأولى من سورة الحجرات على أربعين (40) مقطوعاً؛ موزّعة على النحو الآتي:

- المقطع القصير (ص ح) عدد تواتره في الآية: ستة عشرة (16) مرة؛ أي بنسبة 40%.

- المقطع المتوسط المغلق (ص ح ص) عدد تواتره في الآية: أحد عشر (11) مرّة؛ أي بنسبة 27,5%.

- المقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح) عدد تواتره في الآية: عشر (10) مرّات؛ أي بنسبة 25%.

- المقطع الطويل المغلق (ص ح ح ص) عدد تواتره في الآية: (02) مرّتين؛ أي بنسبة 05%.

وأما الآية الثانية فقد اشتملت على ستين (60) مقطوعاً؛ موزّعة على النحو الآتي:

- المقطع القصير تردّد على مستوى الآية: ثلاثة وعشرين (23) مرّة؛ أي بنسبة 38,3%.

- المقطع المتوسط المغلق تردّد على مستوى الآية: اثنان وعشرين (22) مرّة؛ أي بنسبة 36,6%.

- المقطع المتوسط المفتوح تردّد على مستوى الآية: ثلاثة عشر (13) مرّة؛ أي بنسبة 21,66%.

- المقطع الطويل المغلق تردّد على مستوى الآية: (01) مرة واحدة؛ أي بنسبة 01,6%.

فاللافت للأبصار في هذين التركيبين المقطعيين للآيتين الكريمتين تزايد عددي للمقاطع لافت للانتباه، ولعل السرّ في هذا التدرّج للمقاطع الصوتية بالاتساع وتزايد عددها يعود إلى تدرّج المعنى وارتقائه من معنى التزام الأدب العام مع شريعة الله عزّ وجلّ وأمر رسوله الأكرم صلوات ربي وسلامه عليه والامتثال للأمر، إلى معنى أرفع وأدقّ وأخصّ وهو الأمر بأدب خفض الصوت في الحديث في حضرة رسول الله ﷺ وتوقيره وتعظيمه في نفوسهم، والتحذير من مخالفة الأمر وعواقبه. يقول سيد قطب مفسّراً معنى الآيتين: "يا أيّها الذين آمنوا لا تقترحوا على الله ورسوله اقتراحاً، لا في خاصة أنفسكم، ولا في أمور الحياة من حوّلكم، ولا تقولوا في أمر قبل قول الله وقول رسوله (...). فهو أدب نفسي مع الله ورسوله، وهو منهج في التلقّي والتنفيذ، وهو أصل من أصول التشريع والعمل في الوقت نفسه... وهو منبثق من تقوى الله، وراجع إليها، هذه التقوى النابعة من الشعور بأنّ الله سميع عليم... وكلّ ذلك في آية واحدة قصيرة، تلمس وتصور كل هذه الحقائق الأصلية الكبيرة (...). والأدب الثاني هو أدبهم مع نبيّهم في الحديث والخطاب؛ وتوقيهرهم له في

قلوبهم، توقيرا ينعكس على نبراتهم وأصواتهم، ويميّز شخص رسول الله بينهم، ويميّز مجلسه فيهم؛ والله يدعوهم إليه بذلك النداء الحبيب، ويحذّرهم من مخالفة ذلك التحذير الرهيب: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ 2.1.2

وعلى العكس ممّا سبق، متى كانت الآية تنحدر من معنى إلى معنى أصغر وأضعف أو أحطّ أو أدنى، رأينا المقاطع الصوتية تتناقص وتتضاءل، وذلك لتساوق مع الدلالة كذلك. وهذا ما نلّفه في الآيتين الثالثة والرابعة؛ فقد تدرّجت المقاطع بينهما بالتضاؤل والتناقص في عددها؛ فقد احتوت الآية الثالثة على خمسين (50) مقطعا، توزّعت على النحو الآتي:

- المقطع القصير (ص ح)، تكرر: عشرون (20) مرّة؛ أي بنسبة 40%.
- المقطع المتوسط المغلق (ص ح ص)، تكرر: ثمانية عشرة (18) مرّة؛ أي بنسبة 36%.
- المقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح)، تكرر: عشر (10) مرات؛ أي بنسبة 20%.
- المقطع الطويل المغلق (ص ح ح ص)، تكرر: (01) مرّة واحدة؛ أي بنسبة 02%.

وأما الآية الرابعة فقد اشتملت على ستة وعشرين (26) مقطعا، توزّعت على النحو الآتي:

1 (سورة الحجرات، الآية: 02.

2 (قطب سيد، في ظلال القرآن، ج6، ص338.

- المقطع القصير (ص ح)، تردّد في الآية: اثنتي عشر (12) مرة؛ أي بنسبة 46,15%.

- المقطع المتوسط المغلق (ص ح ص)، تردّد في الآية: سبع (07) مرّات؛ أي بنسبة 26,9%.

- المقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح)، تردّد في الآية: ستّ (06) مرّات؛ أي بنسبة 23,7%.

- المقطع الطويل المغلق (ص ح ح ص)، تردّد في الآية: (01) مرّة واحدة. فمما يُثير الدهشة والإعجاب ما يستوقفنا في هذا الإحصاء البياني، هذا التناقص الملفت للنظر في عدد المقاطع الصوتية بين الآيتين الثالثة والرابعة، بحيث تضاعف عدد المقاطع الصوتية في الآية الرابعة بفارق ستة عشر (16) مقطعا في مقابل خمسين مقطعا في الآية الثالثة، ويعود السرّ في ذلك إلى انحدار معنى الآيات من معنى مدح المؤمنين من غض أصواتهم عند رسول الله ﷺ وتادّبهم به والتزامهم به إلى معنى أصغر وأدنى وأحطّ وهو ذمّ الأعراب الجفّاة الذين لم يصبروا ويتأدّبوا في ندائهم للرسول ﷺ.

فمن أقوال المفسرين في تفسير هاتين الآيتين، ما ذكره الصابوني في تفسيره: "﴿إِنَّ الَّذِينَ يَعْضُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى﴾¹ أي إنّ الذين يخفّضون أصواتهم في حضرة الرسول ﷺ أولئك الذين أخلص الله قلوبهم للتقوى ومرّنها عليها وجعلها صفة راسخة فيها. قال ابن كثير: أي أخلصها للتقوى وجعلها أهلا ومحلاّ ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ

1 (سورة الحجرات، الآية: 3.

وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ أي لهم في الآخرة صفح عن ذنوبهم، وثواب عظيم في جنات نعيم. "٢" فمن لازم أمر الله واتبع رضاه، وسارع إلى ذلك، ظهرت نتيجة ذلك بأن صلحت قلوبهم للتقوى، ونالوا الأجر العظيم.

وفي المقابل ذم من لم يتأدب في حضرة الرسول الأكرم ﷺ يقول السعدي مفسراً معنى الآية الكريمة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُتَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ ٤ ﴿٣﴾ نزلت هذه الآيات الكريمات في أناس من الأعراب الذين وصفهم الله تعالى بالجفاء، وأنهم أجدر أن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله، قدموا وافدين على رسول الله ﷺ، فوجدوه في بيته وحجرات نسائه، فلم يصبروا ويتأدبوا حتى يخرج، بل نادوه: يا محمد يا محمد، أي أخرج إلينا. فذمهم الله بعدم العقل، حيث لم يعقلوا عن الله الأدب مع رسوله واحترامه، كما أن العقل وعلامته استعمال الأدب. فآدب العبد عنوان عقله، وأن الله يريد به الخير، ولهذا قال ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ٥ ﴿٤﴾ ٥. من أجل ذلك، فاعلم أيها اللبيب أن ورود المقاطع الصوتية على هذا النسق والتوزيع البديع المحكم في النسيج المقطعي لهذه الآيات إنما جاء متساوقاً مع المعنى غاية الاتساق، فتأمل!

(١) سورة الحجرات، الآية: ٣.

(٢) الصابوني محمد علي، صفوة التفاسير، مج ٣، ص ٢٣٣.

(٣) سورة الحجرات، الآية: ٤.

(٤) سورة الحجرات، الآية: ٥.

(٥) السعدي (عبد الرحمن بن ناصر)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ت: عبد الرحمن بن مَعْلَا اللويحق، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض-المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، مج ٨، ص ٩٤٣.

نلاحظ تنوعاً وحضوراً منقطع النظير لكل من المقاطع القصيرة (ص ح)، تليها المتوسطة المغلقة (ص ح ص) في المرتبة الثانية من حيث تواترها في الآيات، فالمقاطع المفتوحة (ص ح ح)، ثم المقاطع المغلقة الطويلة (ص ح ح ص) بنسبة ضئيلة. فقد كان لتواتر المقطع القصير (ص ح) في الآيات دلالة حاسمة؛ فالمقطع القصير يُحِيل على معنى الخصوصية، فجاء متساوقاً ومعنى الآيات الكريمة وهي تخصيص الأدب مع رسول الله ﷺ في معاملته وندائه وخطابه؛ ويميّز شخص رسول الله ﷺ بينهم، ويميّز مجلسه فيهم، كما تجيء هذه المقاطع بسماتها السريعة الخفيفة متناسقة كلّ التناسق مع الفحوى الدلالي للآيات المليء بالحركة والتوتر، ولإبراز الانفعال السائد في الآيات، وهي حالة الخوف والرغبة من المنزلق الخافي عليهم - رفع الصوت في حضرة الحبيب المصطفى ﷺ. "فهكذا ارتعشت قلوبهم وارتجفت تحت وقع ذلك النداء الحبيب، وذلك التحذير الرهيب، وهكذا تأدّبوا في حضرة رسول الله ﷺ خشية أن تحبط أعمالهم وهم لا يشعرون، ولو كانوا يشعرون لتداركوا أمرهم! ولكن هذا المنزلق الخافي عليهم كان أَوْفَ عليهم، فخافوه واتّقوه!"¹.

فلتنظر أيّها اللبيب إلى دقة القرآن الكريم في استعمال المقاطع الموحية المثلثة بالمعاني! فتناغمت سرعة هذا المقطع وخفّته مع مقصود الآيات "مقصودها الإرشاد إلى مكارم الأخلاق بتوقير النبي ﷺ بالأدب معه في نفسه وفي أمته، وحفظ ذلك من إجلاله بالظاهر ليكون دليلاً

1 (قطب سيد، في ظلال القرآن، ج6، ص339.

على الباطن فيسمى إيماناً، كما أنّ الإيمان بالله يشترط فيه فعل الأعمال الظاهرة والإذعان لفعلها بشرائطها وأركانها وحدودها لتكون بيّنة على الباطن وحجة شاهدة له.¹

وما يزيد المعنى تأكيداً وتقوية تواتر المقطع المتوسط المغلق (ص ح ص)، إذ تكرر في هذه الآيات تسعة وستين (69) مرة، بنسبة 33,82٪، وهو يدلّ هنا على الإلزام والوجوب وكذا الثبات على الأمر؛ وجوب الطاعة والانقياد لأوامر الله سبحانه وتعالى، ورسوله وعدم التّقدّم عليه، ووجوب توقير الرسول ﷺ وإجلاله واحترامه. " فأمر الله عباده المؤمنين بما يقتضيه الإيمان بالله وبرسوله، من امتثال أمر الله، واجتناب نواهيه، وأن يكونوا ماشين خلف أوامر الله، متّبعين لسنة رسول الله ﷺ في جميع أمورهم، وأن لا يتقدّموا بين يدي الله ورسوله، ولا يقولوا حتى يقول، ولا يأمرؤا حتى يأمر، فإنّ هذا حقيقة الأدب الواجب مع الله ورسوله، وهو عنوان سعادة العبد وفلاحه، وبفواته تفوته السعادة الأبدية، والنعيم السرمديّ".²

ولك أنّ تستشعر هذا الامتداد والاستمرار بل المداومة على طاعة الله تعالى ورسوله الكريم وتوقيره وتعظيمه في الاستخدام القرآني للمقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح)، والذي تكرر على مستوى الآيات أربعة وأربعين مرة، بنسبة 21,56٪ أنّ توحى بامتداد وبطول زمن نطقها؛ قياساً بشبيبتها المغلقة، والمقاطع القصيرة ما تجده في استمرار وطول أو امتداد المؤمنين التزام الأدب

1 (البقاعي (برهان الدين الحسن إبراهيم بن عمر)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط2، 1415هـ/1995م، ج7، ص220.

2 (السعدي (عبد الرحمن بن ناصر)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ت: عبد الرحمن بن مَعْلَا اللويحي، مج8، ص943.

الرفيع في حضرة الرسول الأكرم. " إِنَّ الَّذِينَ يَخْفَضُونَ أَصْوَاتَهُمْ فِي حَضْرَةِ الرَّسُولِ ﷺ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَخْلَصَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى وَمَرَّهَا عَلَيْهَا وَجَعَلَهَا صِفَةً رَاسِخَةً فِيهَا. "1

أما المقطع الطويل المغلق (ص ح ح ص) فقد ورد في هذه المجموعة ستّ (06) مرّات، بنسبة 2,94٪، ويمتاز هذا المقطع نظرا لطوله بأنّ يعطي فرصة للقارئ والمستمع من التدبّر والتفكّر فيما قرأه أو سمعه، لذا نجده في هذه الآيات مقيّدا بالفاصلة القرآنية؛ فقد ورد في نهاية كل آية من آيات المجموعة (الآية الثانية، والثالثة، والرابعة، والخامسة)، أما الآية الأولى فقد ورد مرّتين؛ في موضع الوقف (ل - هـ)، وفي موضع الفاصلة القرآنية (ل - م).

ووقوع هذا المقطع في فاصلة جميع الآيات، أدّى إلى تشابه الإيقاع الصوتي في نهاية كل فاصلة، وساعد على خلق نوع من الاتزان الصوتي العام، ويمنح جوا من الهدوء والراحة النفسية. وله أنّ يرمز هو الآخر إلى إشارات من الرّهبة والشدّة، وإلى التفكّر والتدبّر في جلال هذا الأمر وعظمه. والله أعلا وأعلم.

فإيقاع هذه الآيات-من 1 إلى 5- من سورة الحجرات يتميز بإيقاع بطيء وهادئ؛ بسبب ورود المقطع المتوسط المفتوح في هذه المجموعة الذي بلغ أربعة وأربعين (44) مقطعا من أصل 204 مقطعا، والمقطع الطويل المغلق التي تكرر على مستوى الآيات ستّ (06) مرّات، والنوعان كلاهما يتميّزان بالطول بسبب استغراق وامتداد زمن النطق بهما ممّا يولّد ثقلا وبطئا في الإيقاع. وتميّز إيقاع هذه الآيات بالهدوء والبطء يتلاءم والجوّ العام للآيات ويتّسق معه غاية الاتّساق الذي يتحدّث عن الأدب الرفيع مع الرسول المصطفى ﷺ في الحديث والنداء والخطاب، فسبحان

مَنْ هذا كلامه! إِنَّه النهج القرآني البديع المعجز. " ويتَّسم الأسلوب القرآني بالهدوء عندما يتطلب الأمر هدوءاً وتأملاً وفضل تدبّر، كما في الآيات التي تدعو إلى إعمال الفكر، وفي القصص، والأخبار والأحكام.¹

هـ- التحليل المقطعي لسورة محمد ﷺ من الآية 21 إلى الآية 25:

من أجل دراسة النظام المقطعي لسورة محمد ﷺ الآيات: 21 إلى 25، والوقوف على أبرز السمات المقطعية المشكّلة لها، يحسُن بنا أن نقف أولاً مع أقوال المفسرين عنها؛ من حيث موضوعها ومقاصدها إجمالاً.

ذكر علي الصابوني في تفسيره قوله: " سورة محمد من السور المدنية، وهي تُعنى بالأحكام التشريعية، شأن سائر السور المدنية، وقد تناولت السورة أحكام القتال والأسرى، والغنائم، وأحوال المنافقين، ولكن المحور الذي تدور عليه السورة هو موضوع «الجهاد في سبيل الله»؟ ابتدأت السورة الكريمة بدءاً عجيباً، بإعلان حرب على الكفار أعداء الله، وأعداء رسوله، الذين حاربوا الإسلام، وكذبوا الرسول ﷺ، ووقفوا في وجه الدعوة المحمّدية، ليصدّوا الناس عن دين الله ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَلُهُمْ﴾ 1...2... الآيات ثم أمرت المؤمنين بقتل الكافرين، وحصدهم بسيوف المجاهدين، لتطهر الأرض من رجسهم، حتى لا تبقى شوكة ولا قوّة، ثم دعت إلى أسرهم بعد إكثار القتل فيهم والجراحات ﴿فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَخْنَثْتُمْهُمْ فَشُدُّوا

1 (بدوي أحمد، من بلاغة القرآن، ص187.

2 (سورة محمد، الآية 1.

الْوَثَاقُ ﴿1﴾ الآيات. ثم بيّنت طريق العِزَّة والنصر، ووضعت الشروط لنصرة الله لعباده المؤمنين، وذلك بالتمسك بشريعته ونصرة دينه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ 8 ﴿2﴾ الآيات. وضربت لكفار مكة الأمثال بالطَّغاة المتجبرين من الأمم السابقة، وكيف دمر الله عليهم بسبب إجرامهم وطغيانهم ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَلُهَا﴾ 11 ﴿3﴾. وتحدثت السورة بإسهاب عن صفات المنافقين، باعتبارهم الخطر الداهم على الإسلام والمسلمين، فكشفت عن مساوئهم ومخازيهم ليحذر الناس مكرهم وخبثهم ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسْمِهِمْ...﴾ الآيات.

وخُتِمت السورة الكريمة بدعوة المؤمنين إلى سلوك طريق العِزَّة والنصر، بالجهاد في سبيل الله، وعدم الوهن والضعف أمام قوى الشرِّ والبغي، وحذرت من الدعوة إلى الصلح مع الأعداء، حرصاً على الحياة والبقاء، فإنَّ الحياة الدُّنيا زائلة فانية، وما عند الله خير للأبرار ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَرَكَكُمْ أَعْمَلِكُمْ﴾ 36 إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌّ وَلَهُوَ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أَجْرَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ ﴿37﴾ 4 إلى نهاية السورة. "5

1 (سورة محمد، الآية 4

2 (سورة محمد، الآية 8.

3 (سورة محمد، الآية 11.

4 (سورة محمد، الآية 36-37.

5 (الصابوني محمد علي، صفوة التفاسير، مج3، ص204.

ووصفها سيد قطب وصفا بديعا، فقال في شأنها: "إنها معركة مستمرة من بدء السورة إلى ختامها، يظلمها جوّ القتال، وتتسم بطابعه في كلّ فقراته، وجرس الفاصلة وإيقاعها منذ البدء كأنه القذائف الثقيلة «أعمالهم، بالهم، أمثالهم، أهواءهم، أمعاءهم». وحتى حين تخفّ فإنّها تشبه تلويح السيوف في الهواء «أوزارها، أمثالها، أقفالها». وهناك شدة في الصورة كالشدة في جرس الألفاظ المعبرة عنها، فالقتال أو القتل يقول عنه ﴿فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾ 1. ... والتقتيل والأسر يصوره بشدة ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخْنَسْتُهُمْ فَشُدُّوا أَلْوَتَاقَ﴾ 2. والدعاء على الكافرين يجيء في لفظ قاسٍ: ﴿فَتَغْسَأْ لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ 3. وهلاك الغابرين يرسم في صورة مدوية ظلا ولفظا: ﴿دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَلُهَا﴾ 4. وصورة العذاب في النار تجيء في هذا المشهد: ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ 5. وحالة الجبن والفرع عند المنافقين تجيء في مشهد كذلك عنيف ﴿يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَئِكَ لَهُمْ﴾ 6 حتى تهديد المؤمنين من التوّلّي يجيء في تهديد حاسم ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ﴾ 7. وهكذا يتناسق الموضوع والصور والظلال والإيقاع في سورة القتال. 8

1 (سورة محمد، الآية 4.

2 (سورة محمد، الآية 4.

3 (سورة محمد، الآية 9.

4 (سورة محمد، الآية 11.

5 (سورة محمد، الآية 16.

6 (سورة محمد، الآية 23.

7 (سورة محمد، الآية 39.

8 (قطب سيد، في ظلال القرآن، ج6، ص3280.

فدعنا نستشعر هذه الموسيقى الموحية وما تحمله من إيقاع عميق رزين، كاشفين عن مقوماتها، في هاته الآيات البينات الخمس من السورة؛ وما تحمله من قرع، وفزع وجبن.

خُذْ قَوْلَهُ ﷻ: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَئِكَ لَهُمْ 21 طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ 22 فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ 23 أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ 24 أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ أَفَلَا يَتَّقُونَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا 25﴾ 1. ثم أنعم نظرك وتأمل في النسيج المقطعي لهاته الآيات الكريمة- قيد الدراسة-، ومدى توافقه مع المعنى العام الذي تحدت عنه الآيات. تتكوّن هاته الآيات الكريمات- من 21 إلى 25- من مائة وتسع وسبعين (177) مقطعاً، موزعة على النحو الآتي:

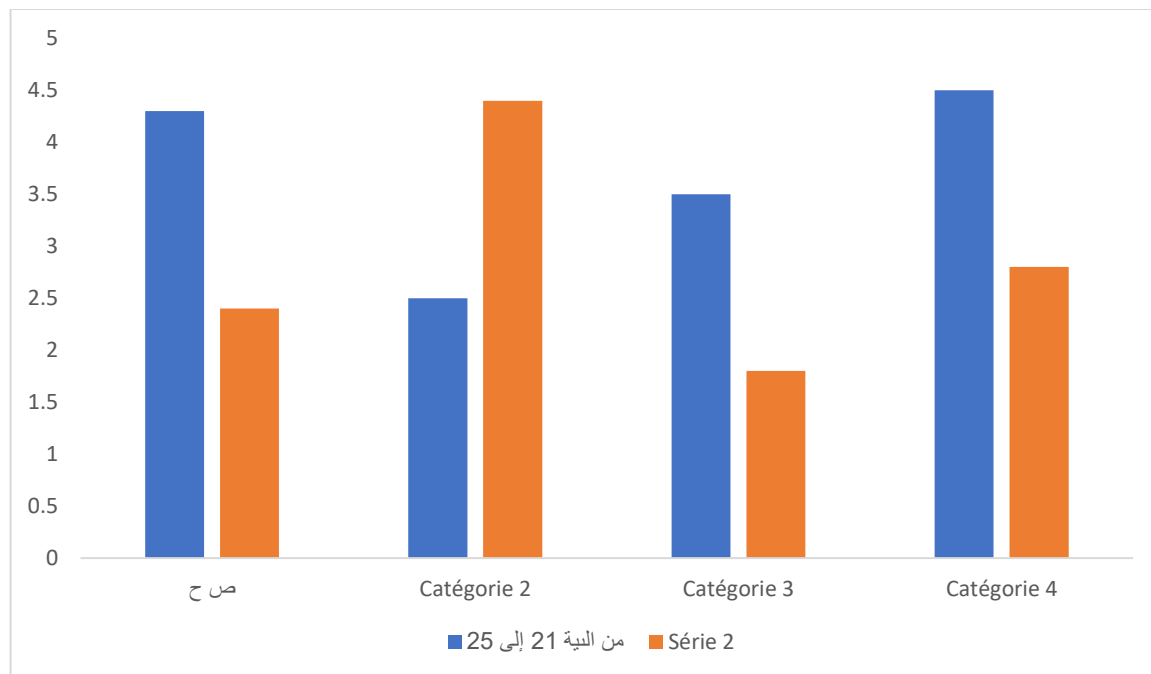
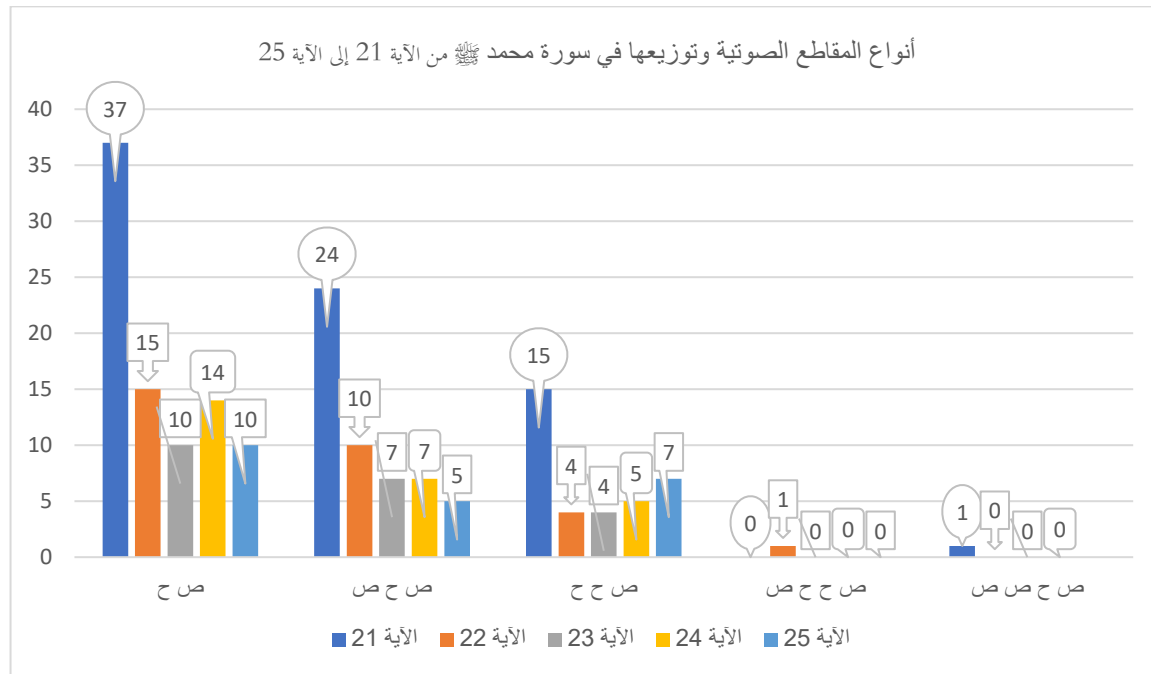
الجدول (39): إحصاء وتوزيع المقاطع الصوتية على أنماطها في الآيات (21- 25) من

سورة محمد ﷺ:

رقم الآية	أنواع المقاطع الصوتية في كل آية									
	المقطع القصير ص ح	نسبته المئوية	المقطع المتوسط المغلق ص ح ص	نسبته المئوية	المقطع المتوسط المفتوح ص ح ح	نسبته المئوية	المقطع الطويل المغلق ص ح ح	نسبته المئوية	المقطع الطويل المزدوج الإغلاق ص ح ص	كل المقاطع في الآية
21	37	48,05%	24	31,16%	15	19,48%	00	00%	01	1,29%
22	15	50%	10	33,33%	04	13,33%	01	3,33%	00	00%
23	10	45,45%	07	31,81%	05	22,72%	00	00%	00	00%
24	14	53,84%	07	26,92%	05	19,23%	00	00%	00	00%
25	10	45,45%	05	22,72%	07	31,81%	00	00%	00	00%

مجموع المقاطع في الآيات كلها	86	%48,58	53	%29,94	34	%19,20	01	%00,56	01	%00,56	177

ويمكن ترجمة نتائج الجدول في الهرم البياني والدائرة النسبية أدناه:



هذا البيان الإحصائي يوضح:

*شيوخ بعض المقاطع الصوتية في المقطوعة، فقد اشتملت المجموعة على مائة وسبع وسبعين (177) مقطعا، من خمسة أنواع؛ وهي:

- المقطع القصير (ص ح)، تكرر في الآيات: 86 مرة، بنسبة 48,58٪.
- المقطع المتوسط المغلق (ص ح ص)، تكرر في الآيات: 53 مرة، بنسبة 29,94٪.
- المقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح)، تكرر في الآيات: 34 مرة، بنسبة 19,20٪.
- المقطع الطويل المغلق (ص ح ح ص)، تكرر في الآيات: 01 مرة، بنسبة 00,56٪.
- المقطع الطويل المزدوج الإغلاق (ص ح ص ص)، تكرر في الآيات: 01 مرة، بنسبة 00,56٪.

*أكثر المقاطع الصوتية ورودا في هذه الآيات الكريمة، المقطع القصير (ص ح)، يليه المقطع المتوسط المغلق (ص ح ص)، يليه المقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح)، ثم المقطع الطويل المغلق (ص ح ح ص) والمقطع الطويل المزدوج الإغلاق (ص ح ص ص) في مرتبة واحدة من حيث الورد.

*عدم تطابق عدد المقاطع الصوتية بين الآيات، وكذا عدم التماثل بينهم في توزيع المقاطع داخل الآية، فلكلّ آية تناسق وتسلسل مقطعي خاص بها، ومختلف عن أختها، ولّد إيقاعا متنوّعا ومتقاربا.

*انتهت فواصل الآيات بنهاية مقطعية واحدة؛ هي (ص ح ص)، (هـ ـ م / مـ هـ / مـ كـ ـ
م / هـ ـ م)، ما عدا الآية 25 فقد اختلفت فاصلتها بنهاية مقطعية واحدة (ص ح ح) (هـ ـ
ـ).

ومّا سبق نستنتج:

*يمكن عدّ المقطع القصير (ص ح) أبرز وجهٍ مقطعي في الآيات اختزل فيها المعنى، حيث
نجد تواترا ملحوظا للمقطع (ص ح)، والذي تكرر على مستوى الآية 21: سبع وثلاثين (37)
مرّة، من أصل سبع وسبعين (77) مقطعا بنسبة 48,05٪، وفي الآية 22 تكرر خمس عشرة
(15) مرّة من أصل ثلاثين (30) مقطعا، بنسبة 50٪، وفي الآية 23 تكرر عشر (10) مرّات
من أصل اثنان وعشرين (22) مقطعا، بنسبة 45,45٪، وفي الآية 24 تواتر عدده أربع عشرة
(14) مرّة، من أصل ستّ وعشرين (26) مقطعا، بنسبة 53,86٪، وأما الآية 25 فقد تردّد
على مستواها عشر (10) مرّات، من أصل اثني وعشرين (22) مقطعا بنسبة 45,45٪.

لقد كان لتواتر المقطع القصير (ص ح) في هاته الآيات الكريمة دلالة مركزية حاسمة؛
فالآيات تتحدّث عن موقف المنافقين من الجهاد وما اختلج في نفوسهم من وقّع هذا التكليف،
وقلّة تدبرهم له "تصوير موقف المنافقين من الجهاد، وما يعتمل في نفوسهم من جبن وخور ودُعر
وهلّع عند مواجهة هذا التكليف، ويكشف تحلّيلهم في هذا الأمر، كما يكشف لهم ما ينتظرهم
لو ظلّوا على هذا النفاق، ولم يُخلّصوا ويستجيبوا ويصدقوا الله عندما يعزم الأمر ويتحمّ

الجهاد.¹ والمقاطع الصوتية في هاته الآيات تتساوq مع معاني الآيات في منتهى الدقة والجمال والرؤعة، فقد أحدثت تناغما وتناسبا مع الجو العام للآيات.

تأمل في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذِكْرُ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَئِكَ لَهُم 21﴾ 2، ولتنظر إلى دقة القرآن في استخدامه المقاطع الصوتية الموحية المثقلة بالمعاني، فقد توزعت المقاطع الصوتية في هذه الآية الكريمة وانتظمت على النحو الآتي:

الجدول (40): الكتابة المقطعية للآية 21 من سورة محمد.

المقطع	و	ي	ق	ل	ل	ذ	ن
تكوينه	ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح
نوعه	مقطع قصير	مقطع قصير	متوسط مفتوح	متوسط مغلق	مقطع قصير	متوسط مفتوح	مقطع قصير
عدده	1	2	3	4	5	6	7
المقطع	أ	هـ	ز	ل و	ل	ز	ز
تكوينه	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح ص	ص ح
عدده	08	09	10	11	12	13	14
ترتيبه	08	09	10	11	12	13	14
المقطع	ل ن	س	ر هـ	ف	إ	ذ	أ ز
تكوينه	ص ح ص	ص ح ح	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ص
نوعه	متوسط مغلق	متوسط مفتوح	متوسط مغلق	مقطع قصير	مقطع قصير	متوسط مفتوح	متوسط مغلق
ترتيبه	15	16	17	18	19	20	21
المقطع	ز	ل ن	س	ر	ز م	م ح	ك
تكوينه	ص ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح
نوعه	مقطع قصير	متوسط مغلق	متوسط مفتوح	مقطع قصير	متوسط مغلق	متوسط مغلق	مقطع قصير
ترتيبه	22	23	24	25	26	27	28
المقطع	م	ز و	و	ذ	ك	ر	ف
تكوينه	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح ح

1 (قطب سيد، في ظلال القرآن، ج6، ص3295.

2 (سورة محمد، الآية 21.

نوعه	مقطع قصير	متوسط مغلق	مقطع قصير	مقطع قصير	مقطع قصير	مقطع قصير	متوسط مفتوح
ترتيبه	29	30	31	32	33	34	35
المقطع	هـ ل	قـ	ز ل	ل ل	ر ل	أ ل	ت ل
تكوينه	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ص
نوعه	متوسط مغلق	مقطع قصير	متوسط مفتوح	مقطع قصير	مقطع قصير	متوسط مغلق	متوسط مفتوح
عدده	36	37	38	39	40	41	42
المقطع	ل ل	ذ ل	ن ل	ف ل	ق ل	ل ل	ب ل
تكوينه	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح
نوعه	مقطع قصير	متوسط مفتوح	مقطع قصير	متوسط مفتوح	مقطع قصير	متوسط مفتوح	مقطع قصير
عدده	43	44	45	46	47	48	49
المقطع	هـ م	م ل	ر ل	ض ل	ي ل	ظ ل	ر ل
تكوينه	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح ح
نوعه	متوسط مغلق	مقطع قصير	مقطع قصير	متوسط مغلق	متوسط مغلق	مقطع قصير	متوسط مفتوح
عدده	50	51	52	53	54	55	56
المقطع	ن ل	ل ل	ل ل	ك ل	ز ل	ظ ل	ر ل
تكوينه	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح ص
نوعه	مقطع قصير	مقطع قصير	متوسط مغلق	مقطع قصير	مقطع قصير	مقطع قصير	متوسط مغلق
عدده	57	58	59	60	61	62	63
المقطع	م ل	ش ل	ي ل	ع ل	ل ل	هـ ل	م ل
تكوينه	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح
نوعه	متوسط مغلق	متوسط مغلق	متوسط مغلق	مقطع قصير	متوسط مغلق	مقطع قصير	مقطع قصير
عدده	64	65	66	67	68	69	70
المقطع	ز ل	م ل	و ل	أ ل	ل ل	ل ل	هـ م
تكوينه	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح	ص ح ص
نوعه	متوسط مغلق	متوسط مغلق	متوسط مغلق	متوسط مغلق	متوسط مفتوح	مقطع قصير	متوسط مغلق
عدده	71	72	73	74	75	76	77

ومن خلال التتبع للحركة المقطعية في هذه الآيات نلاحظ الآتي:

*اشتمال الآية الكريمة على سبعة وسبعين (77) مقطعاً، من أربع أنواع؛ هي:

- المقاطع القصيرة (ص ح)، تكررت في الآية: سبع وثلاثين (37) مرة.

- المقاطع المتوسطة المغلقة (ص ح ص)، تكررت في الآية: أربع وعشرين (24) مرة.

-المقاطع المتوسطة المفتوحة (ص ح ح)، تكررّت في الآية: خمسة عشرة (15) مرّة.

-المقاطع الطويلة المغلقة (ص ح ح ص)، تكررّت في الآية: مرة واحدة فقط.

*شهد المقطع القصير (ص ح) في الآية الكريمة تتابعا مقطعيّا ثنائيا، ثلاثيا، ورباعيا في مواضع كثيرة من الآية؛ {و / ي -}، {ف / إ -}، {ك / م -}، {ل / ر -}، {م / ر -}، {ن / إ -}، {ي / ع -}، {ه / م -}، {ك / ن -}، {ظ -}، {و / ذ -}، {ر -}، {و / ي -}، {ل / م -}، {ر -}، {ت / م -}، {أ - ي / ت -}، {ل}، {ض - ي / ن -}، {ر - ل / م - غ / ش - ي}.

*أكثر المقاطع الصوتية ورودا في هذه الآية الكريمة المقاطع القصيرة (ص ح)، تليها المقاطع المتوسطة المغلقة، فالمتوسطة المفتوحة، ثم المقاطع الطويلة المغلقة في المرتبة الرابعة بنسبة ضئيلة جدا.

وبناءً على ما سبق، نستنتج ما يأتي:

جاء توزيع المقاطع الصوتية مناسبا لما تحمله الآية من معنى، حيث حقّق نوعا من التلوين الموسيقي، والتوازن المقطعي الذي وظّف لإحداث التأثير في المتلقّي وتوصيل المعنى المطلوب؛ وهو وصف المنافقين وحال اندهاشهم إذا نزلت سورة فيها الحضّ على القتال، وقلة تدبّرهم القرآن.

لقد كان لتواتر المقطع القصير (ص ح) في هذه الآية الكريمة، دلالة مركزية حاسمة؛ فقد بلغ عدد تواتره في الآية؛ سبعة وثلاثين مرة من أصل سبعة وسبعين مقطعا بنسبة 48,05٪، وهو

يُحِيلُ بِإيقاعه المتقطّع في النَّفْسِ على مشاعر القلق والاضطراب والانفعال جاء مناسباً لمقام الهلع والجبن والحيرة وما يعتَمِلُ في نفوس المنافقين عند مواجهة التكليف بالقتال أو الجهاد.

فكلّ خطاب له مقطع مناسب، ولعلنا نلاحظ ذلك في الجملة القرآنية ﴿رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَئِكَ لَهُمْ 1﴾، حيث يرتفع معدّل ورود المقطع (ص ح) بثمانية عشرة (18) مقطعاً، وهو عدد ملفت للأبصار مقارنة بباقي المقاطع الأخرى؛ ويمكن تفسير كثرة دوران هذا النوع من المقاطع دون غيره من المقاطع، بأنّ هذا الهلع والجبن والتخاذل والحيرة الذي لازم المنافقين حال نزول سورة الأمر بالقتال لم يكن ليشمل جميع المسلمين، بل هو مقتصر على فئة معيّنة؛ تلك الفئة التي تتظاهر بالإيمان وتُضمِرُ غير ذلك، وهذا المعنى يتناسب مع ما يُحِيلُ عليه المقطع القصير من معنى الخصوصية.

يقول سيّد قطب مفسّراً معنى هذه الآية الكريمة: «وتطّلع الذين آمنوا إلى تنزيل سورة: إمّا أن يكون مجرّد تعبير عن شوقهم إلى سورة جديدة من هذا القرآن الذي يحبّونه، ويجدون في كلّ سورة منه زادا جديداً حبيباً. وإمّا أن يكون تطّلعاً إلى سورة تُبَيِّنُ أمراً من أمور الجهاد، وتفصل في قضية من قضايا القتال تشغل بالهم، فيقولون ﴿لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ﴾. ﴿فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ 21﴾ فاصلة بيّنة لا تحتمل تأويلاً ﴿وَذَكَرَ فِيهَا الْقِتَالَ﴾ أي الأمر به، أو بيان حكم المتخلفين عنه، أو أيّ شأن من شؤونه، إذا بأولئك ﴿رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ﴾ وهو وصف من أوصاف المنافقين يفقدون تماسكهم، ويسقط عنهم ستار الرّياء الذي يستترون به، وينكشف جزعهم وضعف نفوسهم من مواجهة هذا التكليف، ويبدون في حالة تزي بالرجال، يصوّرها التعبير القرآني المبدع صورة فريدة كأنّها معروضة للأنظار ﴿يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ

1 (سورة محمد، الآية: 21).

عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَئِكَ لَهُمْ ۖ... وهو تعبير لا يمكن محاكاته، ولا ترجمته، إلى أيّ عبارة أخرى، وهو يرسم الخوف إلى حدّ الهلع، والضعف إلى حدّ الرّعشة، والتّخاذل إلى حدّ العشيّة! ويبقى بعد ذلك متفردا حافلا بالظلال والحركة التي تشغف الخيال! وهي صورة خالدة لكلّ نفس خوّارة لا تعتصم بإيمان، ولا بفطرة صادقة، ولا بجياء تتجمل به أمام الخطر. وهي هي طبيعة المرض والنفاق. «1، فسبحان مَنْ هذا كلامه!

وما يزيد معنى الخوف والهلع في هذه الآية الكريمة تقويّة وتأكيدا، تواتر المقطع المتوسط المغلق (ص ح ص) على مستوى الآية أربع وعشرين (24) مرّة، بنسبة 30,37٪، وهو هنا يدلّ على مقام الجِدِّ والصّرامة والحسّم، وعلى تصوير الانفعالات الحادّة في هذا الموقف الرهيب بالنسبة للمنافقين عند مواجهة هذا التكليف، وتجيء هذه المقاطع بسِماتها الحادّة العنيفة متناسقة كلّ التناسق مع الجوّ العام للآيات؛ بحيث يضعك ترى عيانا رهبة الموقف وشدّته على المنافقين عند أمر الجهاد، وثقل هذا الأمر على نفوسهم. يقول أحمد أبو زيد: "إنّ استخدام القرآن للمقاطع المقفلة التي تنتهي بالسكون الحيّ الجازم في مقامات: الجِدِّ والصّرامة والحسّم، وفي تصوير الانفعالات الحادّة والحركات العنيفة وسرعة الأحداث. "2 فكلّ هذه الدلالات واضحة وجليّة في الآية الكريمة.

ولم تستفرد المقاطع القصيرة والمتوسطة المغلقة في توزيع مناسب لإبراز هذه الدلالة المحورية للآية، بل عانقتها المقاطع المتوسطة المفتوحة (ص ح ح) في أن ترمز إلى إشارات من الرّهبة

1 (قطب سيد، في ظلال القرآن، ج6، ص3295.

2 (أبو زيد أحمد، التناسب البياني في القرآن الكريم- دراسة في النظم المعنوي والصوتي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ومطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء- المغرب، د-ط، 1412هـ/ 1992م، ص321.

والفزع، وأن توحى أيضا باستمرار وامتداد حُبث المنافقين ومكرهم وذلك تماشيا مع دلالة المقطع المتوسط المفتوح الذي يمتاز بامتداد النفس في النطق به.

ولهذه الرهبة والهلع أن تزداد بما يُحدثه المقطع الطويل المزدوج الإغلاق الواقع على هذه المفردة القرآنية ﴿مَوْتُ﴾ الموقوف عليها (م- و ت = ص ح ص ص) أن يعكس بسماته النطقية الخاصة أن يزيد من شعور شدة وحدة الخوف والهلع وبلوغه إلى أقصى درجة، ف" هناك مقاطع صوتية مُغرقة في الطول والتشديد في القرآن على الرغم من ندرة صيغة هذه المركبات الصوتية في اللغة العربية، حتى إنها لتُعدّ بالأصابع فإننا نجد القرآن الكريم يستعمل أفخمها لفظا وأعظمها وقعا. فقد تستوحي من دلالاتها الصوتية مدى شدتها وقوتها لتستنتج من ذلك أهمية مدلولها وأحقّيتها بالرصد والتفكير."1 ولهذا الثقل والشدّة أن يوائم وقع هذا التكليف للقتال على المنافقين، وأن يعمّق فينا ما يُثيره فينا من أحاسيس.

وها هي الآية الكريمة تنتقل إلى إقرار ما يوحي به هذا النظام المقطعي في إيقاع معبر، يرسم لك المشهد أو الموقف كأنك تراه من خلال قوله جلّ شأنه: ﴿رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾2، تفاجئك هذه الآية بثقل نطقي لا يكاد يُفلت منه لسانك، يعود إلى توالي المقطع القصير في الكثير من المواضع (مقطعين أو ثلاثة أو حتى أربعة مقاطع على التوالي)، كما نجد كذلك المقطع المتوسط المغلق في معظم حالات ظهوره عرف تنابعا وتاليا ثنائيا أو ثلاثيا، وهذا التوالي من شأنه أن يحقق ثقلا نسبيا على اللسان حال النطق بها وهي متتالية، وفي ذلك إحالة على شدة ثقل التكليف بالجهد في نفوس المنافقين.

1 (الصغير محمد، الصوت اللغوي في القرآن، ص168.

2 (سورة محمد، الآية 21.

دعنا الآن ننظر في هذه الآيات الكريمة نظرة شمولية، من خلال هذا الجدول الذي يبيّن عناصرها الصوتية:

الجدول (41): العناصر الصوتية للآيات من 21 إلى 25 من سورة محمد ﷺ:

عدد المقاطع الصوتية وتوزيعها النسبي	عدد الصوامت وتوزيعها النسبي	عدد المصوّتات وتوزيعها النسبي
ص ح = 86 = 48,58%	الأصوات الجهورية = 170 = 76,57%	الفتحة القصيرة $a = 96 = 65,30\%$
ص ح ص = 54 = 30,50%	الأصوات	الضمة القصيرة $u = 35 = 23,80\%$
ص ح ح = 35 = 19,77%	المهموسة = 52 = 23,42%	الكسرة القصيرة $i = 16 = 10,88\%$
ص ح ح ص = 56 = 00,56%	الأصوات	الفتحة الطويلة $aa = 17 = 50\%$
ص ح ص ص = 56 = 00,56%	الانفجارية = 55 = 24,77%	الضمة الطويلة $uu = 12 = 35,29\%$
مجموع المقاطع في الآيات: 177	الأصوات	الكسرة الطويلة $ii = 05 = 14,70\%$
	الاحتكاكية = 54 = 24,32%	
	الأصوات	
	المتوسطة (المائعة) = 113 = 50,45%	

فهذه التشكيلات الصوتية التي حوتها الآيات 21 إلى 25 من سورة محمد ﷺ، أبرزت طبيعة النظام الصوتي الحاوي لها ممثلاً فيما يأتي:

- إنّ السورة ذات وضوح سمعي عالٍ؛ لعلّ نسبة الأصوات العالية الوضوح السمعي فيها؛ فتزد (اللام) واحد وأربعين (41) مرّة، و (الميم) تكرر أربع وعشرين (24) مرّة، والنون خمس عشرة (15) مرّة، و (الراء) ثلاث عشرة (13) مرّة، و (الهمزة) سبع عشرة (17) مرّة، أما (العين) فتكرر تسع (09) مرّات، وفيها يرد أربع وثلاثين (34) صائتاً طويلاً، ومائة وسبع وأربعين صائتاً قصيراً، تتصدّرهم الفتحة القصيرة بستّ وتسعين (96) مرّة والفتحة الطويلة بسبعة عشر (17) مرّة، وهذا ما أكسب هذه الآيات وضوحاً سمعياً عالياً.

- بلغ عدد الأصوات المجهورة في هذه الآيات مائة وسبعين (170) صوتاً على الأصوات المهموسة اثني وخمسين (52) صوتاً، وهي كمية صوتية تستدعي النظر بحكم مقام الأمر بالقتال وإبراز موقف المنافقين من الجهاد الذي يستدعي الجهر بالصوت لتصوير حالة الجُبْن والفرع عند المنافقين في مشهد عنيف وشديد، فالآيات تكاد تكون مبنية على موضوع القتال، وهو مقام الشدة والقوة، الأمر الذي إلى خروج الصوت مدوياً شديداً ليكون لكلّ كلام أصواته اللغوية، وليكون لكل صوت عنصره الموسيقي الملائم ورنينه الخاص المناسب.

- بروز أصوات من التشكيلات الصوتية على الأخرى، فقد برزت اللام على الأصوات الأخرى بتواتر بلغ واحد وأربعين مرّة، فصوت اللام يعتمد طرف اللسان على أصول الأسنان العليا على اللثة، بحيث يمنع الهواء المزفور من هذه النقطة إلاّ أنّه يترك منفذاً لهذا الهواء من جانبي اللسان أو من أحدهما، ولذا سُمّي هذا الصوت بالجانبِيّ؛ فهو صوت جانبيّ أسنانيّ لثويّ (أو نخروي).¹

وهكذا فإنّ طريقة النطق باللام تُماثل الأحداث التي فيها الالتصاق أو الارتفاع؛ فالتصاق اللسان بأول سقف الحنك قريباً من اللثة يعبر عن ارتفاع الضغط النفسي إلى أعلى درجاته، من ذلك قوله ﷺ: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ 21﴾، فقد تردّد صوت اللام في هذه الآية الكريمة ثمانية عشر مرّة على الأصوات الأخرى، وقد أختير هذا الصوت بصفة خاصة؛ لإبراز هذا الانفعال والضغط النفسي الذي ارتفع إلى حدّه الأقصى عند المنافقين .

(1) (ينظر)، بركة بسام، علم الأصوات العام-أصوات اللغة العربية، الإنماء القومي، بيروت، د-ط، 1988م، ص126-128.

(2) سورة محمد، الآية 21.

-وقد أعانته على ذلك بعض الأصوات الأخرى التي تقاربت معه مخرجاً؛ منها النون المتواتر في الآيات كلّها خمسة عشر (15) مرّة، وفي هذه الآية تسع (09) مرّات، والذي يعتمد طرف اللسان (الدّوّلق) على أصول الأسنان العليا واللثة ويلتصق بها فيضغط الهواء وراءها، إلا أنّه يتمكّن من المرور جزئياً عن طريق التجاويف الأنفية.¹ فالنون صوت ذوّلقي نخروبي أنفي مجهور، وهو أصلح الأصوات قاطبة للتعبير عن المشاعر؛ فقد استطاع بتراكمه ومخرجه أن يُعبّر عن مشاعر الهلع والارتعاش والغشيّة التي انتابت المنافقين حال نزول سورة تأمر بالقتال أو الجهاد.

- ولنا أن نلمس في هذه النون أيضاً إيحاء آخر، فإذا كانت العربية تربط العزّة والذلّ بالأنف، فإنّ من شأن النون أن تعكس جبن وتخاذل هؤلاء المنافقين في ظلّ التكليف بالجهاد، لكونها صوتاً لا يكون دون أنف "الأنتك لو أمسكت بأنفك لم يجرّ معه الصوت".² وما يؤكّد هذا الإيحاء، ما في غنة النون من دلالة الإلزام؛ فقد توصّل محمد فريد عبد الله من خلال بحثه في الصوت اللغوي ودلالته في القرآن الكريم إلى أنّها "صوت دالّ على الالتزام، ومكابدة الأمر".³ ففي الإلزام ذلّ في كثير من الأحيان. والله أعلا وأعلم.

1 (بركة بسام، علم الأصوات العام-أصوات اللغة العربية، ص119.

2 (سبيويه، الكتاب، ج4، ص435.

3 (عبد الله محمد فريد، الصوت اللغوي ودلالته في القرآن الكريم، دار الهلال ومكنتبتها، بيروت، ط1، 2008م، ص139.

-وللّاء التي ترد في هذه الآيات الكريمة ثلاثة عشر (13) مرة أن تدعم هذا الإيحاء؛ فبتكرارها الذي ينتج "عن تتابع طرقاتها على اللثة تتابعا سريعا، كأنه أجراس الإنذار المتكررة، التي تدقّ الأسماع، وتزلزل القلوب." ¹ أن تُبرز مشهد أو صورة موقف المنافقين من الجهاد ووقعه عليهم.

-ولعلّ من أكثر الأصوات الانفجارية بروزا وتصويرا للموقف صوت الهمزة، المتواتر في الآيات (17) مرة، الصوت الذي أطلق عليه القدماء (الحرف الجرسى)، وفي هذا يقول مكّي بن أبي طالب القيسي: "سمّيت بذلك لأنّ الصوت يعلو بها عند النطق بها" ². وبهذا الانفجار الحنجريّ الثقيل، الذي ينتج بانغلاق الوترين الصوتيين بصورة محكمة، ثمّ انفتاحهما بصورة خاطفة. ³ إنّ هذا الصامت بانفجاره القويّ المفاجئ، وخروجه من أوّل المخارج الصوتية وثقله، أن يوحي بفجاءته الخاطفة اللافتة ووضوحه السمعي العالي إلى عظم هذا الأمر، وثقل هذا التكليف عليهم وشدة وقعه.

ويدعمه في ذلك صوت القاف الانفجاري الذي تواتر في الآيات تسع (09) مرّات، فكأنّه مطرقة تفرع الأسماع وتطرق القلوب بجرسها " أن تُسمع من شقّ الأجسام وقلعها." ⁴ وفي هذا ما يدلّ على جاذبية هذا الجرس وتميّزه، كما أنّ هذا الصوت يُحدث ضجّة واضطرابا عند

1 (السعافين إبراهيم وآخرون، أساليب التعبير الأدبي، دار الشروق، عمان، ط1، 2000م، ص33.

2 (القيسي محمد مكّي بن أبي طالب، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، ص133.

3 (شاهين عبد الصبور، المنهج الصوتي للبنية العربية، ص28.

4 (ابن سينا، رسالة أسباب حدوث الحروف، ص23.

النطق به.¹ فهذا الانفجار ناسب معاني الشدة والكسر والقوة التي جاءت متلازمة مع وصف شدة وقوة الهلع والحيرة والتخاذل الذي لحق بالمنافقين في مواجهة هذا التكليف. والله أعلم

-ولك أن ترى صورة المنافقين المرتبكة من جوانبها أمام هذا التكليف العظيم، في الخط الحركي غير الثابت؛ فهو تارة يتسع ويرتفع وضوحه السمعي بالفتحة، وتارة يضيق وينخفض وضوحه بالضمّة والكسرة؛ مستمرا في الآية كلّها على هذه الحال.

إنّ في انتقال الفم من اتّساعه المطّرد، ينطق الفتحات المتتابعة إلى ضيق النطق بالضمّة والكسرة فجأة؛ ما يصوّر في ظلّ موقف المنافقين من القتال أو الجهاد في سبيل الله، انتقال المنافقين فجأة من التظاهر بالإيمان إلى تحاذل وضيق وضغط نفسيّ حادّ، شديد وقويّ من وقع هذا الأمر العظيم الذي لا يقبل التأويل، وإنّني لأستشعر هذا التزاحم النطقي الثقيل، ضغطا نفسيا واشتباكا ذهنيا يصيبان المتلقي - المنافقين - أمام هذا التكليف العظيم؛ من خلال قوله تعالى: ﴿فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذِكْرُ فِيهَا الْقِتَالِ﴾².

فالآيات الكريمة ذات نظام صوتي فريد معجز، فقد تشكّلت من أصوات ذات جرس قويّ يتناغم ويتساق مع الجوّ العام للآيات أو السورة الكريمة؛ مقام الحديث عن القتال. كما أنّ تنوع المقاطع الصوتية وورودها بنسب مختلفة ومتباينة في هذه الآيات الكريمة جاء مناسبا لمقصدها، يقول ﷻ في محكم التنزيل: ﴿الرَّ كِتَبٌ أَحْكَمَتْ أَيْتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾³، فالرّوعة والدقّة في اختيار المقاطع وخاصة المقطعين (ص ح - ص ح ص) اللذين

(1) أنيس إبراهيم، الأصوات اللغوية، ص75.

(2) سورة محمد، الآية 21.

(3) سورة هود، الآية 1.

تتخللها من حين لآخر المقطع (ص ح ح) لا يمكن أن تكون قد أُستُخدمت لمجرد الحليّة القرآنية دون اعتبار للمعنى، ولكن المقاطع الصوتية تتألف مع ما يدلّ عليه الكلام. إنه القرآن العظيم "يرسم صورا، ويعرّض مشاهد، فينبغي أن نقول: إنّ هذه المشاهد، وتلك الصور، يتوافر لها أدقّ مظاهر التناسق الفنيّ، في ماء الصورة، وجوّ المشهد، وتقسيم الأجزاء، وتوزيعها في الرّقعة المعروضة." ¹ فسبحان من هذا كلامه! جلّ جلال ربّي، وتقدّست كلماته!

1 (قطب سيد، التصوير الفني في القرآن، ص114.

الفصل الرابع: المقطع الصوتي في القرآن الكريم جمالية وإعجاز

أولاً: أثر القراءات القرآنية في شكل المقطع الصوتي.

ثانياً: الأثر الجمالي للمقطع الصوتي ودوره في إبراز معاني القرآن الكريم

يقول محمد بكر إسماعيل مقدّمًا لهذا الأسلوب القرآني في خصائصه الفنيّة، وسماته البلاغية، ولطائفه اللغوية، وتأثيره الخاص في النفوس السّويّة، وفي النفوس الجامحة أيضًا: "وله جمال يُعرف ولا يُوصَف فمهما قيل فيه فهو أسمى وأرفع من أن تُحيط به العقول، أو تُعبر عنه ألسنة المتكلّمين أو أقلام الكاتبين".¹

فالجمالية القرآنية مثلما يراها أحد الباحثين "لا شكّ أنّ الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم أرفع وأجلّ من أن يختلف فيه اثنان؛ فالظاهرة القرآنية ربّانية المصدر، تتّوج (الإعجاز البياني) الذي تحدّى العرب بيانا، وتحّدّى الناس شريعة، وهي تحدّى الجمالين في روائعه وجماليته وجلاليّاته".²

ولا يختلف اثنان فيما يتّسم به القرآن من روعة وجاذبية، أساسها جمال الإيقاع وحلاوته، كما أنّ جانبًا كبيرًا من هذا الجمال الإيقاعي مردّه إلى تناسب الأصوات حين تألفها في النسيج الصوتي لنظام الآيات، وهناك مصدر آخر يحقّق للقرآن تلك الرّوعة والجمال؛ وهذا المصدر هو تناسب المقاطع الصوتية التي يتألّف منها النظام الإيقاعي للآيات.³ فترتيب المقاطع الصوتية في نظم آيات القرآن الكريم يُعدّ مصدرًا مهمًا من مصادر الإيقاع؛ ذلك أنّه يقوم على مبدأ التناسب، هذا التناسب الذي يُتيح للمرّتلين إمكانية ترتيب آيات القرآن بأنغام في منتهى الرّقة والعدوبة.

وسيقترن بحثنا عن مظاهر جمالية تشكيل المقاطع الصوتية في آي القرآن الكريم، في مجالات قد تكون متقابلة، أو متضادّة، أو متوافقة، وهي بمجموعها تكوّن أبعاد الدلالة الصوتية المقطعية

(1) محمد بكر إسماعيل، دراسات في علوم القرآن، دار المنار، (د-ط)، (د-ت)، ص374.

(2) محمد الصغير ميسّة، جماليات الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم، إشراف: عمار شلّواي، كلية الآداب واللغات- قسم الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر-بسكرة-الجزائر، 2011-2012م، ص13، نقلا عن نذير حمدان، الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم، دار المنابر، جدة- السعودية، ط1، 1412هـ-1991م، ص6.

(3) (ينظر)، أحمد أبو زيد، المرجع السابق، 3118.

في القرآن الكريم؛ وذلك باستطراد بعض النماذج، قد يعبر كل نموذج منها عن مظهر فني يُقاس مثله عليه، وشبيهه به، وبذلك يتأتى للباحث والمتلقي إلقاء الضوء الكاشف على أبعاد دلالة المقاطع الصوتية للنص القرآني في تشعب جوانبها، وهذا ما تتكفل بإيضاحه المباحث الآتية:

أولاً: أثر القراءات القرآنية في شكل المقطع الصوتي:

أثرت اللهجات العربية القديمة تأثيراً بالغاً في القراءات القرآنية*¹؛ لأنّ العرب الذين نزل القرآن بلغتهم، لغة مختلفة، وألسنتهم شتى.² وفائدة هذا الاختلاف تظهر في التسهيل والتهوين على الأمة، وبيان بلاغة القرآن الكريم وإعجازه وإيجازه وعظم برهانه ووضوح دلالاته... إلخ.³

إنّ اختلاف القراءات القرآنية الواردة في الآيات القرآنية وخاصة التي لها علاقة بالاختلاف بين الحركة والسكون، والوصل والوقف، وزيادة صامت أو حذفه...، وما إلى ذلك من الاختلافات التي كان لها أثرها الواضح في تغيير شكل المقطع الصوتي في القرآن الكريم، وتغيير أعداد المقطع في الكلمة الواحدة؛ وهذه بعضها:

(* القراءات القرآنية " هي النطق بألفاظ القرآن كما نطقها النبي صلى الله عليه وسلم، أو كما نُطِقَت أمامه صلى الله عليه وسلم فأقرّها، سواء كان النطق باللفظ المنقول عن النبي صلى الله عليه وسلم أو تقريراً واحداً أم متعدّداً. " التواتي بن التواتي، القراءات القرآنية وأثرها في النحو العربي والفقهاء الإسلامي، ص122. أو هي " الوجوه اللغوية والصوتية التي أباح الله بها قراءة القرآن تيسيراً وتخفيفاً على العباد. " محمد سمير اللبدي، أثر القرآن و القراءات في النحو العربي، دار الكتب الثقافية، الكويت، (د-ط)، (د-ت)، ص309.

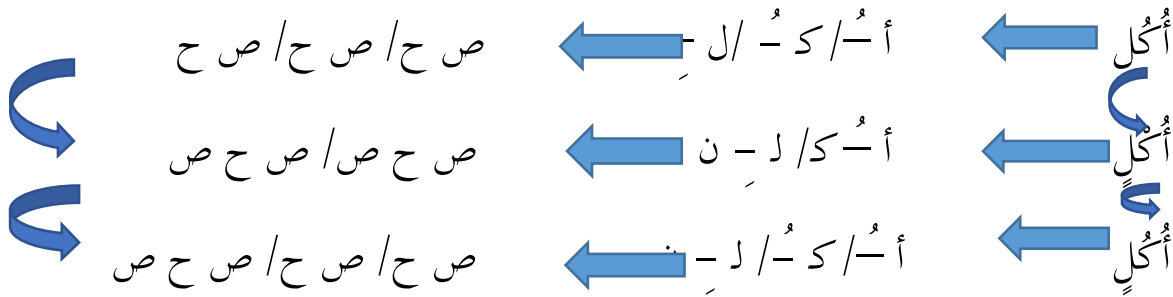
(2) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص14.

(3) (ينظر)، أنيس إبراهيم، اللهجات العربية، دار البيان العربي، القاهرة، ط2، (د-ت)، ص43.

1) الاختلاف في الحركة والسكون:

* ﴿أَكْلٍ﴾: من قوله تعالى: ﴿فَأَعْرِضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكْلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾¹⁶.

اختلف القراءة في قراءة ذلك. فقرأ أبو عمرو² ويعقوب³ بضم الكاف وترك التنوين، ونافع⁴ وابن كثير⁵ بسكون الكاف والتنوين، والباقون بضم الكاف مع التنوين.⁶ وللظفر بالفرق بين هذه القراءات، إليك هذا التحليل المقطعي:



من التحليل المذكور آنفاً، يتبين أنّ أثر تخفيف الحركة ينعكس على شكل المقاطع العربية، وهذا ما أفصح عنه التقطيع المذكور آنفاً؛ فقراءة الضم بترك التنوين أو مع الضم مع التنوين أدّت إلى

1) سورة سبأ، الآية 16.

(1) هو زيان بن العلاء بن عمار التميمي البصري، من أئمة اللغة والأدب، وأحد القراء السبعة، ولد بمكة سنة (68هـ)، وتوفي بالكوفة سنة (154هـ).

(2) هو يعقوب بن إسحاق بن زيد الحضرمي البصري أبو محمد، أحد القراء العشرة، ولد بالبصرة، وتوفي سنة (205هـ).

(3) هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي، أحد القراء السبعة المشهورين، أخذ عن سبعين من التابعين، توفي بالمدينة سنة (169هـ).

(4) هو عبد الله بن عمرو بن عبد الله الداري المكي، أحد كبار القراء السبعة، ولد بمكة سنة (45هـ)، وتوفي بها سنة (120هـ).

(5) أبو العلا محمد أبو العلا، مصحف القراءات العشر المتواترة بالألوان - من طريقي الشاطبية والدرة، (د-ط)، (د-ت)، ص 430

تشكّل مقاطع صوتية تفوق مقاطع قراءة الإسكان مع التنوين، فقد نَتَجَ مقاطعان من قراءة التسكين من نوع المقطع المتوسط المغلق (ص ح ص / ص ح ص) على التوالي، وثلاثة مقاطع من قراءة التحريك من نوع المقطع القصير في قراءة الضم مع ترك التنوين هكذا (ص ح / ص ح / ص ح)، وثلاثة مقاطع صوتية أيضا مع قراءة الضم مع التنوين لكن حدث تغير في نوع المقطع الأخير فقد تحوّل من مقطع قصير إلى مقطع متوسط مغلق على النحو الآتي: (ص ح / ص ح / ص ح ص)، ممّا يؤدي إلى اختلاف في الكمية الصوتية لمجمل المقاطع.

فالتغيّر الصوتي الذي حصل إذاً أسفر عنّ تغير في التشكيل المقطعي كمّا (من حيث العدد) وكيفّا (من حيث النوع). ومردّ هذا التغيّر الصوتي بين القراءات هو توالي الحركات المفتوحة؛ فقراءة ورش بإسكان الكاف كان استثقالا للضمة عند توالي الحركات وطلبا للتخفيف بالتسكين.

*﴿عُذْرًا أَوْ نُذْرًا﴾: من قوله تعالى: ﴿عُذْرًا أَوْ نُذْرًا﴾¹.

اختلف القراءة في قراءة ذلك: ف"﴿عُذْرًا﴾، قرأ الجمهور بسكون الذال، وقرأ رُوح² عن يعقوب بضمّها على الإتيان لحركة العين. وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر³ وأبو بكر عن عاصم⁴

1 (سورة المرسلات، الآية06.

2 (هو رُوح بن عبد المؤمن الهذلي البصري النحوي، أبو الحسن، كان من أجل أصحاب يعقوب وأوثقهم، توفي سنة (234هـ)، وقيل (235هـ).

3 (هو عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة اليحصي المكّي بأبي عمر ويكّي بأبي عمرو أيضا، وهو من التابعين وأحد القراء السبعة المشهورين، وكان إمام أهل الشام، توفي بدمشق سنة 118هـ).

4 (هو عاصم بن أبي النجود الكوفي الأسدي أبو بكر، أحد التابعين والقراء السبعة المشهورين، توفي سنة (127هـ).

وأبو جعفر 1 ويعقوب ﴿نُذْرًا﴾ بضمّ الذال وهو الغالب فيه. وقرأ أبو عمرو وحمزة 2 والكسائي 3 وحفص 4 عن عاصم وخلف 5 بإسكان الذال على الوجهين المذكورين في ﴿عذرا﴾ وعلى كِلْتَا القراءتين فهو اسم مصدر بمعنى الإنذار. " 6 وللظفر بالفرق بين هذه القراءات، إليك هذا التحليل المقطعي:

عُذْرًا	←	ع - ذ / ر - ن	←	ص ح ص / ص ح ص	←	عُذْرًا
عُذْرًا	←	ع - ذ / ر - ن	←	ص ح / ص ح / ص ح ص	←	عُذْرًا
نُذْرًا	←	ن - ذ / ر - ن	←	ص ح / ص ح / ص ح ح	←	نُذْرًا
نُذْرًا	←	ن - ذ / ر - ن	←	ص ح ص / ص ح ح	←	نُذْرًا

وبناء على هذه القراءات نجد اختلاف التوزيع المقطعي لهاتين المفردتين، ﴿عذرا﴾، ﴿نذرا﴾؛ فبعد أن كانت الكلمة الأولى ﴿عُذْرًا﴾ بقراءة الجمهور بسكون الذال؛ تتكوّن من مقطعين اثنين من النوع المقطع المتوسط المغلق (ص ح ص / ص ح ص) أصبحت في رواية روح بضمّ

1 (هو يزيد بن القطاع المخزومي المدني أبو جعفر، أحد القراء العشرة من التابعين، توفي في المدينة سنة (130هـ)، وقيل (132هـ).

2 (هو حمزة بن حبيب بن عُمارة بن إسماعيل الكوفي، أحد القراء السبعة، ولد سنة (80هـ)، وأدرك بعض الصحابة بالسنّ فلعلّه رأى بعضهم، توفي سنة (156هـ).

3 (هو علي بن حمزة بن عبد الله الكسائي، أحد أئمة اللغة والنحو وأحد القراء السبعة المشهورين، توفي سنة (189هـ).

4 (هو حفص بن سليمان بن المغيرة بن أبي داود الأسدي الكوفي، قارئ أهل الكوفة، ولد سنة (90هـ)، وكان أعلم أصحاب عاصم بقراءة عاصم، توفي سنة (180هـ).

5 (هو خلف بن هشام بن ثعلب الأسدي البغدادي أبو محمد، ولد سنة (150هـ)، أخذ القراءة عرضاً عن سُلَيْم بن عيسى وعبد الرحمن بن حماد عن حمزة، وقد اختار لنفسه قراءة انفرد بها، فبعد من العشرة، توفي سنة (229هـ).

6 (ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج29، ص422-423.

الذال المعجمة تتكوّن من ثلاثة مقاطع؛ مقطعان من النوع القصير (ص ح / ص ح)، ومقطع من النوع المتوسط المغلق (ص ح ص).

أمّا المفردة الثانية ﴿نذرا﴾ فبعد أن كانت بقراءة نافع وابن كثير وابن عامر وشعبة¹ وأبو جعفر ويعقوب بضم الذال المعجمة ﴿نُذْرًا﴾ تتكوّن من ثلاثة مقاطع؛ مقطعان من النوع القصير (ص ح / ص ح)، ومقطع متوسط مفتوح (ص ح ح). أصبحت تتألف من مقطعين اثنين فقط بقراءة التسكين هكذا ﴿نُذْرًا﴾: تتكوّن من مقطع من النوع المتوسط المغلق (ن - ذ / ص ح ص) ومقطع من النوع المتوسط المفتوح (ر - - / ص ح ح).

* ﴿يَهْدِي﴾ من قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْبِئَ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾²

اختلف القراء في قراءة هذه المفردة القرآنية "فقرأته عامة قراءة أهل المدينة ﴿أَمَّنْ لَا يَهْدِي﴾؛ بتسكين الهاء، وتشديد الدال، فجمعوا بين ساكنين، وكأنّ الذي دعاهم إلى ذلك أنّهم وجّهوا أصل الكلمة إلى أنّه: أم من لا يهتدي، ووجوده في خط المصحف يغيّر ما قرأوا، وأنّ التاء حذفت لما أدغمت في الدال، فأقروا الهاء ساكنة على أصلها الذي كانت عليه، وشدّدوا الدال طلباً لإدغام التاء فيها، فاجتمع بذلك سكون الهاء والدال، وكذلك فعلوا في قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا

(1) هو شعبة بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي أبو بكر، من مشاهير القراء، ولد سنة 95هـ، وتوفي سنة 193هـ.

(2) سورة يونس، الآية 35.

لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ ﴿١﴾. وفي قوله: ﴿مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ 48 ﴿٢﴾.

وقرأ ذلك بعض قرأة أهل مكة والشام والبصرة ﴿يَهْدِي﴾؛ بفتح الهاء وتشديد الدال، وأموا ما أمه المدنيون من الكلمة، غير أنهم نقلوا حركة التاء من ﴿يَهْتَدِي﴾ إلى الهاء الساكنة، فحرّكوا بحركتها، وأدغموا التاء في الدال فشددوها.

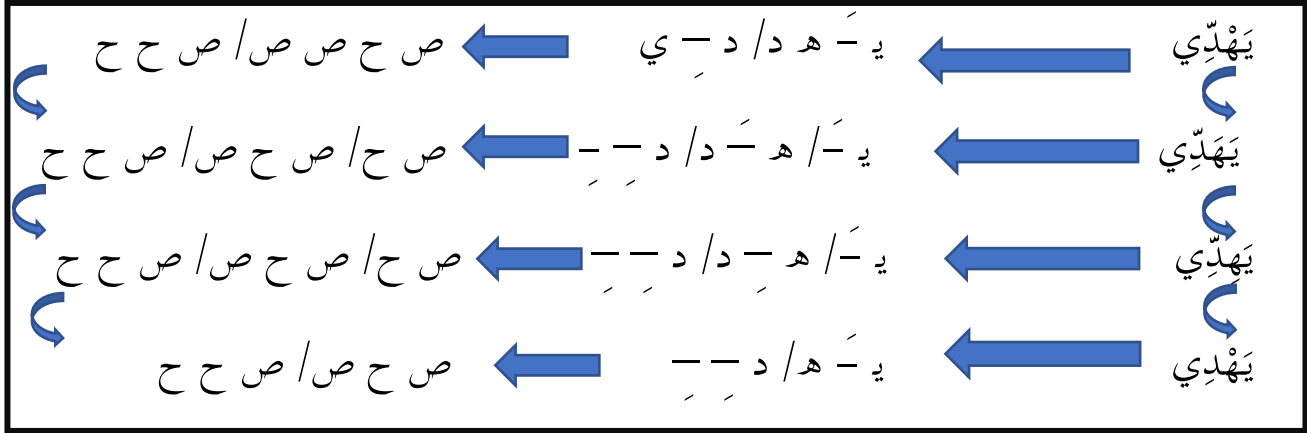
وقرأ بعض قرأة الكوفة ﴿يَهْدِي﴾ بفتح الياء، وكسر الهاء، وتشديد الدال، بنحو ما قصده قرأة أهل المدينة، غير أنه كسر الهاء لكسرة الدال من ﴿يَهْتَدِي﴾، استثقالا للفتحة بعدها كسرة في حرف واحد.

وقرأ ذلك بعد، عامة قرأة الكوفيين ﴿أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي﴾؛ بتسكين الهاء، وتخفيف الدال، وقالوا: إنّ العرب تقول «هديت» بمعنى «اهتديت»، قالوا فمعنى قوله: ﴿أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي﴾: أَمْ مَنْ لَا يَهْتَدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى. قال أبو جعفر: وأول القراءة في ذلك بالصواب قراءة مَنْ قرأ ﴿أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي﴾، بفتح الهاء وتشديد الدال، لما وصفنا من العلة لقارئ ذلك، وأنّ ذلك لا يدفع صحته ذو علم بكلام العرب، وفيهم المنكر غيره، وأحقّ الكلام أن يقرأ بأفصح اللغات التي نزل بها كلام الله. "3 لقد عرفت هذه المفردة القرآنية تبايناً واختلافاً بين القراء لحق بنيتها الصوتية، وللظفر بالفرق بين هذه القراءات، إليك هذا التحليل المقطعي:

(1) سورة النساء، الآية 153.

(2) سورة يس، الآية 48.

(3) الطبري (أبي جعفر محمد بن جرير)، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل أي القرآن، ت: محمود محمد شاكر، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، (د-ط)، 1377هـ-1968، ج15، ص87-88.



من التحليل المذكور آنفاً، يتبين أن، تخفيف الحركة ينعكس على تشكّل المقاطع العربية، وهذا ما أفصح عنه التقطيع المذكور آنفاً؛ فقراءة الفتح والكسر تفوق قراءة الإسكان، فقد نتج من قراءتي الإسكان (يَهْدِي) و (يَهْدِي) مقطعين (02)، وثلاثة مقاطع من قراءة التحريك (يَهْدِي) و (يَهْدِي)، مما يؤدي إلى اختلاف في الكمية الصوتية لمجمل المقاطع.

وبناء على هذه القراءات نجد اختلاف التوزيع المقطعي لهاته الكلمة ﴿يَهْدِي﴾ بالنظر إلى اختلاف القراء في قراءتها، فبعد أن كانت في قراءة أبي جعفر بفتح الياء وسكون الهاء وتشديد الدال، تتكوّن من مقطعين اثنين، المقطع الأول (ي - ه / د) من النوع الطويل المزدوج الإغلاق (ص ح ص ص)، والمقطع الثاني (د - ي) من النوع المتوسط المفتوح (ص ح ح)، أصبحت في رواية أبي عمرو بفتح الياء واختلاس الهاء وتشديد الدال، تتكوّن من ثلاثة مقاطع؛ المقطع الأول (ي - ه) من النوع القصير (ص ح)، والمقطع الثاني (ه - د) من النوع المتوسط المغلق (ص ح ص)، والمقطع الثالث (د - ي) من النوع المتوسط المفتوح (ص ح ح)، بحيث تحوّلت النون الساكنة من المقطع الأول الطويل المزدوج الإغلاق إلى المقطع الثاني المنبور وشكّلت مع الفتحة والدال مقطعا من النوع المتوسط المغلق.

والتشكيلة المقطعية ذاتها عرفتھا اللفظة برواية حفص وقراءة يعقوب (يَهْدِي) بفتح الياء وكسر الهاء وتشديد الدال. أما قراءة أهل الكوفة (يَهْدِي) بسكون الهاء وتخفيف الدال فقد تكوّنت من مقطعين اثنين شأنها شأن التركيبة المقطعية للمفردة بقراءة أبي جعفر، بيد أنّها اختلفت معها في نوعية المقطع الأول المشكّل لها؛ فقد اشتملت على مقطع من النوع المتوسط المغلق (ص ح ص). وعليه فقد عرفت اللفظة تغيّراً مقطعيّاً من حيث عدد المقاطع ونوعها على حدّ سواء.

2) الاختلاف في التشديد والتخفيف:

* ﴿تَسَاءَلُونَ﴾: من ذلك قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا 1﴾¹.

اختلف القراء في قراءتها، فقد "قرأ عاصم وحمة والكسائي وخلف بتخفيف السين والباقون بتشديدها".² فهناك مَنْ قرأ بالتخفيف وهناك مَنْ قرأ بالتشديد واستصاغه وأقرّه. وعليه نلمح جليّاً اختلافاً بين القراءتين أسفر عن تغيّر في البنية المقطعية للمفردة، وللظفر بالفرق بين هذه القراءات، إليك هذا التحليل المقطعي:

تَسَاءَلُونَ	←	ت - ساء - ع / ل - هـ / ن -	←	ص ح / ص ح
ح /	ص ح / ص ح	ص ح / ص ح	ص ح / ص ح	ص ح / ص ح
تَسَاءَلُونَ	←	ت - ساء - ع / ل - هـ / ن -	←	ص ح / ص ح
ح ح / ص ح	ص ح / ص ح	ص ح / ص ح	ص ح / ص ح	ص ح / ص ح

1 (سورة النساء، الآية 01.

2 (أبو العلا محمد أبو العلا، مصحف القراءات العشر المتواترة بالألوان -من طريقي الشاطبية والدرة، ص77.

من التحليل المذكور آنفاً، يتبين أن، التخفيف والتشديد ينعكس على تشكّل المقاطع العربية، وهذا ما أفصح عنه التقطيع المذكور آنفاً؛ فعدد المقاطع الصوتية في القراءتين خمسة هي نفسها لا تتغير؛ لكن أثر هذا التغير تمثّل في تغيير طبيعة المقاطع ونوعها؛ فالتركيب المقطعي في ﴿تَسَاءَلُونَ﴾ يجري عند تشديد السين على سَمَتْ غير سَمْتِه الذي كان عليه قبل ذلك-عند التخفيف-، فالمقطع الأول (ت - س) متوسط مغلق؛ يتكوّن من (ص ح ص)، وكان المقطع الأول قبل التشديد والإدغام (ت -) قصيراً.

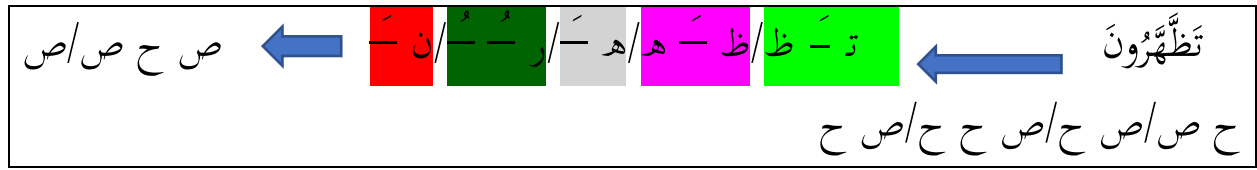
* ﴿تَظَاهَرُونَ﴾: من قوله تعالى: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ۖ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهَرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ ۖ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ٤﴾¹

اختلف القراء في قراءة هذه المفردة القرآنية ﴿تَظَاهَرُونَ﴾؛ فقرأ "عاصم بضمّ التاء وتخفيف الظاء وألف وكسر وتخفيف الهاء، وحمزة وعلي وخلف بفتح التاء والطاء والهاء وألف بينهما وتخفيفهما، وكذا ابن عامر ولكن مع تشديد الظاء وفتح التاء وفتح وتشديد الظاء والهاء دون ألف".² وللظفر بالفرق بين هذه القراءات، إليك هذا التحليل المقطعي:

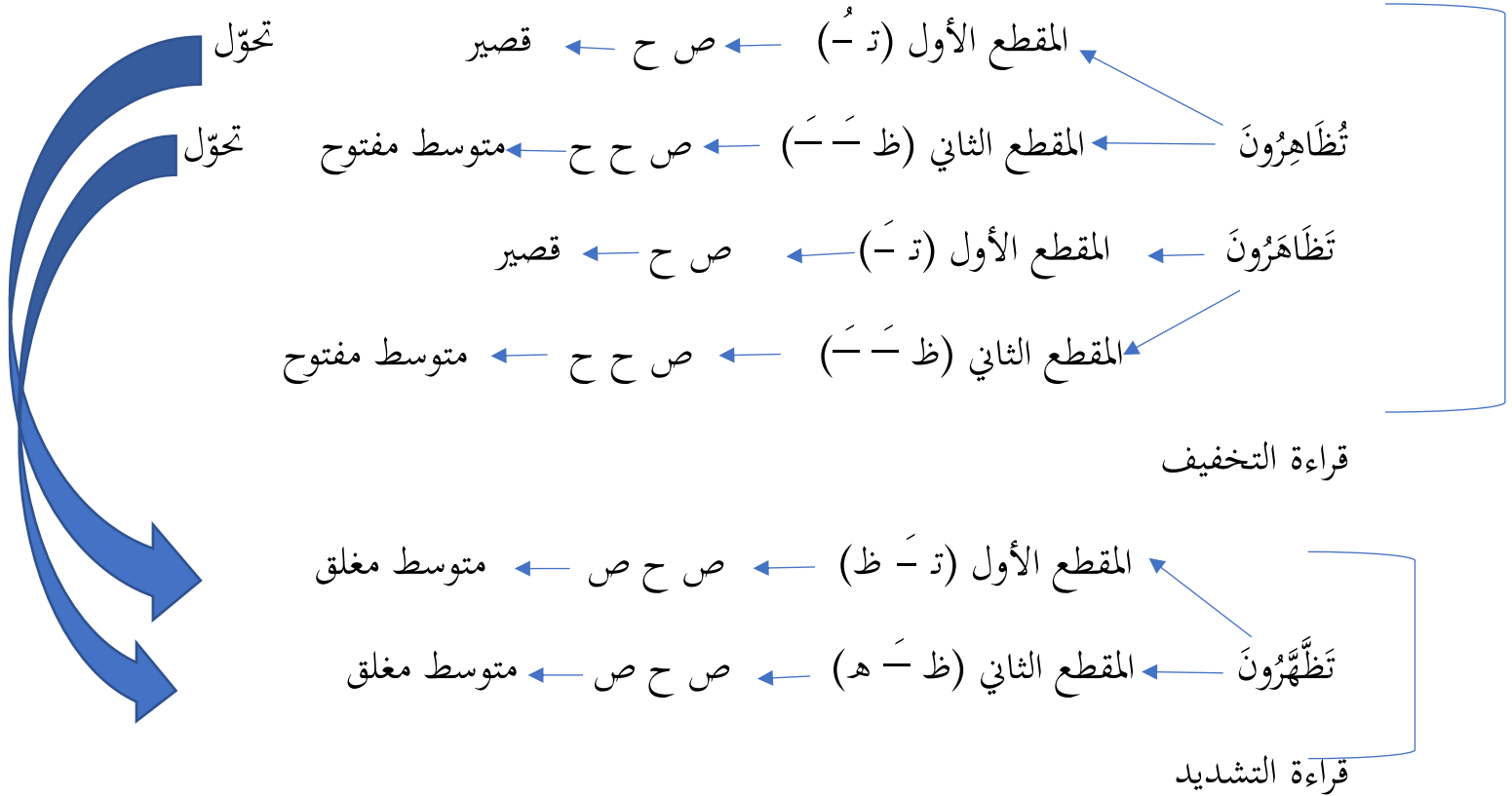
تَظَاهَرُونَ	←	تَ / ظَ - هَ / رَ - نَ	←	ص ح / ص ح
ح / ص ح / ص ح / ص ح	=	=	=	=
تَظَاهَرُونَ	←	تَ / ظَ - هَ / رَ - نَ	←	ص ح / ص ح
ح / ص ح / ص ح / ص ح	≠	≠	≠	≠

1 (سورة الأحزاب، الآية 4.

2 (أبو العلا محمد أبو العلا، مصحف القراءات العشر المتواترة بالألوان -من طريقي الشاطبية والدرة، ص418.



وبناء على هذه القراءات نجد اختلاف التوزيع المقطعي لهذه المفردة القرآنية، فعدد المقاطع الصوتية في قراءتي التخفيف خمسة هي نفسها لم تتغير من حيث العدد والنوع، لكن التغير الصوتي الذي حدث هنا تمَّ عندما تحوَّلت البنية الصوتية من قراءة التخفيف إلى قراءة التشديد والإدغام؛ إنّ أبرز أثر لهذا التغير يتمثل في تغيير طبيعة المقاطع؛ فالتركيب المقطعي في ﴿تَظْهَرُونَ﴾ يجري عند تشديد الظاء والهاء وحذف الألف بينهما على سَمْتٍ غير سَمْتِهِ الذي كان عليه قبل ذلك:



فالتغير الصوتي الذي حدث في القراءتين -قراءة التخفيف والتشديد- أدّى إلى تغيير في طبيعة المقاطع فقط دون أن يمس عدد المقاطع الصوتية المشكّلة منها هاته المفردة القرآنية، وهذا التغير

هو الآخر أدى إلى تغيير مواضع النبر، فقد تحوّل من المقطع الثاني (ظ - -) في قراءة التخفيف إلى المقطع الأول (ت - ظ) في قراءة التشديد؛ حيث ظهر ارتفاع في طبقة الصوت، والطاقة التنفسية في المقطع المنبور أعلى من غيره من المقاطع المجاورة.

* ﴿ترهبون﴾: من قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ 61.1.

اختلف القراءة في قراءتها فقرأ "رؤيس² بفتح الراء وتشديد الهاء، والباقون بسكون الراء وتخفيف الهاء." 3 وعن "يعقوب تُرْهِبُونَ بالتشديد." 4 فهناك مَنْ قرأها بالتخفيف ومنهم مَنْ قرأها بالتشديد، ممّا يعني أنّ هذه اللفظة القرآنية قد تأثرت بنيتها وتركيبها المقطعية لاختلاف القراءة في قراءتها، وللظفر بالفرق بين هذه القراءات، إليك هذا التحليل المقطعي:

تُرْهِبُونَ ← ت / ر / هـ / - / ب / - / ن / - ص ح ص / ح / ص ح / ح / ص ح
تُرْهِبُونَ ← ت / ر - هـ / هـ / - / ب / - / ن / - ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح

(1) سورة الأنفال، الآية 60.

(2) هو محمد بن المتوكل اللؤلؤي البصري أبو عبد الله، من أكبر أصحاب يعقوب، كان حاذقاً وإماماً في القراءة، توفي بالبصرة سنة 238هـ.

(3) أبو العلا محمد أبو العلا، مصحف القراءات العشر المتواترة بالألوان - من طريقي الشاطبية والدرة، ص 184.

(4) البيضاوي (القاضي ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل المسمى تفسير البيضاوي، ت: محمد صبحي بن حسن خلاق ومحمود أحمد الأطرش، دار الرشيد، دمشق-بيروت، مؤسسة الإيمان، لبنان-لبنان، ط1، 1421هـ-2000م، م1، ص28.

إنّ الذي يُنعم النظر يجد التغيّرات التي صاحبت التشديد متمثلة في زيادة صامت ساكن مماثل للصامت المتحرّك الهاء المكسورة (هـ -) في الصورة الأولى إلى هاء مشدّدة مفتوحة (هـ هـ -) في الصورة الثانية)، ثم تحوّلت الهاء الساكنة من أوّل المقطع الثالث إلى نهاية المقطع الثاني، وشكّلت مع الراء والفتحة مقطعا، وتحوّل المقطع الأول (ت - ر) المتوسط المغلق (ص ح ص) في قراءة التخفيف إلى المقطع (ت -) القصير المفتوح (ص ح) في قراءة التشديد، وتحوّل المقطع الثاني (هـ -) القصير المفتوح في قراءة التخفيف، إلى المقطع (ر - هـ) المتوسط المغلق (ص ح ص) في قراءة رؤيس، كما نلمح تغييرا للبنية المقطعية لهذه المفردة على مستوى عدد المقاطع الصوتية، فقد اشتملت التركيبية المقطعية في قراءة التشديد على خمسة مقاطع - كما هي موضّحة في التحليل المقطعي - بينما اشتملت على أربعة مقاطع في قراءة التخفيف.

(3) الاختلاف في تحقيق الهمزة وتسهيلها:

*﴿أَنذَرْتَهُمْ﴾: من قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾

1.5

اختلف القراء في قراءة ذلك: ف"قرأ قالون² وأبو عمرو وأبو جعفر الهمزتين المتفتحتين في كلمة واحدة بتسهيل الهمزة الثانية بينهما وبين الألف مع إدخال ألف بينهما، وقرأ ابن كثير ورؤيس بتسهيل الهمزة من غير إدخال، ولورش³ وجهان: الأول مثل ابن كثير ورؤيس، والثاني إبدالها ألفا

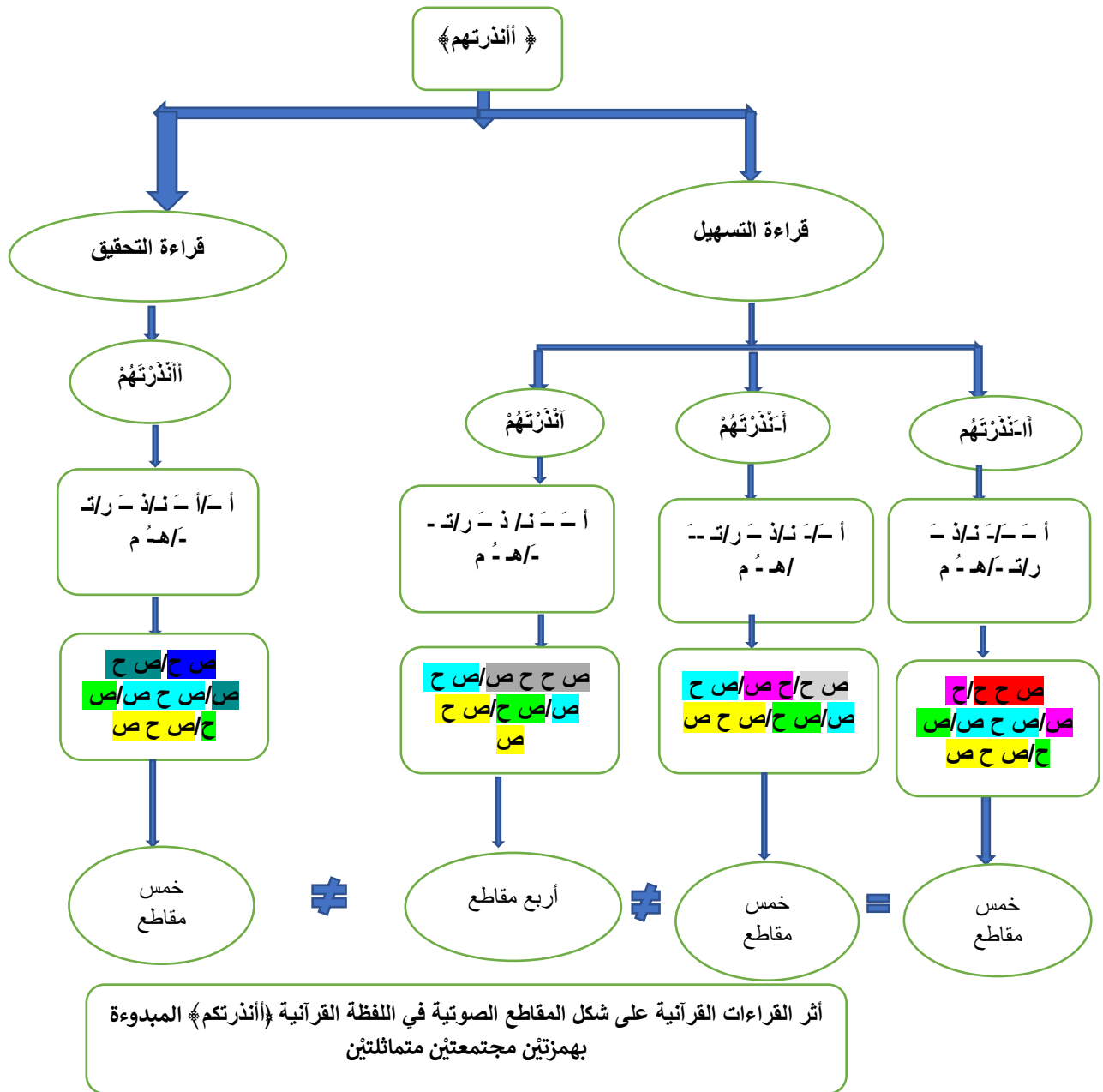
(1) سورة البقرة، الآية 05.

(2) هو عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى المدني، الملقّب بقالون، أحد القراء المشهورين من أهل المدينة. وُلد سنة 120هـ، وتوفي بالمدينة المنورة سنة 220هـ.

(3) هو عثمان بن سعيد بن عبد الله المصري، أحد كبار القراء المشهورين. وُلد بمصر سنة 110هـ وتوفي بمصر سنة 197هـ.

المقطع الصوتي في القرآن الكريم جمالية وإعجاز

مع المدّ المشبّع، ولهشام وجهان: التحقيق والتسهيل مع الإدخال.¹ وللظفر بالفرق بين هذه القراءات، إليك هذا التحليل المقطعي:



1) أبو العلا محمد أبو العلا، مصحف القراءات العشر المتواترة بالألوان -من طريقي الشاطبية والدرة، ص 03.

من التحليل المذكور آنفاً، يتبين أن، تسهيل الهمزة وتحقيقها ينعكس على تشكّل المقاطع العربية، وهذا ما أفصح عنه التقطيع المذكور آنفاً؛ فإنّ أبرز أثر لهذا التغيّر يتمثّل في تغيّر طبيعة المقاطع المشكّلة لهذه المفردة؛ فالتركيب المقطعي في ﴿أَنْذَرْتَهُمْ﴾ يجري عند تسهيل الهمزة على سمت غير سمته الذي كان عليه قبل ذلك، فالمقطع الأول (أَ -) مقطع قصير، يتكوّن من: ص ح، وكان المقطع الثاني قبل التشديد (أَ - ن) مقطع متوسط مغلق، وتوالي المقاطع على هذا النحو ليس فيه ما يدعو إلى الاستغراب، فهو جارٍ في العربية على نظم مألوف وسمت معروف. ولكن التركيب المقطعي سيكون هكذا بعد التسهيل:

المقطع الأول: أَ - - ← ص ح ح قراءة قالون وأبي عمرو وأبي جعفر.

المقطع الثاني: - ن ← ح ص

المقطع الأول: أَ - - ← ص ح ح قراءة ابن كثير ورؤيس وورش.

المقطع الثاني: - ن ← ح ص

المقطع الأول: أَ - - ن ← ص ح ح ح قراءة ورش.

المقطع الثاني: ذ - ر ← ص ح ص

وهنا يبرز أمر جديد، وهو أنّ المقطع الذي فيه الهمزة الثانية (أَ / أَ) يبدأ بصائت متلوّ بصامت هكذا (- ن) (ح ص)، والشائع في اللسان العربي لا يبدأ بصائت. ولكن الشيوع هذا لا يعني عدم صحة خلافه، وعلى الذين يقولون إنه لا يجوز أن يبدأ مقطع عربي بصائت، كان عليهم أن يُرجعوا النظر في مقولتهم هذه في ضوء هاتين القراءتين -قراءة قالون وغيره وقراءة ابن كثير وغيره- وما ينبغي أن تُردّ قراءة سبعية ولا عشرية، فالكُلّ على أصله من التواتر، وعلى سمته العربي،

شائعاً كان بين العرب، أم غير شائع، ولا يُنقص من قدره عدم شيوعه. وربما كان هذا هو سبب إقرار محمد الأنطاكي بهذا النوع من المقاطع وإدراجه في سلسلة المقاطع العربية الممكنة.¹

وبناء على هذه القراءات نجد اختلاف التوزيع المقطعي لهذه المفردة القرآنية ﴿أَنْذَرْتُمْ﴾ بالنظر إلى اختلاف القراء في قراءتها، فبعد أن كانت في قراءة قالون وأبي عمرو وأبي جعفر بتسهيل الهمزة الثانية بينهما ألف، تتكوّن من خمس مقاطع؛ المقطع الأول (أ - -) من النوع المتوسط المفتوح (ص ح ح)، والمقطع الثاني (- ز) من النوع القصير (ح ص)، أصبحت في رواية ابن كثير ورؤيس بتسهيل الهمزة دون إدخال ألف بينهما، تتكوّن من خمسة مقاطع؛ المقطع الأول: (أ - -) من النوع القصير (ص ح)، والمقطع الثاني (- ز) من النوع القصير (ح ص)، أما بقية المقاطع الثلاثة الأخرى فلم يلحقها التغيير.

ومردّد هذا التحوّل بين القراءتين يعود إلى أنّ قالون وغيره من القراء قرأوا بتسهيل الهمزة الثانية مع إضافة ألف بينهما، هذا ما جعل المقطع الأول من اللفظة يتشكّل من المقطع المتوسط المفتوح (أ - - / ص ح ح) في حين جاء المقطع الأول للمفردة في قراءة ابن كثير وغيره من النوع القصير (أ - / ص ح) لأنهم لم يضيفوا ألفاً بين الهمزتين واكتفوا بتسهيل الهمزة الثانية فقط، أما المقطع الثاني فهو ذاته بين القراءتين من النوع القصير (- ز / ح ص) عن طريق إسقاط الهمزة الثانية وإبقاء حركتها فشكّلت حركة الهمزة الثانية المسهّلة بالحذف من أول المقطع الثاني مع

1 (محمد الأنطاكي،

الذال الساكنة مقطعا (ح ص) يقول سمير استيتية في هذا الشأن: "والذي يسمّونه تسهّيلا هو في حقيقته ، حذف للهمزة الثانية، وإبقاء لحركتها"¹.

أما قراءة ورش فقد عرفت هذه اللفظة تحولا مقطعا آخر بسبب إبدال الهمزة الثانية ألفا ممّا أسفر عن تغيّر في طبيعة النسيج المقطعي لللفظة؛ فقد تقلّص عدد المقاطع الصوتية أربعة مقاطع، بحيث أصبح المقطع الأول (أ - - ز) طويلا مغلقا، والمقطع الثاني (ذ - ر) متوسطا مغلقا. وعليه فقد عرفت اللفظة تغيّرا صوتيا مقطعا من قراءة التحقيق إلى قراءة التسهيل، من حيث نوعية المقاطع فقط خاصة المقطع الأول والمقطع الثاني موضعا التحوّل بسبب تجاور همزتين مفتوحتين، دون أن تحدث أيّ تغييرا في عدد المقاطع الصوتية.

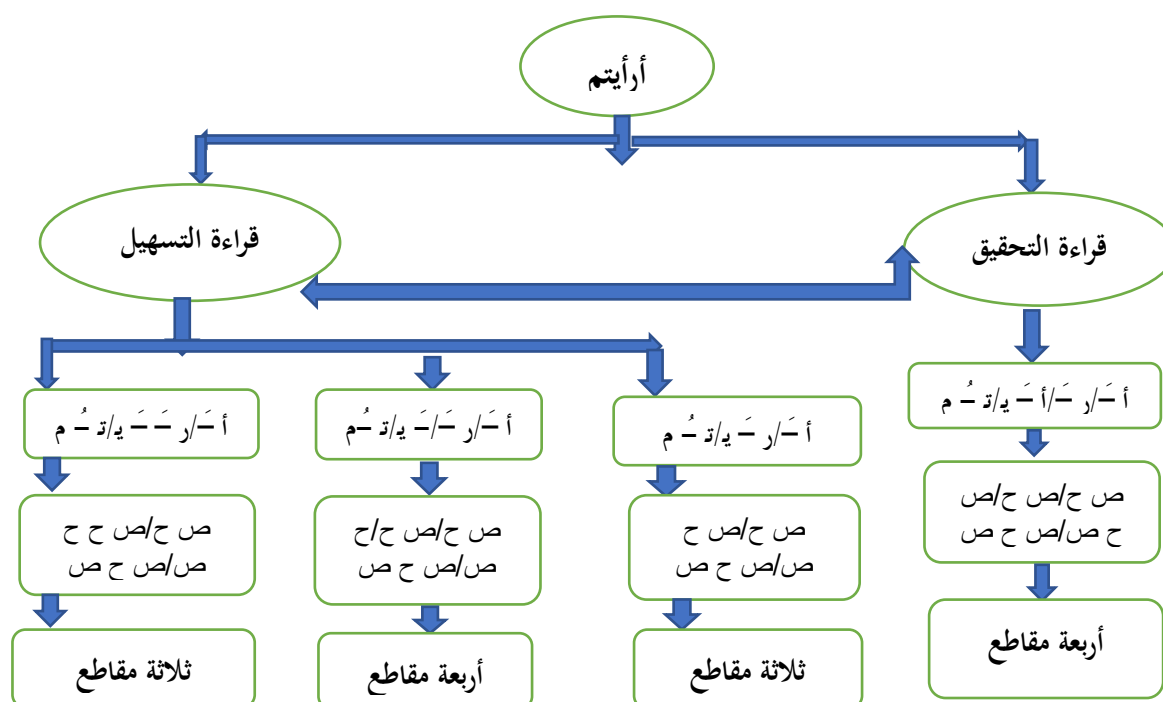
* ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾: من قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ ۚ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَن لَّهِ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بَلِيلٌ تُسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾²

اختلف القراء في قراءة هذه المفردة القرآنية ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾؛ فقرأ "الكسائي بحذف الهمزة الثانية وقالون وأبو جعفر بتسهيلها وكذا وقف حمزة، ولورش تسهيلها وإبدالها ألفا تمدّ مشبعا والباقون بالتحقيق."³ وللظفر بالفرق بين هذه القراءات، إليك هذا التحليل المقطعي:

1 (استيتية سمير شريف، القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية، منهج لساني معاصر، عالم الكتب الحديث، (د-ط)، 2005م، ص111.

2 (سورة القصص، الآية 72.

3 (أبو العلا محمد أبو العلا، مصحف القراءات العشر المتواترة بالألوان -من طريقي الشاطبية والدرة، ص393.



أثر قراءتي التحقيق والتسهيل على شكل النسيج المقطعي للمفردة
القرآنية ﴿أرأيتم﴾

فبناءً على قراءة الباقون من القراء ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾ بتحقيق الهمزتين تتكوّن من أربعة مقاطع، مقطعان من النوع القصير (أ - /ص ح)، (ر - /ص ح)، ومقطعان من النوع المتوسط المغلق (أ - /ص ح ص)، (ت - /م /ص ح ص)، أصبحت على قراءة الكسائي ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾ بحذف الهمزة الثانية تتكوّن اللفظة من ثلاثة مقاطع؛ مقطع من النوع القصير (أ - /ص ح)، ومقطعان من النوع المتوسط المغلق (ر - /ص ح ص)، (ت - /م /ص ح ص). والعدد نفسه أصبحت عليه في قراءة ورش بتسهيل الهمزة الثانية وإبدالها ألفا مع مدّها، بيد أنّ النسيج المقطعي الذي تشكّلت عليه اللفظة على قراءة ورش مختلفة؛ فالتركيب المقطعي في ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾ يجري عند تسهيل الهمزة الثانية وإبدالها ألفا على سمّت غير سمته الذي كان عليه قبل ذلك فالمقطع الأول قصير يتكوّن من (أ - /ص ح)، وكان المقطع الثاني قبل التسهيل قصيرا، أصبح بعد تسهيل الهمزة الثانية وإبدالها ألفا هكذا:

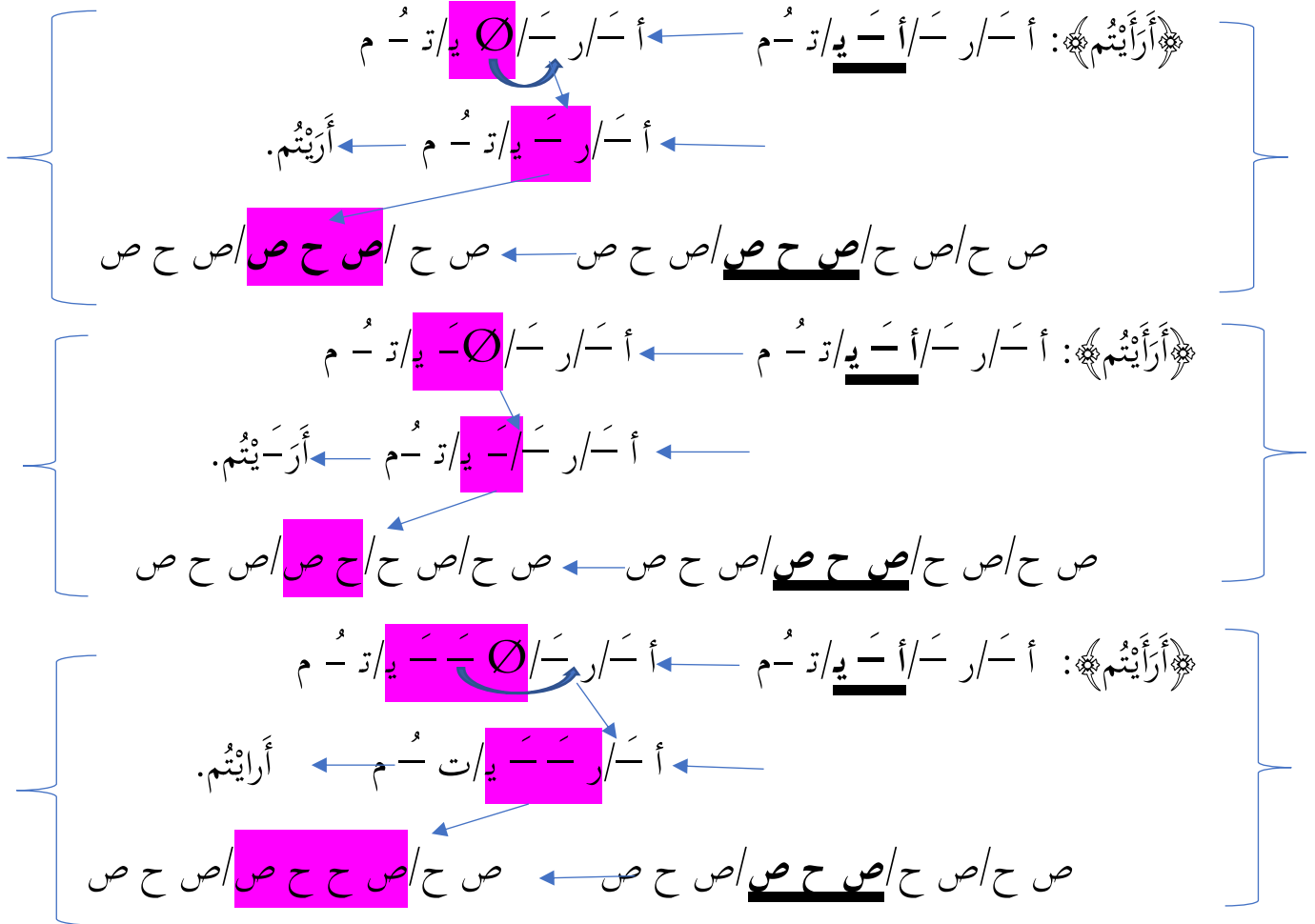
المقطع الأول: أ - = ص ح (المقطع القصير).

المقطع الثاني: ر - - ي = ص ح ح ص (المقطع الطويل المغلق).

المقطع الثالث: ت - م = ص ح ص (المقطع المتوسط المغلق).

كما عرفت اللفظة تغيرا صوتيا مقطعيا على قراءة قالون وأبي جعفر، فالتغيّر الصوتي الذي يحدث في هذا التحوّل، يجري على النحو الآتي:

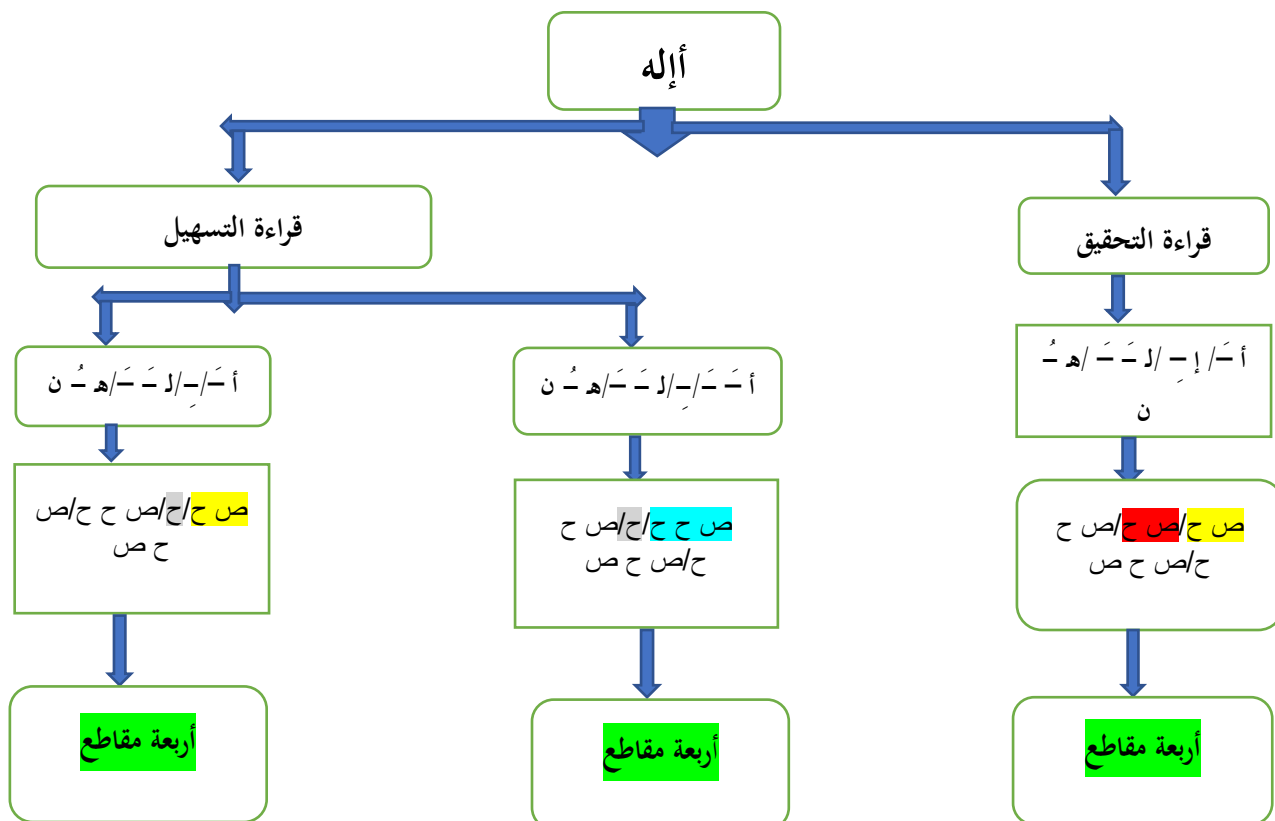
الانتقال من البنية الأولى ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾ إلى البنية الثانية ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾، وذلك بحذف الهمزة الثانية والإبقاء على فتحها، وبذلك تتغير طبيعة المقطع الثالث فيتحوّل المقطع الثاني من مقطع قصير (ص ح) إلى مقطع طويل مغلق (ص ح ح ص). ويمكن توضيح هذه التغيرات الصوتية فيما يأتي:



* ﴿إِلَٰه﴾: من قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهْرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِي وَجَعَلَ

بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۝ 63﴾ 1

اختلف القراءة في قراءة هذه المفردة الكريمة ﴿أَلِله﴾، فقرأ "قالون وأبو عمرو وأبو جعفر بتسهيل
الهمزة الثانية مع إدخال وورش وابن كثير ورؤيس بتسهيل دون إدخال وحقّق الباقون واختلف
عن هشام.¹ وللظفر بالفرق بين هذه القراءات، إليك هذا التحليل المقطعي:



أثر قراءتي التحقيق والتسهيل على شكل البنية المقطعية للمفردة القرآنية ﴿أَلِله﴾

1 (أبو العلا محمد أبو العلا، مرجع سابق، ص382.

من التحليل المذكور آنفا يتبيّن أنّ تسهيل الهمزة ينعكس على شكل المقاطع الصوتية، وهذا ما أفصح عنه التقطيع المذكور آنفا؛ فقراءة التسهيل بإدخال أو بدونه قد أدّت إلى تغيّر طبيعة المقاطع. فالتركيب المقطعي في ﴿أَلله﴾ يجري عند تسهيل الهمزة الثانية على سمت غير سمتة الذي كان عليه قبل ذلك؛ فالمقطع الأول قصير يتكوّن من (أ - / ص ح)، وكان المقطع الثاني قبل التسهيل قصيرا يتكوّن من (إ - / ص ح). وتوالي المقاطع على هذا النحو ليس فيه ما يدعو إلى الاستغراب، فهو جارٍ في العربية على نظير مألوف وسمتٍ معروف. ولكن التركيب المقطعي سيكون هكذا بعد التسهيل:

قراءة التسهيل مع إدخال الألف:

المقطع الأول: ص ح ح ح

المقطع الثاني: ح

قراءة التسهيل دون إدخال الألف:

المقطع الأول: ص ح ح

المقطع الثاني: ح

وهنا يبرز أمر جديد، وهو أنّ المقطع الذي فيه الهمزة مسهّلة في (أَلله) يتشكّل من صائت قصير (ح)، والشائع في اللسان العربي لا يبدأ مقطع بصائت. ولكن الشيوع هذا لا يعني عدم صحة خلافه على كل حال، والذين يقولون إنه لا يجوز أن يبدأ مقطع عربي بصائت، كان عليهم أن يرجعوا النّظر في مقولتهم هذه في ضوء هذه القراءة-قراءة التسهيل بإخال أو عدمه-، وربما كان هذا هو السبب الذي جعل الأنطاكي يُقرّ بهذا المقطع كذلك بمعية أنواع المقاطع العربية ويخصّص حيّزه ومكان وروده وهو موضع تخفيف الهمزة. وما ينبغي أن تُردّ قراءة سبعة ولا عشرية، فالكلّ على أصله من التواتر، وعلى سمتة العربي، شائعا كان بين العرب أم غير شائع، ولا يُنقص من قدره عدم شيوعه، والله أعلا وأعلم.

إذاً، تختلف البنية المقطعية لهاته المفردة القرآنية بحسب التحقيق والتسهيل، كما هو واضح من

الشكل الآتي:

❖ قراءة تسهيل الهمزة الثانية مع إدخال (قراءة قالون، وأبي عمرو، وأبي جعفر:

أَلَّهَ: أ - ل - هـ ن ← أ - ل - هـ ن
 أ - ل - هـ ن ← أ - ل - هـ ن
 ص ح / ح / ص ح / ح / ص ح / ح / ص

❖ قراءة تسهيل الهمزة الثانية دون إدخال (قراءة ورش، وابن كثير، ورؤيس)

أَلَيْهِ: أ / - / ل / - / د / - / هـ / ن ←
 أ / - / ل / - / د / - / هـ / ن ←
 ص / ح / ا / ص / ح / ا / ص / ح / ا / ص / ح / ص

*﴿جَاءَ أَجْلُهُ﴾: من قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتُخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ 49 ﴿﴾ 1

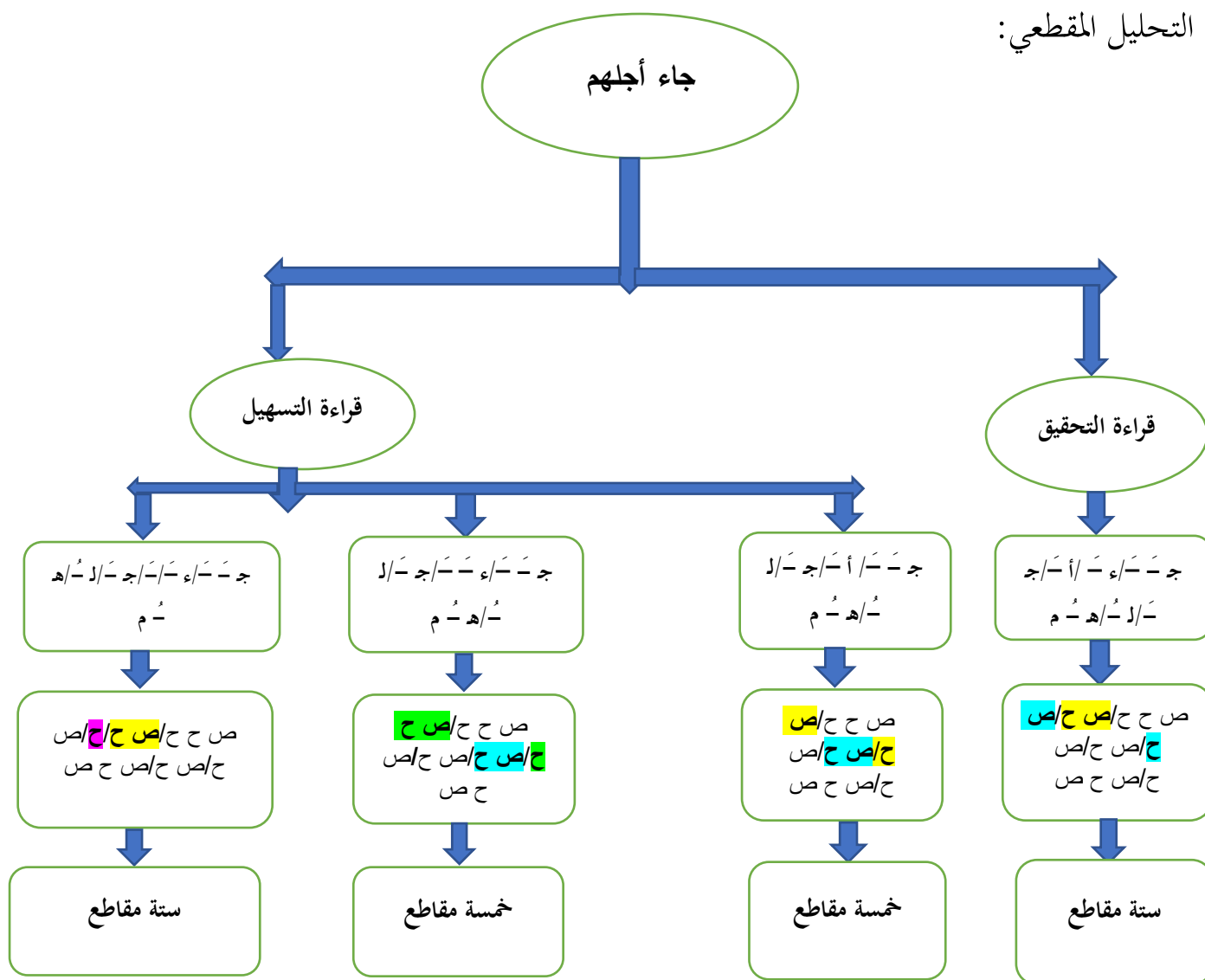
اختلف القراء في قراءة هذه اللفظة الكريمة؛ فقرأ " قالون والبزي" **2** وأبو عمرو بإسقاط الهمزة الأولى مع قصر ومد. وورش وقنبل **3** بتسهيل الهمزة الثانية أو إبدالها ألفاً تمدّ طبيعياً. وأبو جعفر

1) سورة يونس، الآية 49.

(2) هو أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة، وهو أكبر من روى قراءة ابن كثير. ولد بمكة سنة 170هـ، وتوفي بها سنة 250هـ.

(3) هو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن خالد بن سعيد المخزومي، أحد القراء السبعة، ولد سنة 195هـ، وتوفي بمكة سنة 291هـ.

ورؤيس بتسهيل الثانية. والباقون بالتحقيق.¹ وللظفر بالفرق بين هذه القراءات، إليك هذا التحليل المقطعي:



أثر قراءتي التحقيق والتسهيل على التركيب المقطعي للفظة القرآنية

﴿ جاء أجلهم ﴾

1 (أبو العلا محمد أبو العلا، مرجع سابق، ص213.

فبناءً على قراءة الباقون من القراء ﴿جاء أجْلهم﴾ بتحقيق الهمزتين تتكوّن من ستة مقاطع، المقطع الأول من النوع المتوسط المفتوح (ج - - / ص ح ح)، والمقطع الثاني والثالث والرابع والخامس من النوع القصير (ء - / ص ح)، (أ - / ص ح)، (ج - / ص ح)، (ل - / ص ح)، أما المقطع السادس والأخير من اللفظة فهو من النوع المتوسط المغلق (ه - / م / ص ح ص). أصبحت على قراءة قالون والبزي وأبي عمرو ﴿جاء أجْلهم﴾ بحذف الهمزة الأولى، تتكوّن اللفظة من خمسة مقاطع؛ مقطع من النوع المتوسط المفتوح (ج - - / ص ح ح)، وثلاثة مقاطع من النوع القصير (أ - / ص ح)، (ج - / ص ح)، (ل - / ص ح)، والمقطع الأخير من النوع المتوسط المغلق (ه - / م / ص ح ص)، والعدد نفسه أصبحت عليه في قراءة ورش بتسهيل الهمزة الثانية وإبدالها ألفا مع مدّها، بيد أنّ النسيج المقطعي الذي تشكّلت عليه اللفظة على قراءة ورش مختلفة؛ فالتركيب المقطعي في ﴿جاء أجْلهم﴾ يجري عند تسهيل الهمزة الثانية وإبدالها ألفا على سُمّت غير سمته الذي كان عليه قبل ذلك فالمقطع الثاني قصير يتكوّن من (ء - / ص ح)، أصبح بعد تسهيل الهمزة الثانية وإبدالها ألفا هكذا:

المقطع الثاني: ء - - = ص ح ح (المقطع المتوسط المفتوح).

كما عرفت اللفظة تغيراً صوتياً مقطعياً على قراءة قالون وأبي جعفر، فالتغيّر الصوتي الذي يحدث في هذا التحوّل، يجري على النحو الآتي:

الانتقال من البنية الأولى ﴿جَاءَ أَجْلُهُمْ﴾ إلى البنية الثانية ﴿جَاءَ - جَلُّهُمْ﴾، وذلك بإسقاط الهمزة الثانية والإبقاء على فتحها، وبذلك تتغير طبيعة المقطع الثالث فيتحوّل المقطع الثالث من مقطع قصير (أ - /ص ح) إلى مقطع أقصر (ح). ويمكن توضيح هذه التغيرات الصوتية فيما يأتي:

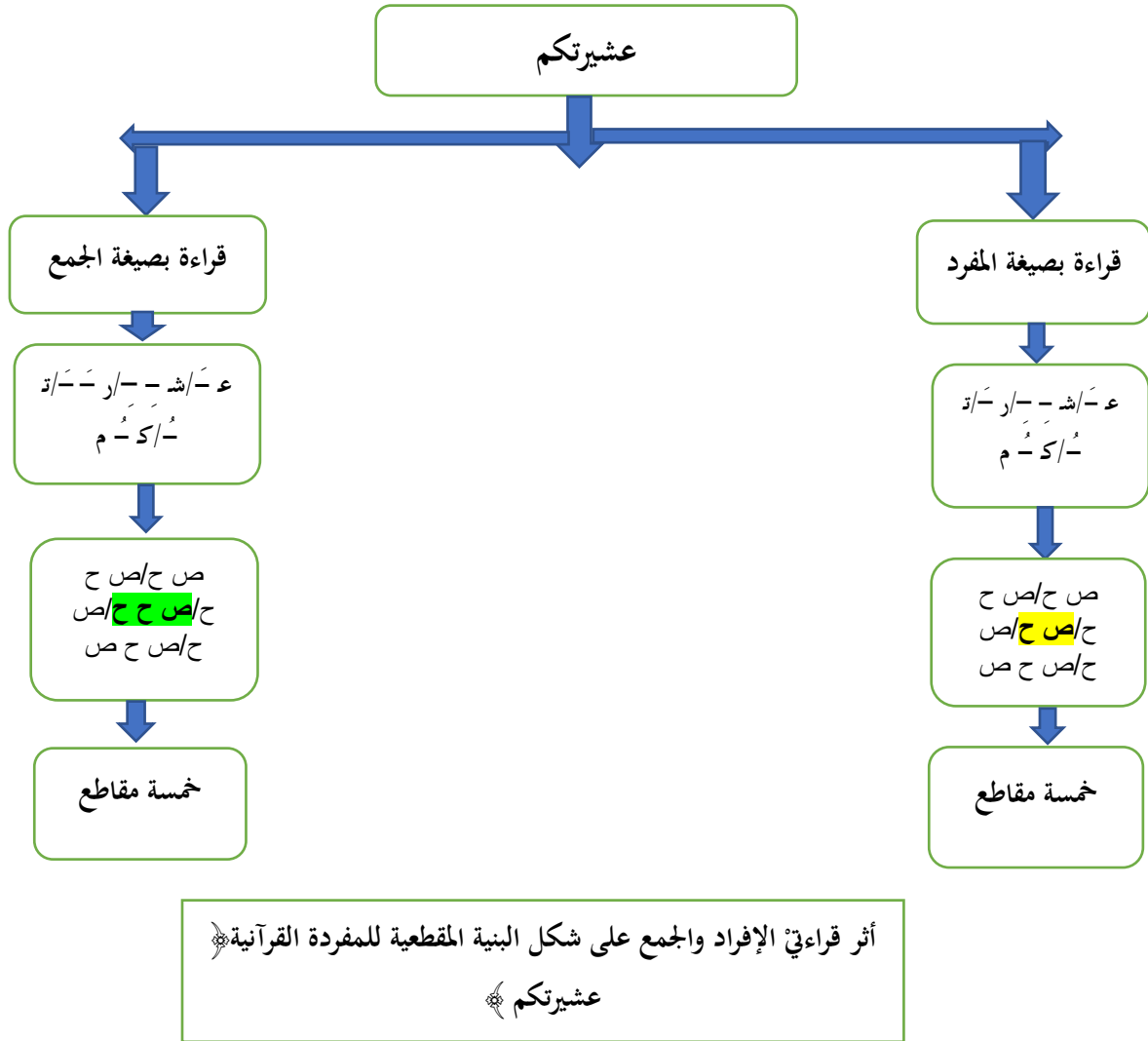


(4) الاختلاف في الإفراد و الجمع:

* ﴿عشيرتكم﴾: من قوله تعالى: ﴿قُلْ لَنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبُّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ 24 ﴿1﴾

اختلف القراء في قراءة هذه اللفظة القرآنية، فقرأ: "الجمهور" ﴿عشيرتكم﴾ بصيغة المفرد، وقرأه أبو بكر عن عاصم ﴿وعشيراتكم﴾، جمع عشيرة.¹

وللظفر بالفرق بين هذه القراءات، إليك هذا التحليل المقطعي:



1 (ابن عاشور الطاهر، التحرير والتنوير، ج10، ص153.

وبناء على هذه القراءات نجد اختلاف التوزيع المقطعي لهذه المفردة القرآنية، فعدد المقاطع الصوتية في القراءة بصيغة المفرد والقراءة بصيغة الجمع هي نفسها لم تتغير من حيث العدد؛ خمسة مقاطع صوتية، لكن التغير الصوتي الذي حدث هنا تمّ عندما تحوّلت البنية الصوتية من القراءة بصيغة المفرد إلى القراءة بصيغة الجمع؛ حيث حصل تغير على مستوى المقطع الثالث؛ فبعد أن كان في القراءة بصيغة المفرد من النوع القصير (ر - / ص ح) أصبح في القراءة بصيغة الجمع من النوع المتوسط المفتوح (ر - - / ص ح ح). وقد ظهر المقطع الثالث بشكل ارتفاع في طبقة الصوت، والطاقة التنفسية في المقطع المنبور أعلى من غيره من المقاطع المجاورة.

ثانياً: الأثر الجمالي للمقطع الصوتي ودوره في إبراز معاني القرآن الكريم:

يتناول هذا العنصر من البحث مختارات من آيات الذكر الحكيم، يتم فيها تقطيع الآيات تقطيعاً صوتياً، ثم محاولة إحصاء تواتر هذه المقاطع حسب نوعها، وفي الأخير دراسة جماليات التشكيل المقطعي فيها، وربط ذلك بالدلالة، وإبراز مدى التوازن المقطعي الذي تحقق في هذا النص القرآني، وما كان له من أثر كبير على القارئ والمستمع، وهذا كله ضمن لوحات فنية تمثل التحليل الصوتي المقطعي الذي هو تحدٍّ آخر أعجز العلماء، ووقف الإنسان أمامه مندهشاً لما فيه من انسجام الخطاب الصوتي والموسيقى في عباراته وحروفه ومقاطعها، وإسهامه في تحقيق الغرضين الديني والفني فيه.

1. آيات التوحيد والربوبية المطلقة لله عز وجل:

❖ التحليل المقطعي لسورة الحشر من الآية 22 إلى الآية 24:

خُذْ قَوْلَهُ تَحْفَافًا: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ 22 هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ 23 هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ 24﴾ 1 ثم أنعم نظرك وتأمل في النسيج المقطعي لهاته الآيات الكريمة- قيد الدراسة-، ومدى توافقه مع المعنى العام الذي تحدّث عنه الآيات. تتكوّن هاته الآيات الكريمات- من 22 إلى 24- من مائة واثنى وعشرين (122) مقطعاً، موزّعة على النحو الآتي:

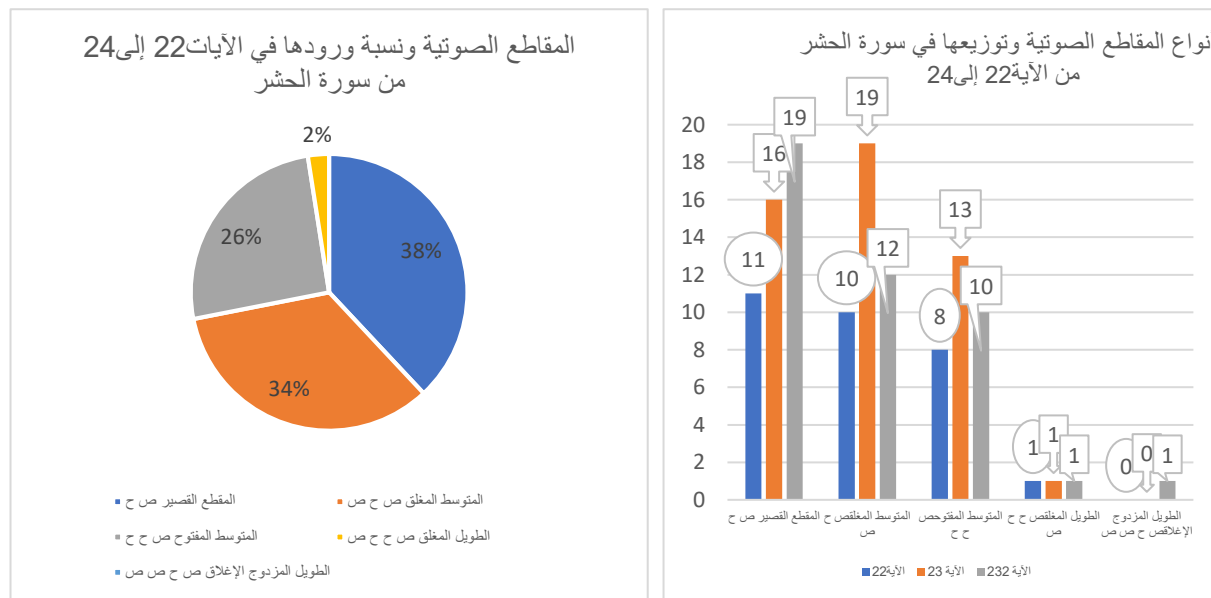
(1) سورة الحشر، الآية 22-24.

الجدول (42): إحصاء وتوزيع المقاطع الصوتية على أنماطها في سورة الحشر من الآية 22 إلى

الآية 24:

أنواع المقاطع الصوتية وتوزيعها في كل آية											
رقم الآية	المقطع القصير ص ح	النسبة المئوية %	المتوسط المغلق ص ح ص	النسبة المئوية %	المتوسط المفتوح ص ح ح	النسبة المئوية %	الطول المغلق ص ح ص	النسبة المئوية %	المتوسط المفتوح ص ح ح	النسبة المئوية %	مجموع المقاطع في كل آية
22	11	36%	10	33,33%	08	26,66%	01	3,33%	00	00%	30
23	16	32%	19	38%	13	26%	01	2%	00	00%	50
24	19	44,18%	12	27,90%	13	26%	01	2,32%	01	2,32%	43

ويمكن ترجمة نتائج الجدول في الهرم البياني والدائرة النسبية أدناه:



* المتأمل لأجواء تلك اللوحة القرآنية يلاحظ، بعد التتبع للحركة المقطعية في هاته الآيات

الكريمة؛ ما يأتي:

* اشتمال الآيات الكريمة على مائة واثنى وعشرين مقطعا (122).

* أكثر المقاطع ورودا القصيرة تليها المتوسطة، ثم الطويلة.

* أكثر المقاطع تردداً على مستوى الآيات المقطعين القصير (ص ح) والمتوسط المغلق (ص ح ص)، ثم المقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح)، ثم المقطعان الطويلان؛ المغلق (ص ح ح ص)، والمزدوج الإغلاق (ص ح ص ص).

* تُظهر أرقام جدول الإحصاء لهذه المقاطع أنّ عدد المقاطع المتوسطة المغلقة متقارب في جميع الآيات مع عدد المقاطع القصيرة إلى غاية عدّها سمةً أسلوبيةً مُلفتةً للأبصار.

* عدم تطابق عدد المقاطع الصوتية بين الآيات، وعدم التماثل بينها في توزيع المقاطع داخل الآية أيضاً، فلكل آية تناسق وتسلسل مقطعي خاص بها، يختلف عن أختها.

* انتهت فواصل الآيات بنهاية مقطعية واحدة؛ هي المقطع الطويل المغلق (ص ح ح ص).

ومما سبق نستنتج ما يأتي:

* اشتملت هاته الآيات على مزيج من المقاطع الصوتية من شأنه أن يحقق انسجاماً وإيقاعاً موسيقياً عذبا، حيث نجد سيطرة واضحة للمقطع القصير (ص ح)، والذي تكرر على مستوى هاته الآيات (22-23-24) ست وأربعين مرة (46) من أصل مائة وثني وعشرين مقطعا، وذلك بنسبة 37,70٪، ويبدو أنّ لهذا التواتر دلالة ومعناه، فمما يمتاز به هذا النوع من المقاطع هو الخصوصية، وفي هذا المعنى ما يتماشى مع الدلالة المقصودة في الآيات، أو بتعبير أدق: إنّ الله هو الواحد الأحد؛ فهو المتفرد بالألوهية والعبودية، والخلق والتدبير..... لا شريك له.

يقول السعدي مفسراً معنى هذه الآيات: "هذه الآيات الكريمات قد اشتملت على كثير من أسماء الله الحسنى وأوصافه العلى، عظيمة الشأن، بديعة البرهان، فأخبر أنه الله المألوه المعبود الذي لا إله إلا هو، وذلك لكماله العظيم، وإحسانه الشامل، وتدبيره العام. وكل إله سواه فإنه باطل

لا يستحقّ من العبادة مثقال ذرّة، لأنه فقير عاجز ناقص لا يملك لنفسه ولا لغيره شيئاً، ثم وصف نفسه بعموم العلم الشامل لما غاب عن الخلق وما يشاهدونه، وبعوم رحمته التي وسعت كل شيء، ووصلت إلى كل شيء، ثم كرّر ذكر عموم إلهيته وانفراده بها، وأنه المالك لجميع الممالك، فالعالم العلوي والسُّفلي وأهله، الجميع ممالك لله فقراء مدبرون. ﴿القدوس السلام﴾ أي المقدّس السّالم من كل عيب وآفة ونقص، المعظم الممجّد، لأنّ القدّوس يدلّ على التنزيه عن كلّ نقص، والتعظيم لله في أوصافه وجلاله. ﴿المؤمن﴾ أي: المصدّق لرسله وأنبيائه لما جاءوا به بالآيات البيّنات والبراهين القاطعات والحُجج الواضحات. ﴿العزیز﴾ الذي لا يغالب ولا يمانع بل قهر كل شيء وخضع له كل شيء. ﴿الجبار﴾ الذي قهر جميع العباد وأدّعن له سائر الخلق الذي يحير الكبير ويغني الفقير. ﴿المتكبر﴾ الذي له الكبرياء والعظمة، المنتزّه عن جميع العيوب والظلم والجور. ﴿هو الله الخالق﴾ لجميع المخلوقات ﴿البارئ﴾ للمبروءات. ﴿المصور﴾ للمصوّرات، وهذه الأسماء المتعلّقة بالخلق والتدبير والتقدير، وأنّ ذلك كلّّه قد انفرد به لم يشاركه فيه مشارك. ﴿له الأسماء الحسنی﴾ أي له الأسماء الكثيرة جداً التي لا يحصيها ولا يعلمها أحد إلا الله هو، ومع ذلك، فكلها حُسن، أي صفات كمال، بل تدلّ على أكمل الصفات وأعظمها، لا نقص في شيء منها بوجه من الوجوه. ومن حسنّها أنّ الله يحبّها ويحبّ مَنْ يحبّها ويجب من عباده أنّ يدعوه ويسألوه بها، ومن كماله، وأنّ له الأسماء الحسنی والصفات العليا، أنّ جميع مَنْ في السماوات والأرض مفترقون إليه على الدوام، يسبحون بحمده، ويسألونه حوائجهم فيعطيه من فضله وكرمه ما تقتضيه رحمته وحِكمته. ﴿وهو العزيز الحكيم﴾ الذي لا يريد شيئاً إلا ويكون، ولا يكون شيئاً إلا لحكمة ومصلحة.¹

1 (عبد الرحمن بن ناصر)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ت: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ص1007.

وما يزيد المعنى تأكيداً وتقوية تواتر المقطع المتوسط المغلق (ص ح ص)، حيث تكرّر في هاته الآيات واحداً وأربعين مرة (41) بنسبة 33,60٪، وهو هنا يدلّ على مقام الحُسَم والجَدِّ والصَّرامة والقوْل الفصل في أنه سبحانه وتعالى الواحد الأحد، المتّصف بصفات الكمال والجمال والجلال ولا يشاركه أحد في صفاته هذه، وما يتّصف بها سِواه، فهو المتفرد بها بلا شريك. ومعلوم أيضاً أنّ المقطع المتوسط المغلق هو مقطع يمتاز بعدم امتداده وانقطاع النَفَس أثناء النطق به، وفي ذلك دلالة على الشدّة والقوّة وتأكيد الفكرة المراد إيصالها من خلاله، وهو تعظيم الذات الإلهية بعظيم الصفات وأجلّ الأسماء وأكملها. فتواتر المقاطع المتوسطة المغلقة (ص ح ص) بكثرة تتوافق مع مواقف التعظيم والتفخيم.

*أما المقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح) فقد عرّف هو الآخر دورانا بارزا على مستوى الآيات الكريمة؛ تكرر في الآية 22 ثمان مرات (08) بنسبة 26,66٪، وفي الآية 23 تكرر ثلاث عشر مرة (13) بنسبة 26٪، أما الآية 24 فقد تردّد فيها عشر مرات (10) بنسبة 23,25٪. فقد اتسمت الخصائص الصوتية للمقاطع المفتوحة بالمئات الصوتية التالية: لا-لا-لا-لا-ع-ها- لا-لا-لا-لا-لا-لا-مو-ري-با-حا-لا-ما-كو-لا-خا-با-ما-ني- ما-زي-كي، بصورة متتالية -في أغلبها- لافئة للأنظار، لتوحي بامتدادها واتساعها دون أن يعوقها عائق أثناء النطق بها إلى المبالغة في نفي الألوهية عن غير الله سبحانه وتعالى، كما دلّت على الكثرة والزيادة في تعظيم الذات الإلهية والمداومة عليها. فتأمل!

*أما المقطع الطويل المغلق (ص ح ح ص) فقد تواتر في الآيات ثلاث مرات (03) من أصل مائة واثنى وعشرين مقطعا بنسبة 02,45٪، بحيث ورد في هاته الآيات مقيدا بالفاصلة القرآنية (جيم - كُون - كيم)، ووقوع هذا المقطع في فاصلة هاته الآيات أدى إلى تشابه الإيقاع الصوتي

في نهاية كل فاصلة، وساعد على خلق نوع من الاتزان الصوتي العام من بداية الآية 22 إلى نهاية الآية 24، وأحدث انسجاما صوتيا شعر معه القارئ والمستمع أنه أمام صورة جمالية محكمة السبك يستشعر فيها تعظيم الذات الإلهية.

* إنَّ في تنوُّع المقاطع الصوتية ما بيِّن قصير ومتوسط مغلق ومتوسط مفتوح وطويل مغلق وطويل مزدوج الإغلاق، والتدرُّج في المقاطع بالزيادة عددا وطولا، يُشعرنا براحة واطمئنان وأمان، وذلك لما يُحقِّقه التوحيد والتسبيح من سَكينة وهدوء في النفس البشرية. فسبحان مَنْ هذا كلامه!

*تجد المقاطع الصوتية تتسق على الهيئة التي توائم المعنى المراد وتُدعمه، كما تجد هذا المعنى ينصبُّ في المقاطع التي توائم بطبيعتها؛ فهذا التوزيع المقطعي جاء متناغما مع المعنى؛ لأنَّ السياق جاء واصفا متحدثا عن صفات الجلال والجمال والكمال، وتوزيع المقاطع بهذه الصورة جاء مناسبا لما تحمله الآية من معنى، حيث حقَّق نوعا من التلوين الصوتي، والانسجام الموسيقي، والتوازن المقطعي الذي وُظِّف لإحداث التأثير في المتلقي، وتوصيل المعنى المطلوب. يقول الباقلاني في هذا الصدد: "إنَّ القرآن الكريم يُبادر معناه لفظه إلى القلب، ويسابق المغزى منه عباراته إلى النفس."¹

2. آيات دلائل القدرة الإلهية:

❖ التحليل المقطعي لسورة المؤمنون من الآية 12 إلى الآية 16 :

(1) الباقلاني (أبو بكر محمد بن الطيب)، إعجاز القرآن، ت: السيد أحمد صقر، دار المعارف، (د-ط)، (د-ت)، ص69.

من أجل دراسة النظام المقطعي لسورة المؤمنين؛ الآيات من 12 إلى 16، والوقوف على أبرز السمات المقطعية المشكّلة لها، يحسُن بنا أن نقف أولاً مع أقوال المفسرين عنها، من حيث موضوعها ومقاصدها، ومعاني الآيات قيّد الدراسة.

يقول سيد قطب مبيناً موضوع السورة وموضّحاً مقاصدها: "هذه سورة المؤمنون... اسمها يدلّ عليها، ويحدّد موضوعها... فهي تبدأ بصفة المؤمنين، ثم يستطرد السياق فيها إلى دلائل الإيمان في الأنفس والآفاق. ثم إلى حقيقة الإيمان كما عرضها رسل الله- صلوات الله عليهم- من لدن نوح-عليه السلام- إلى محمد خاتم الرسل والنبیین، وشبهات المكذّبين حول هذه الحقيقة واعتراضاتهم عليها، ووقوفهم في وجهها، حتى يستنصر الرسل برهم، فيهلك المكذّبين، وينجي المؤمنين... ثم يستطرد إلى اختلاف الناس- بعد الرسل- في تلك الحقيقة الواحدة التي لا تتعدّد.. ومن هنا يتحدّث عن موقف المشركين من الرسول ﷺ ويستنكر هذا الموقف الذي ليس له مبرّر... وتنتهي السورة بمشهد من مشاهد القيامة يلقون فيه عاقبة التكذيب، ويؤنّبون على ذلك الموقف المريب، يختم بتعقيب يقرّر التوحيد المطلق والتوجّه إلى الله بطلب الرحمة والغفران. فهي سورة المؤمنون أو هي سورة الإيمان بكل قضاياه ودلائله وصفاته، وهو موضوع السورة ومحورها الأصيل." 1

أنظر إلى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ۚ ۝١٢ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ۚ ۝١٣ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظًا فَكَسَوْنَا الْعِظَ لَحْمًا ۚ ۝١٤ ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَرَّكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ۚ ۝١٥ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ

1 (قطب سيد، في ظلال القرآن، مج4، ص2452).

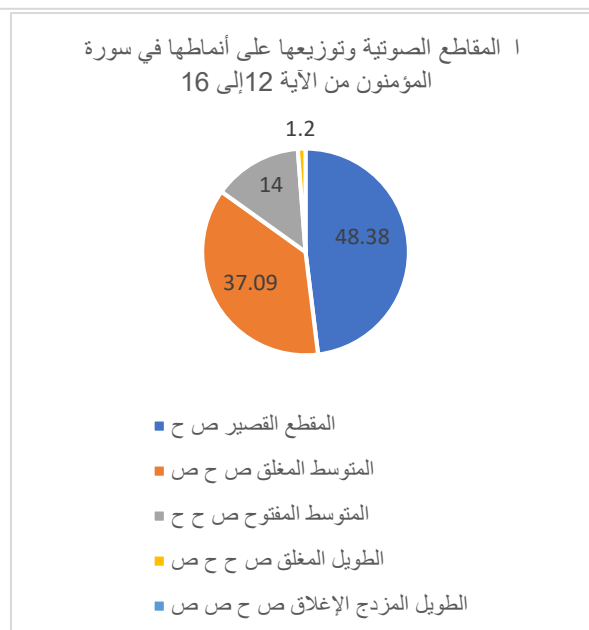
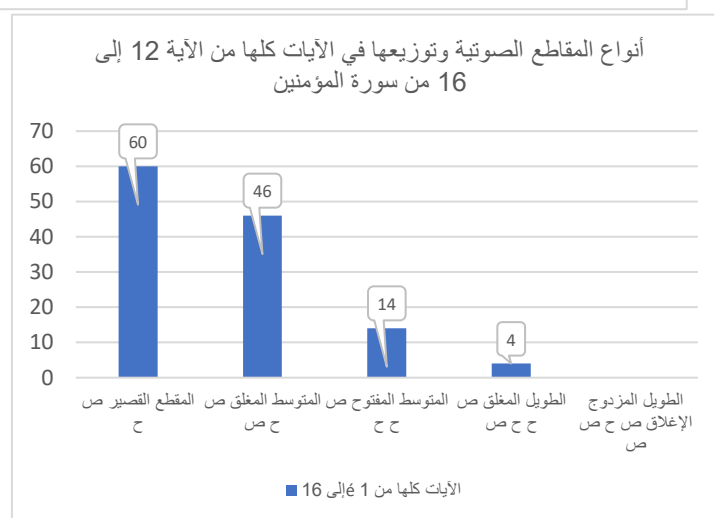
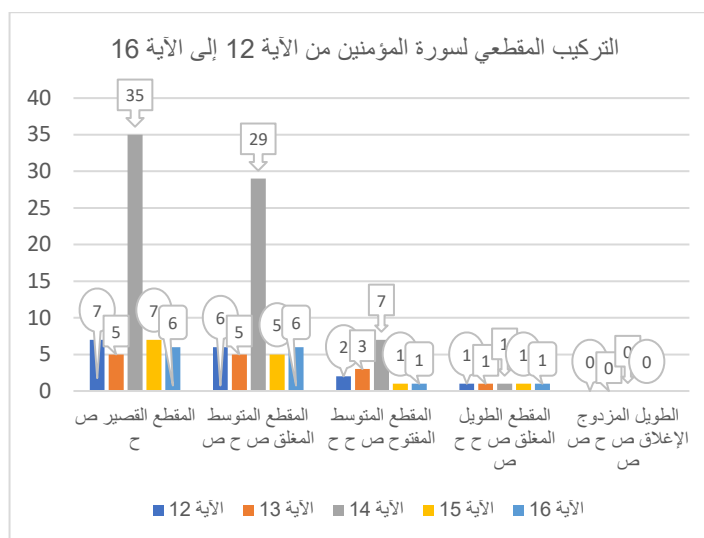
الْقِيَمَةُ تُبَعِّثُونَ ﴿١٦﴾ 1. ولك أن تتصور معنى الآيات البيّنات من خلال نظامها المقطعي الذي نُسجت عليه، وهو على النحو الآتي:

الجدول (43): إحصاء وتوزيع المقاطع الصوتية على أنماطها في سورة المؤمنون من الآية 12

إلى الآية 16:

أنواع المقاطع وعدد تواترها في كل آية											رقم الآية
مجموع المقاطع في الآية	النسبة المئوية %	المقطع الطويل المزدوج الإغلاق ص ح ص	النسبة المئوية %	المقطع الطويل المغلق ص ح ح	النسبة المئوية %	المقطع المتوسط المفتوح ص ح ح	النسبة المئوية %	المقطع المتوسط المغلق ص ح ص	النسبة المئوية %	المقطع القصير ص ح	
16	%0	00	%06,25	01	%12,5	02	%37,5	06	%43,75	07	12
14	%00	00	%07,14	01	%21,42	03	%35,71	05	%35,71	05	13
57	%0	00	%1,75	01	%12,28	07	%50,87	29	%61,4	35	14
14	%00	00	%07,14	01	%07,14	01	%35,71	05	%50	07	15
14	%00	00	%07,14	01	%07,14	01	%42,85	06	%42,85	06	16
124	%00	00	%03,22	04	11,29	14	%37,09	46	%48,38	60	مجموع المقاطع في كل الآيات

ويمكن ترجمة نتائج الجدول في المنحنى البياني أدناه، والدائرة النسبية:



المتأمل لأجواء تلك اللوحة القرآنية يلحظ من خلال إحصاء تكرار المقاطع الصوتية بالآيات 12 إلى 16 من سورة المؤمنين، واستخراج النسبة المئوية، مجموعة من الملاحظات والنتائج نوضحها فيما يأتي:

* أكثر المقاطع الصوتية وروداً في هذه الآيات الكريمة المقطع القصير (ص ح)، يليه المقطع المتوسط المغلق (ص ح ص)، يليه المقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح)، ثم المقطع الطويل المغلق (ص ح ح ص)، أما المقطع الطويل المزدوج الإغلاق (ص ح ص ص) فلم يرد في النظام المقطعي لهاته الآيات.

* تماثل عدد المقاطع الصوتية في الآيات (13-15-16) بأربعة عشر مقطعا (14)، وتباين واختلاف عدد المقاطع الصوتية في الآيتين (12-14).

* تتكوّن هذه الآيات من مائة وأربعة وعشرين مقطعا؛ موزعة عليها بتناسب فريد؛ فتكوّن الآية 12 من ستة عشر (16) مقطعا، والآية 13 من أربعة عشر (14) مقطعا، والآية 14 من سبعة وخمسين (57) مقطعا، والآية 15 من أربعة عشر (14) مقطعا، والعدد نفسه هو مجموع المقاطع في الآية 16.

* تفوّق المقطع القصير (ص ح) بضعفي متوسطي المغلق والمفتوح، حيث نجد تواترا ملحوظا للمقطع القصير، والذي تكرر على مستوى الآيات ستين (60) مرة بنسبة 48,38٪ من أصل مائة وأربعة وعشرين مقطعا، وهذا يعني أنّ المقطع القصير هو الذي يشكّل سمة أسلوبية بارزة في هاته الآيات. وهنا قد نتساءل: ما سبب تفوّق المقطع القصير على بقية الأنواع المقطعية الأخرى؟

* انتهت فواصل الآيات بنهاية مقطعية واحدة؛ من النوع الطويل المغلق (ص ح ح ص)،
(طِين/ كَيْن/ قَيْن/ تُون/ تُون).

وبناءً على ما سبق، يتّضح ما يأتي:

* يمكننا القول بأنّ هاته الآيات بُيِّت على المقطع القصير (ص ح)، مقارنة بالمقطعين المتوسط المغلق والمتوسط المفتوح.

* توزيع المقاطع بهذه الصورة جاء مناسباً لما تحمله الآيات من معانٍ، حيث حقّق نوعاً من التلوين الصوتي، والانسجام الموسيقي، والتوازن المقطعي الذي وُظِّف لإحداث التأثير في المتلقّي، وتوصيل المعنى المطلوب؛ وهو الإخبار عن أطوار النشأة الإنسانية، وكيف أنّها مرت بأطوار متسلسلة من الطين إلى الإنسان، وساعد على ذلك ختم كل آية من الآيات السابقة بالمقطع الطويل المغلق (ص ح ح ص) الذي أعطى فرصة كافية للتفكّر والتدبّر.

* لقد جاءت هذه المقاطع الصوتية في هذه الآيات متناغمة مع المعنى، لأنّ السياق جاء واصفاً ومصوّراً المراحل التكوينية للإنسان من طين إلى إنسان، وهذا المعنى تناسبه مقاطع سريعة خفيفة مفتوحة تتلاءم مع هذه الحركة التي يشهدها خلق الإنسان، ويناسبه أيضاً ورود المقطع الطويل (ص ح ح ص) في نهاية كل آية ليمنح جواً من التأمل والتدبّر في صنع العليّ القدير.

يقول علي الصابوني مفسّراً معنى هذه الآيات: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ﴾¹² اللام جواب قسم أي والله لقد خلقنا جنس الإنسان من صفوة وخلاصة أُسْتُلت من الطين. قال ابن عباس: هو آدم لأنه انسلّ من طين ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً﴾ أي ثم جعلنا ذريّة آدم وبنه منياً ينطلق من أصلاب الرجال ﴿فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾¹³ أي من مستقرّ متمكن هو

الرَّحِمِ ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً﴾ أي ثم صَيَّرنا هذه النطفة-وهي الماء الدافق- دما جامدا يُشْبِهُ العَلَقَةَ ﴿فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً﴾ أي جعلنا ذلك الدم الجامد مضغَةً أي قطعة لحم لا شكل فيها ولا تخطيط ﴿فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا﴾ أي صَيَّرنا قطعة اللحم عظما صلبة لتكون عمودا للبدن ﴿فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا﴾ أي سترنا تلك العظام باللحم وجعلناه كالكسوة لها ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾ أي ثم بعد ذلك الأطوار نفخنا فيه الروح فصَيَّرناه خلقا آخر في أحسن تقويم قال الرازي: أي جعلناه خلقا مبينا للخلق الأول حيث صار إنسانا وكان جمادا، وناطقا وكان أبكم، وسميعا وكان أصم، وبصيرا وكان أكمه، وأودع كل عضو من أعضائه عجائب فطرة وغرائب حكمة لا يحيط بها وصف الواصفين ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ 14﴾ أي فتعالى الله في قدرته وحكمته أحسن الصانعين صنعا ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ 15﴾ أي ثم إِنَّكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ بعد تلك النشأة والحياة لصائرون إلى الموت ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ تُبْعَثُونَ 16﴾ أي إِنَّكُمْ بعد تبعثون من قبوركم للحساب والمجازاة. 1

* المقطع القصير (ص ح) ورد في هاته الآيات ستين مرة بنسبة 48,38٪، فهو من أكثر المقاطع ورودا في هاته المجموعة، ولعلّ السبب في سيطرة هذا المقطع ما يمتاز به من خصائص ومميزات تتناسب مع معنى الآيات، فالمقطع القصير يمتاز بالخفة والسرعة ويمتاز أيضا بجواز تكراره وحرية حركة انتقاله من مكان لآخر، وهذه الخصائص التي تميّز بها المقطع جاءت متساوقة لمعنى الآيات التي غلب عليها الوصف والإخبار عن حقيقة أطوار النشأة الإنسانية، وهو ما نلاحظه في هذه الآيات الكريمة التي تناولت هذه الحقيقة، فكأنما توحى بيسر الخلق والإنشاء والإحياء والبعث، وهو الأمر الذي جعلنا نشعر بقصر مدة خلق الإنسان فهو أمر هين صغير بالنسبة

للعليّ القدير ﷺ. هذه السرعة أسهم في إبرازها حرف العطف (الفاء) الذي يفيد الترتيب مع التعقيب. والله أعلم.

*المقطع المتوسط المغلق (ص ح ص): ورد في السورة ستة وأربعين مرة بنسبة 37,09٪، فقد امتاز هذا المقطع بالقوة والوضوح السمعي، كما أنه يمتاز بعدم امتداده وانقطاع النفس أثناء النطق به، وفي ذلك دلالة على الشدة والقوة وتأکید الفكرة المراد إيصالها لذا لمخنا هذا المقطع جنبا إلى جنب مع المقطع القصير في المواضع التي تدل على الحسم والقوة والقدرة وإحداث التأثير والتأثر في المتلقي، فكان فيها سرعة تحتاج للمقطع القصير، وشدة تحتاج إلى المقطع المتوسط المغلق. وقد حَقَّق هذا المقطع من خلال تناوبه مع المقطع القصير نوعا من التلوين الصوتي.

واتسمت الخصائص الصوتية للمقاطع المتوسطة المفتوحة بالمَدَّات الصوتية التالية (سا- لا- نا- را- ظا- ظا- نا- نا- با- لا- خا- ذا- يا) بصورة متتالية في أغلبها وفي ذلك مدعاة إلى التأمل في عظيم قدرة الله وبديع صنعه جلّ وعلا، وتصوّر ما يحمله من دلائل على وحدانية الله سبحانه وقدرته.

*تنتهي فواصل الآيات كلها بمقطع واحد؛ هو المقطع الطويل المغلق (ص ح ح ص)، وهذا التوافق في الجزء الأخير من الفواصل أنشأ الرِّثْم المتكرّر الذي نتج عنه الإيقاع الخاص بتلك الفواصل (طِين- كَيْن- قَيْن- كُون- تُون).

ولهذا الوقع الجذاب أن يُوافق ما تحمله التراكيب (خَلَقْنَا- جَعَلْنَاهُ- كَسَوْنَاهُ- أَنْشَأْنَاهُ) من معاني، فأنت تستشعر فيه ما يدلّ عليه ضمير الجمع (نا) من عظمة، فقد جاء هذا الضمير

الذي يعود على الذات الإلهية للتعظيم، كذلك تستشعر إطلاق هذا التعظيم الذي لا يحده حدّ في هذه الفتحة التي تنتهي بها هاته التراكيب.

ولما كانت الحركات تشارك الحروف في المحاكاة، فقد جاءت المقاطع الصوتية متناغمة مع المعنى، فحيثما كان السياق مصوّراً أو مُحَدِّثاً عن فعلٍ شديد أو حركة سريعة، وجدنا مقاطع سريعة أو شديدة (ص ح) و (ص ح ص)، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾، أو ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً﴾ أو ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً﴾ أو ﴿فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً﴾. وحيثما كان السياق يتحدث عن شيء عظيم وجدنا مساحة التضخيم والتفخيم من خلال مقاطع صوتية طويلة (ص ح ح) و (ص ح ح ص)، كما في قوله جلّ شأنه: ﴿مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ أو ﴿فِي قَرَارٍ مَكِينٍ﴾، أو ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ أو ﴿ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ﴾.. فسبحان من هذا كلامه!

3. آيات التحدي الإلهي:

❖ التحليل المقطعي للآية 88 من سورة الإسراء:

تأمل في قوله جلّ شأنه: ﴿قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَيَّ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾⁸⁸ ثم دقق نظرك وتأمل النسيج المقطعي الذي بُنيت عليه هذه الآية الكريمة ومدى ارتباطها بالمعنى المقصود في الآية الكريمة، ولك أن تتصوّر معنى هذه الآية من خلال نظامها المقطعي الذي نُسجت عليه، وهو على النحو الآتي:

(1) سورة الإسراء، الآية 88.

الجدول (44): الكتابة المقطعية للآية 88 من سورة الإسراء:

﴿قُلْ لِّئِنْ جُمِعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَيَّ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾ 88											
المقطع	ق - ل	ل -	ن -	ج -	ت -	م -	ع -	ت -	ل - ن	س -	و - ل
تكوينه	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ص
نوعه	متوسط مغلق	قصير	قصير	متوسط مغلق	قصير	قصير	قصير	قصير	متوسط مغلق	قصير	متوسط مغلق
ترتيبه	01	02	03	04	05	06	07	09	10	11	12
المقطع	ج - ن	ن -	ع -	ل -	أ - ي	ي -	ب -	م - ن	ل -	ه -	ذ - ل
تكوينه	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح ص
نوعه	متوسط مغلق	قصير	قصير	متوسط مفتوح	متوسط مغلق	متوسط مفتوح	قصير	متوسط مغلق	قصير	متوسط مفتوح	متوسط مغلق
ترتيبه	13	14	15	16	17	18	19	20	21	22	23
المقطع	ق - ر	أ -	ن -	ل -	ي -	ت -	ن -	ب -	م - ن	ل -	ه -
تكوينه	ص ح ص	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ح
نوعه	متوسط مغلق	متوسط مفتوح	قصير	متوسط مفتوح	متوسط مفتوح	متوسط مفتوح	قصير	قصير	متوسط مغلق	قصير	متوسط مفتوح
ترتيبه	24	25	26	27	28	29	30	31	32	33	34
المقطع	و -	ل - و	ك -	ن -	ب - ع	ض -	ه - م	ل -	ب - ع	ض - ن	ظ -
تكوينه	ص ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح
نوعه	قصير	متوسط مغلق	متوسط مفتوح	قصير	متوسط مغلق	متوسط مغلق	متوسط مغلق	قصير	متوسط مغلق	متوسط مغلق	قصير
ترتيبه	25	26	27	28	29	30	31	32	33	34	35
المقطع	ه -	ر -									
تكوينه	ص ح ح	ص ح ح									
نوعه	متوسط مفتوح	متوسط مفتوح									
ترتيبه	36	37									

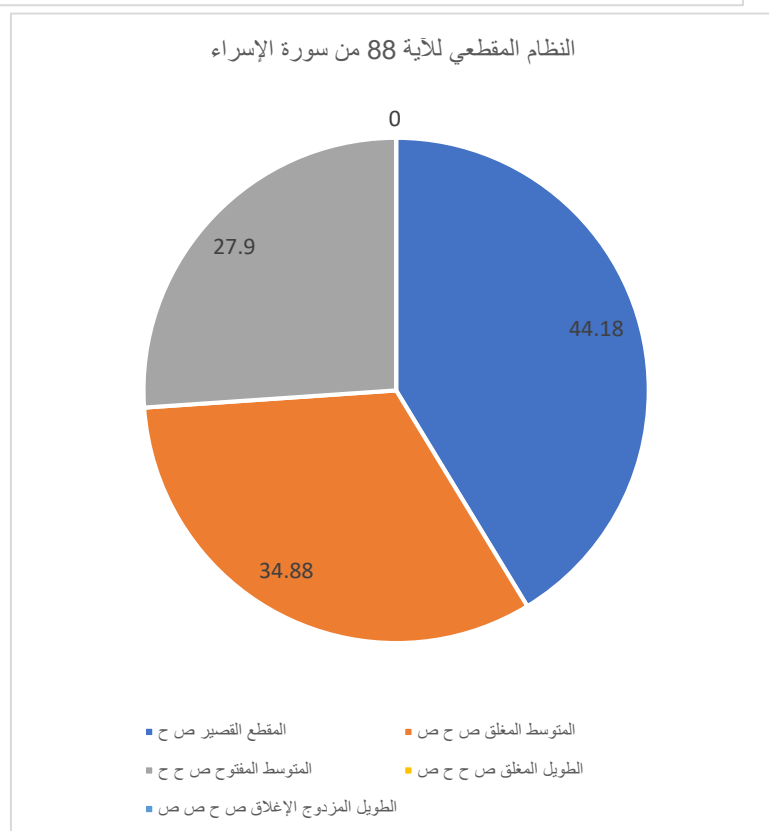
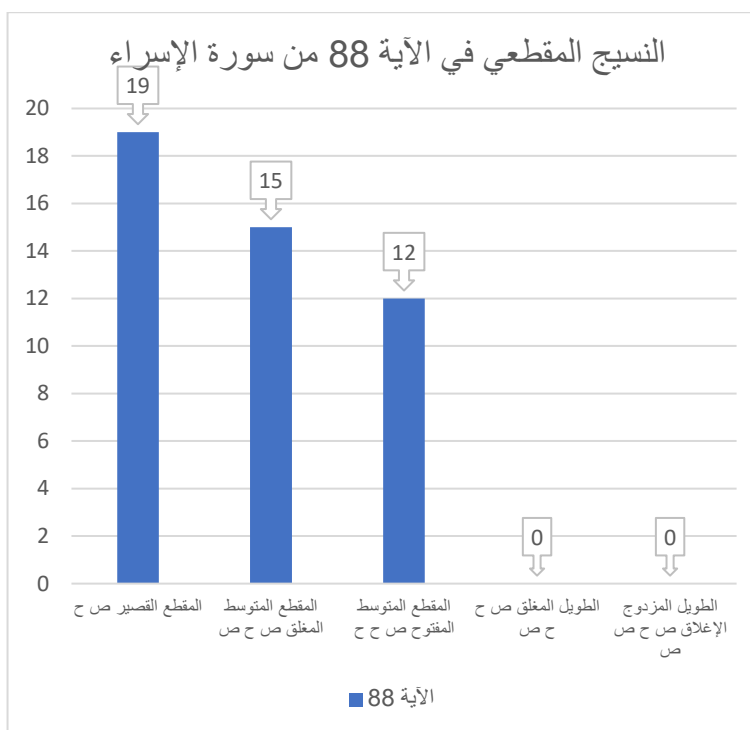
وبعد الانتهاء من الكتابة المقطعية لهذه الآية من سورة الإسراء، سنبدأ الآن في عمل

جدول إحصائي يوضح النسبة الإجمالية لورود المقاطع الصوتية بأنواعها المختلفة في الآية الكريمة:

الجدول (45): إحصاء وتوزيع المقاطع الصوتية على أنماطها في الآية 88 من سورة الإسراء.

أنواع المقاطع الصوتية وتوزيعها في الآية 88 من سورة الإسراء										
رقم الآية	المقطع القصير ص ح	النسبة المئوية %	المقطع المتوسط المغلق ص ح ص	النسبة المئوية %	المقطع المتوسط المفتوح ص ح ح	النسبة المئوية %	المقطع الطويل المغلق ص ح ح	النسبة المئوية %	المقطع الطويل المزدوج الإغلاق ص ح ص	النسبة المئوية %
88	19	44,18%	15	34,88%	12	27,90%	00	00%	00	00%
مجموع المقاطع في الآية										

ويمكن ترجمة نتائج الجدول في الهرم البياني والدائرة النسبية أدناه:



ومن خلال هذا الإحصاء نلاحظ أنّ:

*اشتمال هذه الآية الكريمة على عدد معتبر من المقاطع الصوتية؛ ثلاثة وأربعين (43) مقطعا؛ من ثلاثة أنواع، هي:

-مقطع قصير (ص ح)، تكرر تسعة عشر (19) مرة.

-مقطع متوسط مغلق (ص ح ص)، تكرر خمسة عشر (15) مرة.

-مقطع متوسط مفتوح (ص ح ح)، تكرر اثنتي عشر (12) مرة.

-لا نجد في هذه الآية المقطعان الطويلان؛ الطويل المغلق، والطويل المزدوج الإغلاق.

-تُظهر أرقام جدول الإحصاء لهذه المقاطع، أنّ أكثر المقاطع ورودا في هذه الآية الكريمة المقطع القصير، يليه المقطع المتوسط المغلق، ثم المقطع المتوسط المفتوح.

*شهدت الأنواع المقطعية ثلاث (ص ح، ص ح ص، ص ح ح) في هذه الآية الكريمة تنابعا مقطعيّا؛ ثنائيا، ثلاثيا، ورباعيا في مواضع متباينة من الآية الكريمة؛ أما المقطع القصير (ص ح) فعرف تنابعا ثنائيا، ورباعيا على مثنى هذه الآية: { (ل - ن -)، (ن - ع -)، (ن - ب -) } / (ت - م - ع - / ت -)، أما المقطع المتوسط المغلق (ص ح ص) فشهد تنابعا ثنائيا على مستوى هذه الآية الكريمة: { (و - ل / ج - ن)، (ذ - ل / ق - ر)، (ب - ع / ض - ن) }، وأما المقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح) فقد عرف تنابعا مقطعيّا على ثنائيا، وثلاثيا مستوى هذه الآية الكريمة: { (ي - - / ت -)، (ه - - / ر - -) / (ل - - / ي - - / ت - -) }.

ومما سبق نستشفّ، ما يأتي:

*لقد جاءت المقاطع الصوتية متناغمة مع المعنى، فحيثما كان السياق متحدّثا عن فعل شديد وجدنا مقاطع سريعة وشديدة (ص ح / ص ح ص)؛ فقد ابتدأت فاتحة الآية الكريمة بمقطع متوسط مغلق (ق - ل - ح ص)، وخاتمتها بمقطع متوسط مفتوح (ر - -)، أما المقطع القصير فكان في المرتبة الثانية من حيث التشكيلة المقطعية للآية الكريمة (ل -).

فقد كان لتواتر المقطع القصير (ص ح) في هذه الآية الكريمة دلالة مركزية حاسمة، فالمقطع القصير يُحيل على معنى الخصوصية؛ بمعنى أنّ القرآن الكريم هو كلام الله جلّ وعلا، وهو من صنع الله عزّ وجلّ الذي لا يملك الخلق محاكاته، فجاء هذا المقطع لتأكيد التخصيص والتميّز بأنه كلام الحقّ سبحانه وتعالى وتقدّست كلماته. "وكما أنّ الروح من الأسرار التي اختصّ الله بها فالقرآن من صنع الله الذي لا يملك الخلق محاكاته، ولا يملك الإنس والجنّ - وهما يمثّلان الخلق الظاهر والخفيّ - أنْ يأتوا بمثله، ولو تظاهروا وتعاونوا في هذه المحاولة." ¹

ولقد شهد هذا النوع من المقاطع تراكما ملحوظا خلال قوله تعالى: ﴿لَئِنْ اجْتَمَعَتْ تَوَاتُرَ أَرْبَعَةِ مَقَاطِعَ قَصِيرَةٍ دُونَ فَاصِلٍ، وَهَذَا التَّوَالِي مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَحْقُقَ ثَقَلًا نَسْبِيًّا عَلَى اللِّسَانِ حَالِ النُّطْقِ بِهَا وَهِيَ مُتتَالِيَةٌ، وَفِي ذَلِكَ إِحَالَةٌ عَلَى شِدَّةِ ثِقَلِ الْقُرْآنِ فِي نَفُوسِ الْمُعْرِضِينَ وَالْمُكَذِّبِينَ فَزَادَهُمْ خَسْرَانًا وَشَقَاءً. فَتَأَمَّلْ

عاضد هذه الدلالة المقطع المتوسط المغلق (ص ح ص) الذي تكرّر في الآية الكريمة خمسة عشر (15) مرة من أصل ثلاثة وأربعين (43) مقطعا بنسبة 34,88٪، فالمقطع المتوسط المغلق

(ص ح ص) يُشعرنا باستحقاق الشيء ووجوبه، فقد استهلّت الآية الكريمة بلفظ (قُلْ)؛ التي تتكوّن من مقطع متوسط مغلق، الذي لا يمتدّ معه الصوت، وفي هذا ما يوائم مضمون هذه الآية، فالسياق الدلالي فيه جواب تقرّيعي صارم شديد في عجز هؤلاء المعرضين المكذّبين أن يحاكو القرآن الكريم واستحالة ذلك ولو اتفقوا وتعاونوا في هذه المحاولة، فعن ابن عباس قال: أتى النبي ﷺ سلام بن مشكم - في عامة من يهود سَمّاهم - فقالوا: كيف نتبعك، وقد تركت قبلتنا، وإنّ هذا الذي جئت به لا نراه متناسقا، كما تناسق التوراة؟ فأنزل علينا كتابا نعرفه، وإلا جئناك بمثل ما تأتي به، فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَيَّ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ﴾. ¹ فتواتر المقطع المتوسط المغلق (ص ح ص) على متن هذه الآية الكريمة من شأنه أن يعكس بانقطاع النفس معه وعدم جريانه أو امتداده بثبات اليهود على كفرهم وطغيانهم وعدم تراجعهم عن ذلك، هذا من جهة، ومن جهة أخرى أن يوحي بدلالة الردع لما فيه من زجر وقرع لأقوالهم الباطلة وتحذيرهم لهم.

وما يزيد المعنى تأكيدا وتقوية تواتر المقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح) إذ تكرر في هذه الآية الكريمة اثني عشر مرة من أصل ثلاث وأربعين مقطعا، أي بنسبة 27,90٪، فهذا النوع من المقاطع يستغرق نطقه بحركة طويلة زمنا أطول من الذي يستغرقه المقطع القصير (ص ح)، والمقطع المتوسط المغلق (ص ح ص)، وفي ذلك دلالة على امتداد إعجاز القرآن وتحديّ المعرضين له، وامتداد ذلك إلى يوم الحساب، فبالعودة إلى التقطيع الصوتي لهذه الآية نجد له تتابعا ثنائيا وثلاثيا، وهو في جميع الأحوال يدلّ على معنى الامتداد والاستغراق، وهذه الدلالة متناسبة مع مضمون الآية.

1 (شلبي حسن عبد المنعم، الجامع في أسباب النزول، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت-لبنان، ط1، 1431هـ-2010م، ص336.

ومن عجيب هذا التركيب المقطعي في الآية الكريمة، هذا التابع الثلاثي للمقاطع المتوسطة المفتوحة عند قوله تعالى: ﴿لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ﴾، وتتابعا ثنائيا عند قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾، ولسيطرة المقطع المتوسط المفتوح في هذه القطعة القرآنية دلالة محورية حاسمة مفادها: أنّ القرآن يبقى ممتدا ومستمر في إعجازه وتحديده لأولئك المعرضين المعاندين المكذّبين لأنه كسائر ما يبدعه الله يعجز المخلوقون أن يصنعوه، والله أعلا وأعلم.

4. آيات الرحمة واللفظ الربّاني:

❖ التحليل المقطعي لسورة الزمر الآية 50:

تأمل في الآية 50 من سورة الزمر، يقول جلّ شأنه في محكم التنزيل: ﴿قُلْ يٰعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾⁵⁰، ولك أنّ تتصوّر معنى هذه الآية الكريمة من خلال التركيب المقطعي الذي انتظمت عليه، وهو على النحو الآتي:

الجدول (46): الكتابة المقطعية للآية 50 من سورة الزمر:

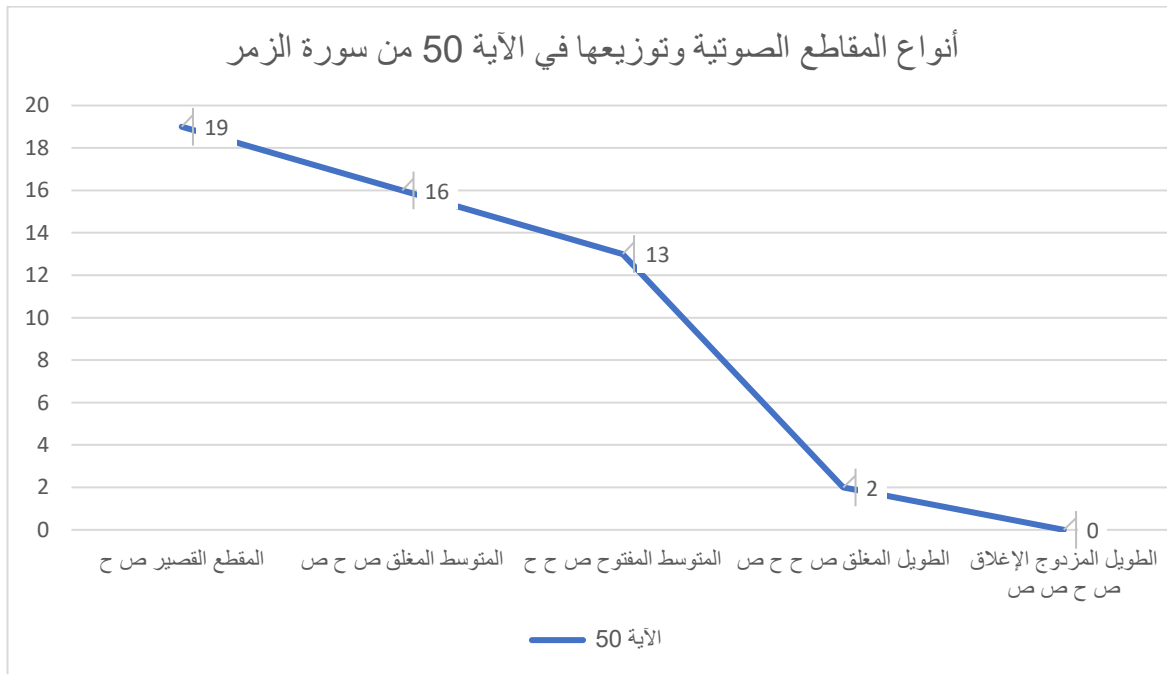
﴿قُلْ يٰٓعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ 50									
المقطع	ق - ل	ي - -	ع -	ب - -	د -	ي - ل	ل -	ذ - -	ن -
تكوينه	ص ح ص	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح
نوعه	متوسط مغلق	متوسط مفتوح	قصير	متوسط مفتوح	قصير	متوسط مغلق	قصير	متوسط مفتوح	قصير
ترتيبه	01	02	03	04	05	06	07	08	09
المقطع	أ - س	ر -	ف - -	ع -	ل - -	أ - ز	ف -	س -	ه - م
تكوينه	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح ص
نوعه	متوسط مغلق	قصير	متوسط مفتوح	قصير	متوسط مفتوح	متوسط مغلق	قصير	قصير	متوسط مغلق
ترتيبه	10	11	12	13	14	15	16	17	18
المقطع	ل - -	ت - ق	ز -	ط - -	م - ر	ر - ح	م -	ة - ل	ل - - ه
تكوينه	ص ح ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح ح ص
نوعه	متوسط مفتوح	متوسط مغلق	قصير	متوسط مفتوح	متوسط مغلق	متوسط مغلق	قصير	متوسط مغلق	طويل مغلق
ترتيبه	19	20	21	22	23	24	25	26	27
المقطع	إ - ن	ن - ل	ل - -	ه -	ي - ع	ف -	ر - ذ	ذ -	ز - -
تكوينه	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ح	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ح
نوعه	متوسط مغلق	متوسط مغلق	متوسط مفتوح	قصير	متوسط مغلق	قصير	متوسط مغلق	قصير	متوسط مفتوح
ترتيبه	28	29	30	31	32	33	34	35	36
المقطع	ب -	ج -	م - -	ع -	إ - ن	ز -	ه - -	ه -	و - ل
تكوينه	ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ص
نوعه	قصير	قصير	متوسط مفتوح	متوسط مفتوح	متوسط مغلق	قصير	متوسط مفتوح	قصير	متوسط مغلق
ترتيبه	37	38	39	40	41	42	43	44	45
المقطع	ع -	ف - -	ر - ر	ر -	ح - - م				
تكوينه	ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ح ص				
نوعه	قصير	متوسط مفتوح	متوسط مغلق	قصير	طويل مغلق				
ترتيبه	4	47	48	49	50				

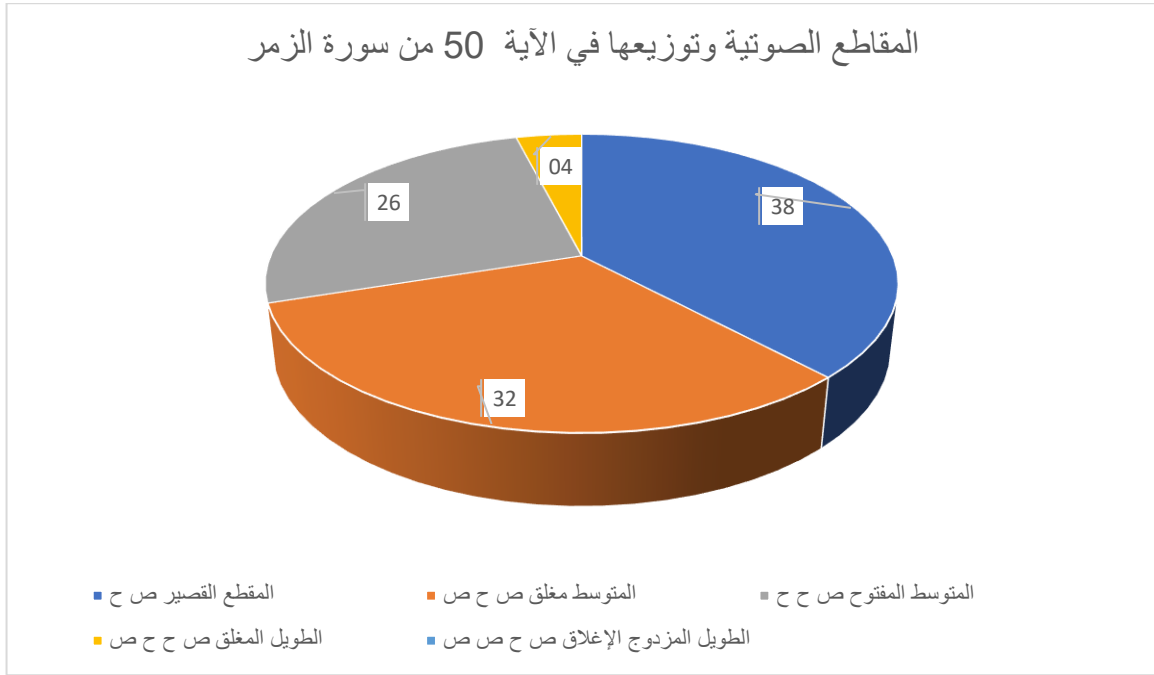
وبعد الانتهاء من الكتابة المقطعية لهذه الآية من سورة الإسراء، سنبدأ الآن في عمل جدول إحصائي يوضح النسبة الإجمالية لورود المقاطع الصوتية بأنواعها المختلفة في الآية الكريمة:

الجدول (47): إحصاء وتوزيع المقاطع الصوتية على أنماطها في سورة الزمر الآية 50:

أنواع المقاطع الصوتية وتوزيعها في الآية 50 من سورة الزمر											
رقم الآية	المقطع القصير ص ح	النسبة المتوية %	المقطع المتوسط المغلق ص ح ص	النسبة المتوية %	المقطع المتوسط المفتوح ص ح ح	النسبة المتوية %	المقطع المتوسط المغلق ص ح ص	النسبة المتوية %	المقطع المتوسط المفتوح ص ح ح	النسبة المتوية %	مجموع المقاطع في الآية
50	19	38%	16	32%	13	26%	2	4%	00	00%	50

ويمكن ترجمة أرقام الجدول في المنحنى البياني والدائرة النسبية أدناه:





تُظهر أرقام جدول الإحصاء لهذه المقاطع، مايلي:

✓ شيوع بعض المقاطع الصوتية في الآية الكريمة، فقد ورد في الآية خمسين (50)

مقطعا من أربعة أنواع؛ هي:

-مقطع قصير (ص ح)، تكرر تسعة عشر (19) مرة.

-مقطع متوسط مغلق (ص ح ص)، تكرر ستة عشر (16) مرة.

-مقطع متوسط مفتوح (ص ح ح)، تكرر ثلاثة عشر (13) مرة.

-مقطع طويل مغلق (ص ح ص ص)، تكرر مرتين (02).

-لم يرد في الآية المقطع الطويل المزدوج الإغلاق (ص ح ص ص).

-أكثر المقاطع ورودا المقطع القصير (ص ح)، يليه المقطع المتوسط المغلق (ص ح ص)،

فالمقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح)، ثم المقطع الطويل المغلق (ص ح ص ح) بنسبة قليلة جدا.

-إذا تأملنا النسب المئوية لمجموع المقاطع الصوتية في إطار الآية الكريمة، أدركنا أنَّ نسبة المقاطع القصيرة قد طغت على نسبة المقاطع المتوسطة بنوعيتها المغلقة والمفتوحة، بمعدل 38٪ إلى 32٪ إلى 26٪ إلى 04٪؛ فالمقاطع القصيرة متمركزة في حشو الآية الكريمة (عـ / دـ / يـ / لـ / نـ / رـ / عـ / فـ / سـ / ذـ / مـ / نـ / هـ / فـ / ذـ / بـ / جـ / نـ / هـ / غـ / رـ)

✓ افتتاح الآية الكريمة بمقطع متوسط مغلق (ص ح ص) واختتامها بمقطع طويل مغلق.

✓ عدد المقاطع القصيرة في الآية متقارب مع عدد المقاطع المتوسطة المغلقة.

إنَّ تحليل البيان السابق يعطينا النتائج الآتية:

*تضمّنت هذه الآية الكريمة تناسبا دلاليا منتظما يتضمّن بلاغة برهانية تثير التأمل! فقد تنوّعت المقاطع الصوتية في هذه الآية ما بين قصير، ومتوسط مغلق، ومتوسط مفتوح، فطويل مغلق، وهذا التدرّج في المقاطع بالزيادة عدداً وطولاً يُشعرنا براحة واطمئنان وأمان، كما يحقّق التناسق والدقة والقوّة في المعنى.

*تنبض هذه الآية الكريمة بالرحمة والعطف الربّاني على عباد الله الصالحين، بحيث يشعر كلّ قارئ لها بدفءٍ وطمأنينة يسريان في شرايينه، وهذا ما يجعل المتلقي يتفاعل مع المقاطع المتوسطة المغلقة المحدّدة لِمَنْزِلَةِ الإنسان الوُسطى بين المعصية والإنابة. فالمقطع المتوسط المغلق يمتاز بعدم امتداده وانقطاع النفس أثناء النطق به، وفي ذلك دلالة على الشدّة والقوّة وتأكيد الفكرة المراد إيصالها من خلاله، لذا نجد سيطرة هذا المقطع في الآيات التي تدلّ على الحسّم والقوّة والقدرة، وإحداث التأثير والتأثّر في المتلقي، فقد تصدّر التشكيلة المقطعية لهذه الآية بلفظ (قُلْ) المكوّن

من مقطع واحد؛ قُ ل ← ص ح ص ← مقطع متوسط مغلق ليدلّ على دلالة الحسم والجزم والأمر الفصل وفي هذا ما يتساقق والجو العام للآية الكريمة وهي الوعد بالرحمة بعد المغفرة.

كذلك لا تني المقاطع المتوسطة المفتوحة (ص ح ح) عن بيان رحمة الله التي كتبها على نفسه ﷻ فلم يُعَلِّقَ بابها يومًا! وهذا ما جعلنا نقف على المقاطع الصوتية المفتوحة الآتية: (ي - - / ب - - / ف - - / د - - / ط - - / د - - / ز - - / م - - / ع - -

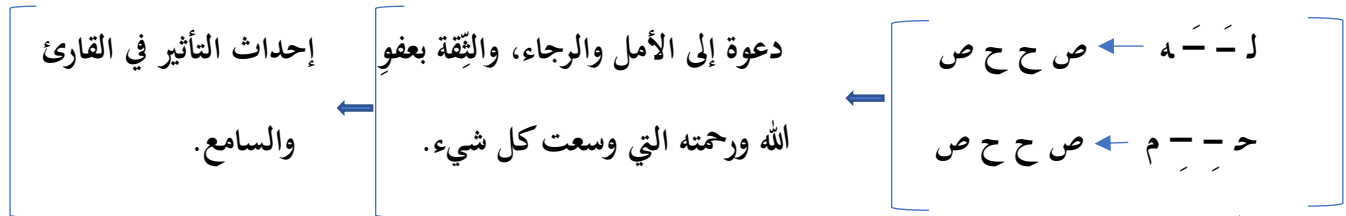
.) ومعلوم أنَّ هذا النوع من المقاطع لا تأتي إلا مفتوحة، وفي الفتح دلالة قوية على أنَّ باب الرحمة والمغفرة مفتوح وممتدّ واسع، فجاء الاستخدام القرآني للمقطع المتوسط المفتوح ليؤكد هذه الدلالة ويُقرِّرها. فسيحان من تقدّست كلماته!

أما المقطع القصير (ص ح) المتفوق على بقية الأنواع المقطعية في هذه الآية، فمجئته بهذا القدر يرفد الدلالة السياقية للآية. "فقد أخرج جرير وابن مردويه عن ابن عباس أنه قال: إنّ أهل مكة قالوا: يزعم محمد ﷺ أنه من عبد الأوثان، ودعا مع الله تعالى إلها آخر، وقتل النفس التي حرم الله، لم يُغفر له، فكيف نهاجر ونُسَلِم، وقد عبدنا الآلهة، وقتلنا النفس، ونحن أهل شرك؟! فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ يُعْبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ 50". 1 فقد كان للمقطع القصير في هذه الآية الكريمة دلالة مركزية حاسمة؛ فالمقطع القصير يُحيل على معنى الخصوصية، بمعنى أن الله هو وحده من يرحم عباده ويعفو عن خطاياهم وذنوبهم ولا أحد سواه ﷻ، إن الله رحيم بعباده.

1) الألوسي (شهاب الدين أبي الثناء محمود بن عبد الله)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ت: عبد الرشيد سيد وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط1، 1431هـ/2010م، مج23، ص459.

ومعلوم أيضا أنّ المقطع القصير هو مقطع مفتوح في جميع أحواله، وفي ذلك دلالة أخرى حاسمة مفادها أن الله عزّ وجلّ يغفر لِمَن يشاء، فباب التوبة والرحمة مفتوح لجميع خلقه وعباده. كما أسهم أيضا في إبراز مشاعر القلق والاضطراب والانفعال والحيرة وغاية التعجب واليأس والقنوط - بإيقاعه المتقطع في النفس-، التي تعتري العصاة المسرفين.

عاضد هذه الدلالة المقطع الطويل (ص ح ح ص)، الذي يُشعرنا بسعة رحمة الله جلّ وعلا وعظيم مغفرته وعفوه:



إنّ تنوّع المقاطع الصوتية ما بيّن المغلقة والمفتوحة يُشعر القلوب بحالة الإنسان بين الخوف والأمن، والظلمة والنور، والضيق والسعة، واليأس والمغفرة، والقنوط والرحمة. فتأمل وتدبّر أيّها اللبيب!

فالمقاطع الصوتية إذاً وتوزيعها في هذه الآية الكريمة جاء متناغما مع المعنى، لأنّ السياق جاء واصفاً مصوّراً في لوحة فنية بديعة فريدة رحمة الله الواسعة التي كتبها على نفسه ﷻ، وشملت جميع خلقه بما فيهم الكفار والعصاة المسرفين. "إنّها الرحمة الواسعة التي تسع كلّ معصية، كائنة ما كانت، وإنّها دعوة الأوبة، دعوة العصاة المسرفين الشاردين المبعدين في تيه الضلال. دعوتهم إلى الأمل والرجاء والثقة بعفو الله، إنّ الله رحيم بعباده. وهو يعلم ضعفهم وعجزهم. ويعلم العوامل المسلّطة عليهم من داخل كيّانهم ومن خارجه. ويعلم أنّ الشيطان يقعد لهم كلّ مرصّد، ويأخذ عليهم كلّ طريق، ويجلب عليهم بخيله ورجله، وأتّه جدّ كلّ الجدّ في عمله الخبيث! ويعلم أنّ بناء

هذا المخلوق الإنساني بناء واهٍ، وأنه مسكين سرعان ما يسقط إذا أفلت من يده الحبل الذي يربطه والعزوة التي تشده. وأن ما ركب في كيانه من وظائف ومن ميول ومن شهوات سرعان ما ينحرف عن التوازن فيشط به هنا أو هناك؛ ويوقعه في المعصية وهو ضعيف عن الاحتفاظ بالتوازن السليم.

يعلم سبحانه عن هذا المخلوق كل هذا فيمد له في العون، ويوسع له في الرحمة، ولا يأخذ بمعصيته حتى يهيئ له جميع الوسائل ليصلح خطاه ويقيم خطاه على الصراط. وبعد أن يلج في المعصية ويسرف في الذنب، ويحسب أنه قد طرد وانتهى أمره، ولم يعد يقبل ولا يستقبل، في هذه اللحظة لحظة اليأس والقنوط يسمع نداء الرحمة الندي اللطيف: ﴿قُلْ يُعْبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ 50﴾ وليس بينه - وقد أسرف في المعصية، ولج في الذنب، وأبق عن الحمى، وشرد عن الطريق - ليس بينه وبين الرحمة النديّة الرحيّة، وظلالها السّمتحة المحيية. ليس بينه وبين هذا كله إلا التوبة التوبة وحدها. الأوبة إلى الباب المفتوح الذي ليس عليه بواب يمنع، والذي لا يحتاج من يلج فيه إلى الاستئذان ﴿وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ 51﴾ واتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ 52﴾ 1 الإنابة، والإسلام، والعودة إلى أفياء الطاعة وظلال الاستسلام..... هذا هو كل شيء بلا طقوس ولا مراسم ولا حواجز ولا وسطاء ولا شفعاء! 2 فسبحان من هذا كلامه!

1 (سورة الزمر، الآية 51 - 52.

2 (قطب سيد، في ظلال القرآن، مج 5، ص 3058.

5. لوحة الداعية إلى الله:

❖ التحليل المقطعي للآيات من الآية 32 إلى الآية 35 من سورة فصلت:

أَنْعِمَ نَظْرَكَ وَتَأَمَّلْ فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ 32 وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ يُدْفَعُ بِالتَّيِّبَةِ إِلَى تَيْبٍ فَإِذَا إِلَهُكَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ 33 وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ 34 وَإِنَّمَا يَتَزَعْزَعُ مِنْ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ 35﴾¹ وانظر كيف انتظمت المقاطع الصوتية في هاته الآيات الكريمة، وتناغمت مع الجو العام للآيات وانسجمت مع المعنى. ولك أن تتصور معنى هذه الآيات الكريمة من خلال التركيب المقطعي الذي انتظمت عليه، وهو على النحو الآتي:

1 (سورة فصلت، الآية: 32- 35.

الجدول (48): الكتابة المقطعية للآيات 32 إلى الآية 35 من سورة فصلت:

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ 32﴾											
المقطع	و -	م -	ن - ح	س -	ن -	ق - و	ل - م	م - م	م - ن	د -	ع - -
تكوينه	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح ح
نوعه	قصير	قصير	متوسط مغلق	قصير	قصير	متوسط مغلق	متوسط مغلق	متوسط مغلق	متوسط مغلق	قصير	متوسط مفتوح
ترتيبه	01	02	03	04	05	06	07	08	09	10	11
المقطع	إ -	ل - ل	ل - -	ه -	و -	ع -	م -	ل -	ص - -	ل -	ح - و
تكوينه	ص ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ص
نوعه	قصير	متوسط مغلق	متوسط مفتوح	قصير	قصير	قصير	قصير	قصير	متوسط مفتوح	قصير	متوسط مغلق
ترتيبه	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	22
المقطع	و -	ق - -	ل -	إ - ز	ز -	ز - -	م -	ز - ل	م - س	ل -	م - - ن
تكوينه	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح ح ص
نوعه	قصير	متوسط مفتوح	قصير	متوسط مغلق	قصير	متوسط مفتوح	قصير	متوسط مغلق	متوسط مغلق	قصير	طويل مغلق
ترتيبه	23	24	25	26	27	28	29	30	31	32	33
﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ 33﴾											
المقطع	و -	ل - -	ت - س	ت -	و - ل	ح -	س -	ز -	ة -	و -	ل - س
تكوينه	ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح ص
نوعه	قصير	متوسط مفتوح	متوسط مغلق	قصير	متوسط مغلق	قصير	قصير	قصير	قصير	قصير	متوسط مغلق
ترتيبه	01	02	03	04	05	06	07	08	09	10	11
المقطع	س - ي	ي -	ة - ه	ا - د	ف - ع	ب - ل	ل -	ت - -	ه -	ي -	أ - ح
تكوينه	ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح ص

المقطع الصوتي في القرآن الكريم جمالية وإعجاز



الفصل الرابع:

المقطع الصوتي في القرآن الكريم جمالية وإعجاز

تكوينه	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح ح ص						
	متوسط مفتوح	متوسط مغلق	متوسط مغلق	قصير	طويل مغلق						
	23	24	25	26	27						
﴿وَأَمَّا يَنْزَغُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ 35											
المقطع	و -	إ - م	م - -	ي - ن	ز -	غ - ن	ز -	ك -	م -	ن - ش	ش - ي
تكوينه	ص ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ص
نوعه	قصير	متوسط مغلق	متوسط مفتوح	متوسط مغلق	قصير	متوسط مغلق	متوسط مغلق	قصير	قصير	متوسط مغلق	متوسط مغلق
ترتيبه	01	02	03	04	05	06	07	08	09	10	11
المقطع	ط - -	ن -	ز - ن	غ - ن	ف - س	ت -	ع - ذ	ب - ل	ل - - هـ		
	ص ح ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ح ص		
	متوسط مغلق	قصير	متوسط مغلق	متوسط مغلق	متوسط مغلق	قصير	متوسط مغلق	متوسط مغلق	طويل مغلق		
	12	13	14	15	16	17	18	19	20		

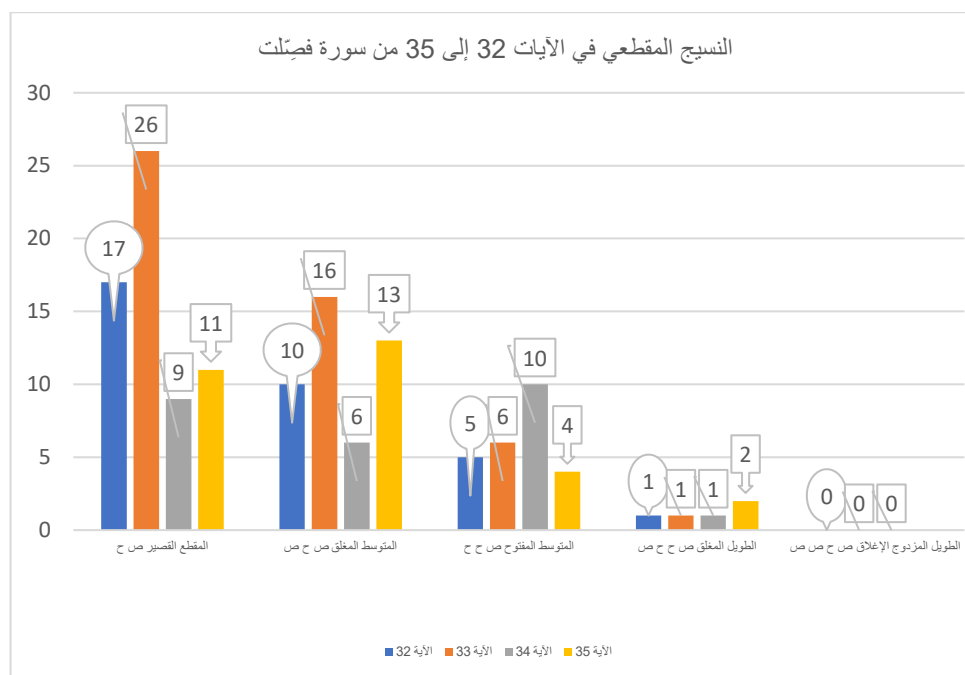
وبعد الانتهاء من الكتابة المقطعية لهذه الآيات من سورة فصّلت، سنبدأ الآن في عمل جدول إحصائي يوضح النسبة الإجمالية لورود المقاطع الصوتية بأنواعها المختلفة في الآيات الكريمة:

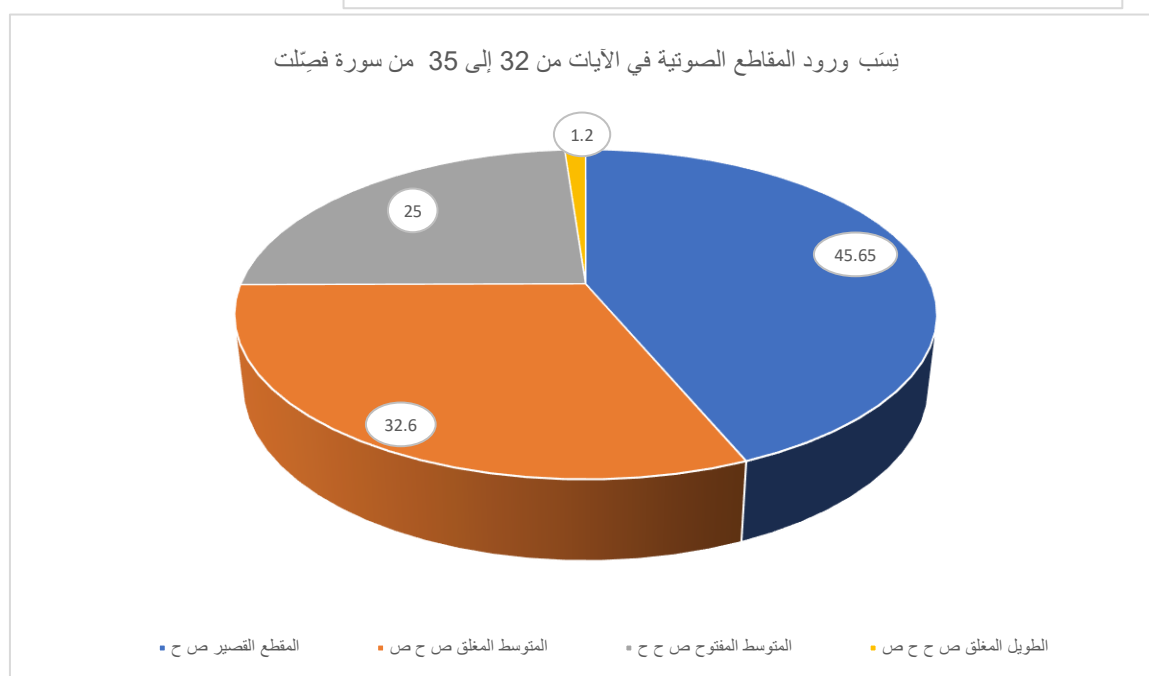
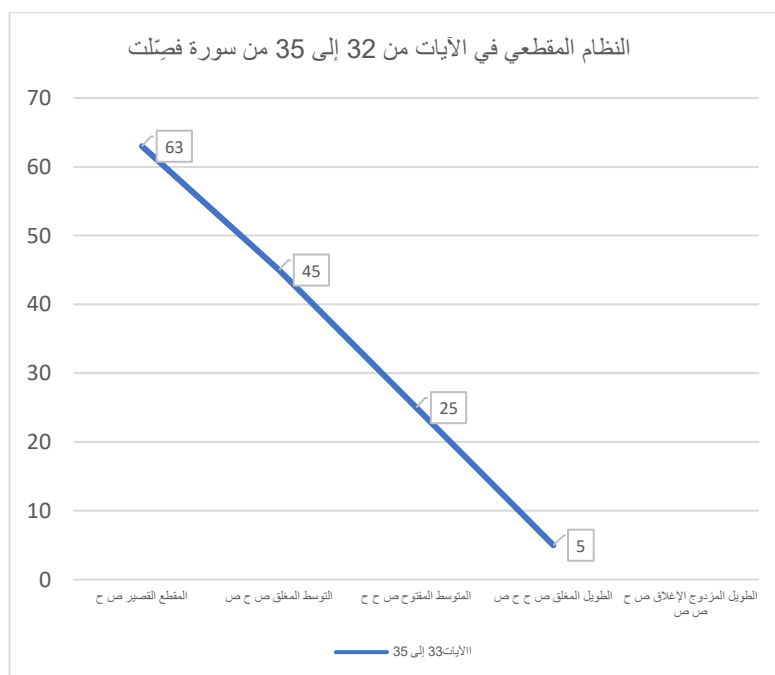
الجدول (49): إحصاء وتوزيع المقاطع الصوتية على أنماطها في سورة فصّلت من الآية

32 إلى الآية 35.

أنواع المقاطع الصوتية وتوزيعها في الآيات من 32 إلى 35 من سورة فصّلت											
رقم الآية	المقطع القصير ص ح	النسبة المئوية %	المقطع المتوسط ص ح	النسبة المئوية %	المقطع المتوسط المفتوح ص ح ح	النسبة المئوية %	المقطع الطويل المغلق ص ح ح ص	النسبة المئوية %	المقطع الطويل المزود بالإغلاق ص ح ص	النسبة المئوية %	مجموع المقاطع في الآية
32	17	%51,51	10	%30,30	05	%15,15	01	%03,03	00	%00	33
33	26	%53,06	16	%32,65	06	%12,24	01	%02,04	00	%00	49
34	09	%34,61	06	%23,07	10	%38,46	01	%03,84	00	%00	26
35	11	%36,66	13	%43,33	04	%13,33	02	%06,66	00	%00	30
مجموع المقاطع في الآيات	63	%45,65	45	%32,60	25	%18,11	05	%03,62	00	%00	138

ويمكن ترجمة نتائج الجدول في المنحنى البياني والدائرة النسبية أدناه:





ومن خلال إحصاء تكرار المقاطع الصوتية بالسورة من الآية 32 إلى الآية 35، واستخراج النسب المئوية لترددها تمّ التوصل إلى ما يأتي:

*اشتمال الآيات على مائة وثمانية وثلاثين (138) مقطعاً.

*أكثر المقاطع ورودا القصيرة، تليها المتوسطة، ثم الطويلة.

*نلاحظ عند إحصاء المقاطع الصوتية في هاته الآيات الكريمة من سورة فصّلت، كثرة ورود المقطع القصير (ص ح)، بنسبة (45,65%) وهي أعلى نسبة ورود في المقاطع، ويليه المقطع المتوسط المغلق (ص ح ص) بنسبة (32,60%)، ثم المقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح) بنسبة (18,11%)، ولم يرد المقطع الطويل المغلق (ص ح ح ص) سوى خمس (05) مرات بنسبة (03,62%)، أما المقطع الطويل المزدوج فلم يرد أبدا في هاته الآيات.

*يمكننا القول بأنّ هاته الآيات بُنِيَتْ في مجملها على المقطع الصوتي (ص ح)، مقارنة بالمقطعين (ص ح ص / ص ح ح).

*تنتهي فواصل الآيات بمقطع واحد، من النوع الطويل المغلق (ص ح ح ص).

*عدم التطابق بين الآيات في توزيع المقاطع داخل كل آية، فلكل آية تناسق وتسلسل مقطعي خاص بها.

نستشفّ ممّا سبق، ما يأتي:

*توزيع المقاطع بهذه الصورة جاء مناسبا لما تحمله الآيات من معانٍ، فقد حقّق نوعا من التلوين الصوتي، والانسجام الموسيقي، والتوازن المقطعي الذي وُظِّف لإحداث التأثير في المتلقّي، وتوصيل المعنى المطلوب، وهو الإخبار عن منهج الداعية إلى الله، ووصف روحه وقوله وأدبه، والتنبيه على أنّ هذه الطريق طريق الدعوة إلى الله عزّ وجلّ شاقّ مع التواءات النفس ونزغ الشيطان، لكنه شأن عظيم، ومنزلة عالية. وساعد على ذلك ختم كل آية من الآيات السابقة

بالمقطع الطويل المغلق (ص ح ح ص)، الذي أعطى فرصة كافية للتفكير والتدبر في عِظم وشرف الدعوة إلى الله.

يقول علي الصابوني مفسراً وشارحاً معنى هاته الآيات الكريمة: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾³² 1 أي دعا إلى توحيد الله وطاعته، بقوله وفعله وحاله، وفعل الصالحات، وجعل الإسلام دينه، ومذهبه. قال ابن كثير: هذه الآية عامة في كل من جمع بين هذه الثلاث: أن يكون مؤمناً معتقداً لدين الإسلام، عاملاً بالخير، داعياً إليه، وما هم إلا طبقة العلماء العاملين ﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ﴾² 2 أي لا يتساوى فعل الحسنة مع فعل السيئة، بل بينهما فرق عظيم في الجزاء وحسن العاقبة ﴿إِذْفَعِ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾³ 3 أي ادفع السيئة بالخصلة التي هي أحسن، مثل أن تدفع الغضب بالصبر، والجهل بالحلم، والإساءة بالعفو، قال ابن عباس: ادفع بجلحك جهل من يجهل عليك. ﴿فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾⁴ 4 أي فإذا فعلت ذلك صار عدوك كالصديق القريب، الخالص الصداقة في مودته ومحبة لك ﴿وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا﴾⁵ 5 أي وما ينال هذه المنزلة الرفيعة والخصلة الحميدة، إلا من جاهد نفسه بكظم الغيظ واحتمال الأذى ﴿وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾⁶ 6 أي وما يصل إليها وينالها إلا ذو نصيب وافٍ من السعادة والخير ﴿وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ

1 (سورة فصلت، الآية 32.

2 (سورة فصلت، الآية 33.

3 (سورة فصلت، الآية 33.

4 (سورة فصلت، الآية 33.

5 (سورة فصلت، الآية 34.

6 (سورة فصلت، الآية 34 .

فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿35﴾ 1 أي وإن وسوس إليك الشيطان بترك ما أُمِرْتَ به من الدفع بالتي هي أحسن، وأراد أن يَحْمِلَكَ على البطش والانتقام، فاستعذ بالله من كيده وشره ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ 2 أي هو السميع لأقوال العباد، العليم بأفعالهم وأحوالهم. 3

* مقاطع هذه الآيات مائة وثمانية وثلاثين مقطعا؛ منها ثلاثة وستين (63) مقطعا قصيرا، فقد كان لتواتر المقطع القصير في هاته الآيات دلالة مركزية حاسمة؛ فالمقطع القصير يُجِلُّ على معنى الخصوصية، فقد تكلمت هاته الآيات عن خِصال خواصّ الخلق، صفات الداعية إلى الله ومنهجه الدَّعَوِيَّ وأولهم الحبيب محمد ﷺ وَمَنْ كَانَ مِنْ أُمَّتِهِ، والمعنى أيّ كلام أحسن من القرآن، وَمَنْ أَحْسَنَ قَوْلًا مِنَ الدَّاعِي إِلَى اللَّهِ وِطَاعَتِهِ وهو محمد ﷺ. قال ابن سيرين وابن زيد والحسن: هو رسول الله ﷺ. وكان الحسن إذا تلا هذه الآية يقول: هذا رسول الله، هذا حبيب الله، هذا وليّ الله، هذا صفوة الله، هذا خيرة الله، هذا أحبّ أهل الأرض إلى الله، أجاب الله في دعوته، ودعا الناس إلى ما أجاب إليه. 4

كما أنّ في سيطرة هذا المقطع -القصير (ص ح)- ما يمتاز به من خصائص ومميّزات تتناسب مع مقاصد هذه الآيات وأغراضها؛ فالمقطع القصير المفتوح يمتاز بالخفة والسرعة نظرا لقصره، ويمتاز -أيضا- بجواز تكراره وحرية حركته وانتقاله من من مكان لآخر في الكلمة، وهذه الخصائص التي تميّز بها هذا المقطع جاءت مناسبة لمقاصد الآيات التي غلب عليها الوصف والإخبار؛ وصف

(1) سورة فصلت، الآية 35.

(2) سورة فصلت، الآية 35.

(3) الصابوني محمد علي، صفوة التفاسير، مج 3، ص 123.

(4) القرطبي (أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر)، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي وغيره، ج 18، ص 419.

حال الداعية إلى الله تعالى ومنهجه الربّاني الذي يسلكه في دعوته؛ فهو حافل بالحركة السريعة الدائمة الموصولة بصميم الوجود؛ "والعمل الصالح وهو الثمرة الطبيعية للإيمان والحركة الذاتية التي تبدأ في اللحظة التي تستقرّ في حقيقة الإيمان في القلب، فالإيمان حقيقة إيجابية متحركة، ما إنْ تستقرّ في الصدر حتى تسعى بذاتها إلى تحقيق ذاتها في الخارج في صورة عمل صالح، هذا هو الإيمان الإسلامي. لا يمكن أن يظلّ جامدا لا يتحرّك (...) ومن هنا قيمة الإيمان... إنه حركة وعمل وبناء وتعمير. يتجه إلى الله. إنه ليس انكماشاً وسلبية وانزواء في مكونات الضمير، وليس مجرد النوايا الطيبة التي لا تُمثّل في حركة وهذه طبيعة الإسلام البارزة التي تجعل منه قوة بناء كبرى في صميم الحياة. وهذا مفهوم ما دام الإيمان هو الارتباط بالمنهج الرباني، وهذا المنهج حركة دائمة متصلة في صميم الوجود، صادرة عن التدبير، متّجهة إلى غاية وقيادة الإيمان للبشرية، هي قيادة لتحقيق منهج الحركة التي هي طبيعة الوجود، الحركة الحيرة البانية المعمرة اللاتئة بمنهج يصدر عن الله." 1

فجاء الاستخدام القرآني للمقطع القصير بهذه الكثرة ليؤكد هذه الدلالة ويقرّها! لا سيما في الآيتين 32 و 33 التي لمنا أثناء التقطيع الصوتي حضورا مكثفا منقطع النظير للمقطع القصير مقارنة بالمقاطع الأخرى؛ فقد تواتر في الآية 32 سبعة عشرة مرة من أصل ثلاث وثلاثين مقطعا، أي بنسبة 51,51٪، وتكرّر في الآية 33 اثني وعشرين مرة من أصل تسعة وأربعين مقطعا، أي بنسبة 53,01٪، لأنهما بيّنتا حقيقة الداعية إلى الله الحافلة بالحركة الدائمة الموصولة بحبل الله جلّ وعلا المتين ومنهجه القويم، فالعمل الصالح موثوق الصلة بحقيقة الإيمان الإسلامي فهو

1 (قطب سيد، في ظلال القرآن، مج 6، ص 3967.

ترجمانه ويتحرّك بتعاليمه ومبادئه، إنه حركة وأيّ حركة، حركة نظيفة بانية سَمَّحة تُمَقَّت الجمود والانزواء والانطواء على الذات. فتأمل أيها اللبيب!

غير أنّ هذا المقطع القصير (ص ح) في معظم حالات ظهوره عرف تنالاً وتتابعا، فملتأمل في التقطيع الصوتي لهذه الآيات الكريمة يجد أنّ هذا النوع من المقاطع تتوالى في كثير من الأحيان (مقطعين، أو ثلاث أو أربع أو خمس مقاطع قصيرة متتابعة)، وهذا التوالي من شأنه أن يحقق ثِقْلاً نسبياً على اللسان حال النطق بها وهي متتالية؛ ففي الآية 32 تكررت فيها هذه المقاطع سبعة عشر مرة وذلك بنسبة 51,51٪، حيث شهد هذا النوع من المقاطع تراكما ملحوظا خلال قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ﴾، تتابعها الشائي في المواضع: (و / م -)، (س / ز -)، وفي قوله تعالى: ﴿إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ﴾، تتابعها الخماسي في المواضع: (هـ / و -)، (ع / م / ل -). أما الآية 33 الذي تواتر المقطع القصير فيها ستة وعشرين مرة بنسبة 53,60٪، فقد عرف تراكما ملحوظا خلال قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ﴾، تتابعها الخماسي في الموضع: (ح - / س - / ز - / ة - / و -). وفي قوله تعالى: ﴿هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا﴾ تتابعها الشائي في الموضع: (هـ / ي -)، والرباعي في الموضع: (س - / ن - / ف - / إ -). وفي قوله تعالى: ﴿بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ﴾، تتابعها الثلاثي في الموضع: (ز - / ك - / و -).

وأما الآية 35 فقد تكرّر فيها المقطع القصير إحدى عشر مرة بنسبة 36,66٪، حيث عرف هذا النوع من المقاطع تتابعا مقطعيًا ثلاثيًا خلال قوله تعالى: ﴿يَنْزَعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ﴾ في الموضع: (ز - / ك - / م -). وفي ذلك إحالة على معانٍ متعدّدة؛ إحالة على حركة دائمة متصلة في صميم الوجود جسدها المقاطع الصوتية: (م - / ز -)، (س - / ن -)، (و - / ع - / م - / ل -)، وإحالة إلى شدة ثِقْل هذه الأمانة التي حملها الداعية إلى الله ومشقّة الطريق ووُعُورته

جسّدتها المقاطع المتبقية. " فالنهوض بالحق عسير، والمعوّقات عن الحق كثيرة: هوى النفس ومنطق المصلحة، وتصوّرات البيئة، وطغيان الطغاة، وجور الجائرين.¹"

وللمقاطع المتوسطة المغلقة (ص ح ص) التي تكرّر في هذه الآيات، بؤزودها خمسة وأربعين (45) مرة من مائة وثمانية وثلاثين (138) مقطعاً، بنسبة 32,60٪، أن تعكس بانقطاع النفس معها ما تحمله الآيات من دلالة الحسّم، فهذه الآيات حاسمة في تحديد طريق الدعوة إلى الله التي لا تتعدّد، وهي طريق الإيمان، والعمل الصالح، والتواصي بالحق والصبر، ودفع السيئة بالحسنة. ولقد شهدت المقاطع المتوسطة المغلقة تتابعا وتواليا لها في بعض المواضع (ق - و / ل - م / م - م / م - ن) تتابعا رباعيا، أو تتابعا ثلاثيا في المواضع (ا - د / ف - ع / ب - ل)، (ز - ز / غ - ن / ف - س)، أو ثنائيا في المواضع (ن - ل / م - س)، (ل - س / س - ي)، (ح - ظ / ظ - ن)، (ز - ش / ش - ي)، (ع - ذ / ب - ل)، وفي ذلك إحالة على امتثال الأمر، أمر الدفع بالحسنة إلى من أساء إليك، ثم إن انقطاع النفس وعدم امتداده مع المقاطع المتوسطة المغلقة من شأنها أن تعكس ثبات الداعية إلى الله على الحق والخير، والله أعلا وأعلم.

أما المقاطع المتوسطة المفتوحة (ص ح ح)، فمن شأنها أن يعكس طول زمنها النطقي طول الزمن الذي يستوجب صبر الداعية إلى الله في سبيل دعوته، وإيمانه، وعمله الصالح، وكذا صبره على المسيء إليه ومقابله بالإحسان وامتداد هذا الإحسان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. وإنك تستشعر هذا الدوام في هاته المقاطع الأربعة التي عرفت تتابعا ثنائيا خلال قوله تعالى: ﴿وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا﴾، وقوله سبحانه: ﴿وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا دُورٌ حَظِيظٌ﴾، تواتر مقطعين متوسطين مفتوحين دون فاصل في الموضع الأول، وتكرّر المقطعان ذاتهما في الموضع

1 (قطب سيد، في ظلال القرآن، مج 6، ص3968.

الثاني، فمما لا شك فيه أنّ الإحسان إلى مَنْ أساء إليك هي من أكبر خصال ومكارم الأخلاق، التي ينال بها العبد الرُفعة في الدنيا والآخرة، إذًا فالتكرار المقطعي يكتِّف الإدراك لهذه المنقبة الرفيعة والدرجة العالية ويؤكِّدها، كما دلّت على الكثرة والزيادة في تعظيم طريق الدعوة إلى الله.

وبالوقوف على رؤوس الآي يثسكُن الحرف الأخير، فيتكوّن المقطع الطويل المغلق (ص ح ح ص)، وهو مقطع ذو وضوح سمعي عالٍ، وثقل ملاحظ في النطق من شأنه أن يزيد شعور المقطع الطويل المغلق (ص ح ح ص) الذي تواتر في هاته الآيات خمس مرات من أصل مائة وثمانية وثلاثين مقطعاً، بنسبة 03,62٪، فهو يشعُرنا بعظم واجب النهوض بالدعوة، وعُلُوّ شأنه. فسبحان مَنْ هذا كلامه!

* تجد المقاطع الصوتية تتسّق على الهيئة التي توائم المعنى المراد وتدعمه، كما تجد هذا المعنى ينصب في المقاطع التي توائم بطبيعتها، فللتّقل النطقي الذي تُحدّثه المقاطع الطويلة المغلقة الخمسة، والمقاطع القصيرة الثلاثة والستين بتتابعها وازدحامها في بعض المواضع، أن يحقّق لهذه الآيات تأثيرها الأهم في المتلقي؛ فقارئ هاته الآيات الكريمة يشعر من خلال إيقاعها بعُسْر ومشقّة الدعوة إلى الله في مواجهة مسارب النفس وأشواكها، وفي الآن ذاته بعِظم شأنها ودرجتها العالية. "إنّ النهوض بواجب الدعوة إلى الله، في مواجهة التّواءات النفس البشرية، وجهلها واعتزازها بما ألفت، واستكبارها أن يُقال: إنّها كانت على ضلالة، وحرصها على شهواتها وعلى مصالحها وعلى مركزها الذي قد تهدّده الدعوة إلى إله واحد كل البشر أمامه سواء. إنّ النهوض بواجب الدعوة في مواجهة هذه الظروف أمر شاق، ولكنه شأن عظيم، كما إنّ في تنوّع المقاطع الصوتية ما بيّن مغلقة ومفتوحة يُشعِر القلوب بحالة الإنسان بين الشر والخير، والخصومة والولاء، وسوء الأدب وحسن الأدب، والجِماح واللين: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ

صُلِحًا ۖ وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿32﴾ 1 إِنَّ كلمة الدعوة حينئذ هي أحسن كلمة تُقال في الأرض، وتُصعد في مقدمة الكلم الطيب إلى السماء. ولكن مع العمل الصالح الذي يصدق الكلمة، ومع الاستسلام لله التي تتوارى معه الذات، فتصبح الدعوة خالصة لله ليس للداعية فيها شأن إلا التبليغ. ولا على الداعية بعد ذلك أن تتلقى كلمة بالإعراض، أو بسوء الأدب، أو بالتبجح في الإنكار، فهو إنما يتقدم بالحسنة، فهو في المقام الرفيع؛ وغيره يتقدم بالسيئة، فهو في المكان الدون: ﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ﴾ 2 وليس له أن يُرد بالسيئة، فإن الحسنة لا يستوي أثرها - كما لا تستوي قيمتها - مع السيئة والصبر والتسامح، والاستعلاء على رغبة النفس في مقابلة الشر بالشر، يردّ النفوس الجاحجة إلى الهدوء والثقة، فتقلب الخصومة إلى الولاء، ومن الجراح إلى اللين: ﴿إِذْفَعِ بِالْأَعْيُنِ أَيْ أَحْسَنْ فَإِذَا أُلْذِمَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدُوٌّ ۖ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ 3 وتصدق هذه القاعدة في الغالبية الغالبة من الحالات، وينقلب الهياج إلى وداعة، والغضب إلى سكينه، والتبجح إلى حياء، على كلمة طيبة، ونبرة هادئة، وبسمة حانية في وجه هائج غاضب متبجح مفلوت الزمام، ولو قُوبِلَ بمثل فعله ازداد هياجا وغضبا وتبجحا ومُرودان وخَلَعَ حيائه نهائيان وأُفْلِتَ زمامه، وأخذته العزة بالإثم. غير أن تلك السماحة تحتاج إلى قلب كبير يعطف ويسمح وهو قادر على الإساءة والرد، وهذه القدرة ضرورية لتؤتي السماحة أثرها. حتى لا يُصوّر الإحسان في نفس المسيء ضِعْفا، ولئن أحسن أنه ضِعْف لم يحترمه، ولم يكن للحسنة أثرها إطلاقا. وهذه السماحة كذلك قاصرة على حالات الإساءة الشخصية لا العدوان على العقيدة وفئة المؤمنين عنها. (...) وهذه الدرجة درجة دفع السيئة بالحسنة والسماحة التي

1 (سورة فصلت، الآية 32.

2 (سورة فصلت، الآية 33.

3 (سورة فصلت، الآية 33.

تستعلي على دفعات الغيظ والغضب، والتوازن الذي يعرف من تكون السماحة ومتى يكون الدفْع بالحسن.. إنها درجة عظيمة لا يلقاها كل إنسان، فهي في حاجة إلى الصبر، وهي كذلك حظ موءهوب يتفضل به الله على عباده الذين يحاولون فيستحقّون: ﴿وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ 34﴾¹ إنها درجة عالية إلى حدّ أن رسول الله ﷺ وهو الذي لم يغضب لنفسه قط، وإذا غضب لله لم يقم لغضبه أحد. قيل له- وقيل لكل داعية في شخصه: ﴿وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ 35﴾² فالغضب قد ينزغ، وقد يلقي في الرّوع قلة الصبر على الإساءة، أو ضيق الصدر عن السماحة، فالاستعادة بالله من الشيطان الرجيم حينئذ وقاية تدفع محاولاته، لاستغلال الغضب، والنفاذ من ثغره. إنّ خالق هذا القلب البشري الذي يعرف مداخله ومساربه. ويعرف من أين يدخل الشيطان إليه يحوط قلب الداعية إلى الله من نزغات الغضب، أو نزغات الشيطان، مما يلقاه في طريقه مما يثير غضب الحليم.³ فقد تنوعت المقاطع بتنوّع المعاني الواردة في الآيات بشكل يُثير الدهشة والإعجاب، وصيغت بشكل دقيق ومتساق مع دلالة الآيات!

*أتى الانسجام الصوتي من اتفاق فواصل الآيات في تكوينها المقطعي، حيث انتهت الفواصل بنهاية مقطعية واحدة؛ هي المقطع الطويل المغلق (ص ح ح ص)، فأحدث توافقاً في الدفقات الهوائية الخارجة من نهاية كل آية عند الفاصلة: المسلمين/ حميم/ عظيم/ عليم. ومنحت السياق طاقته الإيحائية، فجاءت مكملة للمعنى، هادفة إلى إيضاحه، فقد تكوّنت كل واحدة من هذه

1 (سورة فصلت، الآية 34.

2 (سورة فصلت، الآية 35.

3 (قطب سيد، في ظلال القرآن، مج 5، ص3121-3122.

الفواصل من مقطعين اثنين تماثلت جميعها من حيث أنواع المقاطع إلا فاصلة الآية 32 التي تكوّنت من ثلاثة مقاطع، وهي على النحو الآتي:

مُسْلِمِينَ ← ص ح ص / ص ح / ص ح ح ص.
 ← متوسط مغلق / قصير / طويل مغلق فاصلة الآية 32

حَمِيمٌ ← ص ح / ص ح ح ص
 ← قصير / طويل مغلق فاصلة الآية 33

عَظِيمٌ ← ص ح / ص ح ح ص
 ← قصير / طويل مغلق فاصلة الآية 34

عَلِيمٌ ← ص ح / ص ح ح ص
 ← قصير / طويل مغلق فاصلة الآية 35

تتشترك فواصل هاته الآيات في نهاية مقطعية واحدة:

مِينَ
 مِيمٌ
 لِيمٌ
 ظِيمٌ
 ص ح ح ص (طويل مغلق) ←
 دعوة إلى التفكر والتأمل في عظم شأن الدعوة
 إلى الله، وعلوّ مقامها، ورفيع درجتها!

* لهذا الوقع الصوتي الجذاب أن يُوافق ما يحمله التكرار الصوتي في عبارة ﴿وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا﴾ من المعاني، فأنت تستشعر فيه ما يدلّ على تعظيم شأن الدعوة إلى الله تعالى، ورفعة منزلتها ودرجتها، كذلك تستشعر إطلاق هذا التعظيم الذي لا يحده حدّ هذه الفتحات الطويلة التي انتظمت في نسيج هذه العبارة القرآنية. " والحركات تعتبر عاملا أساسيا في التناسق العجيب بين الكلمات، والانسجام بينها داخل السياق، ومع دلالات الألفاظ والتراكيب والتوافق مع الحالة النفسية للمتلقين أو المقصودين في الخطاب. "1 كذلك تستشعر فيه ما تدلّ عليه أداة الاستثناء والحصر الحصرية المقيّدة، فلا يصل إلى هذه الدرجة العالية والمنزلة الرفيعة إلا مَنْ جاهد نفسه وصبر وصابر وأحسن وأخلص وكابد وتحمل وكان له قلب كبير سُمح عطوف فاستحقّها، وطوبى له. فتأمل!

* إنَّ النظام المقطعي لهاته الآيات الكريمة وُزّعت المقاطع فيه توزيعا فريدا بديعا يثير الدهشة والإعجاب، فقد جاء متناغما متساوقا والمعنى العام للآيات التي تدور حوله الآيات، فقد أسهمت هذه التشكيلة المقطعية في رسم لوحة فنية فريدة لهذا الداعية إلى الله من خلال هذا التوزيع الفني البديع لهاته المقاطع الصوتية التي امتزج فيها المقطع القصير مع المتوسط المغلق وتخللهما المقطع المتوسط المفتوح ليحافظ على بهاء الطلعة ونظارتها، وقام المقطع الطويل المغلق بإعطاء ظلال هذه الصورة البهية، فصورة الداعية إلى الله تتراآى لنا وكأننا نلاحظها عيانا ؛ سَمَحَا ،عطوفا، محسِنَا لِمَنْ أَسَاءَ إِلَيْهِ، بهيَّ الطلعة، بِاسْمِ الثَّغْرِ، حليما، صبوراً، كاظما غيظه، عفَّ اللسان، خلُوقا، خيرًا،!

(1) أحمد غنيم ورائد الداية، جماليات الموسيقى في النص القرآني، ص10.

6. لوحة التضرع والابتهاال:

❖ التحليل المقطعي لآيات 192 إلى 195 من سورة آل عمران:

أنظر إلى قوله ﷻ: ﴿لَنْ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ 190 الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ 191 رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن أَنصَارٍ 192 رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبِرَارِ 193 رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْوَعْدَ 194 فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أَضِيعُ عَمَلٌ مِّنْكُمْ مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنِّي بِغَضِّكُمْ مِّنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِ وَقَتَلُوا وَقُتِلُوا لَأَكْفِرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ 195﴾ ثم أنعم نظرك وتأمل في النسيج المقطعي لهاته الآيات الكريمة- قيد الدراسة-، ومدى توافقه مع المعنى العام الذي تحدّث عنه الآيات. تتكوّن هاته الآيات الكريمات- من 190 إلى 194- من مائة واثنى وعشرين (122) مقطعاً، موزّعة على النحو الآتي:

الجدول (50): الكتابة المقطعية للآيات 190 إلى الآية 195 من سورة آل عمران:

﴿هَٰؤُلَاءِ فِي خَلْقِ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَاٰخِلَافِ الْيَلِّ وَالنَّهَارِ لَاٰتِبَةٌ اَوَّلٰى الْاَلْبٰبِ 190﴾												
المقطع	ل- د	ن -	ف- ز	خ- ل	ق- س	س -	م- ن	و- ت	و- ت	ل- ر	ض- ر	و- خ
تكوينه	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ص
نوعه	متوسط	قصير	متوسط	متوسط	متوسط	قصير	متوسط	متوسط	متوسط	متوسط	قصير	متوسط
ترتيبه	1	02	03	04	05	06	07	08	09	10	11	12
المقطع	ت- ل	ل- د	ف- ل	ل- ي	ل- ل	و- د	ر- د	ه- د	و- د	ل- ر	ل- ي	ت- ل
تكوينه	ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ص
نوعه	قصير	متوسط	متوسط	متوسط	متوسط	متوسط	متوسط	متوسط	متوسط	متوسط	متوسط	متوسط
ترتيبه	13	14	15	16	17	18	19	20	21	22	2	5
المقطع	ل- د	و- ت	ل- د	ل- ل	ه- د	و- د	ر- د	ه- د	و- د	ل- ر	ل- ي	ت- ل
تكوينه	ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ح	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ص
نوعه	قصير	متوسط	متوسط	متوسط	متوسط	متوسط	متوسط	متوسط	متوسط	متوسط	متوسط	متوسط
ترتيبه	26	27	28	29	30	31	32	33	34	35	36	37
﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّٰهَ قِيٰمًا وَقُعُوْدًا وَّعَلٰى جُنُوْبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُوْنَ فِيْ خَلْقِ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هٰذَا بَطِلًا مُّشْبَهًا لِّقِيَّتِكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ 191﴾												
المقطع	ل- د	ل- د	ذ- ز	ن -	ي- ذ	ك- د	ر- د	ل- د	ل- د	ل- د	ي- د	م- و
تكوينه	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ص
نوعه	متوسط	قصير	متوسط	متوسط	متوسط	متوسط	متوسط	متوسط	متوسط	متوسط	متوسط	متوسط
ترتيبه	01	02	03	04	05	06	07	08	09	10	1	3
المقطع	و- ت	ف- ل	ه- د	د- و	و- ت	ع- د	ل- د	ج- د	ر- د	ي- د	ه- م	و- ت
تكوينه	ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ص	ص ح
نوعه	متوسط	متوسط	متوسط	متوسط	متوسط	متوسط	متوسط	متوسط	متوسط	متوسط	متوسط	متوسط

الفصل الرابع:

المقطع الصوتي في القرآن الكريم جمالية وإعجاز

نوعه	قصير	قصير	متوسط	متوسط	قصير	متوسط	متوسط	قصير	قصير	متوسط	متوسط	قصير	قصير
ترتيبه	14	15	16	17	18	19	20	21	22	23	2	4	5
المقطع	فـ كـ	كـ	رـ	نـ	فـ رـ	لـ	قـ	سـ	مـ	وـ	تـ	وـ	فـ
تكويني	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح
نـه													
نوعه	قصير	متوسط	قصير	متوسط	قصير	متوسط	متوسط	متوسط	متوسط	متوسط	قصير	قصير	قصير
ترتيبه	26	27	28	29	30	31	32	33	34	35	3	7	8
المقطع	لـ رـ	رـ بـ	بـ	زـ	مـ	خـ	لـ قـ	نـ	هـ	ذـ	يـ	طـ	لـ نـ
تكويني	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ص
نـه													
نوعه	متوسط	متوسط	قصير	متوسط	متوسط	قصير	متوسط	متوسط	متوسط	متوسط	قصير	متوسط	متوسط
ترتيبه	39	40	41	42	43	44	45	46	47	48	4	5	5
المقطع	مـ بـ	حـ	زـ	كـ	قـ	زـ	عـ	ذـ	بـ نـ	زـ	رـ		
تكويني	ص ح ص	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح	ص ح
نـه													
نوعه	متوسط	متوسط	قصير	قصير	قصير	متوسط	متوسط	متوسط	متوسط	متوسط	طويل	متوسط	متوسط
ترتيبه	52	53	54	55	56	57	58	59	60	61	6	2	
﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ 192﴾													
المقطع	رـ بـ	بـ	زـ	لـ زـ	خـ	لـ زـ	مـ نـ	قـ دـ	خـ	لـ زـ	زـ	نـ	قـ
تكويني	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح	ص ح
نـه													
نوعه	متوسط	قصير	متوسط	متوسط	متوسط	متوسط	متوسط	متوسط	متوسط	متوسط	متوسط	متوسط	متوسط
ترتيبه	01	02	03	04	05	06	07	08	09	10	1	2	3
المقطع	قـ	دـ خـ	زـ يـ	زـ هـ	وـ	مـ	لـ طـ	طـ	لـ	مـ	نـ	مـ	زـ
تكويني	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح ص
نـه													

الفصل الرابع:

المقطع الصوتي في القرآن الكريم جمالية وإعجاز

نوعه	قصير	متوسط مغلق	متوسط مغلق	متوسط مغلق	متوسط مفتوح	متوسط مفتوح	متوسط مفتوح	متوسط مفتوح	متوسط مفتوح	متوسط مفتوح	متوسط مفتوح	متوسط مفتوح	متوسط مفتوح
ترتيبه	14	15	16	17	18	19	20	21	22	23	24	25	26
المقطع ع	ص - ر												
نكوي نه	ص ح ح												
نوعه	طويل مغلق												
ترتيبه	27												
﴿يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا بِرَبِّكُمْ قٰمًا رَّكْعًا رَّكْعًا فَاَعْفِرْ لَنَا ذُنُوْبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْاَنْبِيَآءِ﴾ 193													
المقطع ع	ر - ب	ب - د	د - ز	ز - م	م - هـ	هـ - ز	ز - م	م - هـ	هـ - ز	ز - م	م - هـ	هـ - ز	ز - م
نكوي نه	ص ح ص	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ص
نوعه	متوسط مغلق	قصير	متوسط مفتوح	قصير	متوسط مفتوح	متوسط مفتوح	قصير	متوسط مفتوح	متوسط مفتوح	متوسط مفتوح	متوسط مفتوح	متوسط مفتوح	متوسط مفتوح
ترتيبه	01	02	03	04	05	06	07	08	09	10	11	12	13
المقطع ع	ب - د	د - ز	ز - م	م - هـ	هـ - ز	ز - م	م - هـ	هـ - ز	ز - م	م - هـ	هـ - ز	ز - م	م - هـ
نكوي نه	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ص
نوعه	قصير	متوسط مفتوح	متوسط مفتوح	قصير	متوسط مفتوح	متوسط مفتوح	قصير	متوسط مفتوح	متوسط مفتوح	متوسط مفتوح	متوسط مفتوح	متوسط مفتوح	متوسط مفتوح
ترتيبه	14	15	16	17	18	19	20	21	22	23	24	25	26
المقطع ع	ب - د	د - ز	ز - م	م - هـ	هـ - ز	ز - م	م - هـ	هـ - ز	ز - م	م - هـ	هـ - ز	ز - م	م - هـ
نكوي نه	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح
نوعه	قصير	متوسط مفتوح	متوسط مفتوح	قصير	متوسط مفتوح	متوسط مفتوح	قصير	متوسط مفتوح	متوسط مفتوح	متوسط مفتوح	متوسط مفتوح	متوسط مفتوح	متوسط مفتوح
ترتيبه	27	28	29	30	31	32	33	34	35	36	37	38	39
المقطع ع	د - ب	ب - د	د - ز	ز - م	م - هـ	هـ - ز	ز - م	م - هـ	هـ - ز	ز - م	م - هـ	هـ - ز	ز - م

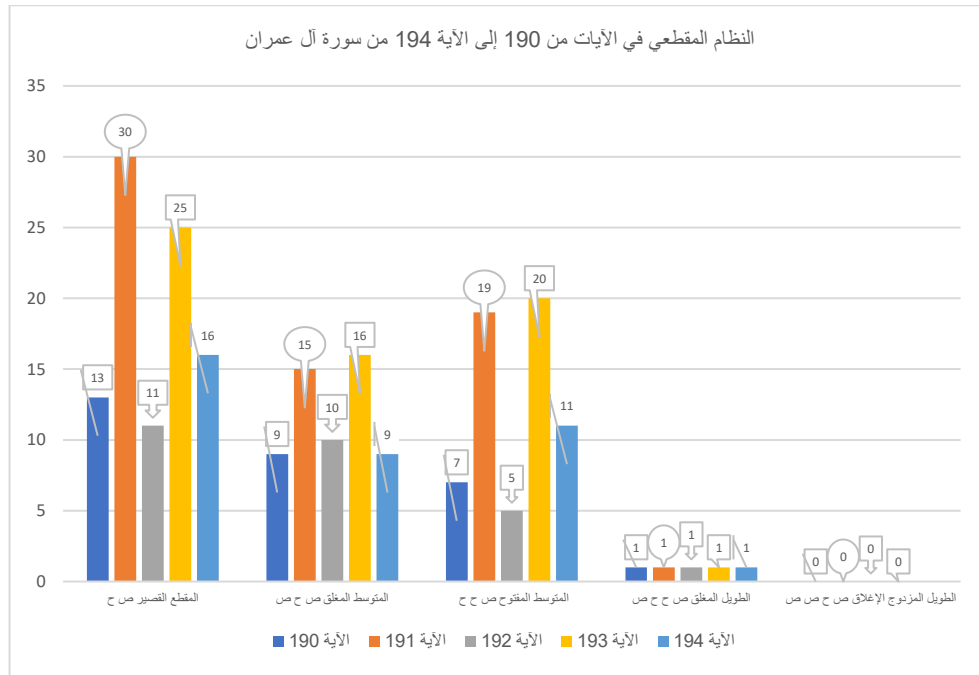
تکوي نه	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح
نوعه	قصير	متوسط مفتوح	قصير	متوسط مفتوح	متوسط مغلق	متوسط مغلق	متوسط مغلق	قصير	متوسط مفتوح	قصير	متوسط مفتوح	متوسط مفتوح	قصير
ترتيبه	40	41	42	43	44	45	46	47	48	49	50	51	52
المقط ع	ز - -	و - -	ز - -	و - ف	ف - -	ز - -	م - -	ح - -	ل - ب	ر - - ر			
تکوي نه	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ح			
نوعه	متوسط مفتوح	قصير	قصير	متوسط مغلق	قصير	متوسط مفتوح	قصير	قصير	متوسط مغلق	طويل مغلق			
ترتيبه	53	54	55	56	57	58	59	60	61	62			
﴿رَبَّنَا وَعَاتِنَا مَا وَعَدْتُنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ 194﴾													
المقط ع	ر - ب	ب - -	ز - -	و - -	أ - -	ت - -	ز - -	م - -	و - -	ع - د	ت - -	ز - -	ع - -
تکوي نه	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح
نوعه	متوسط مغلق	قصير	متوسط مفتوح	قصير	متوسط مفتوح	قصير	متوسط مفتوح	متوسط مفتوح	قصير	متوسط مغلق	قصير	متوسط مفتوح	قصير
ترتيبه	01	02	03	04	05	06	07	08	09	10	11	12	13
لمقطع	ل - -	ز - -	س - -	ب - -	ك - -	و - -	ل - -	ت - خ	ز - -	ز - -	ب - و	م - ل	ف - -
تکوي نه	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح
نوعه	متوسط مفتوح	قصير	قصير	قصير	قصير	متوسط مفتوح	متوسط مفتوح	متوسط مفتوح	قصير	متوسط مفتوح	متوسط مفتوح	متوسط مفتوح	قصير
ترتيبه	14	15	16	17	18	19	20	21	22	23	24	25	26
المقط	ي - -	م - هـ	أ - ز	ز - -	ك - -	ل - -	ت - خ	ل - -	ف - ل	م - -	ع - د		
تكوينه	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح ح		
نوعه	متوسط مفتوح	متوسط مغلق	متوسط مفتوح	قصير	متوسط مفتوح	متوسط مفتوح	متوسط مفتوح	قصير	متوسط مفتوح	متوسط مفتوح	طويل مغلق		
ترتيبه	27	28	29	30	31	32	33	34	35	36	37		

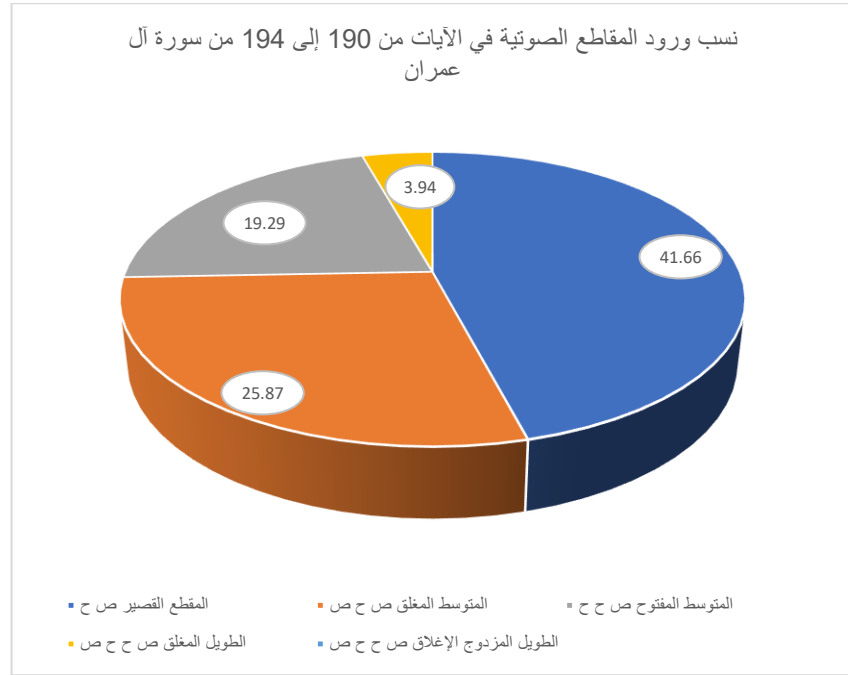
رقم الآية	المقطع الصوتي	النسبة المئوية %	المقطع المتوسط	النسبة المئوية %	المقطع الصوتي في القرآن الكريم			النسبة المئوية %	المقطع المتوسط	النسبة المئوية %	مجموع المقاطع في الآية
					الطويل	المتوسط	القصير				
	ص		ص		ص ح ص						
190	13	%43,33	09	%30	01	%23,33		00	%00		30
191	30	%48,38	15	%24,19	01	%30,64		00	%00		62
192	11	%40,74	10	%37,03	01	%18,51		00	%00		27
193	25	%40,32	16	%25,80	01	%32,25		00	%00		62
194	16	%43,24	09	%24,32	01	%29,72		00	%00		37
مجموع المقاطع في الآيات	95	%41,66	59	%25,87	05	%19,29		00	%00		228

وبعد الانتهاء من الكتابة المقطعية لهذه الآيات من سورة آل عمران، سنبدأ الآن في عمل جدول إحصائي يوضح النسبة الإجمالية لورود المقاطع الصوتية بأنواعها المختلفة في الآيات الكريمة:

الجدول (51): إحصاء وتوزيع المقاطع الصوتية على أنماطها في سورة آل عمران من الآية 190 إلى الآية 194:

ويمكن ترجمة نتائج الجدول في المنحنى البياني والدائرة النسبية أدناه:





ومن خلال هذا الإحصاء نلاحظ أنّ:

*اشتمال هذه الآيات الكريمة على عدد معتبر من المقاطع الصوتية؛ مائتين ثمانية وعشرين (228) مقطعاً؛ من أربعة أنواع؛ هي:

-المقطع القصير تكرر خمسة وتسعين (95) مرة.

-المقطع المتوسط المغلق، تكرر تسعة وخمسين (59) مرة.

-المقطع المتوسط المفتوح، تكرر أربعة وأربعين (44) مرة.

-المقطع الطويل المغلق، تكرر خمس (05) مرات.

-لا نجد بالمجموعة المقطع الطويل المزدوج الإغلاق.

* أكثر المقاطع الصوتية وروداً في هاته الآيات المقاطع القصيرة، تليها المقاطع المتوسطة المغلقة، تليها المقاطع المتوسطة المفتوحة، ثم المقاطع الطويلة المغلقة التي وردت بنسبة قليلة جداً.

* افتتاح الآيات الكريمة كلّها بمقطع متوسط مغلق (ص ح ص) واختتامها بمقطع طويل مغلق (ص ح ح ص).

* تماثل عدد مقاطع الآية 191 والآية 193، حيث بلغ عدد المقاطع الصوتية فيهما اثنان وستين (62) مقطعا صوتيا، وانفردت كل آية بنظامها المقطعي الخاص بها!

* عدم التطابق بين الآيات في توزيع المقاطع داخل كل آية، فلكل آية تناسق وتسلسل مقطعي خاص بها، مختلف عن أختها!

ونستشفّ ممّا سبق، اشتغال الآيات 190 إلى 194 من سورة آل عمران، على مزيج من المقاطع الصوتية من شأنه أن يحقق انسجاما صوتيا وإيقاعا موسيقيا عذبا، حيث نجد سيطرة واضحة للمقطع القصير (ص ح) والذي تكرر على مستوى هذه الآيات خمس وتسعين (95)، مرة من أصل مائتين وثمانية وعشرين مقطعا، وذلك بنسبة 41,66٪ غير أنه في معظم حالات ظهوره عرف تنابعا، فالتأمل في التقطيع الصوتي لهاته الآيات يجد أنّ هذا النوع من المقاطع تتوالى في الكثير من الأحيان (مقطعين أو ثلاث مقاطع أو أربع مقاطع أو خمس مقاطع قصيرة متتالية دون فاصل بينها)، وفي ذلك دلالة على عميق وقع مشهد التفكير في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار في مشاعر أولي الألباب!

ويمكن تفسير كثرة دوران هذا النوع من المقاطع دون غيره من المقاطع، بأن آيات الله في الكون، لا تتجلى على حقيقتها الموحية إلا للقلوب الذاكرة العابدة، "وأن هؤلاء الذين يذكرون

الله قياما وقيودا وعلى جنوبهم - وهم يتفكرون في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار - هم الذين تتفتح لبصائرهم الحقائق الكبرى المنطوية في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار، وهم الذين يتصلون من ورائها بالمنهج الإلهي الموصل إلى النجاة والخير والصالح. فأما الذين يكتفون بظاهر من الحياة الدنيا، ويصلون إلى أسرار بعض القوى الكونية - بدون هذا الاتصال - فهم يدمرون الحياة ويدمرون أنفسهم بما يصلون إليه من هذه الأسرار، ويحولون حياتهم إلى جحيم نكد، وإلى قلق خانق، ثم ينتهون إلى غضب الله وعذابه في نهاية المطاف!¹ وهذا المعنى يتناسب مع قصر هذا النوع من المقاطع، وإيجائه على الخصوصية.

ومعلوم أيضا أن المقطع القصير يوحى بإيقاعه المتقطع في النفس على إبراز الانفعال النفسي السائد في الآيات مشاعر الرهبة والقشعريرة، والخضوع والخشوع التي تتملك أولي الألباب وهم يتفكرون في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار " هذه هي اللمسة الأولى التي تمس قلوب «أولي الألباب» من التفكير في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار بشعور العبادة والذكر والاتصال، وهي اللمسة التي تطبع حسّهم بالحق الأصيل في تصميم هذا الكون، فتنتقل ألسنتهم بتسبيح الله وتنزيهه عن أن يخلق هذا الكون باطلا.

ثم تتوالى الحركات النفسية، تُجاه لمسات الكون وإيجاءاته. ﴿...فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ 191 رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِّنْ أَنْصَارٍ 192﴾² فالعلاقة الوجدانية، بين إدراك ما في خلق السماوات والأرض، واختلاف الليل والنهار من حق، وبين هذه الارتعاشة المنطلقة بالدعاء الخائف الواجب من النار؟ إن إدراك الحق الذي في تصميم هذا الكون وفي ظواهره؛

1 (قطب سيد، في ظلال القرآن، مج1، ص546.

2 (سورة آل عمران، الآية 191-192.

معناه — عند أولي الأبواب — أنّ هناك تقديرا وتدييرا، وأنّ هناك حكمة وغاية، وأنّ هناك حقا وعدلا وراء حياة الناس في هذا الكوكب — ولا بد من حساب ومن جزاء على ما يقدّم الناس من أعمال. ولا بد من دارٍ غير هذه الدار يتحقّق فيها الحقّ والعدل في الجزاء.¹ فكان المقطع القصير أنسب في التعبير عن هذه الحالة الشعورية التي انتابت أولي الأبصار مع هذا الدعاء الخاشع الوجّل الرّاجف.

أما بالنسبة للمقطع المتوسط المغلق (ص ح ص) فهو يأتي في المرتبة الثانية من حيث الوجود، وكأنّ بورود هذا المقطع نستشعر حال أولي الأبواب لحظة الاستجابة للمؤثّرات الكونية. مشهد يغمر أولي الأبواب بالوجلّ والخضوع والخشوع، فجاء المقطع المتوسط المغلق ليُسهم في تصوير ذلك المشهد المليئ بالارتجاف والخشوع. وهذا التابع الصوتي الثنائي أو الثلاثي لهذا النوع من المقاطع في مواضع متباينة من الآيات الكريمة: (خ - ل / ق - س)، (ف - ل / ل - ي)، (خ - ل / ق - س)، (ل - ز / س - ب)، (م - ز / ت - د)، (د - خ / ز - ي / ت - ه)، (ك - ف / ف - ر / ع - ن)، (ف - غ / ف - ر)، (ي - و / م - ل)، (م - ه / إ - ن)، يُظهر مدى توافق المقطع المتوسط المغلق بسكناته ووقفاته مع الاستعداد فيها لإدراك الآيات الكونية، والاستجابة والتأثّر والانطباع لحظة العبادة والتفكّر في خلق الله، والتدبّر في كتاب الكون المفتوح، وتتبع يد الله المبدعة وهي تحرك هذا الكون، وتقلّب صفحاته!. " إنّها لحظة العبادة، وهي بهذا الوصف لحظة اتصال، ولحظة استقبال، فلا عجب أن يكون الاستعداد فيها للآيات الكونية أكبر، وأن يكون مجرّد التفكّر في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار، منهما للحقيقة الكامنة فيها، وإدراك أنّها لم تُخلَق عبثا، ولا باطلا، ومن ثمّ تكون الحصلة المباشرة للحظة الواصلة ﴿رَبَّنَا مَا

1 (قطب سيد، مصدر سابق، مج 1، ص 547.

خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَتَكَ فَقِنَا عَذَابَ الْبَارِ 191 ﴿1﴾ ما خلقت الكون ليكون باطلا، ولكن ليكون حقا، الحق قوامه، والحق قانونه، والحق أصيل فيه، إنّ لهذا الكون حقيقة، فهو ليس «عدما» كما تقول بعض الفلاسفات! وهو يسير وفق ناموس، فليس متروكا للفوضى، وهو يمضي لغاية، فليس متروكا للمصادفة، وهو محكوم في وجوده وفي حركته وفي غايته بالحق لا يلتبس به الباطل (...). فهي سلسلة من منطق الفطرة والبداهة، تتداعي حلقاتها في حسيهم على هذا النحو السريع. لذلك تقفز إلى خيالهم صورة النار، فيكون الدعاء إلى الله أن يقيهم منها، هو الخطر الأول لإدراك الحق الكامن في هذا الوجود... وهي لفظة عجيبة إلى تداعي المشاعر عند ذوي البصائر.. ثم تنطلق ألسنتهم بذلك الدعاء الخاشع الواجف المنيب، ذي النعم العذب، والإيقاع المناسب، والحرارة البادية في المقاطع والأنغام! 2 فجاء الاستخدام القرآني للمقطع المتوسط المغلق (ص ح ص) ليؤكد هذه الدلالة ويقرّها. فسبحان من هذا كلامه!

وشاركة المقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح) والذي تكرر على متن هاته الآيات الكريمة أربع وأربعين (44) مرة بنسبة 19,29٪، حيث توزعت هذه المقاطع { (ف - -)، (م - -)، (و - -)، (ل - -)، (ه - -)، (أ - -)، (ي - -)، (ب - -)، (ذ - -)، (ر - -)، (ز - -)، (س - -)، (ع - -)، (ن - -)، (ه - -)، (م - -)، (ذ - -)، (ب - -)، (ح - -)، (ن - -)، (ز - -)، (ذ - -)، (ز - -)، (ن - -)، (م - -)، (ظ - -)، (م - -)، (ص - -)، (ز - -)، (ن - -)، (ز - -)، (ن - -)، (د - -)، (ل - -)، (م - -)، (ن - -)، (ز - -)، (أ - -) }.

1 (سورة آل عمران، الآية 191.

2 (قطب سيد، في ظلال القرآن، مج 1، ص 544-548.

(ع - ز) من بداية الآية 190 إلى ما قبل نهاية الآية 194.

فهذه الحركات الطويلة جاءت للتعبير عن هذه الحالة الشعورية بانسيابية وحركية أظهرت استغراق وامتداد فترة دعاء أولي الألباب، ذلك أنّ العبد في حالة التضرّع والابتهاال يميل إلى أن ينفّث بكليته على الله، والبقاء أطول فترة ممكنة على هذه الحالة، متوسّلاً طامعاً وراجياً الاستجابة من الله ﷻ، فهذا المدّ يمنح الدعاء رنةً رخيّة، وعذوبة صوتية، تناسب جوّ الدعاء والتوجّه والابتهاال. فجاءت هذه المقاطع مناسبة لحالات الوصل والمدّ المتتابعة في الآيات والتي اتفقت مع الحالات الشعورية والنفسية. فتأمل!

وأما المقطع الطويل المغلق (ص ح ح ص) فقد ورد في هاته الآيات الكريمة خمس (05) مرّات بنسبة 03,94٪، يمتاز هذا المقطع بامتداد واستغراق مدة نطقه مقارنة بالمقطع القصير والمقطع المتوسط بنوعيه، ممّا يعطي فرصة للقارئ والمستمع من التدبّر والتفكّر فيما قرأه أو سمعه، فقد ورد في نهاية كل فاصلة من هاته الآيات. ووقوع هذا المقطع في نهاية هاته الآيات أدّى إلى تشابه الإيقاع الصوتي في نهاية كل فاصلة، وساعد على خلق نوع من الاتزان الصوتي من بداية الآية 190 إلى نهاية الآية 194، ومنح جوّاً من الراحة والهدوء النفسي الذي يشعر بهما من يكون في مثل هذه الحالة حالة الخشوع والدعاء والذكر، يقول جلّ وعلا في محكم التنزيل: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ٢٩﴾ 1 وأحدث انسجاماً صوتياً

1) سورة الرعد، الآية 29.

شعر معه القارئ والمستمع بأنه أمام صورة جمالية مُحكمة السبك! جلّ جلال ربّي وتقدّست كلماته!

فتوزيع المقاطع الصوتية في هاته الآيات الكريمة جاء متناغما مع المعنى، لأن السياق جاء واصفا ومصوّرا صفة الخشوع، التي تتناسق مع مشهد أولي الأبواب أمام كتاب الكون المفتوح ودعائهم الخاشع الواجف المنيب. وهذا المعنى يناسبه مقاطع سريعة خفيفة مفتوحة تتناسب مع حالة التضرّع والابتهاال التي ينشئها مشهد السماوات والارض واختلاف الليل والنهار في مشاعر أولي الأبواب، ويناسبه أيضا ورود المقطع الطويل المغلق (ص ح ح ص) في نهاية كل آية ليمنح جوا من السكينة والطمأنينة التي يشعر بها من يكون في مثل هذه الحالة. فتأمل!

7. لوحة أهوال يوم القيامة:

❖ التحليل المقطعي للآتين 01 و 02 من سورة الحج:

أنظر إلى قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ ابْتِغَاءَ رَحْمَتِ رَبِّهِمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ 1 يَوْمَ تَرُؤُنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ 2﴾. ولك أن تتصوّر معنى الآيات البيّنات من خلال نظامها المقطعي الذي نسجت عليه، وهو على النحو الآتي:

الجدول (52): الكتابة المقطعية للآيتين 1 و 2 من سورة الحج:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ 1﴾										
المقطع	ي - ي	أ - ي	ي - ي	ه - ز	ز - ز	س - ز	ز - ز	ق - ي	ر - ي	ك - م
تكوينه	ص ح ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ص
نوعه	متوسط مفتوح	متوسط مغلق	قصر	متوسط مغلق	متوسط مفتوح	متوسط مغلق	قصر	متوسط مغلق	متوسط مغلق	متوسط مغلق
ترتيبه	01	02	03	04	05	06	07	08	09	10
المقطع	إ - ن	ن - ز	ز - ل	ز - ز	ل - ز	ة - س	س - ز	ع - ز	ة - ي	ز - ن
تكوينه	ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ص
نوعه	متوسط مغلق	قصر	متوسط مغلق	قصر	قصر	متوسط مغلق	متوسط مفتوح	قصر	متوسط مغلق	متوسط مغلق
ترتيبه	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21
المقطع	ع - ط	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح
ترتيبه	23	24								
﴿يَوْمَ تَرُوءُنَهَا تَهْلِكُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَهُمْ بِشُكْرِهِ وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ 2﴾										
المقطع	ي - و	م - و	و - و	ر - و	ز - و	ه - و	ز - ذ	ه - و	ك - ل	ل - ل
تكوينه	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح
نوعه	متوسط مغلق	قصر	قصر	متوسط مغلق	قصر	متوسط مفتوح	متوسط مغلق	قصر	متوسط مغلق	قصر
ترتيبه	01	02	03	04	05	06	07	08	09	10
المقطع	م - ر	م - و	م - و	ز - ن	ع - م	م - م	أ - ر	م - و	ه - ت	و - و
تكوينه	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح
نوعه	متوسط مغلق	قصر	قصر	متوسط مغلق	متوسط مغلق	متوسط مفتوح	متوسط مغلق	قصر	متوسط مغلق	قصر
ترتيبه	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21
المقطع	ع - ج	ج - ل	ل - ل	ز - ل	ذ - ز	ت - ز	ح - م	ل - ن	ح - م	ه - ه
تكوينه	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ح
نوعه	قصر	قصر	متوسط مغلق	قصر	متوسط مغلق	متوسط مفتوح	متوسط مغلق	متوسط مغلق	قصر	متوسط مفتوح
ترتيبه	23	24	25	26	27	28	29	30	31	32
المقطع	و - و	ز - ز	ر - ز	ز - ز	س - ز	ز - ز	ك - ز	ز - ز	و - و	م - م
تكوينه	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح

الفصل الرابع:

المقطع الصوتي في القرآن الكريم جمالية وإعجاز

نوعه	قصير	قصير	متوسط	متوسط	متوسط	متوسط	متوسط	متوسط	متوسط	متوسط	نوعه
ترتيبه	34	35	36	37	38	39	40	41	42	43	44
المقطع	ل - ك - ن	ل - ك - ن	و - م - ن	و - م - ن	و - م - ن	و - م - ن	و - م - ن	و - م - ن	و - م - ن	و - م - ن	و - م - ن
تكوينه	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح
نوعه	قصير	قصير	متوسط	متوسط	متوسط	متوسط	متوسط	متوسط	متوسط	متوسط	متوسط
ترتيبه	45	46	47	48	49	50	51	52	53	53	54
المقطع	ل - ك - ن	ل - ك - ن	و - م - ن	و - م - ن	و - م - ن	و - م - ن	و - م - ن	و - م - ن	و - م - ن	و - م - ن	و - م - ن
تكوينه	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح
نوعه	متوسط	متوسط	قصير	قصير	متوسط	متوسط	متوسط	متوسط	متوسط	متوسط	متوسط
ترتيبه	55	56	57	58	59	60	61	62	63	64	64

وبعد الانتهاء من الكتابة المقطعية لهذه الآيات من سورة الحج، سنبدأ الآن في عمل جدول إحصائي يوضح النسبة الإجمالية لورود المقاطع الصوتية بأنواعها المختلفة في الآيات الكريمة:

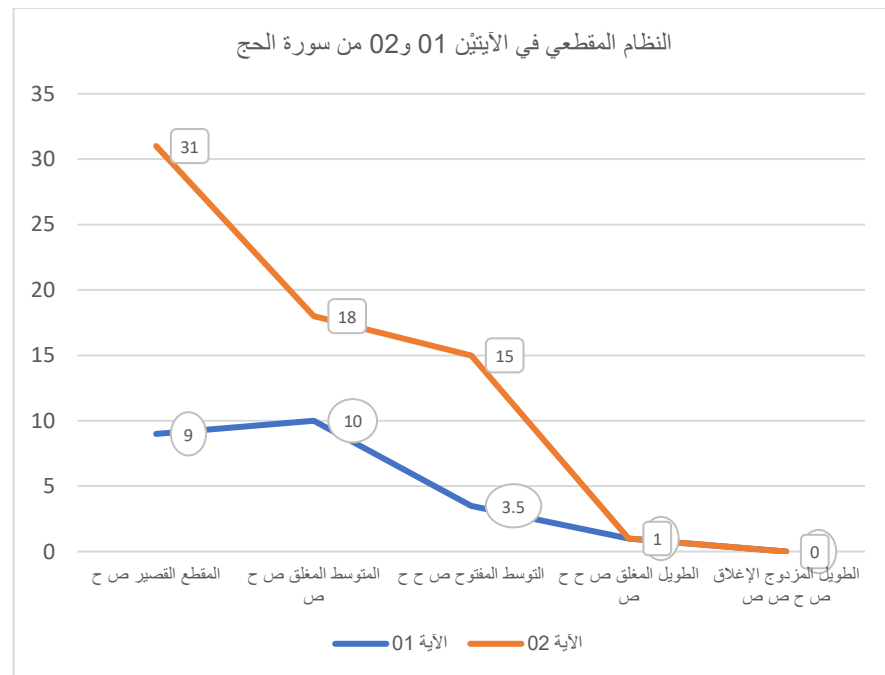
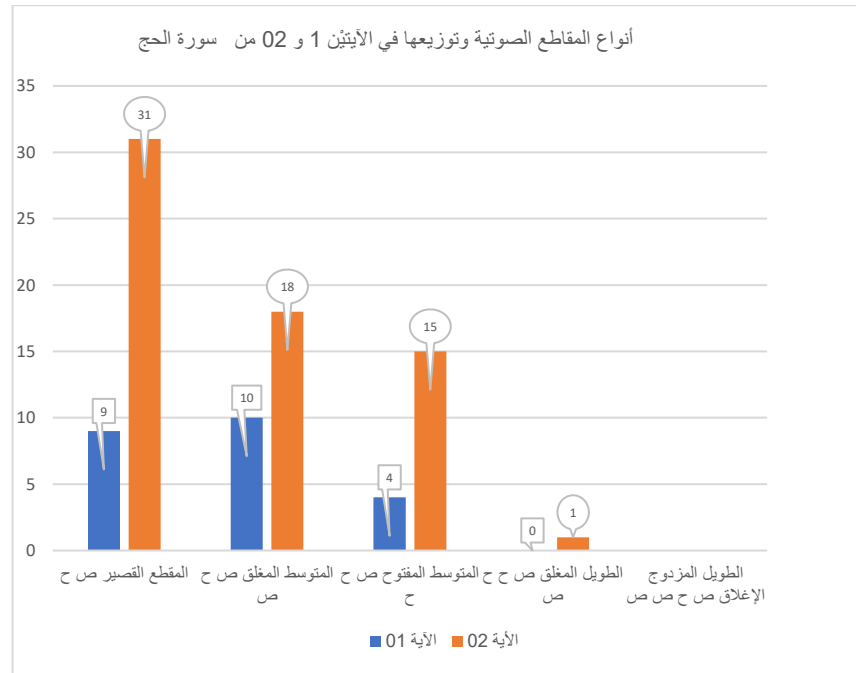
الجدول (53): إحصاء وتوزيع المقاطع الصوتية على أنماطها في سورة الحج من الآية 01 إلى

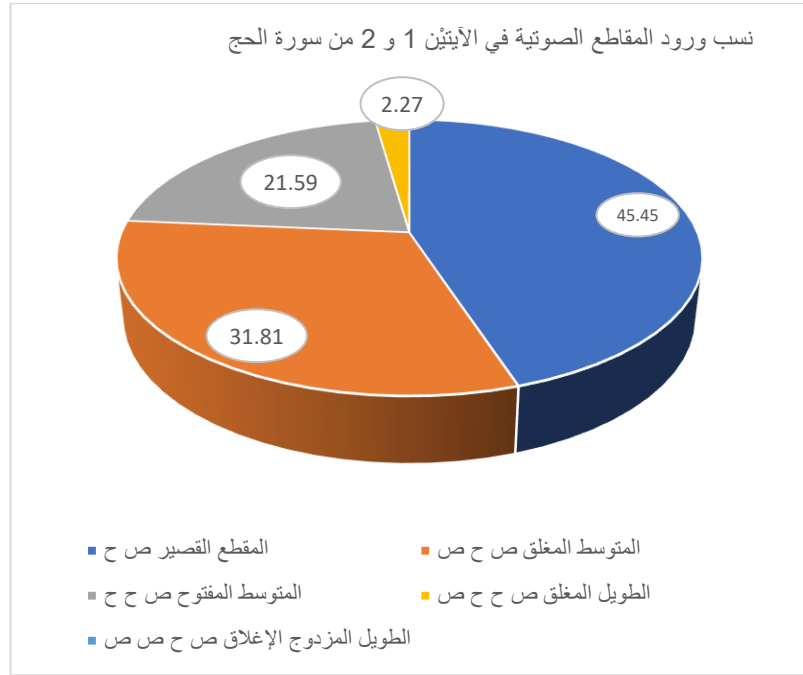
الآية 02:

أنواع المقاطع الصوتية وتوزيعها في الآيتين 01 و 02 من سورة الحج

رقم الآية	المقطع القصير ص ح	النسبة المئوية %	المقطع المتوسط المغلق ص ح ص	النسبة المئوية %	المقطع المتوسط المفتوح ص ح ح	النسبة المئوية %	المقطع المتوسط المغلق ص ح ص	النسبة المئوية %	المقطع الطويل المزدوج الإغلاق ص ح ص ص	النسبة المئوية %	مجموع المقاطع في الآية
01	09	37,5 %	10	41,66 %	04	16,66 %	01	04,16 %	00	00	24
02	31	48,43 %	15	28,12 %	15	23,43 %	01	01,56 %	00	00	64
مجموع المقاطع في الآيتين	40	45,45 %	28	31,81 %	19	21,59 %	02	02,27 %	00	00	88

ويمكن ترجمة نتائج الجدول في المنحنى البياني والدائرة النسبية أدناه:





ومن خلال التتبع للحركة المقطعية في هاتين الآيتين الكريميتين من سورة الحج، نلاحظ الآتي:

* من خلال عملية الإحصاء يتّضح لنا أنّ هاتين الآيتين 1 و 2 من سورة الحج اشتملت على ثمانٍ وثمانين (88) مقطعاً صوتياً، موزّعة عليها بتناسب فريد؛ فتتكوّن الآية الأولى من أربع وعشرين (24) مقطعاً، والثانية من أربع وستين (64) مقطعاً؛ أي بزيادة عشرين (20) مقطعاً، وبكلمة أخرى يتحقّق في هاتين الآيتين ما يُعرف بالتصاعد النغمي أو القولي؛ "وهو البدء بجملة قصيرة واتباعها جملة أطول فأطول في سلسلة تصاعد، يشدّ بعضه بعضاً".¹ بحيث توزّعت على أربعة مقاطع مختلفة: تكرر فيها المقطع القصير (ص ح) أربعين (40) مرة بنسبة 45,45٪، المقطع المتوسط الغلق (ص ح ص) ثمان وعشرين (28) مرة بنسبة 31,81٪، أما المقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح) فقد تكرر تسعة عشر (19) مرة بنسبة 21,59٪، في حين احتلّ

1 (محمود أحمد، لغة القرآن الكريم في جزء عم، دار النهضة العربية، بيروت-لبنان، دط، 1981م، ص367.

* تتناسب هاتين الآيتين كذلك في نوعية المقاطع؛ فيرد المقطع القصير في الآية الأولى تسع (09) مرات، وفي الثانية واحد وثلاثين (31) مرة. ويرد المتوسط المغلق في الآية الأولى عشر (10) مرات، وفي الثانية يرتفع إلى ثمانية عشر (18) مرة، ويرد المقطع المتوسط الطويل في الآية الأولى أربع (04) مرات وفي الثانية خمسة عشر (15) مرة، أما المقطع الطويل المغلق فيتكرر في كلٍّ من الآيتين مرة واحدة. ومن شأن هذا النظام المقطعي المتناسب والمتناسق أن يحقق في الآيتين موسيقى متميزة خاصة من شأنها أن تُثير فينا انتباهاً عجبياً!

* إِنْهُمَا آيَتَيْنِ بَاعِثَتَيْنِ لِلْفَزَعِ وَالرَّغَبِ فِي قُلُوبِ النَّاسِ، وَهَذَا مَا جَعَلْنَا نَقِفَ عَلَى أَشْكَالِ
المقاطع الصوتية الآتية:

لقد عرف المقطع القصير (ص ح) تراكما بارزا على متن هاتين الآيتين؛ فقد قارب وروده نصف مقاطعها، فبالعودة إلى التقطيع الصوتي لهاتين الآيتين نجد له تتابع ثنائي أو ثلاثي في أغلب المواضع: (ز - / ل -)، (ع - / ة -)، (م - / ت -)، (ه - / ل -)، (ض - / ع -)، (و - / ت - / ض - / ع -)، (و - / ت -)، (س - / س -)، (ب - / س -)، (ن - / ع -)، (ه - / ش -).

إِنِّي لَأَسْتَشْعِرُ فِي هَذَا التَّزَاحُمِ النِّطْقِي الثَّقَلِي ضَغْطًا نَفْسِيًّا، وَاشْتِبَاكَ ذَهْنِيًّا، يَصِيبَانِ الْمُتَلَقِّي-الْقَارِئَ أَوْ السَّامِعَ-أَمَامَ هَذَا الْمَشْهَدِ الْعَظِيمِ، وَإِنِّي لَأَسْتَشْعِرُ أَيْضًا فِي ظِلِّ مَا يَحْمِلُهُ مِنْ تَهْوِيلٍ وَتَرْهيبٍ تَزَاحُمِ النَّاسِ يَوْمَ الْحَشْرِ سُكَارَى وَقَدْ طَاشَتْ عَقُولُهُمْ مِنْ هَوْلٍ وَرَهْبَةٍ هَذَا الْمَوْقِفِ!

لقد كان لتواتر المقطع القصير (ص ح) في هاتين الآيتين الجليلتين دلالة مركزية حاسمة، فالمقطع القصير يتسم بالحِقة وكثرة الحركة وسرعتها نظرا لقصره وخفّته وهذا يتناغم وجوّ الآية الحافل بالحركة؛ فالموقف الذي صوّره الآيتين الكريمتين مشهد مخيف مروّع يصوّر مشهد الزلزال العنيف، ولأنّ الانقلابات الكونية تحتاج إلى مقاطع غير طويلة للتعبير عنها، مقاطع تتسم بالحِقة من ناحية، والسرعة في الحركة من ناحية أخرى، "إذا وقعت الساعة، رجفت الأرض وارتجت، وزلزلت زلزالها، وتصدّعت الجبال واندكت، وكانت كثيبا مهيلا، ثم كانت هباء منبثا، ثم انقسم الناس ثلاثة أزواج. فهناك تنفطر السماء، وتكور الشمس والقمر، وتثر النجوم، ويكون من القلاقل والبلابل ما تنصدع له القلوب، وتجل له الأفئدة، وتشيب الولدان، وتدوب له الصمّ الصّلاب." 1 فتأمل!

ومعلوم أيضا أنّ المقطع القصير يوحي بإيقاعه المتقطّع في النفس على إبراز الانفعال النفسي والحيرة وغاية التعجّب السائد في الآيتين مشاعر الخوف والفرع والرعب الذي تنتاب أفئدة الناس يوم الحشر. حيث يقف الناس في ذهول ودهشة وتعجب أمام هذه الرجفة المزلزلة العنيفة المربة، "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ 1 يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ 2" مطلع عنيف رعب، ومشهد ترتجف لهوله القلوب، يبدأ بنداء شامل للناس جميعا ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ يدعوهم إلى الخوف من الله ﴿اتَّقُوا رَبَّكُمُ﴾ ويخوِّفهم من ذلك اليوم العصيب ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ وهكذا يبدأ بالتهويل المجمل، وبالتجهيل الذي

1 (السعدي، تيسير الكريم الرحمن من تفسير كلام المنان، ص223.

2 (سورة الحج، الآية 1-2.

يُلقي ظلُّ الهول يقصر عن تعريفه التعبير، فيقال: إنَّه زلزلة. وإنَّ الزلزلة ﴿شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ من غير تحديد ولا تعريف. ثم يأخذ في التفصيل، فإذا هو أشدُّ رهبة من التهويل.... إذ هو مشهد حافل بكل مرضعة ذاهلة عما أرضعت تنظر ولا ترى، وتتحرك ولا تشعر، وبكل حامل تُسقط حملها للهول المروع ينتابها...وبالناس سُكاري، يتبدى السكر في نظراتهم الداهلة، وفي خطواتهم المترنحة.... مشهد مزدحم بذلك الحشد المتماوج، تكاد العين تُبصره لحظة التلاوة، بينما الخيال يتملاه، والهول شاخص يذهله، فلا يكاد يبلغ أقصاه... 1. فجاء الاستعمال القرآني لهذا المقطع القصير ليؤكد هذه الدلالة ويقررها!

وللثقل النطقي الذي تُحدثه المقاطع المتوسطة المغلقة (ص ح ص) الثمانية والعشرين (28) بتتابعها وازدحامها في بعض المواضع: (ك - م / إ - ن)، (ش - ي / ئ - ن)، (ت - ن / ع - م)، (ح - م / ل - ن / ح - م)، أن تعبّر عن رهبة الموقف وشدّته، وتُصوّر لك عنف المشهد وقوّته، وعميق وقعه في قلوب البشر في ذلك اليوم الموعود. "ولهذا قال: ﴿يَوْمَ تَرَوْنها تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا﴾ 2 من شدّة الفزع والهول. ﴿وَتَرى النَّاسَ سُكْرِيًّا وَهُمْ بِسُكْرِيٍّ﴾ 3 أي: تحسبهم أيّها الرائي لهم سُكاري من الخمر، وليسو سُكاري، ﴿وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ 4 فلذلك أذهب عقولهم، وفرّغ قلوبهم، وملأها من الفزع، وبلغت

1 (قطب سيد، في ظلال القرآن، مج 4، ص2408.

2 (سورة الحج، الآية 2.

3 (سورة الحج الآية 2

4 (سورة الحج، الآية 2.

القلوب الحناجر، وشُخِصَت الأبصار، وفي ذلك اليوم لا يَجْزِي والد ولد له ، ولا مولود هو جازٍ عن والده شيئاً...¹ .

فقد أسهمت المقاطع المتوسطة المغلقة بانقطاع النفس معها عند النطق في الدلالة على ذلك اليوم المرهب المَفْزَع الشديد والقويّ، الذي تتزلزل له القلوب، وتطيش له العقول، وتذهل له المرضعات، وتُسْقِط الحوامل حملها.

عاضد هذه الدلالة المقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح)، الذي يفتح الأبواب أمام الخيال تأمل الأهوال، وهي تمنح المتأمل فُسحة زمنية كافية لتصوّر الفزع والهلع الذي يحلّ بالبشر في ذلك اليوم الموعود.

لنلاحظ المقاطع المتوسطة المفتوحة (ص ح ح)؛ وهي: (ي - - / ز - - / ق - - / سُ - - / س - - / م - - / ذ - - / ه - - / ز - - / ك - - / ر - - / م - - / ك - - / ر - - / د - - / ذ - - / ل - -). ولنتأمل كيف عبّر النغم الممتدّ من هذه المقاطع المتوسطة المفتوحة عن امتداد حالة الفزع والخوف، وكيف انتشرت حروف المد نثرا خلال السياق لتعبّر عن تعدّد حالات الخوف والفزع، وإنّا لنمتدّ بخيالنا مع المدّات فنرسم في مخيلتنا صورا لحالات الخوف المتعدّدة بألوان الدهول، والشخوص، والترنح، "هو هؤل حيّ لا يُقاس بالحجم والضخامة، ولكن يُقاس بوقعه في النفوس الآدمية: في المرضعات الداهلات عمّا أرضعن، (...) والحوامل الملقيات حملهنّ ،

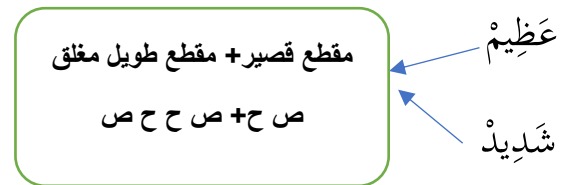
1 (السعدي، مصدر سابق، ص223.

وبالناس سكارى وما سكارى: ﴿عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ إنه مطّلع عنيف مرّهوب، تنزل له القلوب. "1

ولنستمع إلى القرآن الكريم وهو يعبر بالمقاطع الطويلة المغلق (ص ح ح ص) أقوى تعبير عن الفرع والهلّ في ذلك اليوم المشهود، فقد ساعدت في تجسيم وتضخيم شدة الهلع والخوف الذي يتملك البشر يوم الحساب. فتأمل!

وإذا أضفنا إلى ذلك ما في من شدة ورخاوة في صوتي الراء والعين، فقد تكرّرا في النسق سبع (07) مرات، ندرك مدى انسجام واتساق ذلك مع اضطراب الناس يوم القيامة بين متحرك وساكن وإجاءه بتلك الأهوال!

*فواصل هاتين الآيتين من نوع الفواصل الثنائية المقاطع، فقد منحت السياق طاقة إيحائية، فجاءت مكتملة للمعنى، وهادفة إلى إيضاحه، فقد تكوّنت كلّ واحدة من هاتين الفاصلتين من مقطعين، على النحو الآتي:



وهذا التّوحد في البناء التشكيلي يخلق إيقاعا موحّدا للصورة، ومن ثمّ رسم الحركة المشخّصة في المشهد؛ مشهد الدهول والحيرة والشخوص، والاضطراب والفرع.....

1 قطب سيد، في ظلال القرآن، مج4، ص2408.

*أتى النسجام الصوتي من اتفاق فواصل الآيتين في تكوينهما المقطعي، حيث انتهت الفواصل بنهاية مقطعية واحدة هي (ص ح ح ص) فأحدث ذلك توافقاً في الدفقات الهوائية الخارجة من نهاية كل آية عند الفاصلة: عَظِيمٌ/ شَدِيدٌ.

*تجد المقاطع الصوتية تتسق على الهيئة التي توائم المعنى المراد وتدعمه، كما تجد المعنى ينصبّ في المقاطع التي توائم بطبيعتها، فقد ورد التفصيل المقطعي في الآيتين منسجماً مع أجواء الرهبة والهلع، كما حقق لونا من التلوين الصوتي، والانسجام الموسيقي، والتوازن المقطعي الذي وُظّف لإحداث التأثير في المتلقّي، وتوصيل المعنى المطلوب، وهو الإخبار عن أهوال يوم القيامة والتخويف منها، وساعد على ذلك ختم كل آية من الآيتين السابقتين بالمقطع الطويل الذي أعطى فرصة كافية للتفكير والتدبر في هول وفرع الناس يومئذ. فسبحان من هذا كلامه!

خاتمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على الحبيب المختار سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً إلى يوم الدين، ثم أما بعد:

فقد تمّ-بفضل الله ومنّه وكرمه-هذا العمل، الذي حاولت من خلاله دراسة النسيج المقطعي في القرآن الكريم بهدف الكشف عن القيمة الدلالية الدقيقة للمقطع الصوتي القرآني، وإمالة اللّثام عن بعض أسرارهِ ورموزه. وفي نهاية رحلة التقصّي والبحث في هذا الميدان توصّل البحث إلى جملة من النتائج؛ أهمّها ما يأتي:

❖ إنّ التعدّد والتباين والتنوّع فيما بين الباحثين حول نظرية المقطع الصوتي مرّدّه الأساسي يعود إلى تباين أنظمة اللغات، لكن مع ذلك فإنّنا نلمح تقارباً بين الاتجاهات وتوافقاً فيما بينها؛ فكلّهم جميعهم أقرّوا بأنّ المقطع يمثّل تجميعاً للأصوات وتتابعاً لها، بحيث يتضمّن صوتاً يعدّ بمثابة القمّة من حيث الوضوح السمعي.

❖ تباينت نسب تواتر المقاطع الصوتية في نسج اللغة العربية؛ ما بين كثرة الاستعمال والشيوع (ص ح / ص ح ح / ص ح ص)، إلى قليلة الاستعمال (ص ح ح ص / ص ح ص ص)، فنادرة جداً (ص ح ص ص ص / ص ح ح ص ص / ص ح ح ص ص ح / ص ح ح / ص ح ص / ص ح ص).

❖ كلّ نوع من أنواع المقاطع مفتوحة كانت أو مغلقة، قصيرة كانت أو طويلة أو مديدة في الطول، لها دورها في التعبير عمّا يلائم المعاني، والدلالات الواردة في الخطاب الرّبّاني ممّا يؤدي إلى التأثير به عند سماعه.

❖ دراسة المقطع ودلالته في الخطاب القرآني يمكّننا من إدراك التناسب الصوتي في القرآن الكريم مع ما يحمله من أفكار.

❖ أكثر المقاطع وروداً في فواتح سور الحروف المقطّعة المقاطع الطويلة المغلقة (ص ح ح ص)، تليها المقاطع المتوسطة المفتوحة (ص ح ح ح)، تليها من حيث الورد المقاطع المتوسطة المغلقة (ص ح ص)، ثم المقاطع القصيرة (ص ح)، أما المقطع الطويل المزدوج الإغلاق (ص ح ص ص) فلم يرد في فواتح سور الحروف المقطّعة إلا في فاتحتي سورة مريم ﴿كهيعص﴾، والشورى ﴿حم عسق﴾.

❖ بروز المقطع الطويل المغلق (ص ح ح ص) في التركيب المقطعي للحروف المقطّعة بصفة لافتة، وبشكل معجز جداً؛ فهو من المقاطع المقيدة فلا تقع إلا في موضع الوقف وعلى أواخر الكلم، لكنه ظهر في النظام المقطعي للحروف المقطّعة في مواضع متباينة حاله حال الأنواع المقطعية الثلاثة الحرة التي ترد في أول الكلمة وفي وسطها وفي آخرها، بل أغرب من ذلك تجده في مواضع يظهر متفرداً بذاته في تركيب مقطعي واحد، كما هو الحال في النسيج المقطعي لفاتحة سورة (ص)، و فاتحة سورة القلم ﴿ن﴾، وفاتحة سورة القمر ﴿ق﴾، أو في بداية النسيج المقطعي كما هو الحال في فاتحة سورة مريم ﴿كهيعص﴾، أو في حشو البنية المقطعية مثل فاتحة سورة البقرة ﴿الم﴾.

والقول ذاته ينطبق على المقطع الطويل المزدوج الإغلاق (ص ح ص ص)؛ فقد ورد في فاتحة سورة مريم في مقطعها الرابع، كما ورد في المقطع الثالث من التركيب المقطعي لفاتحة سورة الشورى ﴿حم عسق﴾؛ أي ظهوره في حشو البنية المقطعية، فالأقل استعمالاً في كلام العرب أكثر استخداماً في كلام الله جلّ جلاله، وذلك جانب من جوانب الإعجاز!

❖ القرآن الكريم يتخير مقاطع مفرداته، وينتقي حروف مقاطعه، لذيدة السماع، خفيفة في الفم، نازلة على أحسن هيئة في الإيقاع، قوية الإيحاء، شديدة البعث لما تضمّنته من المعاني المرادة والأهداف المقصودة من الآية الكريمة. لذا نرى في تركيب مقاطع القرآن

الكريم تناسقا عجيبا بين القصيرة والمتوسطة بنوعيهما، والطويلة بنوعيهما، ونجد أنّ في اجتماعها مع بعضها يؤلّف نغما مطربا يظهر أثره في صوت القارئ.

ولك أنّ تتأمّل في التركيب المقطعي للمفردتين القرآنيتين ﴿إِثَّا قُلْتُمْ﴾، أو ﴿لَيْبَطْن﴾ ﴿فإنّك تلمح فيها ثِقْلا في النطق مصدره تتابع مقطعي ثنائي للمقطع المتوسط المغلق في الموضع: (قَ - لَ / تَ - م) مع تشديد حرف الثاء في ﴿إِثَّا قُلْتُمْ﴾، أو توالي مقطعي ثنائي للمقطع القصير في الموضع (لَ - يَ / يَ -) مع تشديد حرف الطاء في ﴿لَيْبَطْن﴾، وهي مع ذلك في قمة الفصاحة؛ إذ هذا الثقل مقصود ليتناسب مع الموقف الذي تعالجه المفردة في سياقها.

❖ لقد كان الاستخدام القرآني للمقاطع الصوتية في غاية الدقّة والجمال، فقد وظّف ما يمتلكه المقطع من قدرات وبخاصة القدرة على التصوير والتنغيم بهدف بلوغ أرقى مواطن التأثير في المتلقي، فعدا المقطع فيه صورة متميّزة للتناسق الفني، ومظهر من مظاهر تصوير معانيه، وآية من آيات إعجازه الصوتي الرفيع!

ولك أنّ تتدبّر في التركيب المقطعي للمفردة القرآنية ﴿يَصْطَرِخُونَ﴾ كيف استطاعت التشكيلة المقطعية لها أن تعبّر عن المعنى المقصود، فقد وُزّعت المقاطع الصوتية فيها توزيعا دقيقا في غاية الاتّساق والتلاؤم مع السياق الذي تدور في فلكه هذه المفردة، فتفوّق المقطع القصير على المقطعين الآخرين المتوسط والمغلق والمتوسط المفتوح في نسيج هذه المفردة القرآنية متساوفا مع الفحوى الدلالي للآية المليئة بالحركة والتوتر، وإبراز الانفعال النفسي السائد في الآية. فالصراخ المنبعث من نفوس تننّ تحت وطأة العذاب، صراخ عالٍ مدوّ يختلط ببعضه ببعض بدء ونهاية، ويملاً المكان صخبا ورينبا. فلتنظرْ إلى دقّة القرآن الكريم في استعماله المقاطع الموحية المُنقّلة بالمعاني.

❖ المقاطع الصوتية لا تأت لمجرد الحلية القرآنية، دون اعتبار للمعنى، ولكن المقاطع تتألف مع ما يدلّ عليه الكلام، وهيئات هيئات للمقاييس البشرية أن تقوى على ضبط الكلام بهذه القوالب الدقيقة؛ فقد جاء التوزيع المقطعي في الآية 1 من سورة الإخلاص ملائما متساوفا مع المعنى المقصود في الآية، حيث تماثل عدد المقاطع القصيرة مع عدد المقاطع المتوسطة المغلقة ثلاث (03) مرات في كل آية، في حين بلغ عدد المقاطع الصوتية في الآيتين مرة واحدة فقط. فتواتر المقاطع المتوسطة المغلقة بكثرة يتوافق ومواقف الحزم والجزم والقوة وكان هذا مناسبا للمعنى لما فيه من إلزام ووجوب إخلاص العبودية والإذعان لله وحده لا شريك له، فهي إثبات وتقرير لعقيدة التوحيد الإسلامية.

كما ورد المقطع القصير بالعدد نفسه الذي اشتمل عليه المقطع المتوسط المغلق، وفي هذا دلالة مركزية وحاسمة، فالمقطع القصير يُحيل على معنى الخصوصية فجاء متساوفا مع معنى الآية الكريمة وهو تخصيص العبودية لله الواحد الصمد، المتفرد بالألوهية دون سواه، وبذلك نجد توزيع المقاطع في هاتين الآيتين اللتين تتحدث عن صفات الكمال والجلال والقوة لله عزّ وجلّ وهذا المعنى يناسبه مقاطع سريعة وشديدة، ومن شأن هذا النظام المقطعي المتناسب المتناسق أن يحقّق في هذه الآيات موسيقى متّزنة خاصة، من شأنها أن تُثير فينا انتباهها عجبيا.

❖ صيغت المقاطع الصوتية بشكل دقيق ومتساوٍ مع دلالة الآيات؛ فمتى كانت الآية ترقى بدلالاتها من معنى إلى معنى أكبر أو أقوى أو أعلى، فتدرّج المقاطع بالاتساع، ويزيد عدد مقاطعها الصوتية ليتساوٍ مع الدلالة، وهذا ما لحناه في الآيتين 1 و2 من سورة

الحجرات، فقد تدرّجت المقاطع بينهما بالاتساع وتزايد عددها، فقد اشتملت الآية 1 من سورة الحجرات على أربعين (40) مقطعا، مؤزعة على أربعة أنواع: المقطع القصير- المتوسط المغلق-المتوسط المفتوح-الطويل المغلق. أما الآية 2 فقد اشتملت على ستين (60) مقطعا، مؤزعة على أربعة أنواع: القصير-المتوسط المغلق-المتوسط المفتوح - الطويل المغلق.

ولعلّ السرّ في هذا التدرّج للمقاطع الصوتية بالاتساع وتزايد عددها يعود إلى تدرّج المعنى وارتقائه من معنى التزام الأدب العام مع شريعة الله عزّ وجلّ وأمر رسوله ﷺ بالامتثال لأوامره، إلى معنى أرفع وأدقّ وأخصّ وهو الأمر بأدب خفض الصوت في الحديث في حضرة الرسول ﷺ وتوقيره، وتعظيمه في نفوسهم والتحذير من مخالفة الأمر وعواقبه. وعلى العكس ممّا سبق، متى كانت الآية تنحدر من معنى إلى معنى أصغر وأضعف وأحطّ أو أدنى، رأينا المقاطع الصوتية تتناقص في عددها، فقد احتوت الآية 1 على خمسين مقطعا، والآية الرابعة اشتملت على ست وعشرين (26) مقطعا.

فمما يثير الدهشة والإعجاب، ما يستوقفنا في هذا الإحصاء البياني، هذا التناقص الملفت للنظر في عدد المقاطع الصوتية بين الآيتين؛ بحيث تضاعف عدد المقاطع في الآية 4 بفارق ستة عشرة (16) مقطعا في مقابل خمسين (50) مقطعا في الآية 3. وذلك بسبب انحدار معنى الآيات، من معنى مدح المؤمنين في غضهم أصواتهم عند رسول الله ﷺ وتأديبهم والتزامهم به إلى معنى أصغر وأدنى وهو ذمّ الأعراب الجفّة الذين لم يصبروا ولم يتأدّبوا في ندائهم للرسول ﷺ.

❖ إنّ التغيّرات في القراءات القرآنية ذو أثر واضح في تشكيل البنية المقطعية، بحيث يؤدي إلى إحداث صور شتى من الارتفاع الصوتي، فيإيقاع الكلمة مع الياء مثلا مختلف عنها عند

حذفها، كما يؤدي الدمج بين مقطعين قصيرين إلى تشكّل مقطع متوسط مغلق، أو قد يتحوّل المقطع القصير إلى مقطع متوسط طويل.... مما يؤدي إلى تغير المعنى. فاختلاف القراءات القرآنية في قراءة بعض المفردات القرآنية كان له أثر كبير على اختلاف توزيع المقاطع الصوتية كما وكيفا.

❖ إنّ المقاطع الصوتية في القرآن الكريم جاءت في تركيب روعيّ فيها الوقّع الموسيقي الذي يحقّق الدلالة الصوتية، فذلك الارتباط الموسيقي بالتعبير القرآني جعل من الدلالة الصوتية ذات تأثير خاص ومباشر على النفس من خلال ما يتركه من مدلولات تطفئ على المعنى فتعطي إحياءات مميّزة إما بالترغيب أو غيرها من الإحياءات.

❖ ومن خلال كل ما سبق ذكره، نجد أنّ المقطع الصوتي قد أدّى وظيفة بالغة الأهمية في القرآن الكريم، وأضفى على مفردات القرآن نبض الحياة بلغت به قمة الإعجاز، كما أنّه أسهم بشكل رائع في إعطاء تصوّر الكامل للمعنى في القرآن الكريم.

وبعد، فلست أزعم أنّ ما عملت في هذا البحث هو كلّ ما ينبغي أن يكون، وأنّ ما تركت هو كلّ ما ينبغي أن يُترك، وإنّما حاولت، وقاربت، وسدّدت فإنّ أصبت بففضل الله وبرحمته ولا شيء غير ذلك، وإنّ أخطأت فمن عجز نفسي وقصور باعي. ولي عبرة وسلوى فيما قاله القاضي الفاضل: "إني رأيت أنه يكتب إنسان كتابا في يومه إلا قال في غده لو غيّر هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا لكان يستحسن، ولو قدّم هذا لكان أفضل ولو تُرك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر." والله الهادي إلى السداد وهو الموفّق إلى كمال المراد، هو حسبي ونعم الوكيل.

ولله الحمد والمنة وبه التوفيق والعصمة.

الملاحق:

الكتابة المقطعية لسورة:

الغاشية من الآية 1 إلى الآية 16.

القمر من الآية 9 إلى الآية 14.

الحجرات من الآية 1 إلى الآية 5.

محمد من الآية 21 إلى الآية 25

﴿هَلْ آتَيْكَ حَدِيثُ الْغُشْيَةِ 1﴾											
المقطع	هـ -	ل -	ت - -	ك -	ح -	د - -	ذ - ل	غ - -	ش -	ي - هـ	
تكوينه	ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح	ص ح ص	
نوعه	قصير	قصير	متوسط مفتوح	قصير	قصير	متوسط مفتوح	متوسط مغلق	متوسط مفتوح	قصير	متوسط مغلق	
ترتيبه	01	02	03	04	05	06	07	08	09	10	
﴿وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ خُشْعَةٌ 2﴾											
المقطع	و -	ج - -	هـ - ي	ي - و	م -	ذ -	ذ - ن	خ - -	ش -	هـ - هـ	
تكوينه	ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح	ص ح ص	
نوعه	قصير	متوسط مفتوح	متوسط مغلق	متوسط مغلق	قصير	قصير	متوسط مغلق	متوسط مفتوح	قصير	متوسط مغلق	
ترتيبه	01	02	03	04	05	06	07	08	09	10	
﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ 3﴾											
المقطع	ع - -	م -	ل -	ت - ن	ز - -	ص -	ب - هـ				
تكوينه	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح	ص ح ص				
نوعه	متوسط مفتوح	قصير	قصير	متوسط مغلق	متوسط مفتوح	قصير	متوسط مغلق				
ترتيبه	01	02	03	04	05	06	07				
﴿تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً 4﴾											
المقطع	ت - ص	ل - -	ز - -	ر - ن	ح - -	م -	ي - هـ				

	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ح	تكوينه		
	متوسط مغلق	قصير	متوسط مفتوح	متوسط مغلق	متوسط مفتوح	متوسط مفتوح	متوسط مفتوح	متوسط مغلق	نوعه		
	07	06	05	04	03	02	01	ترتيبه			
(تُسْقِي مِنْ عَيْنِ اَنْيَّةٍ ٥)											
	المقطع	ت - س	ق - ح	م - ن	ع - ي	ز - ن	ز - ن	ي - هـ			
	تكوينه	ص ح ص	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ص			
	نوعه	متوسط مغلق	متوسط مغلق	متوسط مغلق	متوسط مغلق	متوسط مغلق	متوسط مغلق	متوسط مغلق			
	ترتيبه	01	02	04	05	06	07	09	10		
(لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ اِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ 6)											
المقطع	ل - ي	س - ح	ل - ح	ه - م	ط - ح	م - ح	م - ح	ز - ل	ل - ح	م - ن	ص - ح
تكوينه	ص ح ص	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ص
نوعه	متوسط مغلق	قصير	قصير	متوسط مغلق	متوسط مغلق	متوسط مغلق	متوسط مغلق	متوسط مغلق	متوسط مغلق	متوسط مغلق	قصير
ترتيبه	01	02	03	04	05	06	07	08	09	10	11
	المقطع	ر - ح									
	تكوينه	ص ح ح ص									
	نوعه	طويل مغلق									
	ترتيبه	12									

﴿لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي عَنْ جُوعٍ 7﴾										
المقطع	ل - -	ي - س	م -	ن -	و -	ل - -	ي - ع	م - ن	ج - ع	
تكوينه	ص ح ح	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ح	
نوعه	متوسط مفتوح	متوسط مغلق	قصير	قصير	متوسط مفتوح	متوسط مغلق	متوسط مفتوح	متوسط مغلق	طويل مغلق	
ترتيبه	01	02	03	04	05	06	07	08	09	10
﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ 8﴾										
المقطع	و -	ج - ع	ه - ي	ي - و	م -	ن -	ذ - ن	ع -	م - ه	
تكوينه	ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ص	
نوعه	قصير	متوسط مفتوح	متوسط مغلق	متوسط مغلق	قصير	قصير	متوسط مغلق	متوسط مفتوح	متوسط مغلق	
ترتيبه	01	02	03	04	05	06	07	08	09	10
﴿لَسَعِيهَا رَاضِيَةٌ 9﴾										
المقطع	ل -	س - ع	ي -	ه - -	ر - -	ض -	ي - ه			
تكوينه	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ص			
نوعه	قصير	متوسط مغلق	قصير	متوسط مفتوح	متوسط مفتوح	قصير	متوسط مغلق			
ترتيبه	01	02	03	03	04	05	06			
﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ 10﴾										
المقطع	ف - -	ج - د	د -	ت - ن	ع - -	ل -	ي - ه			

تكوينه	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح ح
نوعه	متوسط مفتوح	متوسط مغلق	قصير	متوسط مغلق	متوسط مفتوح	متوسط مغلق	متوسط مغلق
ترتيبه	01	02	03	04	05	06	07

(لَا تَسْمَعُ فِيهَا لُغِيَّةٌ ۝۱۱)

المقطع	ل - -	ت - -	م -	ع -	ف - -	ل - -	خ -	ي - هـ
تكوينه	ص ح ح	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ص
نوعه	متوسط مفتوح	متوسط مغلق	قصير	قصير	متوسط مفتوح	متوسط مفتوح	قصير	متوسط مغلق
ترتيبه	01	02	03	04	05	06	07	08

(فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ۝۱۲)

المقطع	ف - -	ه - -	ع - ي	ز - ن	ج - -	ر -	ي - هـ
تكوينه	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ح	ص ح	ص ح ص
نوعه	متوسط مفتوح	متوسط مفتوح	متوسط مغلق	متوسط مغلق	متوسط مفتوح	قصير	متوسط مغلق
ترتيبه	01	02	04	05	06	07	09

(فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ۝۱۳)

المقطع	ف - -	ه - -	س -	ر -	ر -	م - ر	ف - -	ع - هـ
تكوينه	ص ح ح	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ح	ص ح ص
نوعه	متوسط مفتوح	متوسط مفتوح	قصير	قصير	متوسط مغلق	متوسط مغلق	متوسط مفتوح	متوسط مغلق

ترتيبه	01	02	03	04	05	06	07	09	
(وَأَكْوَابُ مَوْضُوعَةٍ 14)									
المقطع	و -	أ - ك	و - -	ب - م	م - و	ض - -	ع - هـ		
تكوينه	ص ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ح	ص ح ص		
نوعه	قصير	متوسط مغلق	متوسط مفتوح	متوسط مغلق	متوسط مغلق	متوسط مفتوح	متوسط مغلق		
ترتيبه	01	02	03	03	04	05	06		
(وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٍ 15)									
المقطع	و -	ز -	م - -	ر -	ق -	م - ص	ف - -	ف - هـ	
تكوينه	ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح ص	
نوعه	قصير	قصير	متوسط مفتوح	قصير	قصير	متوسط مغلق	متوسط مفتوح	متوسط مغلق	
ترتيبه	01	02	03	04	05	06	07	09	
(وَزَرَابِيُّ مَبْنُوتَةٍ 16)									
المقطع	و -	ز -	ر - -	ب - ي	ي -	م - ب	ث - -	ث - هـ	
تكوينه	ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح ص	
نوعه	قصير	قصير	متوسط مفتوح	متوسط مغلق	قصير	متوسط مغلق	متوسط مفتوح	متوسط مغلق	
ترتيبه	01	02	03	04	05	06	07	08	

الكتابة المقطعية للآيات 9 إلى الآية 14 من سورة القمر:

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرْ 9﴾															
المقطع	ك - ذ	ذ -	ب - ت	ق - ب	ل -	ه - م	ق - و	م -	ز -	ح - ن					
تكوينه	ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح					
نوعه	متوسط مغلق	قصير	متوسط مغلق	متوسط مغلق	متوسط مغلق	متوسط مغلق	متوسط مغلق	متوسط مغلق	متوسط مغلق	قصير					
ترتيبه	01	02	03	04	05	06	07	08	09	10					
المقطع	ك - ذ	ذ -	ب -	ع - ب	د -	ز - -	و -	ق - -	ل -	م - ج					
تكوينه	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ح					
نوعه	متوسط مغلق	قصير	متوسط مغلق	متوسط مغلق	قصير	متوسط مغلق	قصير	متوسط مغلق	متوسط مغلق	متوسط مغلق					
ترتيبه	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21					
المقطع	ن - و	و - ز	د -	ج - ر											
											تكوينه	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح ص
											نوعه	متوسط مغلق	متوسط مغلق	قصير	متوسط مغلق
											ترتيبه	23	24	25	26
﴿فَدَعَا رَبُّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْتَصِرْ 10﴾															
المقطع	ف -	د -	ع - -	ر - ب	ب -	ه - -	أ - ز	ز - -	م - ع	ل -					
تكوينه	ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ح					
نوعه	قصير	قصير	متوسط مغلق	متوسط مغلق	قصير	متوسط مغلق	متوسط مغلق	متوسط مغلق	متوسط مغلق	متوسط مغلق					
ترتيبه	01	02	03	04	05	06	07	08	09	10					
المقطع	ف - ز	ز -	ت -	ص - ر											
											تكوينه	ص ح ص	ص ح	ص ح ص	
											نوعه	متوسط مغلق	قصير	متوسط مغلق	
											ترتيبه	12	13	14	
﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ 11﴾															
المقطع	ف -	ف -	ت - ح	ز - -	أ - ب	و - -	ب - س	س -	م - -	ع - م					



المقطع	ت - ج	ر - ر	ب -	أ - ع	ي -	ز -	ز -	ج -	ز -	ء - ل	ل -
تكوينه	ص ح ص	ص ح ح	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح
نوعه	متوسط مغلق	متوسط مفتوح	قصير	متوسط مغلق	قصير	متوسط مفتوح	متوسط مفتوح	قصير	متوسط مفتوح	متوسط مغلق	قصير
ترتيبه	01	02	03	04	05	06	07	08	09	10	11
المقطع	م - ن	ك - ك	ن -	ك -	ف - ر						
تكوينه	ص ح ص	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح ص						
نوعه	متوسط مغلق	متوسط مفتوح	قصير	قصير	متوسط مغلق						
ترتيبه	12	13	14	15	16						

الكتابة المقطعية للآيات 1 إلى 5 من سورة الحجرات:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ؕ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ 1											
المقطع	ي -	أ - ي	ه - ل	ل -	ذ -	ن -	أ -	م -	ز -	ل -	ت -
تكوينه	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح
نوعه	متوسط مفتوح	متوسط مغلق	متوسط مغلق	قصير	متوسط مفتوح	قصير	متوسط مفتوح	قصير	متوسط مفتوح	متوسط مغلق	قصير
ترتيبه	01	02	03	04	05	06	07	08	09	10	11
المقطع	ق - د	د -	م -	ب - ي	ن -	ي -	د -	ي - ل	ل -	ه -	و - ت
تكوينه	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح	ص ح ص
نوعه	متوسط مغلق	قصير	متوسط مفتوح	متوسط مغلق	قصير	قصير	قصير	متوسط مغلق	متوسط مفتوح	قصير	متوسط مغلق
ترتيبه	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	22
المقطع	ت -	ق - ل	ل - ه	إ - ز	ز - ل	ل -	ه -	س -	م -	ع - ن	ع -
تكوينه	ص ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح
نوعه	قصير	متوسط مغلق	طويل مغلق	متوسط مغلق	متوسط مغلق	متوسط مفتوح	قصير	قصير	متوسط مفتوح	متوسط مغلق	قصير
ترتيبه	23	24	25	26	27	28	29	30	31	32	33
المقطع											ل - م
تكوينه											ص ح ص

											نوعه	طويل مغلق
											ترتيبه	34
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ 2												
المقطع	يَ - يَ	أَ - يَ	يَ -	هَ - لَ	لَ -	ذَ - -	نَ -	أَ - -	مَ -	زَ - -	لَ - -	
تكوينه	ص ح ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ح	
نوعه	متوسط مفتوح	متوسط مغلق	قصير	متوسط مغلق	قصير	متوسط مفتوح	متوسط مفتوح	متوسط مفتوح	قصير	متوسط مفتوح	متوسط مفتوح	
ترتيبه	01	02	03	04	05	06	07	08	09	10	11	
المقطع	تَ - رَ	فَ -	عَ - -	أَ - صَ	وَ - -	زَ -	كُ - مَ	فَ - وَ	قَ -	صَ - وَ	تَ - زَ	
تكوينه	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	
نوعه	متوسط مغلق	قصير	متوسط مفتوح	متوسط مغلق	متوسط مفتوح	قصير	متوسط مغلق	متوسط مغلق	قصير	متوسط مغلق	متوسط مغلق	
ترتيبه	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	22	
المقطع	زَ -	بَ - -	ءَ -	وَ -	لَ - -	زَ - جَ	هَ -	رَ - -	لَ -	هَ - -	بَ - لَ	
تكوينه	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ص	
نوعه	قصير	متوسط مفتوح	قصير	قصير	متوسط مفتوح	متوسط مغلق	قصير	متوسط مفتوح	قصير	متوسط مفتوح	متوسط مغلق	
ترتيبه	23	24	25	26	27	28	29	20	21	22	23	
المقطع	قَ - وَ	لَ -	كَ -	جَ - هَ	رَ -	بَ - عَ	صَ -	كُ - مَ	لَ -	بَ - عَ	صَ -	
تكوينه	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح	
نوعه	متوسط مغلق	قصير	قصير	متوسط مغلق	قصير	متوسط مغلق	قصير	متوسط مغلق	قصير	متوسط مغلق	قصير	
ترتيبه	24	25	26	27	28	29	30	31	32	33	34	
المقطع	نَ - نَ	تَ - حَ	بَ -	طَ -	أَ - عَ	مَ - -	لَ -	كُ - مَ	وَ -	أَ - زَ	تَ - مَ	
تكوينه	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	
نوعه	متوسط مغلق	متوسط مغلق	قصير	قصير	متوسط مغلق	متوسط مفتوح	قصير	متوسط مغلق	قصير	متوسط مغلق	متوسط مغلق	
ترتيبه	35	36	37	38	39	39	40	41	42	43	44	
المقطع	لَ - -	تَ - شَ	عَ -	رَ - - نَ								

							ص ح ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح ح	تكوينه
							طويل مغلق	قصير	متوسط مغلق	متوسط مفتوح	نوعه
							48	47	46	45	ترتيبه
﴿إِنَّ الَّذِينَ يَعْضُونَ أَصْوَابَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ ^{#3}											
							ن -	ذ - -	ز - ل	إ - ن	المقطع
							ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ص	تكوينه
							قصير	متوسط مفتوح	متوسط مغلق	متوسط مغلق	نوعه
							04	03	02	01	ترتيبه
							ر -	د -	ع - ز	ه - م	المقطع
							ص ح ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	تكوينه
							متوسط مفتوح	قصير	متوسط مغلق	متوسط مغلق	نوعه
							16	15	14	13	ترتيبه
							ز - م	ذ - -	ل -	ك - ل	المقطع
							ص ح ص	ص ح ح	ص ح	ص ح ص	تكوينه
							قصير	متوسط مغلق	متوسط مفتوح	متوسط مغلق	نوعه
							27	26	25	24	ترتيبه
							ل -	و - -	ل - ت	ه - م	المقطع
							ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ص	تكوينه
							قصير	متوسط مفتوح	متوسط مغلق	متوسط مغلق	نوعه
							39	38	37	36	ترتيبه
								ط - - م	ر - ن	أ - ج	المقطع
							ص ح ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	تكوينه
							طويل مغلق	قصير	متوسط مغلق	متوسط مغلق	نوعه

ترتیبہ	46	47	48	49											
﴿لَنْ الَّذِينَ يَنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ 4﴾															
المقطع	إِـ نَ	نَـ لَ	لَـ	ذَـ	نَـ	يَـ	نَـ	دَـ	نَـ	مَـ و					
تکوینہ	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ص					
نوعہ	متوسط	متوسط	قصیر	متوسط	متوسط	قصیر	متوسط	متوسط	قصیر	متوسط					
	مغلق	مغلق		مفتوح			مفتوح	مفتوح		مغلق					
ترتیبہ	01	02	03	04	05	06	07	08	09	10					
المقطع	وَـ	رَـ	ءَـ لَ	حَـ	جَـ	رَـ	تَـ	أَـ كَـ	ثَـ	رَـ هَـ مَـ					
تکوینہ	ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ص					
نوعہ	قصیر	متوسط	متوسط	قصیر	قصیر	متوسط	متوسط	متوسط	قصیر	متوسط					
		مفتوح	مغلق			مفتوح		مغلق		مغلق					
ترتیبہ	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21					
المقطع	لَـ	یَـ عَـ	قَـ	لَـ نَـ											
											تکوینہ	ص ح ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ح
											نوعہ	متوسط	متوسط	قصیر	طویل
												مفتوح	مغلق		مغلق
ترتیبہ	23	24	25	26											
﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ 5﴾															
المقطع	وَـ	لَـ	وَـ نَـ	نَـ	هَـ مَـ	صَـ	یَـ	رَـ	حَـ تَـ	تَـ خَـ					
تکوینہ	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ص					
نوعہ	قصیر	قصیر	متوسط	قصیر	متوسط	قصیر	متوسط	متوسط	متوسط	متوسط					
			مغلق		مغلق			مفتوح	مفتوح	مغلق					
ترتیبہ	01	02	03	04	05	06	07	08	09	10					
المقطع	رَـ	جَـ	إِـ	لَـ یَـ	هَـ مَـ	لَـ	كَـ	نَـ	خَـ یَـ	رَـ لَـ					
تکوینہ	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ص					
نوعہ	قصیر	قصیر	قصیر	متوسط	متوسط	متوسط	متوسط	متوسط	متوسط	قصیر					
				مغلق	مغلق	مغلق	مفتوح		مغلق	مغلق					
ترتیبہ	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21					
المقطع	هَـ مَـ	وَـ لَـ	لَـ	هَـ	غَـ	فَـ	رَـ رَـ	رَـ	حَـ مَـ						
											تکوینہ	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ص	ص ح

نوعه	متوسط مغلق	متوسط مغلق	متوسط مفتوح	قصير	متوسط مفتوح	قصير	متوسط مغلق	متوسط مفتوح	طويل مغلق
ترتيبه	23	24	25	26	27	28	29	30	31

الكتابة المقطعية للآيات 21 إلى الآية 25 من سورة محمد:

﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْلَا نَزَّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذِكْرُ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ﴾											
المقطع	و -	ي -	ق -	ل - ل -	ل -	ذ -	ن -	أ - -	م -	ز -	و -
تكوينه	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح
نوعه	قصير	قصير	متوسط مفتوح	متوسط مغلق	قصير	متوسط مفتوح	قصير	متوسط مفتوح	قصير	متوسط مفتوح	متوسط مغلق
ترتيبه	01	02	03	04	05	06	07	08	09	10	11
المقطع	ل - -	ز -	ز -	ل - ت	س - -	ر - ه	ف -	إ -	ذ - -	أ - ز	ز -
تكوينه	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح
نوعه	متوسط مفتوح	متوسط مغلق	قصير	متوسط مغلق	متوسط مفتوح	متوسط مغلق	قصير	قصير	متوسط مفتوح	متوسط مغلق	قصير
ترتيبه	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	22
المقطع	ل - ت	س - -	ر -	ت - م	م - ح	ك -	م -	ت - و	و -	ذ -	ك -
تكوينه	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح
نوعه	متوسط مغلق	متوسط مفتوح	قصير	متوسط مغلق	متوسط مغلق	قصير	قصير	متوسط مغلق	قصير	قصير	قصير
ترتيبه	23	24	25	26	27	29	30	31	32	33	34
المقطع	ر -	ف - -	ه - ل	ق -	ت - -	ل -	ر -	أ - ي	ت - ل	ل -	ذ - -
تكوينه	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح
نوعه	قصير	متوسط مفتوح	متوسط مغلق	قصير	متوسط مفتوح	قصير	قصير	متوسط مغلق	متوسط مغلق	قصير	متوسط مفتوح
ترتيبه	35	36	37	38	39	40	41	42	43	44	45
المقطع	ن -	ف - -	ق -	ل - -	ب -	ه - م	م -	ر -	ض - ي	ي - ز	ظ -

تكوينه	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح ح	ص ح	ص ح
نوعه	قصير	متوسط مفتوح	متوسط مغلق	قصير	قصير	متوسط مغلق	قصير	متوسط مفتوح	قصير	متوسط مفتوح	قصير
ترتيبه	46	47	48	49	50	51	52	53	54	55	56
المقطع	رُ - نُ	نَ -	إِ -	لَ - يَ	كَ -	زَ -	ظَ -	رَ - لَ	مَ - غَ	شَ - يَ	يَ -
تكوينه	ص ح ح	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح
نوعه	متوسط مفتوح	قصير	قصير	متوسط مغلق	قصير	قصير	قصير	متوسط مغلق	متوسط مغلق	متوسط مغلق	قصير
ترتيبه	57	58	59	60	61	62	63	64	65	66	67
المقطع	عَ -	لَ - يَ	هَ -	مَ -	زَ - لَ	مَ - وَ تَ	فَ -	أَ - وَ	لَ -	لَ -	لَ -
تكوينه	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح	ص ح
نوعه	قصير	متوسط مغلق	قصير	قصير	متوسط مغلق	طويل مزدوج الإغلاق	قصير	متوسط مغلق	متوسط مفتوح	قصير	قصير
ترتيبه	68	69	70	71	72	73	74	75	76	77	78
المقطع	هَ - مَ										
	ص ح										
	ص										
	متوسط مغلق										
ترتيبه	79										
﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ۚ﴾											
المقطع	طَ -	عَ -	تُ - وَ	وَ -	قَ - وَ	لُ - مَ	مَ - عَ	رُ - فَ	فَ -	إِ -	ذَ -
تكوينه	ص ح ح	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح ص	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح ح
نوعه	متوسط مفتوح	قصير	متوسط مغلق	قصير	متوسط مغلق	متوسط مغلق	متوسط مغلق	طويل مغلق	قصير	قصير	متوسط مفتوح

11	10	09	08	07	06	05	04	03	02	01	ترتيبه
ل - -	ق - ل	د -	ص -	ل - و	ف -	ر -	ل - م	م -	ز -	ع -	المقطع
ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	تكوينه
متوسط	متوسط	قصير	قصير	متوسط	قصير	قصير	متوسط	قصير	قصير	قصير	نوعه
مفتوح	مغلق			مغلق			مغلق				
22	21	20	19	18	17	16	15	14	13	12	ترتيبه
			ه - م	ل -	ر - ل	خ - ي	ن -	ك - -	ل -	ه -	المقطع
			ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	تكوينه
			ص	ص	ص	ص	ص	ح			نوعه
			متوسط	قصير	متوسط	متوسط	قصير	متوسط	قصير	قصير	
			مغلق		مغلق	مغلق		مفتوح			
			30	29	28	27	26	25	24	23	ترتيبه
﴿قَهْلُ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ 23											
-	د - -	س -	ت - ف	أ - ن	م - -	ت -	س - -	ع -	ه - ل	ف -	المقطع
ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	تكوينه
	ح		ص	ص	ح	ح	ح		ص		نوعه
قصير	متوسط	قصير	متوسط	متوسط	متوسط	قصير	متوسط	قصير	متوسط	قصير	
	مفتوح		مغلق	مغلق	مفتوح		مفتوح		مغلق		
11	10	09	08	07	06	05	04	03	02	01	ترتيبه
ك - م	م -	ح - -	أ - ر	ع - -	ط -	ق - ط	ت -	و -	ض -	ل - ر	المقطع
ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	تكوينه
ص		ح	ص	ح	ص	ص				ص	نوعه
متوسط	قصير	متوسط	متوسط	متوسط	قصير	متوسط	قصير	قصير	قصير	متوسط	
مغلق		مفتوح	مغلق	مفتوح		مغلق				مغلق	
22	21	20	19	18	17	16	15	14	13	12	ترتيبه
﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ﴾ 24											
ه -	ز -	ع -	ل -	ن -	ذ - -	ل -	ك - ل	ز -	ل - -	أ -	المقطع
ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	تكوينه
					ح		ص		ح		نوعه
قصير	قصير	قصير	قصير	قصير	متوسط	قصير	متوسط	قصير	متوسط	قصير	
					مفتوح		مغلق		مفتوح		

ترتیبہ	01	02	03	04	05	06	07	08	09	10	11					
المقطع	م - ل	ل - -	ه -	ف -	أ -	ص - م	م -	ه - م	و -	أ - ع	م - -					
تكوينه	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح					
نوعه	متوسط مغلق	متوسط مفتوح	قصير	قصير	قصير	متوسط مغلق	قصير	متوسط مغلق	قصير	متوسط مغلق	متوسط مفتوح					
ترتیبہ	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	22					
المقطع	أ - ب	ص - -	ر -	ه - م												
												تكوينه	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح
												نوعه	متوسط مغلق	متوسط مفتوح	قصير	متوسط مغلق
												ترتیبہ	23	24	25	26
﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُتْرَانِ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا 25﴾																
المقطع	أ -	ف -	ل - -	ي -	ت -	د - ب	ب -	ر - -	ن - ل	ق - ر	أ - -					
تكوينه	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح					
نوعه	قصير	قصير	متوسط مفتوح	قصير	قصير	قصير	متوسط مفتوح	متوسط مغلق	متوسط مغلق	متوسط مغلق	متوسط مفتوح					
ترتیبہ	01	02	03	04	05	06	07	08	09	10	11					
المقطع	ن -	أ - م	ع -	ل - -	ق -	ل - -	ب -	ز - ق	ف - -	ل -	ه - -					
تكوينه	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح	ص ح					
نوعه	قصير	متوسط مغلق	قصير	متوسط مفتوح	قصير	متوسط مفتوح	قصير	متوسط مغلق	متوسط مفتوح	قصير	متوسط مفتوح					
ترتیبہ	12	13	14	15	16	17	19	20	21	22	23					

مكتبة البحث

* القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

المصادر والمراجع: {حسب الترتيب الأبجدي المغربي}

- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية-القاهرة، د-ط، 1981م.
- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، د-ط، 1999م.
- إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط3، 1979م.
- إبراهيم أنيس، اللهجات العربية، دار البيان العربي، القاهرة، ط2، (د-ت).
- أبركرومي، مبادئ علم الأصوات العام، مطبعة المدينة، د-ط، 1988م.
- إدريس السفروشي، مدخل للصواتة التوليدية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء-المغرب، ط1، 1987م.
- أحمد أحمد بدوي، بلاغة القرآن، نهضة مصر، د-ط، د-ت.
- أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د-ط)، 1994م.
- أحمد كشك، من وظائف الصوت اللغوي (محاولة لفهم صرفي ونحوي ودلالي)، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة-مصر، ط1، 1427هـ-2006م.
- أحمد كشك، من وظائف الصوت اللغوي، القاهرة، د-ط، 1983.
- أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، مطبعة دار الفكر-دمشق، ط3، 1429هـ-2008م.
- أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، ط6، مصر، 1988م.
- أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، مصر، ط1، 1976م.
- إيزهاوجن لاهاي، المقطع في الوصف اللغوي في ذكرى رومان جاكبسون، موتون وشركاه، د-ط، 1956م.
- الألوسي (شهاب الدين أبي الثناء محمود بن عبد الله)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ت: عبد الرشيد سيد وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط1، 1431هـ/2010م.
- أمير عبد العزيز، دراسات في علوم القرآن، دار الشهاب، باتنة، ط2، 1988م.

- أحمد نوفل، تفسير سورة القصص، مركز حراء القرآني-عمان، ط1، 2005م.
- استيتية سمير شريف، القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية، منهج لساني معاصر، عالم الكتب الحديث، (د-ط)، 2005م.
- أحمد غنيم ورائد الداية، جماليات الموسيقى في النص القرآني.
- الباقلاي أبو بكر بن الطيب، إعجاز القرآن، تح: صلاح بن عويضة، دار الكتب العلمية-لبنان، ط2، 1429هـ-2008م.
- بارتيل مالمبرج، علم الأصوات، تعريب ودراسة عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب-مصر، د-ط، 1988م
- بدوي أحمد، من بلاغة القرآن، شركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، د-ط، 2005م.
- بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان ناشرون-بيروت، طبعة جديدة، 1987م.
- البيضاوي (القاضي ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل المسمى تفسير البيضاوي، ت: محمد صبحي بن حسن خلاق ومحمود أحمد الأطرش، دار الرشيد، دمشق-بيروت، مؤسسة الإيمان، لبنان-لبنان، ط1، 1421هـ-2000م.
- أبو بكر الحسيني، الدراسة التركيبية لأصوات اللغة العربية، مطبعة مزوار، الوادي-الجزائر، ط2، 2014م.
- أبو بكر الحسيني، الصوتيات التركيبية-الدراسة التركيبية لأصوات اللغة العربية، مطبعة مزوار، الوادي-الجزائر، ط1، 2014م.
- البقاعي (برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1415هـ-1995م.
- بركة بسام، علم الأصوات العام-أصوات اللغة العربية، الإنماء القومي، بيروت، د-ط، 1988م.
- بسام بركة، علم الأصوات العام-أصوات اللغة العربية، مركز الإنماء القومي، بيروت-الأردن، (د-ط)، (د-ت).
- بشر كمال، علم الأصوات، دار غريب، (د-ط)، القاهرة، 2000م.
- جابر عصفور، مفهوم الشعر، مطبوعات فرح-قبرص، ط4، 1997م.

- الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ)، البيان والتبيين، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي-القاهرة، د-ط، 2003م.
- جان كانتينو، دروس في علم الأصوات العربية، ترجمة صالح القرمادي، نشر الجامعة التونسية، د-ط، 1961م.
- جون فندريس، اللغة، تعريب: عبد الحميد الواخلي ومحمد القصاص، لجنة البيان العربي-القاهرة، د-ط.
- ابن الجزري (محمد بن يوسف)، النشر في القراءات العشر، دار الكتب العلمية، (د-ط)، (د-ت).
- جماعة من علماء التفسير، المختصر في تفسير القرآن الكريم، مركز تفسير للدراسات القرآنية، الرياض، ط3، 1436هـ.
- ابن جني أبو الفتح عثمان، سر صناعة الإعراب، ت: حسن هنداي، دار القلم-دمشق، ط2، 1413هـ-1993م.
- دي سوسير، علم اللغة العام، ترجمة: يوثيل يوسف عزيز، العراق-الموصل، ط1، 1988م.
- هلا السعيد، نظرة معمقة في غلم الأصوات، مكتبة الأنجلو المصرية، د-ط، د-ت.
- هنداي عبد الحميد، الإعجاز الصوتي في القرآن.
- أبو زيد أحمد، التناسب البياني في القرآن الكريم-دراسة في النظم المعنوي والصوتي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ومطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء-المغرب، د-ط، 1412هـ/ 1992م.
- الزمخشري (جار الله محمود بن عمر بن محمد)، تفسير الكشاف، رتبّه وضبطه: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية-بيروت، ط4، 2006م.
- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت-لبنان، ط2، 1972م.
- السيوطي عبد الرحمن، الإتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان، (د-ط)، لبنان، 1408هـ-1988م.
- حازم كمال الدين، دراسة في علم الأصوات، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1420هـ-1999م.
- حازم كمال الدين، ظاهرة المقطع الصوتي في اللغة العربية، مكتبة الآداب، القاهرة، د-ط، 1993م.
- حامد بن أحمد بن سعد الشنبري، النظام الصوتي للغة العربية-دراسة وصفية تطبيقية، مركز اللغة العربية-جامعة القاهرة، د-ط، 1415هـ-2004م.

- حسام البهنساوي، علم الأصوات، مكتبة الثقافة الإسلامية، د-ط، د-ت.
- حسام سعيد النعيمي، أبحاث في أصوات العربية، دار الشؤون الثقافية-بغداد، د-ط، 1998م.
- حسن القرني، حركية الإيقاع في الشعر العربي المعاصر.
- الطبري أبي جعفر محمد بن جرير، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ت: محمود محمد شاكر، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، (د-ط)، 1377هـ-1968.
- الطيب البكوش، التصريف العربي من خلال علم الأصوات، المطبعة العربية، تونس، ط3، 1992م.
- ابن يعيش (موفق الدين يعيش بن علي)، شرح المفصل، تحقيق: أمد السيد أحمد، مراجعة إسماعيل عبد الجواد عبد الغني، المكتبة التوقيفية، القاهرة، د-ط، د-ت.
- كورديا أحمد حسن صالح، النظام الصوتي التوليدي في السور المكية القصار، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن، د-ط، 2012م.
- كمال إبراهيم بدري، علم اللغة المبرمج، جامعة الملك سعود-الرياض، د-ط، 1402هـ.
- كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب، القاهرة، د-ط، 2000م.
- ابن كثير (الحافظ عماد الدين أبي البقاء إسماعيل)، تفسير القرآن العظيم، ت: محمد السيد محمد وآخرون، مؤسسة قرطبة للطبع والنشر والتوزيع، ط1، 1421هـ/2000م.
- مالمبرج برتيل، الصوتيات، تعريب: عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب-مصر، (د-ط)، (د-ت).
- ماريو باي، أسس علم اللغة، ترجمة أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط2، 1403هـ-1983م.
- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية-مصر، ط4، 1425هـ-2004م.
- محمود أحمد، لغة القرآن الكريم في جزء عم، دار النهضة العربية، بيروت-لبنان، د-ط، 1981م.
- محمد الأنطاكي، الوجيز في فقه اللغة، ط2، د-ت.
- محمد الأنطاكي، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها.
- محمد بكر إسماعيل، دراسات في علوم القرآن، دار المنار، (د-ط)، (د-ت).
- محمد بن سعد الطالبي، الصبح المشرق على رواية ورش من طريق الأزرق، الدار الأثرية-مكتبة الريان، ط1، 1438هـ-2017م.

- محمد جواد النوري، علم أصوات العربية، منشورات جامعة القدس المفتوحة، عمان-الأردن، ط1، 1996م.

- محمد جواد وعلي خليل حمد، فصول في علم الأصوات، مطبعة النصر التجارية-نابلس، ط1، 1991م.

- محمد جرير، البنية الإيقاعية وجماليتها في القرآن.

- محمد حسين علي الصغير، الصوت اللغوي في القرآن، دار المؤرخ العربي، بيروت-لبنان، ط1، 1420هـ-2000م.

- محمد محمد داود، كمال اللغة العربية، دار المنار، القاهرة، ط1، 2007م.

- محمد محمد داود، من الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، مراجعة علمية: جمال الدين إبراهيم، د-ط، د-ت.

- ابن منظور محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، دار صادر، بيروت-لبنان، ط1، 1997م.

- محمد العياشي، نظرية إيقاع الشعر العربي، المطبعة العصرية-تونس، د-ط، 1967م.

- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم-بيروت، ط4، 1402هـ-1981م.

- محمد علي الخولي، معجم علم الأصوات، جامعة الرياض-الرياض، ط1، 1402هـ-1982م.

- محمد علي الخولي، معجم علم الأصوات، دار الفلاح، د-ط، 1998م.

- محمد قطب محمد، دراسات قرآنية، لبنان، ط3، 1402هـ-1982م.

- محمد رزق شعير، الفونولوجيا وعلاقتها بالنظم في القرآن الكريم، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2008م.

- محمد سمير اللبدي، أثر القرآن والقراءات في النحو العربي، دار الكتب الثقافية، الكويت، (د-ط)، (د-ت).

- محمد عبد الله الدراز، النبأ العظيم، نظرات جديدة في القرآن، دار القلم-الكويت، ط6، 1984م.

- محمد الغزالي، نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، دار الشروق-القاهرة، ط8، 1426هـ-2005م.

- الملائكة نازك، قضايا الشعر المعاصر، دار العلم للملايين، بيروت، ط11، 2000م.

- مناف مهدي محمد الموسوي، علم الأصوات اللغوية، عالم الكتب، بيروت-لبنان، ط1، 1419هـ-1998م.

- مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مجموعة مصطفى صادق الرافعي، مكتبة رحاب-الجزائر، د-ط د-ت.

- مرتضى الزبيدي محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسني، تاج العروس، دار صادر-بيروت، د-ط، د-ت.

- مغنية محمد جواد، تفسير الكاشف، دار الكتاب الإسلامي، ط1، 1424هـ/2003م.

- نادية رمضان النجار، اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، مراجعة وتقديم عبده الراجحي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، د-ك، د-ت.

- النيسابوري (أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي)، أسباب النزول، دار الإصلاح، الدمام، ط2، 1412هـ/1992م.

- نذير حمدان، الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم، دار المنابر، جدة-السعودية، ط1، 1412هـ-1991م.

- الصابوني محمد علي، صفوة التفاسير، دار الجيل-بيروت، (د-ط)، (د-ت).

- صباح عطوي عبود، المقطع الصوتي في العربية، الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2014م.

- صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين، بيروت، ط10، 1971م.

- صبري المتولي، دراسات في علم الأصوات، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، د-ط، 2000م.

- صلاح الدين صالح حسنين، المدخل إلى علم الأصوات دراسة مقارنة، مكتبة الآداب، د-ط، 2005-2006م. -

- عاطف مذكور، علم اللغة بين التراث والمعاصرة، دار الثقافة، القاهرة-مصر، (د-ط)، 1987م.

- ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، (د-ط)، 1984م.

- عباس حسن، خصائص الحروف العربية ومعانيها، منشورات اتحاد الكتاب العرب، د-ط، 1998م.

- عبد الله محمد فريد، الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم، دار الهلال ومكتبتها، بيروت، ط1، 2008م.

- عبد المنعم عبد الله محمد، المقطع الصوتي في ضوء تراثنا اللغوي، مطبعة الجبلاوي، ط1، 1408هـ-1988م.
- عصام نور الدين، علم وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجيا، دار الفكر اللبناني-بيروت، ط1، 1992م.
- عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية-رؤية جديدة في الصرف العربي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، د-ط، 1400هـ-1980م.
- عبد الصبور شاهين، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، مطبعة الخانجي، د-ط، 1969م.
- عبد الصبور شاهين، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، مطبعة الخانجي، د-ط، 1969م.
- عبد العزيز أحمد علام وعبد الله ربيع محمود، الصوتيات، مكتبة الرشد ناشرون، المملكة العربية السعودية-الرياض، د-ط، 1430هـ-2009م.
- عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغوية، دار الصفاء للنشر، عمان-الأردن، ط1، 1998م.
- عبد القادر عبد الجليل، علم الصرف الصوتي، أزمنة، د-ط، 1998م.
- عبد القادر عبد الجليل، التشكيل الصوتي في اللغة العربية.
- عبد الرحمن أيوب، أصوات اللغة، مطبعة دار التأليف-القاهرة، ط1، 1963م.
- عبد الرحمن تبرسامين، البنية الإيقاعية للقصيدة المعاصرة في الجزائر، دار الفجر للنشر والتوزيع-القاهرة، ط1، 2003م.
- عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، ط2، 1986م.
- عبد الغفار هلال، أبنية العربية في ضوء علم التشكيل الصوتي، دار الطباعة المحمدية، د-ط، 1979م.
- عبد الغفار حامد هلال، أصوات اللغة العربية، مكتبة وهبة، ط3، 1416-1996م.
- عز الدين إسماعيل، الأسس الجمالية في النقد العربي، دار الفكر العربي-القاهرة، (د-ط)، 1968م.
- عطية سليمان أحمد، في علم الأصوات الفونيمات فوق التركيبية في القرآن الكريم (المقطع-النبر-التنغيم) "سورة الواقعة نموذجاً"، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، د-ط، د-ت.
- عكاشة محمود، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية، دار النشر الجامعية، مصر، ط1، 1426هـ/2005م.
- فاضل صالح السامرائي، التعبير القرآني، دار عمار-عمان، ط6، 1430هـ-2009م.

- الفارابي، الموسيقى الكبير، تحقيق وشرح: غطاس عبد الملك خشبة، مراجعة وتصدير محمود أحمد الحنفي، دار الكتاب العربي، القاهرة، د-ط، د-ت.
- ابن فارس (أحمد بن فارس بن زكريا) ، معجم مقاييس اللغة، ت: شهاب الدين أبو عمر، دار الفكر، د-ط، د-ت.
- الفيروزآبادي (محمد بن يعقوب الفيروز آبادي) ، القاموس المحيط، دار الجيل - بيروت، د-ط، د-ت.
- فندريس جوزيف، اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية بالقاهرة، 1950م.
- الفراء أبو زكريا، معاني القرآن، تح: عبد الفتاح إسماعيل، الهيئة المصرية للمتاب، القاهرة-مصر، (د-ط)، 1972م.
- القرطبي (أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر)، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، ت: عبد الله محمد بن عبد المحسن التركي وآخرون، 2006م، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط1، 1427هـ-2006م.
- ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، القاهرة، ط1، 1966.
- الرافعي مصطفى صادق، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، ط3، 1425هـ-2005م.
- الراغب الأصفهاني (أبي القاسم الحسين بن محمد)، المفردات في غريب القرآن، مكتبة نزار مصطفى الباز، د-ط، د-ت.
- رجاء عيد، التجديد في الموسيقى في الشعر العربي، منشأة المعارف-الإسكندرية، د-ط، د-ت.
- ريمون طحان، الألسنية العربية، دار الكتاب اللبناني، بيروت-لبنان، 1981م.
- رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة، مكتبة الخانجي-القاهرة، 1405هـ-1985م.
- رمضان عبد التواب، التطور اللغوي مظاهره، وعلمه وقوانينه، مطبعة المدني-القاهرة، د-ط، 1983.
- رضوان القضماني، مدخل إلى اللسانيات، منشورات جامعة البعث-مديرية الكتب والمطبوعات، د-ط، 1989م.
- ابن رشد، تلخيص الخطابة، تحفيف: عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات-الكويت، دار القلم-لبنان، د-ط، د-ت.

- سامي عياد حنا وآخرون، معجم اللسانيات الحديثة إنكليزي-عربي، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1997م.
- سيبويه بشر عمرو بن قنبر، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجليل-بيروت، ط1، 1991م.
- سيّد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط32، 1423هـ-2003م.
- سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، دار الشروق، مصر، ط17، 1425هـ-2004م.
- السيوطي (جلال الدين أبي عبد الرحمن)، أسباب النزول المسمى لباب النقول في أسباب النزول، مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، 1422هـ/2002م.
- السيوطي (عبد الرحمن بن أبي بكر)، معترك الأقران في إعجاز القرآن، دار الكتب العلمية، ط1، 1988م.
- السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان، (د-ط)، 1408هـ-1988م.
- ابن سينا، رسالة أسباب حدوث الحروف، مكتبة الكليات الأزهرية، د-ط، 1398هـ-1978م.
- سلمان العاني، التشكيل الصوتي في اللغة العربية. فونولوجيا العربية، تر: ياسر الملاح، النادي الثقافي، جدة المملكة العربية السعودية، ط1، 1403هـ-1983م.
- السعافين إبراهيم وآخرون، أساليب التعبير الأدبي، دار الشروق، عمان، ط1، 2000م.
- السعدي (عبد الرحمن بن ناصر)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ت: عبد الرحمن بن مُعلّا اللويحق، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض-المملكة العربية السعودية، ط2، 1422هـ/2002م.
- التواتي بن التواتي، القراءات القرآنية وأثرها في النحو العربي والفقهاء الإسلاميين.
- تمام حسان، البيان في روائع القرآن، عالم الكتب، القاهرة-مصر، ط1، 1993م.
- تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، الدار البيضاء-المغرب، ط2، 1394هـ-1974م.
- الخفاجي ابن سنان، سرّ الفصاحة، دار الكتب العلمية-لبنان، ط1، 1402هـ-1982.
- غانم قدوري الحمد، المدخل إلى أصوات العربية، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ط1، 2004م.

- شاهين عبد الصبور، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط1، 1408هـ-1987م.

- شاهين عبد الصبور، المنهج الصوتي للبنية العربية، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د-ط)، 1987م.
- الشايب فوزي، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية، عالم الكتب الحديثة، د-ط، 2004م.
- شلي حسن عبد المنعم، الجامع في أسباب النزول، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت-لبنان، ط1، 1431هـ-2010م.

الرسائل الجامعية:

أ/دكتوراه:

- محمد الصغير ميسة، جماليات الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم، إشراف: عمار شلواي، كلية الآداب واللغات-قسم الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر-بسكرة-الجزائر، 2011-2012م.
- مناع عبد الله مصلح شداد، المقطع في بنية اللغة العربية- دراسة لغوية تطبيقية في القرآن الكريم، إشراف عباس الابراهيم محمد علي، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية الدراسات العليا، كلية اللغة العربية، قسم الدراسة العربية النحوية، عباس الابراهيم محمد علي، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية الدراسات العليا، كلية اللغة العربية، قسم الدراسة العربية النحوية، 2009م.
- رشيدة بوداية، دلالة الظواهر فوق مقطعية في توجيه الخطاب القرآني، إشراف: محمد سعيدي، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة أحمد بن بلة1، وهران-الجزائر.

ب/ماجستير:

- كمال سلمى شحادة الكوز، سورة فصلت: دراسة لغوية بيانية، إشراف: عودة خليل أبو عودة، قسم اللغة العربية وآدابها.كلية الآداب، جامعة الشرق الأوسط.
- عادل عبد الرحمن عبد الله إبراهيم، النظام المقطعي ودلالته في سورة البقرة، إشراف: فوزي إبراهيم موسى أبو فياض، كلية الآداب- قسم اللغة العربية، الجامعة الإسلامية- غزة، 1427هـ- 2006م.

- العربي عبد القادر، بلاغة التوازي في السور المدنية، إشراف: بوعزة عبد القادر، كلية الآداب والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة السانبا-وهران، 1436هـ / 2015م.

الدوريات:

- يحيى علي أحمد، طول الحركة وعلاقتها بالبنية المقطعية، مجلة جامعة دمشق، المجلد: 29، العدد: 3+4، 2013.

- محمد بولخوط، دور المقطع الصوتي وإيقاعه في إبراز معاني القرآن الكريم، مجلة الناص، العدد 19، 2016م، جامعة جيجل.

- عبد القادر شكيمة، حروف الهجاء فواتح السور، أسرارها ومعناها وإعرابها، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، العدد 14، الجزء 01، 2018م.

- رأفت أحمد محمد رشوان، المقطع الصوتي بين اللغة العربية والفارسية-دراسة تقابلية في ضوء علم اللغة الحديث، مجلة كلية الآداب، جامعة سوهاج، العدد 35، أكتوبر 2013م.

- رجاء عبد الرزاق، البحث الصوتي والدلالي عند الفارابي، إشراف: كاظم الدفاعي، كلية الآداب، جامعة بغداد.

- روضة جديوي، فيزياء المقطع ونظرية الحركة والسكون بين أصالة الدرس الصوتي عند العرب وحدائته عند الغرب، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، المجلد: 16، العدد: 01، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة عنابة (الجزائر)، 15 / 03 / 2004م.

- سامي عوض صلاح الدين سعيد حسين، التشكيل المقطعي (مفهومه وعلاقته بالنبر اللغوي)، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العليا.

- كاسد ياسر الزبيدي، الجرس والإيقاع في تعبير القرآن، مجلة الآداب، الرافدين، كلية الآداب.

المفهارس الفنية

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

ثانياً: فهرس الجداول

ثالثاً: فهرس الأشكال

رابعاً: فهرس المخططات

خامساً: فهرس مكتبة البحث

سادساً: فهرس الموضوعات

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

اسم السورة القرآنية	رقم الآية القرآنية	رقم الصفحة	اسم السورة القرآنية	رقم الآية القرآنية	رقم الصفحة
المائدة	16 – 17	أ	لقمان	01	126
هود	13	8	السجدة	01	126
	28	139	العنكبوت	01	126
	01	217	الروم	01	126
	88	262	الأعراف	01	127
البقرة	22	8	الرعد	01	315
	01	126		29	128
	136	138	يونس	01	128
	166	28		35	145
القمر	10	18		35	145
	10 – 09	165		49	242
	11	170	يوسف	01	128
	14 – 13	172	إبراهيم	01	128
النور	43	21	الحجر	01	128
	53	137	مريم	01	129
القارعة	2 – 1	21	طه	01	143

	131		28	53	المؤمنون
130	01	الشعراء	255	16-12	
130	01	القصص	28	45	الأنعام
236	72		152	126	
131	01	النمل	126	01	آل عمران
239	63		296	195- 192	
131	01	غافر	313	192 - 191	
131	01	فصلت	131	01	الزخرف
277	35 -32		131	01	الدخان
292	32		131	01	الجاثية
292	33		132	01	الشورى
293	34		132	01	يس
287	35		224	48	
287	35		133	01	ص
287	35		133	01	ق
292	32			01	ن
292	33		146	34	النازعات
286	34		147	01	الواقعة

221	35		213	04	محمد
142	37	فاطر	200	25 - 21	
149	28	الزمر	198	01	
269	50		199	04	
150	22	النجم	198	08	
157	16 - 1	الغاشية	199	11	
174	4 - 1	الإخلاص	200	31	
175	01		199	37 - 36	
178	02		198	09	
185	5 - 1	الحجرات	188	11	
192	02		210	16	
193	03		225	39 - 21	
194	04		200	25 - 21	
194	05		200	21	
221	16	سبأ	188	21	
222	06	المرسلات	166	21	
224	153	النساء	169	21	
227	01		217	21	

228	04	الأحزاب			
230	60	الأنفال	246	24	التوبة
128	2 - 1	الحج			
315	02				

ثانياً: فهرس الجداول

رقم الصفحة	عنوان الجدول	رقم الجدول
79	الرموز المستخدمة في البناء المقطعي ودلالاتها في استعمالات الدارسين العرب	01
82	صور المقطع الصوتي العربي وأشكاله	02
95	أسماء المقاطع الصوتية في اللغة العربية الموظفة عند الدارسين	03
99	المقاطع الصوتية في العربية من حيث الاستعمال ومواضع ورودها	04
123	البنية المقطعية للفاتحة (الم)	05
123	التركيب المقطعي للفاتحة (المص)	06
124	النسيج المقطعي للفاتحة (المر)	07
125	التشكيل المقطعي للفاتحة (الر)	08
125	البنية المقطعية للفاتحة (كهيعص)	09
126	النسيج المقطعي لفاتحة سورة طه	09
126	البنية المقطعية لـ (طسم)	10
127	التركيب المقطعي لفاتحة سورة النمل	12
127	البنية المقطعية للفاتحة (حم)	13
128	النسيج المقطعي للفاتحة (حم عسق)	14
128	النسيج المقطعي للفاتحة (يس)	15
129	البنية المقطعية للفاتحة ص	16
129	البنية المقطعية لـ فاتحة سورة ق، وفاتحة سورة القلم	17
133	الكتابة المقطعية للمفردة القرآنية ﴿لَيْسَتْخُلِفَنَّهُمْ﴾	18
135	الكتابة المقطعية للمفردة القرآنية ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمْ﴾	19
136	الكتابة المقطعية للمفردة القرآنية ﴿أَنْزَلْنَاهَا﴾	20
137	الكتابة المقطعية للفظة القرآنية ﴿أَتَخَنَّتُمْوَهُمْ﴾	21
138	الكتابة المقطعية للمفردة القرآنية ﴿يَضْطَرُّوْنَ﴾	22
140	الكتابة المقطعية ﴿وَاضْطَبَّرْ﴾	23

141	الكتابة المقطعية ﴿يَهْدِي﴾	24
143	الكتابة المقطعية ﴿الطَّامَّةُ الْكُبْرَى﴾	25
144	الكتابة المقطعية ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾	26
145	الكتابة المقطعية ﴿مُتَشَاكِسُونَ﴾	27
148	الكتابة المقطعية ﴿ضِيْرَى﴾	28
149	الكتابة المقطعية ﴿يَصْعَدُ﴾	29
155	إحصاء وتوزيع المقاطع الصوتية على أنماطها في الآية 1 إلى 16 من سورة الغاشية	30
157	أنواع المقاطع الصوتية الواردة في الآيات (1 إلى 16) من سورة الغاشية	31
159	العناصر الصوتية للآيات (1-6) من سورة الغاشية	32
162	إحصاء وتوزيع المقاطع الصوتية على أنماطها في سورة القمر من الآية 9 إلى الآية 14	33
172	الكتابة المقطعية للآية القرآنية 1 من سورة الإخلاص	34
173	الكتابة المقطعية للآية القرآنية 2 من سورة الإخلاص	35
176	العناصر الصوتية لسورة الإخلاص	36
176	أنواع المقاطع الصوتية الواردة في سورة الإخلاص	37
182	إحصاء وتوزيع المقاطع الصوتية على أنماطها في سورة الحجرات من الآية 01 إلى الآية 04	38
196	إحصاء وتوزيع المقاطع الصوتية على أنماطها في الآيات (21-25) من سورة محمد ﷺ	39
200	الكتابة المقطعية للآية 21 من سورة محمد	40
207	العناصر الصوتية للآيات من 21 إلى 25 من سورة محمد ﷺ	41
242	إحصاء وتوزيع المقاطع الصوتية على أنماطها في سورة الحشر من الآية 22 إلى الآية 24	41
249	إحصاء وتوزيع المقاطع الصوتية على أنماطها في سورة المؤمنون من الآية 12 إلى الآية 16	43

257	الكتابة المقطعية للآية 88 من سورة الإسراء	44
259	إحصاء وتوزيع المقاطع الصوتية على أنماطها في الآية 88 من سورة الإسراء	45
265	الكتابة المقطعية للآية 50 من سورة الزمر	46
266	إحصاء وتوزيع المقاطع الصوتية على أنماطها في سورة الزمر الآية 50	47
273	الكتابة المقطعية للآيات 32 إلى الآية 35 من سورة فصلت	48
277	إحصاء وتوزيع المقاطع الصوتية على أنماطها في سورة فصلت من الآية 32 إلى الآية 35	49
291	الكتابة المقطعية للآيات 190 إلى الآية 195 من سورة آل عمران	50
297	إحصاء وتوزيع المقاطع الصوتية على أنماطها في سورة آل عمران من الآية 190 إلى الآية 194	51
305	الكتابة المقطعية للآيتين 1 و 2 من سورة الحج	52
309	إحصاء وتوزيع المقاطع الصوتية على أنماطها في سورة الحج من الآية 01 إلى الآية 02	53

ثالثاً: فهرس الأشكال

رقم الشكل	رقم الصفحة
01	73
02	74
03	76

رابعاً: فهرس المخطّطات

رقم الصفحة	عنوان المخططات
103	مخطط توضيحي للمقاطع الصوتية في اللغة العربية من حيث أنواعها
105	المقطع من حيث الطول
106	المقطع من حيث نهاية المقطع
108	المقطع من حيث نوع اللب
110	المقطع من حيث الوزن
112	المقطع من حيث الموقعية
115	المقطع من حيث الأصل والاستعمال

خامسا: فهرس الموضوعات

Table des matières

5	إهداء
6	كلمة شكر
أ	مقدمة
7	مدخل: الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم
9	أولاً: مفهوم الإيقاع (لغة واصطلاحاً):
9	1. التعريف اللغوي المعجمي:
9	2. التعريف الاصطلاحي:
12	ثانياً: تعريف الصوت لغة واصطلاحاً:
12	1. التعريف المعجمي:
12	2. التعريف الاصطلاحي:
15	ثالثاً: الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم:
22	الفصل الأول: مفاهيم تعقيدية للمقطع الصوتي
24	أولاً: ضبط المفاهيم، وتحديد الأهمية
24	1. معنى المقطع، وصعوبة تحديده:
29	أولاً: المقطع الصوتي بين مؤيد ومعارض:
32	ثانياً: أهمية دراسة المقطع الصوتي في التحليل اللغوي:
36	ثالثاً: المقطع الصوتي بين الموروث اللغوي والدرس اللغوي الحديث
37	1. المقطع الصوتي في الدراسات العربية القديمة:

46.....	2. المقطع في الدراسات الصوتية الحديثة:
65.....	الفصل الثاني: النسيج المقطعي في اللغة العربية
66.....	أولاً: المقطع الصوتي العربي: المكونات والخصائص
66.....	1. مكونات المقطع الصوتي:
72.....	2. خواص المقاطع الصوتية في اللغة العربية:
78.....	ثانياً: أشكال المقطع الصوتي وأنواعه في اللغة العربية:
78.....	1. أشكال المقطع الصوتي في اللغة العربية:
81.....	2. أنواع المقاطع في اللغة العربية:
101	ثالثاً: معايير تصنيف المقاطع الصوتية في اللغة العربية:
113	الفصل الثالث: تجليات المقطع الصوتي ودلالته في النص القرآني
116	أولاً: البنية المقطعية للحروف المقطّعة في القرآن الكريم:
116	1. قول في الحروف المقطّعة:
119	2. التحليل الصوتي والمقطعي لفواتح السور:
129	ثانياً: النسيج المقطعي في المفردة القرآنية:
146	ثالثاً: النظام المقطعي في السور المكية والمدنية:
148	1. الضوابط التي يُعرّف بها المكّي والمدنيّ:
150	2. المقاربة الصوتية للمقطع الصوتي من خلال مختارات قرآنية من الآي الحكيم:
150	أ. التحليل المقطعي لسورة الغاشية؛ من الآية 1 إلى الآية 16:
158	ب. -التحليل المقطعي لسورة القمر من الآية 9 إلى الآية 14:
167	ج- التحليل المقطعي لسورة الإخلاص؛ الآيتين (1- 2)

177	د- التحليل المقطعي لسورة الحجرات من الآية 01 إلى 04:
190	هـ- التحليل المقطعي لسورة محمد ﷺ من الآية 21 إلى الآية 25:
202	الفصل الرابع: المقطع الصوتي في القرآن الكريم جمالية وإعجاز
211	أولاً: أثر القراءات القرآنية في شكل المقطع الصوتي:
212	(1) الاختلاف في الحركة والسكون:
218	(2) الاختلاف في التشديد والتخفيف:
222	(3) الاختلاف في تحقيق الهمزة وتسهيلها:
235	(4) الاختلاف في الإفراد و الجمع:
238	ثانياً: الأثر الجمالي للمقطع الصوتي ودوره في إبراز معاني القرآن الكريم:
238	1. آيات التوحيد والربوبية المطلقة لله عز وجل:
243	2. آيات دلائل القدرة الإلهية:
251	3. آيات التحدي الإلهي:
258	4. آيات الرحمة واللفظ الرباني:
266	5. لوحة الداعية إلى الله:
284	6. لوحة التضرع والابتهاال:
297	7. لوحة أهوال يوم القيامة:
309	خاتمة
316	الملاحق:
226	مكتبة البحث
344	الفهارس الفنية

أولا: فهرس الآيات القرآنية	345
ثانيا: فهرس الجداول	350
ثالثا: فهرس الأشكال	354
رابعا: فهرس المخطّطات	356
خامسا: فهرس الموضوعات	358
ملخص الرسالة	363
الملخص باللغة العربية:	364
الملخص باللغة الفرنسية:	365
الملخص باللغة الإنجليزية:	366

ملخص الرسالة

الملخص باللغة العربية:

نزل القرآن الكريم على مسامع العرب أصحاب البلاغة والفصاحة، فكان عليه أن يتحدثواهم، ويرنّ مسامعهم بكلام يعجزون عن الإتيان بمثله، وهذا ما فعله القرآن الكريم، حتى شهدوا على ذلك على الرغم من عدم إيمان بعضهم بالإيمان به، فهذا كبيرهم الوليد بن المغيرة عندما أرادوا منه قومه أن يصف لهم كلام الله العظيم يقول: "والله إن لقوله لحلاوة، وإن لأصله لعدق، وإن فرعه لجناة، وما أنتم بقائلين من هذا شيئا يُعرف أنه باطل".

نعم هذا هو القرآن الكريم، ونحمد الله على تفضّله، بأن جعلنا من هذه الأمة التي نزل القرآن بلسانها، ونحن بهذا البحث ندرس معجزة من معاجز القرآن الكريم، ألا وهي "المقطع القرآني" على نحوٍ من الإيجاز لا التفصيل.

تُعابِن هذه الدراسة التركيب المقطعي في القرآن الكريم موضوعاً لها، إذ تسلّط الضوء على البنية المقطعية الصوتية ودلالاتها في السياق، وقد حاولت في هذا البحث الموسوم: "إعجازية المقطع الصوتي ودلالته في القرآن الكريم"، الكشف عن البنية المقطعية ودلالاتها في السياق، بهدف الوصول إلى الدلالة الصوتية من خلال النسيج المقطعي لآيات مختارة من سور القرآن الكريم، وإبراز مدى التوازن المقطعي الذي تحقّق في هذا النص القرآني، وما كان له من أثر كبير على القارئ والسامع.

اقتضى تحقيق البحث للأهداف السابقة اعتماد إجراءات المنهج الوصفي من إحصاء، وتحليل، وتوسيع العيّنة المدروسة لتشمل آيات منتقاة من سور القرآن الكريم. حيث تمّ دراسة هذا البحث دراسة نظرية وتطبيقية؛ نظرية من خلال التعريف بالمقطع الصوتي وأنماطه وأشكاله المتنوّعة، وقواعده في اللغة العربية، وأهمية دراسته.

وتطبيقية من خلال اختيار آيات قرآنية من سور قرآنية أنموذجاً للتطبيق، حيث تمّ كتابتها كتابة مقطعية تعتمد على المنطوق لا المكتوب، ودراسة جماليات التشكيل المقطعي فيها وربط ذلك بالدلالة، وإبراز مدى التوازن المقطعي الذي تحقّق في هذا النص القرآني، وما كان له من أثر كبير على القارئ والسامع.

وتكمن أهمية البحث في كونه يكشف جانباً دقيقاً من جوانب الإعجاز القرآني، ذلك أنّ ظاهرة الدلالة الصوتية ومناسبة الأصوات للمعاني بارزة بشكل واضح في نصوص القرآن الكريم، يشعر بها كل من لامس نصوصه أو قرأ آياته الكريمة.

وإنَّ أول ما يُثير انتباه القارئ للقرآن الكريم جرس أصواته ونغم عباراته التي تترك آثارها في النفس والوجدان، وترسم في المخيلة ظلالاً للمعنى، يحسّها ويلمس آثارها القارئ والمستمع بغضّ النظر عن معرفته لمعاني الألفاظ والعبارات. فقد حقّق التوازن المقطعي الوحدة الصوتية للآيات القرآنية، والإيقاع الصوتي، والانسجام والمحاكاة للمعنى، حيث تنوّعت المقاطع بتنوّع المعاني الواردة في الآيات القرآنية بشكلٍ يُثير الدهشة والإعجاب، ويوحى بنظام صوتي دقيق تكفّل به الله ﷻ وأودعه في قرآنه، فأضاف ذلك وجهاً آخر من وجوه الإعجاز الصوتي، وهيئات هيئات للمقاييس البشرية أن تقوى على ضبط الكلام بهذه القوالب الدقيقة. فسبحان من هذا كلامه!

الكلمات المفتاحية: المقطع الصوتي-القرآن الكريم-النظام المقطعي-الكتابة المقطعية.

الملخص باللغة الفرنسية:

Le Coran a été révélé aux Arabes, peuple de l'éloquence et de la rhétorique. Il était donc nécessaire qu'il les défie et frappe leurs oreilles par un discours qu'ils ne pourraient égaler. C'est exactement ce que fit le Coran, au point que même certains d'entre eux, malgré leur manque de foi en son contenu, témoignèrent de cette grandeur. Ainsi, lorsque le grand Walîd ibn al-Mughîra fut invité par son peuple à décrire la parole de Dieu Tout-Puissant, il déclara : « Par Dieu, sa parole est douce, son fondement est abondant, et ses ramifications sont luxuriantes ; et vous ne pouvez produire quoi que ce soit de comparable. »

Oui, c'est le Coran, et nous louons Dieu pour Sa grâce qui a fait de nous une nation à laquelle le Coran a été révélé dans sa langue. Dans cette étude, nous examinons un miracle du Coran, à savoir « la syllabe coranique », de manière concise plutôt que détaillée.

Cette recherche porte sur la structure syllabique dans le Coran, en mettant en lumière la structure phonétique syllabique et sa signification dans le contexte. Intitulée « L'excellence de la syllabe phonétique et sa signification dans le Coran », elle vise à analyser la structure syllabique et sa portée contextuelle, afin de dégager la signification sonore à travers le tissu syllabique de versets sélectionnés et de montrer l'équilibre syllabique réalisé dans ce texte coranique, ainsi que son impact sur le lecteur et l'auditeur.

Pour atteindre ces objectifs, la recherche a adopté une méthode descriptive incluant le comptage, l'analyse et l'élargissement de l'échantillon étudié pour inclure des versets choisis de diverses sourates du Coran. L'étude est à la fois théorique et pratique : théorique en présentant la syllabe phonétique, ses types, ses formes variées, ses règles en langue arabe et l'importance de son étude ; et pratique en sélectionnant des versets coraniques comme exemples d'application, en les transcrivant syllabiquement selon la prononciation plutôt que l'écriture, et en étudiant l'esthétique

de la structure syllabique et son lien avec le sens, tout en soulignant l'équilibre syllabique réalisé et son impact sur le lecteur et l'auditeur.

L'importance de cette recherche réside dans le fait qu'elle révèle un aspect précis de l'excellence coranique : la relation entre la sonorité et le sens est manifeste dans le texte coranique, perceptible par quiconque a touché ou lu ses versets.

Dès le début, ce qui frappe le lecteur du Coran est la musicalité de ses sons et le rythme de ses phrases, laissant des impressions profondes dans l'esprit et l'âme, indépendamment de la compréhension des mots et expressions. L'équilibre syllabique assure l'unité sonore des versets, le rythme, l'harmonie et la correspondance avec le sens. La variété des syllabes reflète la diversité des significations dans les versets de manière impressionnante, révélant un système phonétique précis instauré par Dieu dans le Coran, un miracle que les capacités humaines ne peuvent égaler.

Mots-clés : syllabe phonétique – Coran – système syllabique – transcription syllabique.

الملخص باللغة الإنجليزية:

The Qur'an was revealed to the Arabs, a people known for eloquence and rhetoric. It was therefore necessary to challenge them, striking their ears with words they could not reproduce. This is precisely what the Qur'an did, to the extent that even some of them, despite not believing in its message, testified to its greatness. For instance, when the great Walîd ibn al-Mughîra was asked by his people to describe the words of Almighty God, he said: "By God, His speech is sweet, its foundation is abundant, and its branches are luxuriant; and you are unable to produce anything like it."

Indeed, this is the Qur'an, and we praise God for His favor in making us part of the nation to which the Qur'an was revealed in their language. In this study, we examine one of the miracles of the Qur'an, namely the "Qur'anic syllable," in a concise rather than detailed manner.

This study focuses on the syllabic structure in the Qur'an, highlighting its phonetic-syllabic construction and contextual significance. Titled "The Miracle of the Phonetic Syllable and Its Significance in the Qur'an," the research aims to analyze the syllabic structure and its contextual meaning, to derive the auditory significance through the syllabic fabric of selected verses and to demonstrate the syllabic balance achieved in the Qur'anic text and its impact on readers and listeners.

To achieve these objectives, the research adopted a descriptive methodology including counting, analysis, and expanding the sample to include selected verses from various Qur'anic chapters. The study is both theoretical and practical: theoretically, it presents the phonetic syllable, its types, diverse forms, rules in the Arabic language, and the importance of its study; practically, it selects Qur'anic verses as case studies, transcribes them syllabically according to pronunciation rather

than orthography, studies the aesthetics of syllabic structure in relation to meaning, and highlights the syllabic balance achieved and its effect on readers and listeners.

The importance of this research lies in revealing a precise aspect of Qur'anic miracle: the correspondence between sound and meaning is clear in the Qur'anic text, perceptible by anyone who has encountered or read its verses.

From the outset, what strikes the reader is the musicality of its sounds and the rhythm of its phrases, leaving deep impressions on the mind and soul, regardless of knowledge of the words' meanings. The syllabic balance ensures the sonic unity of the verses, rhythmic harmony, and alignment with meaning. The diversity of syllables reflects the diversity of meanings in the verses in a striking way, revealing a precise phonetic system established by God in the Qur'an, a feat beyond human capacities.

Keywords : phonetic syllable – Qur'an – syllabic system – syllabic transcription